

الأعمال الشعرية الكاملة

محمد مهدي الجواهري



شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني

دراسة وتقديم
عظام عبد الفتاح



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الأعمال الشعرية الكاملة

(محمد مهدي الجواهري) الجزء الثاني

دراسة وتقديم : عصام عبد الفتاح

رقم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١١



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حلیم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

المقدمة

هذا هو الجزء الثاني من الأعمال الكاملة للشاعر العربي الكبير «محمد مهدي الجواهري» تناولنا في الجزء الأول سيرة الشاعر .. ومجموعة دواوينه الشعرية الأولى .. وهنا في هذا الجزء نتناول المجموعة الأخيرة من دواوينه .. وبعض قصائده التي لم يحوها ديوان من قبل .. وإن نُشرت في بعض الجرائد والمجلات العربية في أحيان متفرقة معظمها كان في حياة الشاعر .. وقد نوهنا لذلك في هوامش هذا الجزء .
والآن نبدأ قراءتنا مع الجزء الثاني من ديوان الجواهري .

عصام عبد الفتاح

opeikandi.com

سرفى جهادك

سرفى جهادك يحتضنك لسوء
ضوى به علق النجيع كأنه
من عهد «زغلول» يرف وتحته
لم يخزه الخلف الكريم ولا ازدرى
فدت الكرامة بالحياة، ولم تقل
إن الجهاد صحيفة مخضوبة
هوت العروش على مدب سطورها
حمراء صارخة ومن لمح السنا
الهاديات الخابطين تساقطت
ضلوا الطريق فأرشدتهم هامة
آمنت بالفادين .. كل بنيتهم

نشرت عليه قلوبها الشهداء
قبس ينار به الدجى ويضاء
لكابدى وهج الوغى أفياء
الأبناء ما شرعت لها الآباء
إن الكرامة للحياة فداء
جمدت عليها للشعوب دماء
وتصاغرت لحروفها الكبراء
للتضحيات فإنها بيضاء
منها على خطواتهم أضواء
منخوبة، أو إصبع جذاء
لم تعلقها أشسلاؤهم فهباء

أزعيم مصر وللشعوب أمانة
الصامدون على وعورة درهم
والصابرون على الجلاد وإنما
ينهى بها المتشككون وإنما
ورسالة خلق البليغ سريرة
إن الضمير متى تخون ربه

ما انفك يحمل ثقلها الأمانة
ما مسهم ضجر ولا إعياء
لمجالدين تناثرت أشسلاء
أمر لحر مؤمن ونداء
لأدائها لا القالسة البلغاء
شك، فقد خان اللسان أداء

هى بالطموح منيعة عصماء
شاكى السلاح ، وأنها عزلاء
غمى ولا طاشت بها نعاء
وتزيد فى تجريبهم أخطاء

شم الأنوف ، وقادة أكفاء
ظلم الشكوك ، وأزهر وضاء
فيها .. ويحدث لبنة بناء
وطن أفاء ظلالة وأفاءوا
ولمثل متنك كانت الأعباء
عند النفوس عزيمة ومضاء
الأقوياء إزائه ضعفاء
داء البغاء وإنها لدواء
أن المباح ذمارهم رحماء
للبنى أين الطعنة النجلاء
فى الناس تلك الحية الرقطاء

تنطق وتفصح نقمة خرساء
وسط البيوت مصرّة نكباء
والنيل يشخب والجموع تساء
مرعوبة تتجاوب الأصداء

سرفى جهادك تمش خلفك أمة
شرف يمد الحق أن غريمها
عركت صروف الدهر لم تبطش بها
ترمى فتدفع بالرماة إصابة

واستكملت عدد اجهاد فزادة
فى كل يوم أبلج ينفى بها
يجتث من دغل القديم مشذب
وجزاهم خيرا جزوه بمثله
حتى انتهت لك فاضطلعت بعبئها
ولمثل نفسك ما تفل بمثله
فاصمد فحقك قوة مرهوبة
وانفد بطعتك الصميمة إنها
فلقد تعجب مستيبح غاصب
ولقد تساءل مقتل متكشف
ولقد تشكت من هوان لديغها

أزعيم «مصر» متى ترد إنطاقها
مكبوتة كالنار أعلت وقدها
سبعون عاما «والكنانة» تغتلى
وترابة الوادى تنثن وحوها

وكان حشرة الصدور رغاء
وعلى القلوب من الهوان غناء
بالذكريات غمامة سوداء
ماعات في جنباتها الدخلاء
يغدو زقاء ذلك الخيلاء
بالواغلين جريمة شنعاء
صوت يصيح متى يتم جلاء
ست الجهات لخصمك البغضاء
كف الغزاة وما أفاد بلاء
ومن الذخول كتيبة شهباء
بالمغريات ولا يخنك دهاء
حذر الجنان وكائد مشاء
وشأى الذئاب بما تساس الشاء
بمسووحه مترهب بكاء
وعماد ما تبنى الشعوب إباء
من دونه أو أن يقوم بناء
فلك لها، أو أن تطول سماء
مالم «يعمد» عنده الزعماء
خطر، وفي غفواته إغواء
ذعرا وأنذر بالحمام فضاء

والذل يعتمر النفوس جرائه
وعلى العيون من المغاضة جمرة
وثرى دنشواى الخضيب تصوبه
وصحائف التاريخ أفسدت زهوها
كقوائم الطاووس حين تروجه
وكان منطقة «القال» تلوثت
وكان مغرز كل رجل منهم
سر في جهادك تلق حولك ترمى
هى خير ما أسدى الطغاء وأسلفت
ومن الصدور الموغرات ذخيرة
واشدد جنائك لا ينلك مثبط
واحذر فملاء ثياب خصمك غادر
بز الثعالب فى اقتناص أخيذها
متنمر يغشى الضعاف كأنه
يستل من قعر النفوس إباءها
ويشيع فيها اليأس أن تعلقو يد
أو أن يدور بغير ما يوحى به
أو أن تمخض عن زعيم بطنها
«شر البزاة» قنصت، فى يقظاته
يأتى الحمامة وكرها إن أخلدت

وتلقفته غابرة شجرا
فيه حياة تحتشى وذماء

رمضاء ثمة تبرد الرمضاء
وتمد من أنفاسك الصعداء
وتزك طهر نتاجها الضراء
مستبسلا وكذلك الهيجاء
إما.. وإما لم يكن زعما

لتقلب الأيام كيف تشاء
رجم الظنون، وشعوذ الجهلاء
دول بهم فإذا هم الأسراء
فإذا الصبوح مدامع ودماء
ناهون في أوطانهم أمراء
فرشته أمس حديقة غناء
حمقاء تنقض غزلها خرقاء

لنقيضها الأسماء والأشياء
لخرافة تعيسى بها العنقاء
فلهم غداء عندهم وكساء
للبيض من حلفائهم أجراء

واستتمته شر الظروف وقد هفا
فتوق أن ترخى يدك فلم تزل

أثبت كعوبك تغل تحتك ساعة
وتمل بالبرحاء محمد غبها
ما أهون السراء إن لم تغشها
شرف السياسة أن تخوض غمارها
لو لم يكن عقبي تضال مناظر

سبحان آلاء الشعوب فإنها
والله في همم الرجال، وإن رمى
المحكمو أسر الشعوب تبدلت
ناموا على الغبق اللذيذ وأصبحوا
وإذا العبيد النائمون على العصا
وإذا وخيز الشوك يفرش ملعبا
وإذا بحكم الأخرقين كما انبرت

يا وفد «مصر» رأيت كيف تحولت
أرأيت كيف الظلم أثبت صورة
نزل السراة على الصعالك عالية
عشرون مليوننا عريق مجدهم

لـلـغـانـيـات معـاطـف وفـراء
لـلـشـارـيـين تفـجـر الصـهـباء
لـلـاعـبـيـن موائـد خـضـراء
حـصـن يـقـيـم غـارـة ووقـاء
عـمـن بـلـنـدن جـزـيـة وفـداء
دـسـتـور شرع سـنـه الخـلفـاء
قـدر يـقـهـقه ساخـرا وقـضـاء
طـعـن الوـفـاء بـها ، وبـئـس وفـاء
ما شئت ، إلا أنـا بـلـداء

مـنـهم وإن سلـخت جـلود نسائـهم
وبـهم وإن فـجـرت عـروـقـهم دما
ومـن الجـيـاع وإن خـوت أمـعـاؤـهم
ومـن البـلـاد وإن تـشـرد أهـلـها
ومـن الشـباب بـمـصر رـغم أنـوفـهم
وكـذـلكم يـجـزى الخـليـف حـليـفه
نـد يـعـاهد نـدـه ووراءه
فـإذا غـلـمـل قـيل بئـست شـيـمة
رـمـاك تـارـيـخ الشـعـوب تـحـدنا

مـن «طـور سـيـنا» تـقـبـس الصـحـراء
فـيـها يـيـدل سـيـرها حـداء
كـف الصـباح فـيـحـسر الإـعـفاء
فـإذا هـم يـقـظ بـه أحيـاء
رثاء ، باد بؤسها ، عـجـفاء
نـعم يـراح بـسـرحـها ويـجـاء
مـنـها الخـطـوب وتـسـمـن الأرزاء
ومـن السـلامـة لـلـشـعـوب وبـاء
وصـابـة ، وتـجـاذب الأهـواء
حـمد ، ويـغـرى بـالخـمـول ثـناء

سـر في جـهادك عـل جـذوة قـابـس
ولـعل قـافلـة تـسـير القـهـقـرى
ولـعل مـضـطـجـع النـيـام تـهـزه
ولـعل أهـل الكـهـف يـفـرج عـنـهم
أزـعـيم «مـصر» تـلـفـتت لك جـيرة
تـسـتـاقـها كـف الخـطـوب كـأنـها
حـسرت عـن المـرعى وراحت تـرـتعى
واجـتـاحـها حـب السـلامـة ذلـة
تـدـافع الشـهـوات بـين عـصـابة
أزـعـيم «مـصر» وقـد يـنـيم عـلى الأذى

ومن الثناء خديعة ورياء
ملق وينعش ذها إغراء
مثل الأرامل ضمهن خباء
عند التصادم أهة حراء
خزر العيون به وكان غطاء
بين العوالم سوأة نكراء
واليوم وهى بقية جرداء
والأجنبى .. وأهلها فقراء
في حين يغرق آخرين الماء
وعليه يبرد عشر سعداء
وانسل منه عبيده الطلقاء
منه و«نصفا» صخرة صماء

لم تبل هذى الأمة السمحاء
فيها السقام وأعظلت أدواء
مما تحس وعنده نظراء
ونفوسها ، وعتوا بها ما شاءوا
سبل الخنا واستحدث الزعماء
والجهل ، والأدقاع ، والإثراء
وتفرقت شيعا بها الآراء
تمتد من تاريخها بيضاء

ومن القساوة فى العتاب مودة
وكذا الشعوب يمد فى نزواتها
لزمت جموع «الرافدين» جحورها
وتبنت الشكوى ، فكل سلاحها
تلك «العواصم» كان ستر تتقى
واليوم وهى على العراء كأنها
كانت على عهد «البداء» جنائنا
يتفياً المتحكمون ظلها
وتروح تستستقى الغمام ظوائم
وبجمرة «الدستور» تشق أمة
أخذ «العبيد» الموثقون بجبله
وكان «نصفا» زبدة مواعة

لم يبق شيء يستفز مسامحا
زعم المبرأ حالها أن قد مشى
كذبا فعند المشرقين نظائر
أمم غزا المستعمرون ديارها
شرعت لها بدع الضلال وعبدت
وتضافر الإقطاع ينخر صلبها
وتعددت فيها المذاهب ضلة
وبحالك من ليلها كانت يد

حتى يحل محلها الإبراء
عقر البطون وأمة عشراء
صافى به سراقه الخفراء
وخوى فلا دلج ولا إسراء
وتدرس كل بطيئة عجلاء
بالأجنبي وساسة جنباء
عما يحيق بأهلهم غرباء
صرعى ، وكل رفاقهم أنضاء
غزلا ، فلا عنت ولا إيذاء
مرنون في أسلوهم ظرفاء
كأس بها يتقارع الندماء
وتشيع فيهم رخوها النعماء

ساعة تبتر الأعضاء
ينفى بها ضغط البخار الماء
حرب على أعدائهم شعواء
أدرى بأن المنصفات هراء
أن يجمع الدهماء والوجهاء
في الليل ساعة تسرج الأبهاء
منهم كما احتكت بهم «حرباء»

وتروح تمسح كل موطن علة
لا هم جنبنى الضلال أمة
مل المقام «زعيم مصر» بموطن
أصفى فلا عود ولا إبداء
وهفا فخيّل الحادثات تدوسه
بين اثنتين فساسة قد أوثقوا
و«محايدون» يفاخرون بأنهم
هووا السلامة حيث كل عشيرهم
و«مناوشون» يبادلون خصومهم
و«مهذبون» خصومة وطريقة
يدررون من معنى «السياسة» أنها
متساحون يميلهم ترف الصبا

و«مخدرون» يُسهّلون مهمة الجراح
و«منفسون» كأنهم صمامة
طورا على المستعمرين ، وتارة
يبيغون أنصاف الحلول ، وإنهم
متصيّدو جاه يرون طريقه
فهم مع الغرثى صباحا ، غيرهم
يتعطفون على «السواد» وإنه

ضر إذا مس التراب حذاء
خول أسارى عندهم ، وإماء

شرط لهم إن صرحت هيجاء
بالورد أترابها غيذاء
بالفجر تلك الليلة الطخياء
أن لا يمس الحاكمين بلاء
رغم العبيد السادة الوزراء
بيع يدر عليهم وشراء
ولقد تحس طريقها عمياء
مجدومة ، ومنافع خساء
جنباتهم ، وتعرت السياء
فيها ، ولا عصفت بها الشحناء
تسقى الحميم ، وأخلد «الأدباء»
حسنا تمسح ريشها حسناء
عند الصلاة الضارع البكاء

هسى في عيون مسلط أقداء
في القفر تزهى «واحة» خضراء
من روحهم ، وتساقطت أنداء
في «الرافدين» لكربة وعناء

ويصبصون لمدقع ، ويمسهم
ويثرثرون عن الإخاء وحوهم

و«مظاهرون» على الطغاة وإنهم
يتراشقون على الرخاء كما رمت
فإذا تفجرت الجموع وآذنت
نهضوا لتفريق الصفوف ، وأقسموا
ثم ارتقوا أدراجها فإذا بهم
و«مثقفون» ثناهم عن شعبهم
أعمتهم عن كل قصد شهوة
زوت «الشباب» عن البلاد مطامع
حتى من الألم الحبيس تصوحت
بش الضلوع فلا الرماح تقصفت
واستسلم «الشعراء» إلا عصابة
واستأثر «الفنان» يرسم «بطة»
وتنفس «الفقهاء» أي منهم

وتغيبت بين السجون «عصارة»
غطت على فقر الرجال كما ارتمت
ومشت على البلد المليح نسائم
ومضوا على النهج السوى وإنه

زبر الحديد يجره السجناء
أكل الثدى على الطوى عذراء
أكل لسوط عذابهم وغذاء

فيها لأسفل ، هوة جوفاء
خلل الرماد «الثورة» الحمراء
بادى الوحام كأنه «النفساء»
قدفته من أحشائها الغبراء
وكأنهن بما نزنن خواء
فيهن من شرب الدماء حياء
يجزى الكريم لأنهم قرياء
ويعذبون لأنهم كرماء

إلى الشعب المصري

والنيل يزخر والمسلة تزهر
يتسابقون فيصهرون ويصهر
نور يرف على ثراك وينشر
للدهر مثقلة الخطى تبيختر
حجر بمجد العاملين معطر
«الكرنك» الشاوى بها و«الأقصر»

وتحملوا دية الصمود وإنها
حبسوا «الضائر» أن ثلاث كما أبت
وتنكروا للحاكمين فياهم

ولقد تروعا ، حين تنظر من «عل»
الموت يكمن عندها وتسدها
فمكرش نفج الحضين كمقرب
ومصعلك لصق الهوان كأنها
وشواحب ضنك العظام خدودها
ولواهب حمر الخدود كأنها
ومكافأون على الجرائم خير ما
ومزاملو قعر السجون كرامة

منها يحدث لاحقاً ويخبر
فيكم «المعز» وما دحا الإسكندر
يخفى ، وآخر عبقرى يظهر
فلك يدور وأنت أنت المحور

مرت عليه ، ولم يخنك مصور
حتى الطبيعة عنده تتمصر
في أرض غيرك والصبح المسفر
قمر على كبد السماء منور
بمذاب ما نضت القرون تعصفر
رفق الدهور وعنفها يتمور
مما أثارته الحوادث عثير

تفنى ، ولا خطواته تتقهقر
عال ، وكال منيعة تتدهور
شيء ، ولا «فرعونه» المتجبر
ما لا يليق ، ويستكين ويصبر
وتنال منه الحادثات ويسخر
وبحار في تعليقه متفكر
ويشط في غلوائه مستهتر
وتكافأت فرص ، وحم مقدر

مشت القرون متمات ، سابق
يصل الحضارة بالحضارة ما بنى
وتناثر الجمرات حولك ، نابغ
ووسعت أشتات الفنون كأنها

يا مصر لم تبخس جمالك ريشة
لله جوك أى مبعث فتنة
الليل عندك غير ما عرف الدجى
وكانها من صنع جوك وحده
وكان مذهبة الأصيل ملاءة
وتمور حبات رملك بينها
ومشى الضباب على ساك كأنه

يا «مصر» مصر الشعب: لا غاياته
باق وكل معمر فىلى مدى
جبروته الأعلى ، فلا «نبرونه»
يلوى على ما لا يطاق ، ويرتضى
يزرى به المتحكمون فيزدري
حتى يظن به الظنون مؤمل
ويروح يسدر فى الغواية سادر
فإذا استوى أجل ، وحانت ساعة

وانفض عن خسر الريح الميسر
فإذا يد الطاغى أذل وأقصر

واستنفذ المتضاربون قداحهم
ألقي لهم ينده وشد ذراعاه

في الشرق يرضخ للأقل الأكثر
أشر بنعمة خالقيه يكفر
للطائرات وخير ما يستذخر
ليصون ملكا جائع يتضور
علق يصان ، ونعمة لا تكفر
نارا تشب ، وصاعقا يتمطر
ومذاك متسع ، ووجهك مسفر
حرج الفؤاد ، ولا عديم معسر
صدر بمضطرم الحزازة موغر

يا مصر مصر الأكثرين ولم يزل
وهنا ، وثمة ، لا يزال منعم
هذا السواد أعز ما ضمت يد
مديه بالعيش الرخى فلم يكن
ودعيه يشعر أن شقة بيته
ثم اقلذق المستعمرين بوعيه
وتفحمى الغمرات صدرك محتم
يا مصر ليس بمنقذ أوطانه
والملك ينسف من قواعد أسه

والأمر يفجأ ، والفجاء تغدر
دينا بما تبني الشعوب تعمر
بالعدل ما بين الرعية ينصر
تهدى المضل طريقه وتحذر
يومى إليك بها وعين تنظر
لكافحين ، وكل يوم مخبر
تنصارعين وغاصبا لا يفتر

يا مصر والدينا يعن مخاضها
وخطى الشعوب سريعة ، وأمامها
وجهاد كل مذادة عن حقها
يامصر في سوح الجهاد ركائز
ووراء أجداث الضحايا إصبع
مائة تقضت ، كل يوم مظهر
لم تفترى عزمها ولم تهنى يدا

كدر النفوس ولو أثاب مقصر
أقسى على نقد الجدود وأقدر
بالناكسين عن الجهاد ، ويسخر
مما تشابكها الشعوب تكسر
ما تبتغين ، ولا يشط مفسر
بالحق يغلب ، والصرحة يقمر
من راح أكثر من سواه بمكر
يوم الكريهة والجبان يغرر

ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
ظلى بالكه تعاب وتكر
غيث نخلله سحاب أكر
فالكون أصغر ، والمسافة أقصر
من أهلها بمغرب يتعشر
مضرومة في «تبيت» يتنور
هل في العرق أعاجم ، أم بربر
كانت يد الدنيا تطول وتقصر
كانت إلى الأمم الحياة تصدر
أغنى ، وأن بنى أخيها أفقر
إذ كان أصغر ما تضم الخنصر

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا
فتماسكى فوراء جيلك آخر
يجزى البناة المحسنين ، ويزدرى
وتشابكى فيد القوى عظامها
وتكاشفى لا يستغل مخرج
ألقى له الورق الصريح فإنه
كذب المعرف للسياسة أنها
إن الشجاع هو الصريح بوجهه

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها
وإذا عتبت فمثلا مس الثرى
يا مصر: لاءمت البسيطة شملها
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق
ويكاد بيت في العراق بجذوة
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها
أو أن «كوفانا» و«بصرة» منها
أ يكون عذر الجهل أن عمومة
أو أن تضيق بخنصرها راحة

لو أن ماء جذوة تتسعر
بالموت ينذر والحياة تبشّر
فيها متى تطغى به وتدمّر
جبل على قيعانه يتسور
في الجو عقبان تلوب وأنسر
شبح يخيف السادرين ويسهر
عن أي سقف فوقهم تتحدر

إن اللسان هو الضمير الأصغر
ليد، وإن كذب الدعاة وزوروا
ناغاه مجروح يئن ويزفر
فله هناك مهلل ومكبر
سالت عروق جمّة تتفجر
عن أي سهم في «الكنانة» ينثر

يندس ما بين الصفوف ويحشر
تمضي على ما لا نحب وتمهر
راحت يد المستعمرين تؤشر
إننا بضوء خطاهم نستبشر
في حيث مصر تكون حين يخير

يا مصر إن الرافدين جذوة
طفحت ضفافها دما، وتصافقا
تنساب دجلة ليس يدري ساح
وتغط أثباج الفرات كأنها
وعلى الجبال محلاون كأنهم
ومصارع الشهداء في جنباتها
لا يعلمون وفي السماء صواعق

يا مصر لم يعد الكلام خديعة
إننا وإياكم كما احتاجت يد
إننا إذا أن الجريح بأرضكم
وإذا استقى نخب الجهاد شهيدكم
وإذا تفجرت العروق كريمة
إننا لنسأل حين نرمي سهمنا

يا مصر ليس من العراق مفرق
إننا لنبرأ من نصوص عندنا
تمضي على صدع الصفوف وفوقها
قولوا لأولاء الذين يرونكم
إن العراق مسير، ومحلّه

وتلمظوا جمراته وتصبروا
يعلو الخطيب ويستقيم المنبر
ودعوا حراب الأجنبي وأصحروا
ومن المكب لوجهه المتعفر
ومن المشرد تائها يتعثر

من جرحى الدامى أعف وأظهر
موج المصائب حولنا يتكسر
مذق ، يكيل لنا الوعود ويغدر
ويجىء كل جريرة ويبرر
ريش النعامة وهو ذئب أmeer
ألف تداس بنعله وتحقر
حز الرقاب أو الوياء الأصفر

عقد الحياة عسيرة تيسر
ينسى الصفوف وليهم يتفكر
متع الحياة وزهوها المتبطر
مستوحش من خيفة مستوعر
تجرى بمدرجة الحياة وتمدر
يمتد هذا العالم المتحضر
دمهم به يزكو ومنه يزهر

قولوا لهم أعطوا الأديب يراعه
وتنظروا هذى السحابة ريثما
قولوا لهم خلو «السفير» وأسفروا
وستعلمون من المجلى في غد
ومن المقيم على تراث بلاده

يا مصر مصر الأكثرين تحية
إننا وأنتم في خضم واحد
ولنا غريم في السياسة مارق
يستاق كل طريدة ويبيحها
هو ذلك الدجال يلبس ، كاذبا
هو من عرفت «بدنشواى» ومثلها
هو من بلونا ، ليت أن بلاءنا

حييت مؤتمر الثقافة عنده
أكبرت جهد المخلصين نهارهم
النكارين نفوسهم لم تزهم
نهجوا طريق القادمين وكله
واستنزفوا بالواجبات دماءهم
وتساقطوا قطعا فمن أشلائهم
ماروعة التاريخ لو لم يسقه

شأن الهداة المرسلين وطوروا
ولكى يجرر أهلها ما حرروا
والمغريات تريدهم أن يدبروا
يسقى «الحميم» وفي يديه «الكوثر»
جمرا، وحيث جحيمه تتسعر
وتثور أضبعه عليه وأنمر
جثث الذين تقحموا فتكوروا
آثار سفر شككوا فتحبروا

نفر بحرمة علمه يتستر
عن نهجها أن الثقافة متجر
من برجه متبخرا يتأطر
عبد لما شاء الولاية يسخر
بالعلم، منزوع الضمير، لأكفر
إلا الخيانة إثمها لا يغفر
حرم يضان، وذمة لا تخفر
كحصان دارة جلجل يستشزر
ينى على ما خططوا ويدمر

وهنا، مريب خطوة مستنكر

أفدى الذين استنهضوا أوطانهم
لضمان ألفة شملها ما ألفوا
أبوا الخنوع فآثروا أن يقبلوا
من كل مشوى على جمر اللظى
ألقي خطاه بحيث يتقد الثرى
وبحيث تستعري الفلاة ذئابها
وبحيث يفرش كل شبر فوقها
وراءه، وأمامه، مدموغة

وشجبت أن الفكر راح يبينه
ما انفك يوهم نفسه ويضلها
أوفى على بؤس الجموع وذها
وتملق المتغطرسين كأنه
آمنت بالخلق القويم، وإننى
ولكل آثام الدنى مغفورة
شر السموم العلم إن لم يحمه
ولقد يهون منكب متفرج
لو لم يمال الأجنبي مثقف

باسم الثقافة راح يدلف ها هنا

سحاب الحياة مثقفا أم مخبر
يستعمرون وبينه يستعمر
في أي ماء يوردون ، ويصدر
منه المياه «التيمنية» تقطر
مثل الجواد على الحواجز يظفر
وشأى العباقر وهو أجوف يصفر
ما شاء من ألوانه يتخير

منى بما تشكو الثقافة أخبر
تتطور الدنيا ولا يتطور
منها الضمير ، وكم جهود تهر
بدن نكرمه ، وروح نحقر
مستعمر فيها بشر يذكر
من خلقة الجيل الجديد تصور
فسوق الطروس عبيره المنتشر

سم به نسقى ومنه نخدر
باسم الثقافة مارق مستأجر
شجر عن الجيل المزعزع يثمر
في كل يوم منهج يتغير
«من آل نعم رائح فمبكر»

يتساءل الجمهور عنه أخابر
ومثقف باسم «العلاقة» بينهم
أرعى العنان وراح يورد نفسه
«متيمس» يرمى البلاد بمنهج
ومثقف صعد السلام مقعدا
بز النظائر وهو أحدث منهم
ألقي له الدستور زحبا خوانه

أشياخ «مؤتمر الثقافة» إنكم
تمضى السنون وكل شيء جامد
هدر جهودكم إذا لم تبضعوا
سترون علتها العصية أنها
راجعت ما نهج الدعاة فلم أجد
ووجدت كف الأجنبي كما اشتتت
ودم الضحايا فيه عتق فلم يسلم

أما الثقافة في العراق فإنها
ذاق العراق المر مما ساهمه
ومفروق زرع «الخلافت» وإنه
وسلوا عن «الأيام» فيه فعندنا
ولكل أونة لكل وظيفة

في أمس «بين الكاعبين المعصر»
 عمّن سواهم «مذهب» أو «عنصر»
 تبكى البلاد، ويضحك المستعمر
 والمجد أوفر، والمكانة أوقر
 للخير تعمل جاهدا وتفكر
 وتشق خابط ليلها وتثور
 لأن أصعب ما يكون وأندر
 ويثور الدنيا عليك مثور
 تحشو التراب بوجهه وتغبر
 يحيا به الليل الطويل ويسهر
 فيها ندى من نثاه وسمر
 ويسر فيه الغائبين الحضر
 مما يعانون، العذاب الأكبر
 في الليل مختبطا شهاب نير
 مثلى، وليس لأنك المستور
 توفي العثار ولا العنان يقصر
 فياضه بسواده يتندر

فأنا الهزبر المستميت القصور
 فوقى، وحيث كعوبها تنكسر

يمشى بظلمها الغريب كما احتمت
 ماذا يفيد مثقفون يميزهم
 ولن تراد ثقافة من أمرها
 «طه».. ونور الفكر أوفى حرمة
 سبعون من سوح الجهاد قضيتها
 تستن زحمة دربها وتجوّزه
 وتجىء بالرأى الصريح وإنه
 ويقيم من رهج القيامة حاقد
 وتمر مرفوع الجبين مجليا
 لله درك أي هم شاغل
 ويسامر الدنيا فكل ضميمة
 يروى القريب إلى البعيد حديثه
 يا صاحب «المتعذّبين» وعنده
 ومنور الجيل الجديد كما هدى
 أشكو إليك، لأن مثلك عارف
 ركضت بي الخمسون لا حلباتها
 وتناهبت شعري بمحض غبارها

طه.. وما جزعا أبث شكايتي
 وأنها المقيم بحيث تشتجر القنا

أن لا يروح لمارق يستأجر
ومعى من النفر العديد الأكثر
وبكل حفل من شذاتى مجمر
وبمجد تلك التضحيات يذكر
تطوى ، وفي يوم الحساب ستنشر
تأتيه أهمل ثقلها وأصور
حدبت على قلبه تنفطر
أن البلاد إلى ضميرى تنظر
رصدا يطوقنى . وحين أفكر
أقسو فأعتب ، أم ألين فأعذر
بلد بمن رمت الروامى يزخر
من شاعر بعميم لطفك يغمر
شرف سيدكر ما حييت ويشكر
ذوب الحشاشة من فمى يتقطر

لكن بمحتملين ووزر سواهم
خلفى من الذكر الجميل أجله
وبكل بيت من قصيدى منشد
وثرى الحدود يمدنى بهياته
ودم الشهيد مضر جا وثيابه
وأنالسان الشعب كل بلية
وإذا تفطر من فؤادى جانب
إنى لأحسب حين أخبر ذمتى
وكان منها حين أنوى نية
لم أدر «طه» والشعوب كريمة
أيضيق بى وبمن جنيت عليهم
يا أيها الفكر العظيم تحية
أوليتنى حسن الرعاية إنها
وعليك يا مصر انسلام ، وإنه

عبد الحميد كرامي

هذه القصيدة ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأيين عبد الحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبي دعوة اللجنة إياه للاشتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة.. وكان للقصيدة صداها وأثرها البليغان في كل أرجاء لبنان.. ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعدت

نشرها أكثر من مرة ..

كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة ، هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العزيني .. وقد دشنت الوزارة الجديدة أعمالها بـ «طرْد» الجواهري من لبنان !

وللعلم فإن العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من أعضاء لجنة التأيين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه .

لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاحتجاج الشديد على هذا الحادث ..

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة «النهار» ..

قال :

«لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين فهذا البلد الذي طالما تمينا بأن يلصق به لقب بلد الإشعاع ما فتى القائمون على أمره يعملون لإزالة هذا اللقب عنه .

بعد كل الاضطهادات التي استهدفت لها رجال القلم والأدب والفكر الحر ، تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر .

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبد الحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي .

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث إليه بعشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني ، بل أي عربي . يجرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة عهد هذه الوزارة .. لقد كنا نأمل منها غير ذلك .

بقي أن نسأل :

من الذي طرد الجواهري من لبنان ؟

باق - وأعمار الطغاة قصار -
متجاوب الأصداء تفح عبيره
رف الضمير عليه فهو منور
وذكابه وهج الإباء فرده
العمر عمر الخالدين يمدده
يتمخض التاريخ في أعقابهم
أما النفوس الزاخرات عروقتها

عبد الحميد وكل مجد كاذب
والمجد أن تهدي حياتك كلها
والمجد أن يحميك مجدك وحده
والمجد إشعاع الضمير لضوئه
والمجد جبار على أعتابه

إن لم يصن للشعب فيه ذمار
للناس لا برم ولا إقتار
في الناس .. لا شرط ولا أنصار
تهفو القلوب ، وتشخص الأبصار
تهوى الرؤوس .. ويسقط الجبار

بالورد تفرش والنضار تنار
 أسل يخضب من دم وشفار
 وافاك منها مغنم وتجار
 لمشت إليك عجولة أوطار
 فرأيت كيف تراكم الأوزار
 في حين يملأ دفتيه العار
 نعش يلدق بجنبه مسمار
 كيف اصطفاه بلندن نجار
 يخزى البنون وتجمل الأسفار
 من فوق مفرقك الأغر الغار
 الجنات تجرى تحتها الأنهار
 أو أن تفرر والهوى غرار
 أعطوا يدا للأجنبي وساروا
 خيرا كما يتصنع الأشرار
 في حين تشفع عنده الأضرار
 منها الضمير، وصوح الإيثار
 ويتاح .. إلا القادة الأبرار
 بالناس - موهوب الثياب معار
 للخير، لا خمر ولا أسمار
 حتى يتاح لركضها مضمار

جانبت مزلقة الطغاة وإنها
 وسلكت نهج المخلصين وإنه
 لو كنت تستام الحياة رخيصة
 ولو ارتضيت الحكم أعرج أهوجا
 جئت الوزارة ليلة ونهارها
 ورأيت كيف الحكم يشمخ كاذبا
 ولمست كرسيا يبرج كأنه
 ورأيت إذ «باريس» شلت كفها
 فنفضت كفك من حطام عنده
 وخرجت موفور الكرامة عالقا
 بوركت خالصة الضمير فإنك
 قد كان وسعك أن تغالط ذمة
 وتقول كنت وكان صنع معاشر
 أو أن تسمى «الشر» يهلك أمة
 أو أن تجيء «النفع» وترا أجدما
 حوشيت ما قيم الرجال إذا ارتمى
 لا يقدر الحرمان مما يشتهي
 لا بد أن يرى - وإن طال المدى
 إليه «كرامة» والقريض وسيلة
 يلوى من الخيل الجياد عنانها

خصيب وأن ممتهم إثمار
فهى الحبيب لنفسك المختار
شعب يذل وأمة تنهار
السوط يدفع عنهم والنار
سليح تباع، وتشتري، وتعار
مسوخ، ومن آثامه آثار
يومي لهم بكعوبها ويشار
فبأبه متن، وزل فقار
عتا فلاغيث ولا إصهار

والعلم يقطف، والنهي تشتار
خسيف وحين تشرد الأحرار
ومسحت تريك والهوى لى دار
بحفيف «أرزك» تلکم الأوتار
وجاهلها الأنجاد والأغوار
ثقل الحياة تحطم القيثار
أشر، وسوط عذابه هدار
أو أن أزورك، «والحبيب يزار»
عات، ويوم يفك عنك إصار
بالحزن - يوم خلاصك الأخبار
جيش لآخر غاصب جرار

ومزية الزعماء أن حياتهم
فإذا ذكرت بك البلاد فعاذر
عبد الحميد وما تزال كعهدنا
ومسلطون على الشعوب برغمها
وصحافة صفر الضمير كأنها
ومبصبصون كأنهم عن غيرهم
يتهافتون على مواطني أرجل
قدر أناخ على البلاد بكلكل
وغمامة سوداء ران جرانها

لبنان يا بلد الصباحة تجتلى
يا موطن الأحرار حين يسومهم
ناغيت حسنك والصبالي شافع
وأثرت من «قيشارتي» فتجاوبت
ومشت تذيب على القوافي عطرها
حتى إذا زحم الثياب ولطفه
ونهضت للمحتل أرضك، بطشة
ومنعت أن أغشى ربوعك بعدها
وظللت أرقب يوم يوثق أسر
أسفا فقد أنهت إلى - مشوية
أهداكه إذ فر جحفل غاصب

وبدا يزحزح عن سماك مذنبا رجم سواه مذنب سيار

لبنان نجوى مرة وسرار
 ماذا يراد بنا وأين يسار
 والوحش يربض في الثنايا منذرا
 أعقاب لبنان تدنس وكره
 أو بحره نبع الفخار يشقه
 أو فخر منهاض الجناح بأنه
 اليوم ينزل عشه ويدوسه
 وغدا يلقيه ويتنف ريشه

أشباب لبنان يضام لأنه
 المثلهم صاغ القيون حديدتهم
 هل غيرهم حطب الوغى إن شباها
 أو غيرهم يسقى الثغور دمائه
 السوط ذل لا تُقر هوانه
 والسجن لو علمت من الثاوى به

كنا لكم نعم النذير لو ارعوى
 ما أشبه التاريخ دامى جرحنا
 غاو، ولو ألوى به إنذار
 كجروحكم بأكفنا نغار

ولقد يهون منكرا إسفار
 شتى القلوب ، ونامت الأوغار
 دجلا ، ولن تظمس بها الآثار
 داج ، كما تنكشف الأقسام
 والمؤثرين بلادهم - أقسار
 حكمان وقد جاحم ، وفرار
 وحوى الجياد كريمة مضمار
 يعلوه من رهج الجهاد غبار
 شعواء يجهل كنهها الثوار
 ومبرر شهداؤها الأبرار
 كانت تضم شتاتهم أبحار
 سلطانه إن عزه الأنصار
 للتاج لا دغل ولا إسرار
 وغدوا فلم يفرح بهم ديار
 ولن هناك التسعة الأعشار
 نحن الوقود لها ، ونحن النار
 شعب تغل جهوده أنفسار
 تلك القصور - من الجموع ديار
 شرت الحرير لغيرها ، أطمار
 «خف الهوى وتقضت الأوطار»
 وعلى من امتشقوا الحسام وثاروا

كان الغريب وكان بغى سافر
 جمعت به شتى الصفوف ووحدت
 وتوضحت فيه المعالم لم تشب
 وبه تكشف كل أريد حالك
 وتمايزت - للمؤثرين نفوسهم
 قد كان ميدان الجهاد يسوده
 كبت به الهوج الهجان لوجهها
 وهفا الدعى فلم يفاخر أنه
 حتى إذا لقحت قبيل أوانها
 ومضى بوزر مغامر ومتاجرا
 ألقى لنا المستعمرون عصا
 من حاضنى حكم الدخيل وناصرى
 ممن بلا «لورانس» صدق ولائهم
 راحوا فما بكت الديار عليهم
 وبنوا لنا بيتاً أقمنا عشره
 ثم انكفأنا نصطفى بوقيدة
 وانصاع يدفع من دماء جزية
 وتخربت - لتسد أجواز السما
 ويدت على تلك الملايين التى
 وأفاق مخدوع لسمع هاتفا
 وتساءلوا فيم استجدوا ثورة

وأمر منه عجله الخوار
رأف الغريب بمثلها، وأغاروا
ولهم - إذا رفقوا بهم - أسأر
سوط الرعاة، ومسها الأضرار
من فرط ما احتلبت لها أخطار
لو كان يعرف رحمة جزار

نظم، وقامت دولة وشعار
الإقطاع والإذلال والإفقار
أو لم تنتشه مذلة وصغار
ينقض من هذا البناء جدار
من فرط ما لع الطلاء نضار

إذ كان بين الغاصبين شجار
حجز توحيد بيننا وحصار
أن البلاد تحفها أخطار
صحف، وتنسف ركنه أشعار
ضر، وحين يهدنا إعصار
قالوا: أولاء بنوكم الأخيار
حبك النطاق» حرائر أطهار

أعلى الدخيل السامرى ومثله
ولأجل من أئمن مضوا ببقية
الأجل أن يسقى الطغاة دماءهم
تلك الثلاثون العجاف، أذها
جمدت على الجلد اليبس ضروعها
لم تبق منها الطائرات جزارة

سرعان ما خفق اللواء وشرعت
الجور صلب كيانها، ونظامها
لم يبق شبر لم تنله معرة
وبكل آونة فويق بناته
صور مزيفة كأن نحاسها

كنا نشاجر - حين نرحل - غاصبا
واليوم والوحي الملقن واحد
والأمن كان وكان معنى فقده
فإذا به شبح تهدد أسه
كنا نقيم الكون حين يمسننا
والآن نحن إذا اشتكيننا غاصبا
«من حملن بهم وهن عواقد

منا ، وبثت صورة وإطار
ولمن تمثل هذه الأدوار
ولمن يعود السورد والإصدار

ينهى ويأمر فوقها استعمار
هوات ، والأسباط ، والأصهار
ورفاهها - فأمدتها «الدولار»
ذمم الرجال ، وتحجز الأفكار
في المشرقين ، ولاحت الأنوار
عات ، وقر من الشعوب قرار
إذ عرسوا ، وجبورهم إذ طاروا
حتفا ، وللضب الضليل وجار
كلب بهم لدمائنا وسعار
علما بيوم تقلم الأظفار

تعطى وتمنع ، والقضا غدار
رفقا بساعة ترفع الأستار
بأشد مما ينفخ الزمار
وعلى م يخلع في الغرام عذار
أبدا ، وحكام الشعوب سفار
يأبى الخنا والواحد القهار

أولاء أنتم غير أن إطارهم
ولنحن أعرف من هم ولن هم
ومن المصرف من فضول عنانهم

تنهى وتأمّر ما تشاء عصاة
خويت خزائنها لما عصفت بها الش
واستنجدت - ودم الشعوب ضمانها
يلوى به عصب البلاد ، وتشترى
عرفوا مصايرهم إذا جلى غد
وإذا استوى أجل فزعزع طارئ
ورأوا بأعينهم فجيعة أهلها
وتيقنوا أن لا وجار يقبهم
فهم وفرط الحقد لاث دماءهم
وهم يحدون الأظافر منهم

قلنا لهم : فيم اللجاجة والسما
وعلى م يشنت المثل منكم
وعلى م يوغل في الحماسة راقص
وعلى م يسدر في الصباية سادر
قلنا لهم : إن الشعوب منيخة
قلنا لهم : إن النبي محمدا

والليل ليل والنهار نهار
ليل ، وأن عشيركم كفار
للبلشفية ، بيننا أنصار
بالخير مما عجلوا وأثاروا
ودمنا مثل البهيم جبار
للسالخين لأنكم أحرار

قلنا لهم : إن البياض لشحمة
فأتى الجواب لنا بأن نهاركم
وإذا أبيتتم فالجريمة أنكم
لو كنت منهم لم أكافئ غيرهم
يا أيها المتحكمون وإننا
قولوا الصحيح سنستبيح جلودكم

وشعوبها الإجلال والإكبار -
وكأنها مثل به سيار
تشكو الضياع قلادة وسوار
إذ غاض منه شبابها الفوار
واهى الضمير ، ضميره المنهار
وجه الرقيق مهانة وصغار
قد راح ينفخ صدره سمسار
عزلا تسوس أمورها أغمار
يوحى ويوهم أنه جبار
وجميل صنعك روضة معطار
صلت عليك الرفقة الأبرار

إنى - وللذواد عن أوطانهم
لى فى العراق مقالة ماثورة
أبصرت شمطاء تتيه وفوقها
جسد تعوض بالحلى وجرسه
فذكرت كيف يشد من منغطرس
ورأيت فى سوق النخاسة تعلى
وبأسن من بؤسهم مستنقع
فذكرت ما تلقى الشعوب ضعيفة
وذكرت كيف المستظل بغيره
عبد الحميد وطهر نفسك جنة
يا دارجا فى الخالدين ضميره

أيها الوحش ... أيها الاستعمار ...

خل شديقك يمصان دمي
ويمجان دما كالعلق
خل عيشي مضغة من علقم
خله نهب الطوى والقلق

سمن الكلب على لحم الشعوب واكسه من عريها أبهى حلل
واخلع البؤس عليها والشحوب وأسل ذوب الأسي بين المقل
وانشر الرعب على كل الدروب لاتنرها بشعاع من أمل

ثم دعها نهزة للألم
تتلظى في جحيم الحرق
هل سوى أن تغتدى بالضرم
وتلوى في وساد الأرق

أيها الوحش وما أذكى الوحوش تتحدى الجوع بالمفترس
تغذى أطفالها فيما تنوش تحت أستار الدجى والغلس
وتغذى بعظام و«مشوش» ونفايات الدم المنبجس

أيها الوحش الضروس المحتمى

بفصاحات اللغى والمنطق
وبما شرعة من نظم
يختزى منهن وجه الورق

أيها الوحش الذى ذاق الزوج
سكرات الموت من أنيابه
جرمهم أن عدموا لونا يموج
بالدم الأزرق من أنسابه
أيها الوحش الذى سام الفروج
أن يلدن البيض من أترابه

ميز العرق وفاضل بالدم
وتصاعد طبقا عن طبق
وامنح السادة رق الخدم
واعط للصبح زمام الغسق

أخنق الفكرة فى صدر يضوع
ترها فى آخر أذكى تفوح
إنها كالشمس إن هم طلوع
صاح أو لم يصح الديك يلوح
لا يغطى من سنا الشمس السطوع
عاصف يغدو عليها ويروح

سوف يهزا الصبح بالليل العمى
حين تنداح سماء المشرق
وسينجاب غشاء الظلم
عن صباح مستفيض ألق

أيها الوحش أطل عهد الظلام تبعد الساعة عن موعدها
ببرر الجور بأسياط الطغام تبعث النقمة من مرقدها
كم وكم هزت أهازيج الظلام أمة غارقة في ددها

فامض في ميدانك المزدحم
بجراثيم الخنا واستبق
فغدا يكبح عض اللجم
من عنان السادر المنطلق

أيها الوحش ولا بد النشور إن حرا منجز ما يعد
ونحوس الفلك الحر تدور ويد القوة تعلوها يد
أيها الوحش ، ولا بد ، القبور قاذفات حمما ترتعد

تعتلى من غيظها المحتدم
وتجأ في رحمة المرتفق
فيد تسقيك كأس العلقم
ويد أخذة بالمخنق

أيها الوحش تسمع تسمع صرخات الحقد تطوى المشرقين
ترذوب الدم بين الأدمع يرتقى من حنق في المقلتين
ركب تعرفها في المركع تقتضيك اليوم شر الركبتين

عكست أدراج تلك السلم
فارتقى الكابي وزل المرتقى
وستسقيك مجاج الحمم
أمم أغصنتها بالشرق

أيها الوحش وأشباح الجياع زاحفات بالبطون الخاوية
ألف ويل لك من هذا الصراع يوم تشتط الذئاب العاوية
سوف تجتاحك هاتيك الضباع ساربات في القفار الخاوية

أسرجت أحداقها بالضرم
من شظايا دمها المحترق
ألف ويل لك من منتقم
مخرج نفس عنه محنق

خل هذا الكوخ في حر الهجير يعصم العذراء أن تنزلقا
خلها والغيد تزهي بالحريير ترتدى العفة ثوبا خلقا
خلها في لفحات الزمهيرير تتذرى من رماد طبقا

أولست حرة في معصم
من تقاليد النجار المعرق
عصم الله كرام السنعم

وسمت بالطهر عن منزلق

خل هذا الوغد أو ذاك الزنبا
يجمع الأشرار من هنا وهنا
خل في محتته شعبا كريبا
خله منقسما منهم ومنا
خل من يشجب تفريقا ذميا
بالأذى والبؤس والشتم معنى

ارم حسرا واثبا بالتهم
وابتدع ما لم يكن واختلق
ثم جرد صنما من مجرم
غارق في خزية مختلق

أهن العلم وخط الأدبا
بالذى تخلق من هذى النجوم
واكتشف في كل يوم ذنبا
حيثما همت على الهون يحوم
ثم قلده الكنى والرتبا
زخرف يفنى ومجد لا يدوم

ثم جنده خلقه كالخدم
من حطام البشر المرتزق
خل من علمته بالقلم
رهن إيحاء الخؤون الأحمق

معروف الرصافي

وأنترت داجية القبور
 طلاقية الأبد المنير
 بغير مكرمة وخير
 ونعم ذلك من سمير
 ولست بالعي الحصور
 فلن يزم فم الشعور
 غر الجاهجم من عصور
 بشراب «أهنة» طهور
 ترن من «بم» و «زير»
 على «البغام» على «الزير»
 مثل نحل في قفير
 على «قصيد» من عشير
 سطر لمؤتلق السطور
 بقلبيه بين الصدور
 الحلب والألم الغزير
 دون فكرته جهير
 يبرح مليا بالقشور
 بئر لوثت بدم البعير

لاقيت ربك بالضمير
 وأشعت في الأبد البهيم
 وذهبت لم تعلق يدك
 وسمرت والألم الدفين
 ونطقت بالخرس المبين
 إن زم من فمك الزمان
 ونزلت حيث تذويت
 حيث «الهوام» ترنحت
 وسمعت «أصداء» الحياة
 حيث ارتقى سجع الحمام
 وبحيث تزدهم النوابغ
 أضفيت قافية تشع
 وأجد في سفر الردى
 وكشفت عن صدر يتيه
 عريان إلا من صميم
 لله درك من جرى
 أنكرت أن «الدين» لم
 يجتر من «أحكام»

ما «البجير» من «العجير»
الموت شىء في الضمير
مثال والسعير
سعادة الجمع الغفير
الأشرار في شجب الشرور
وليس في شرب الخمر

وجبت مترفة القصور
شطيرا في شطير
بأهة الكبد الحرور
أثداؤهن من الضمور
فما سوى نفس بهير
باللطف تنطف والشعور

الفكر موهوباً فتورى
فرش من البلوى وثير
وترتعى طيف الثبور
في الجهالة والوعور
من الهوان على شفير
بجفنها التعب الحسير
وعيهها سهر «الخفير»

يلهوبه من ليس يعرف
قد كنت تؤمن أن عقبى
وحياتك الدنيا لجنتها
«الله» عندك كان رمز
والكفر ألا تغضب
والفسق في شرب الدماء

واكبت ركب البائسين
ومريت خلف البؤس والنعمى
ومسحت من دمع اليتيم
و «المرضعات» وقد خوت
وتبس الطفل الرضيع
عاطيتن حشاشة

ما زلت تقدح من زناد
أيقظت هاجعة على
تغفوع على حلم الخنوع
ووقيتها شر المزاللق
قرعتها أن تستنيم
وأدلت من زنق النعاس
وطلبت منها أن يوفر

وألف وحش في الحظير
 بالبشير وبالنذير
 وتنجلي سبل العبور
 شئت من درب فسيري
 يستحثك أن تهورى
 وقد جسانحت الشجير
 وضربت منها في الجذور
 لعابريها كالجسور
 بما فضحت من المعير

أفرخت بين الجحور
 ويشجعون على اليسير
 فيهرعون إلى القصير
 للسقا يد المدير
 أوتار، وولان، وهور
 ضوء الكواكب والبدر
 ولا مصاغبة «السفير»
 وللسجون وللقبور

معششات في الوكور

ساءلتها أين المصير
 وأريتها التاريخ يزخر
 تتفاغر «الموات» فيه
 يتناديان عليك أيما
 كم تخلدين، وكل شيء
 ونحت من عود الطغاة
 زعزعت ساقه بغيهم
 وشجبت أن تبقى الجموع
 وفضحت غش المستعير

وسحقت «ديدان» الزعامة
 يتجنبون عن العسير
 يعيهم الدرب الطويل
 ما المجد كأس تجليها
 المجد يخنق بين
 ما فخر من يمشى على
 والمجد ليس رضا الوزير
 المجد صنو للدماء

وأطرت من تلك «النحوس»

في الغباء وفي السدثور
 باسم ربات الخدور
 باسم «المهور»
 جرّمه باسم «الغهور»
 دية التحرر والسفور
 عطف الكبير على الصغير
 جرحك ناغر جم البثور
 ما استفاض من البحور
 مواخر الكلام الشهر
 بين «الخورنق» و«السدير»
 قد كان في أمسّ الدير
 وَأَنْتَ تَعْتُرُّ بِالثُّمُورِ
 عَلَيْكَ مِنْ خُزْرِ وَصُورِ
 يُرْجَفُونَ بِهِ وَزُورِ
 بنثرة الشهم الصبور
 رَحْمُ الطَّيُورِ عَلَى النُّسُورِ
 — عِدَمَ العَضِيدِ وَلَا النَّصِيرِ
 ب، المُسْتَفِيضَ عَلَى الثُّغُورِ
 شُعوبهم، حرّ السعير
 ومرّ مضين على الهجير

تلك «التقاليد» العربية
 ورفعت من تلك «الأسيرة»
 مثل السوام أحل بيع رقابها
 والوائد السفاح برر
 فحملت عنها طيعا
 «معروف» أمس منحنتى
 وأسيت جرحى، إن
 خبرتنى أن خضت قبلى
 سيرت فيها كالسفين
 وبكيت مجدا ضاع ما
 يلهو عن «الغيد» بالذي
 خبرتنى كيف انكفأت
 نهب العيون الحاقات
 رهين إفاك من طغام
 خبرتنى كيف أدّرت
 كيف امتحنت وقد هوت
 ما كنت يا «معروف» من
 كنت الركين على القلو
 أقسمت بالصالين، دون
 بمساقطين لها الندى

نَ إِلَى السَّمَاءِ مِثْلَ الصُّقُورِ
 نَ خَيْرَهَا كَنَدْحِ الْأَجِيرِ
 أَعْيَا ، وَغَدَّوَا فِي الْمَسِيرِ
 مَنَ النَّظْمِ أَوْ النَّثِيرِ
 قِي كَأَنَّهَا يُنبِغُ نَوْرُ
 نَحَّتَ الْحَيَاةَ عَلَى الصَّخُورِ
 ضَوْوِي بِهِ وَخَطُّ الْقَتِيرِ
 قُو لَا يُعْوَضُ بِالنَّظِيرِ
 نَ يُجِدُّ مِنْهَا وَالشُّهُورِ
 كُتِلَ فِي حَيَاتِكَ وَالْمَصِيرِ
 أَلِي بِمُنْجَزِدِ السَّرِيرِ
 عَشَّتَ فِيهِ كَأَلْسِيرِ
 فِ بِذَلِكَ الثَّوْبِ الْحَسِيرِ
 كَابَةِ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ

فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَرِيرِ
 عَلَيْكَ مِنْ لُكْعِ شَرِيرِ
 وَعَاقِرِ لَكَ فِي الْبُكُورِ
 لَمْ يَمْضِ دَمُ الْفَقِيرِ
 وَلَا تَزَلْ لَكَ لِلْأَمِيرِ
 إِرْثَ مَتْرُوفِ الضَّمِيرِ

بِالْقِيَادَةِ الْمُتَطَلِّعِينَ
 بِالسَّادَةِ الْمُتَكَدِّحِينَ
 بِالسَّابِقِينَ زَمَانُهُمْ
 بِالنُّورِ يَفْتَحُ النَّفْسَ
 بِالْكَفِّ تَوَمُّعٍ لِلطَّرِيقِ
 بِالظُّفْرِ مُدْمِيًا لِمَا
 بِالرَّأْسِ مُشْتَعَلًا وَقَدْ
 لَوْ لَا شَذَائِكَ وَهِيَ عَلِي
 وَهَوَاتِفُ كَرِّ السَّنِيِّ
 لَعَجِبْتُ مِنْ هَذَا التَّشَا
 مَا كَانَ أَشْبَهَ نَعَشِكَ الْبِ
 وَحَفِيرِكَ الدَّاجِي بِخُصِّ
 وَفُضَالَةِ الْكَفِّ مِنَ الْأَسْيِ
 وَالْوَحْشَةِ الطَّخِيَاءِ مِثْلَ

«مَعْرُوفٌ» نَمَّ فَوْقَ التُّرَابِ
 وَتَمَلَّ مِنْ «دُودٍ» أَعَزَّ
 مِنْ نَاصِرِ لَكَ فِي الْعَمِيَّةِ
 وَمُعِيرٍ لَكَ أَنْ جَدَّكَ
 لَمْ يُرْضِ بِالْمَلِيقِ الْوُلَاةِ
 لَمْ يُعْطِكَ السُّحْتِ الْمَحْرَمِ

وراحَ يَفْحَـرُ بِـالفُجُورِ
حُرِّمَتْ مِنْ شَرِّهِ نَقِيرِ
لضَمِيرِهِ العَفْنِ الحَقِيرِ
عَنِّي عِنْدَهَا أَرْجُ البَحْرِ

بِ مضمَمًا بِشِذَا العُطُورِ
تَطْلُبُ بِهَا أَجْرَ الشُّكُورِ
مُتَقَنَّحِ الزَّهْرِ النَّضِيرِ
مَوْجٌ يَزْجُرُ بِالمُـدِيرِ
فَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى الخَبِيرِ
خَطُفَ الأَجَادِلِ لِلطَّيُورِ
أَكَلِ الذُّنَابِ مِنَ الجُزُورِ
مِنَ السَّجُونِ إِلَى القُبُورِ
رِفِّهِ، وَيَطْفَحُ فِي الثُّغُورِ
بِهِ عَنِ الحِمْلِ العَسِيرِ
بِ بَقَاصِمَاتِ لِلظُّهُورِ
كَمَا اشْتَهَتْ خَيْلُ المُنْغِيرِ

ضَمْنِكَ وَفَكْرِ فِي غَدِيرِ
بِالصِّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ
أَدْنَى مَصِيرِكَ مِنْ مَصِيرِي
مِنَ القَضَاءِ عَلَى حَفِيرِ

فَوُصِمَتْ بِالفَقْرِ الطُّهُورِ
وَمَسَاوِمِ لَكَ أَنْ رَأَى
يَبْغِي ضَمِيرَكَ سَانِرًا
كَالجَيْفَةِ التَّنَائِي

«مَعْرُوفٌ» نَمَّ فَوْقَ التُّرَا
بِالمَحْسِنَاتِ الصُّنْعِ لَمْ
وَالعَابِقَاتِ كَأَنَّهُمَا
وَالصَّاخِبَاتِ كَأَنَّهُمَا
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ «العِرَاقِ»
الجُورِ يُخْطَفُ أَهْلَهُ
وَالسُّوْطِ يَأْكُلُ مِنْهُمُ
وَالسُّوْعِي يَدْفَعُ بِالسُّوْعَاةِ
وَالذُّلِّي يَعْصِفُ فِي مَشَا
زَلَّتْ مَتُونُ المَدَّعِينِ
وَتَرَنَحَتْ زُمُرُ الشُّبَابِ
وَتَرَاضَتْ فِيهِ تَجْوُلُ

«مَعْرُوفٌ» كُنْتَ تَعْبُ مِنْ
أَنَا مِنْهَا أَسْقِي وَأَشْرِبُ
مَا كَانَ أَشْبَهَنَا وَمَا
إِنَّا كَلَانَا نَازِلَانِ

تنوية الجياع

حَرَسَتْكَ آهِيَةُ الطَّعَامِ
 مَنْ يَقْظِيهِ فَمَنْ المَنَامِ
 يُدَافُ فِي عَسَلِ الكَلَامِ
 فِي جُنْحِ الظُّلَمِ
 كَدُورَةُ البَدْرِ الِاتِّمَامِ
 مُبَلَّطَاتٍ بِالرُّخَامِ
 المَرَّةِ فِي الكُرْبِ الجِسَامِ
 نَامِي عَلَى حَدِّ الحَسَامِ
 وَيَسُومُ يُؤَدُّنُ بِالقِيَامِ
 تَمَّوْجُ بِاللُّجَجِ الطَّوَامِي
 يَمُدُّهُ نَفْحُ الخُزَامِ
 كَأَنَّهُ سَجْعُ الحَامِ
 لَمْ تُحَلِّ بِهِ «مِيَامِي»
 عَلَيْكَ أَثْوَابَ الغَرَامِ
 عَارِيَاتٍ لِلحَزَامِ
 تَمَّجِدُّ عَزْفًا بِأَرْتَزَامِ
 مِمَّنِ الهَمَامِ
 وَتَوَسَّسِي خَدَّ الرَّغَامِ
 وَتَلَحَّفِي ظِلَّ الغَمَامِ

نَامِي جِياعَ الشَّعْبِ نَامِي
 نَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْبَعِي
 نَامِي عَلَى زُبْدِ الوَعُودِ
 نَامِي تَزُرُّكِ عِرَائِسُ الأَحْلَامِ
 تَنَنُّورِي فُرْصَ الرِّغِيْفِ
 وَتَرِي زُرَائِبِكَ الفِصَاحِ
 نَامِي تَصِحِّي! نَعَمَ نَوْمُ
 نَامِي عَلَى حُمَّةِ القَنَا
 نَامِي إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
 نَامِي عَلَى المَسْتَنقَعَاتِ
 زَخَّارَةٌ بِشَذَا الأَقْصَاحِ
 نَامِي عَلَى نَعَمِ البَعُوضِ
 نَامِي عَلَى هَذِي الطَّبِيعَةِ
 نَامِي فَقَدْ أَضْفَى «العَرَاءُ»
 نَامِي عَلَى حُلْمِ الحَوَاصِدِ
 مَتَرِاقِصَاتٍ وَالسُّسَيَّاطِ
 وَتَغَازِلِي وَالنَّاعِمَاتِ الزَّاحِفَاتِ
 نَامِي عَلَى مَهْدِ الأَذَى
 وَاسْتَفْرِشِي صُفْمَ الحَصَى

أَيَّامَ الصَّيَامِ
أَلْحَانَ السَّلَامِ

الْفَجْرُ أَدْنَى بَانِصِرَامِ
تَوَهَّجَ مِنْ ضِرَامِ
قَدْ جُبِلْنَ عَلَى الظَّلَامِ
وَبَلَطْفِهِ مِنْ عَهْدِ «حَامِ»
وَحَخِيرِ أَلْفِ جَسَامِ
إِلَى الْعَلِيَّا ظَوَامِي
مَا اسْتَطَعَتْ إِلَى الْأَمَامِ
الْغُرَّ مِنْ ذَاكَ الْإِمَامِ
مَنْ مَالِ رَبِّكَ فِي حُطَامِ
وَاللَّذَائِلِ لَكَ أَسَامِ
بِالسُّجُودِ وَبِالْقِيَامِ
مَنْ الْغَطَارِفَةِ الْعِظَامِ
الْمَوْعُودُ فَوْقَكَ بَانْتِظَامِ
لَمْ تَدْعَ سَهْمًا لِرَامِي
لَمْ تَجْنُهِ .. وَمَنْ إِدَامِ
جُرْدَ الصَّحَارَى وَالْمَوَامِي
عَلَيْكَ مِنْهَا يَا أَلْدَامِ
مَنْ سَوَادِكَ وَالْجُدَامِ

نامي فقد أنهى «مُجِيعُ الشَّعْبِ»
نامي فقد غنى «إِلَهُ الْحَرْبِ»

نامي جِيَاعِ الشَّعْبِ نامي
وَالشَّمْسُ لَنْ تُؤْذِيكَ بَعْدُ بِمَا
وَالنُّورُ لَنْ «يُعْمِي» جُفُونَنَا
نامي كَعَهْدِكَ بِالكَرَى
نامي.. غَدُّ يَسْقِيكَ مِنْ عَسَلِي
أَجْرَ الذَّلِيلِ وَبِرْدَ أَفْتِدَةِ
نامي وَسِيرِي فِي مَنَامِكِ
نامي عَلَى تِلْكَ الْعِظَاتِ
يُوصِيكَ أَنْ لَا تَطْعَمِي
يُوصِيكَ أَنْ تَدْعِي الْمَبَاهِجَ
وَتَعْوِضِي عَنْ كُلِّ ذَلِكَ
نامي عَلَى الْخُطْبِ الطُّوَالِ
نامي يُسَاقِطُ رِزْقَكَ
نامي عَلَى تِلْكَ الْمَبَاهِجِ
لَمْ تُبْقِ مِنْ «نُقُلِ» يَسْرُكَ
بَنَّتِ الْبَيْوتَ وَفَجَّجَتِ
نامي تَطْفُفُ حُورُ الْجَنَانِ
نامي عَلَى الْبَرَصِ الْمُبَيَّضِ

عَنْكَ أَدْرَانَ السَّقَامَ
يَذُبُّ عَنْكَ عَلَى الدَّوَامِ
«جسير» عَلَى نَكِيدٍ مُقَامِ

الْقَوْلُ مَا قَالَتْ «حَذَامِ»
وَفَوْقَ كَوْمٍ مِنْ عِظَامِ
مِنْكَ عَلَى «عِصَامِ»
فَرَشْتِ هُمْ وَهَامِ
يَرْتَوِي شَرَّهُ الْوِحَامِ
حَمَلِ الْمُؤَرَّخِ مِنْ وَسَامِ

بُرئْتِ مِنْ عَيْبٍ وَذَامِ
تَطْلُبُ أَنْ تَنْسَامِ
النَّوْمُ مِنْ نَعَمِ السَّلَامِ
وَيُنْقَى مِنْ خَطَرِ الصِّدَامِ
الصُّفُوفُ عَنِ انْقِسَامِ
بِالنُّهُوضِ عِصَا الْوِئَامِ
مِنْ حَاكِمِيكَ إِلَى احْتِكَامِ
وَعَقْلُهَُا مِثْلُ اللَّجَامِ
فَاسِيدٍ فِي أَنْ تَنْسَامِ

نَامِي فَكَفَّ اللَّهُ تَغَسَّلُ
نَامِي فَحِرْزُ الْمُؤْمِنِ
نَامِي فَمَا الدُّنْيَا سِوَى

نَامِي وَلَا تَتَجَادِلِي
نَامِي عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ
تِيهِي بِأَشْبَاهِ الْعَصَامِيِّنَ!
الرَّافِعِينَ الْهَامَ مِنْ جُبْثِ
وَالْوَاهِمِينَ وَمِنْ دِمَائِكَ
نَامِي فَنَوْمُكَ خَيْرٌ مَا

نَامِي جِياعَ الشَّعْبِ نَامِي
نَامِي فَإِنَّ الْوَحْدَةَ الْعِصَاءُ
نَامِي جِياعَ الشَّعْبِ نَامِي
تَتَوَحَّدُ الْأَحْزَابُ فِيهِ
تَهْدَا الْجَمُوعُ بِهِ وَتَسْتغْنِي
إِنَّ الْحِمَاقَةَ أَنْ تُشُقِّي
وَالطَّيْسُ أَنْ لَا تَلْجِئِي
النَّفْسُ كَالْفَرَسِ الْجُمُوحِ
نَامِي فَإِنَّ صَلاَحَ أَمِيرِ

تُؤذِنُ بِانْفِصَامِ
تَوْوُلِ مِنْكَ إِلَى أَنْقِصَامِ
إِيْقَاطِهَا شَرُّ الْأَثَامِ
فَتَعَاوِدِي كَرًّا خِصَامِ

لَا تَقْطَعِي رِزْقَ الْأَنْصَامِ
وَالْمُهَنْدِسِ.. وَالْمَحَامِي
مَنْ أَشْتَبَاكَ وَالتَّحَامِ
مَنْ شُكِّوْكَ وَأَتَمَّامِ
مُطَاوِعِ سَائِسِ الْخَطَامِ
يَتَّقِي شَرَّ الْمُهَامِ
وَعِي سَيُوصِصُمُ بِاجْتِرَامِ

إِذَا صَحَا وَقَعَ السَّهَامِ
لَوْحِدِهِمْ هَدَفَ الرَّوَامِي
فَمَا يُضِيرُكَ أَنْ تَلَامِي
تَعِجُّ بِالمَوْتِ الزُّوَامِ
الرُّضُوخِ إِلَى جِمَامِ
«الزُّعَمَاءِ» مَنْ دَاءِ عُقَامِ
وَلَسْتَ غَفْلًا كَالسَّوَامِ

وَالعُرْوَةُ الوَثْقَى إِذَا اسْتَيْقَظَتْ
نَامِي وَإِلَّا فَالضُّفُوفُ
نَامِي فَنَوْمُكَ فِتْنَةٌ
هَلْ غَيْرُ أَنْ تَتَيَقَّظِي

نَامِي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي
لَا تَقْطَعِي رِزْقَ الْمُتَجَاوِرِ
نَامِي تُرِيحِي الحَاكِمِينَ
نَامِي تُنَوِّقُ بِكَ الصَّحَافَةَ
يَحْمَدُ لِكَ القَانُونَ صُنْعَ
خَلِّ «المُهَامِ!» بِفَضْلِ بِنَوْمِكَ
وَتَجَنَّبِي الشُّبُهَاتِ فِي

نَامِي فَجِلْدُكَ لَا يُطِيقُ
نَامِي وَخَلِّي النَاهِضِينَ
نَامِي وَخَلِّي اللَّائِمِينَ
نَامِي فَجِدْرَانِ السُّجُونِ
وَلَأَنْتِ أَحْوَجُ بَعْدَ أُنْعَابِ
نَامِي يُرَخِّ بِمَنَامِكَ
نَامِي فَحَقُّكَ لَنْ يَضِيعَ

سـيـمـنـعـونـك أن تـضـامـي

إن «الرعاة» الساهرين

مُجَلِّ الرِّضِيعُ عَلَى الْفِطَامِ
وَقَعَ الْحُسَامُ عَلَى الْحُسَامِ
مِنَ الْأَلَامِ مَحْتَشِدٍ لَهُمَامِ
وَحَكْمِيهِ فِي الزَّمَامِ
عَلَى النَّيِّمَامِ
طَلِيعَةُ الْمَوْتِ الزَّوَامِ
يَوْمَ التَّقَارُعِ بَانَسِثَامِ

نامي على جَورٍ كما
وَقَعِي عَلَى الْبَلْوَى كَمَا
نامي على جَيشِ
أعطي القيادة للقضاءِ
واستسلمي للحادثاتِ المشفقاتِ
إِنَّ التَّيْقِظَ - لَو عَلِمْتَ -
وَالْوَعْيُ سَيُفَّ يُتَلَّى

يَا دُرَّةً بَيْنَ الرُّكَّامِ
تَرَعْرَعُ فِي أَهْتِضَامِ
مَعْنَى أَضْطِغَانٍ وَانْتِقَامِ
تُعْشِي الْعَيْوْنَ بِلَا اضْطِرَامِ!
تَزْهَوُ عَلَى الصُّوْرِ الْوَسَامِ
أَوْ تُسْفِرِينَ بِلَا لَثَامِ
مِنَ الْمُهْجِجِ الطَّغَامِ
فَإِنَّ نَزَلَ الْبَلَاءُ فَمَنْ «تُوَامِ»
وَتَسْخَرِينَ مِنَ الْمَلَامِ
هِيَ وَالخَطُوبُ عَلَى انْسِجَامِ

نامي شِدَاةَ الطُّهْرِ نَامِي
يَا نَبْتَةَ الْبَلْوَى وَيَا وَرْدًا
يَا حُرَّةً لَمْ تَدْرِ مَا
يَا شُعْلَةَ النُّورِ التِّي
سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً
إِذْ تَحْتَفِينَ بِلَا اهْتِمَامِ
إِذْ تَحْمِلِينَ الشَّرَّ صَابِرَةً
بُورُكُوتِ مَنْ «شَفَعِ»
كَمْ تَصْمُدِينَ عَلَى الْعِتَابِ
سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً

النومُ أزعى للذَّمَامِ
على السَّكِينَةِ والنَّظَامِ
مَخْلُصِينَ مِنَ الرَّحَامِ
بِسَقَطِ مَنْ كَلَامِي
سوى خُرْبِزِي فِي نِظَامِ
عَنِ الْمَسَاوِي والتَّعَامِي
مَنْ سَيِّفِي كَهَامِ
نَائِمَةٌ سَلَامِي

نامي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي
وَالنُّومُ أَذْعَى لِلنُّزُولِ
نَامِي فَإِنَّكَ فِي الشَّدَائِدِ
نَامِي جِيعَ الشَّعْبِ لَا تُعْنِي
نَامِي فَمَا كَانَ الْقَصِيدُ
نَامِي فَقَدْ حُبَّ الْعَمَاءِ
نَامِي فَبَسَّ مَطَامِعُ الْوَاعِينِ
نَامِي إِلَيْكَ تَحِيَّتِي وَعَلَيْكَ

نامي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي
حَرَسَتْكَ آهْلَةُ الطَّعَامِ

قنص العظام

وبورك في رحيلك والمقام
بوحشته.. وبالغصص الدوامي
بما لم يحتمل صوب الغمام
ولا ملكٌ يُجَلَّلُ بِالْحَرَامِ
فَتَخَضَّعَ لِلطُّغَاةِ وَلِلطَّغَامِ
وَجَلَّ بِهَا الْمَرُومُ عَنِ الْمَرَامِ
تَمَخَّضَ عَنْ جَابِرَةِ ضَخَامِ

تعالى المجدُ يا قنص العظام
وبورك ذلك العُشُّ المَضْيُوي
وصابتك التحايا عاشرات
تعالى المجدُ لا مالٌ فيخزي
ولا نشبٌ تُهَانُ الرُّوحَ فِيهِ
ولكن مهجةٌ عَظُمَتْ فَجَلَّتْ
تعالى المجدُ يا أم الرزايا

ووجه الأرض أيّ فتى همّام
وروحاً وارتنكنت إلى حُطام
وعُدت من « السواد » إلى ظلام
قوادّمه بعاصفة غُرام
تتأقل بالفضول من الطّعام
وتتغوى في الشاؤب كالسّوام
عليك بكل قاصمة عقام
من البلوي عصّين علي اللّجام
حواشُد يضطربن من الزّحام
أقلّتنى إلى عهد الفطام

تملي القبرُ منها أيّ عطر
وُهبت الثروة الكبرى دماءً
ونوّزت الدروب لساكنيها
وأبت كما يؤوب النسر هيضت
فدتك الأمهات مكرّشات
تبأد كالربيزة في رخاء
حجّجت إليك والدنيا تلاقى
وفي صدري تجول مسومات
وأما المطامح في ضلوعي
وطارت بي علي الخمسين ذكرى

حُمول من دموع وابتسام
وأخطاباً إلى « عُشّ الحمام »
خايّل من ملاحك الوسام
يجلّهما من الكرب الجسام
ذوائب لم ترفّ علي أثم
بها يغني الزمان عن الكلام
حنانك مثل بُرء في سقام
لشخصك يرتقي كل الأنام
سواك صديّ يرنّ ولا أمامي

وحطّت بين تلك وبين هذي
ورحّت أعيّد أعداداً رطاباً
فما هي غير أن لاحت لعيني
وروعة صورة بإطار مجد
ورفت في نديف من مشيب
وضوّت من جينك لي غضون
وطُفت بخاطري حتى تمشي
فكنت الدهر أنت وكان لمح
وكنت السمع مني لا ورائي

نشدتك ضارعاً ألا تُغامي
أخافُ عليك عاقبةَ الجُمام
نشدتك أن تكفني عن ملامي
فؤادي وهو مُرتكزُ السَّهام
مُحلتُ بها على حدِّ الحسام
يحاول أن يُسيّرَ من زمامي
وليس ريبُ جِجْرِكِ بالمضام
وبورك في رحيلك والمقام

فيا شمسي إذا غابت حياتي
وينا « متعوبة » قلبا وروحا
ويا مكفوفةً عن كل ضررٍ
فليس يُطيقُ سهماً مثل هذا
لقد كنتِ الحسامِ علي ظروف
وقد كنتِ الحرونِ علي هجين
وليس رضيعٌ ثديك بالمجاري
تعالى المجديا قفصَ العظام

مقالة كبرت

يسومك الخسفَ كافورٌ وإخشيدي
حبُّ المسودين لو شأؤوا لما سيدوا

ما انفك يا مصر والإذلالَ تعويدُ
مقالة كبرت الحبِّ شافعها

الثائر والله الغد لله

يقول شوقي:

وهو له فاهمٌ
و«لي غد» مستقبل قادم

«لم يكن لي غد» هل قالها
«فلم يكن» يفيد معني مضي

فكتب تحتها الأستاذ الجواهري:

لم يستثره غده القادم

بيكي علي أمس له أخطل

إِنَّ غَدًا يَعْرِفُهُ نَائِرٌ لَا الْمُسْتَكِينُ السَّادِرُ النَّاعِمِ

في مؤتمر المحامين ..

سلامٌ على حاقِدِ نَائِرِ	على لاجِبِ مَنْ دَمِ سَائِرِ
يُحِبُّ وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ	سَقَ لِأَبَدٍ مُفْضِيٍّ إِلَى آخِرِ
كَأَنَّ بَقَايَا دَمِ السَّابِقِ	مِنْ مَاضٍ يُمَهِّدُ لِلْحَاضِرِ
كَأَنَّ رَمِيمَهُمْ أَنْجَمٌ	تُسَدُّ دَمِينِ زَلِيلِ الْعَائِرِ
وَلَيْسَ عَلَى خَاشِعِ خَانِعِ	مُقْسِمٍ عَلَى ذَلِكَ صَابِرِ
عَفَا الصَّبْرُ مِنْ طَلِيلِ دَائِرِ	وَمَنْ مَتَجَرَّ كَاسِدِ بَائِرِ
يُغَلِّ يَدَ الشَّعْبِ عَنِ أَنْ تُمَدَّ	لِكَسْرِ يَدِ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ
وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُقَرَّ النُّزُولَ	عَلَى إِمْرَةٍ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ
سَلامٌ على جَاعِلِينَ الْحَتُوفَ	جَسْرًا إِلَى الْمَوْكِبِ الْعَابِرِ
عَلَى نَاكِرِينَ كِرَامِ النُّفُوسِ	يَذُوبُونَ فِي الْمَجْمَعِ الصَّاهِرِ
سَلامٌ على طَيِّبَاتِ النُّذُورِ	سَلامٌ على الْوَاهِبِ النَّاذِرِ
وَلَيْسَ عَلَى وَاهِبِينَ الْعِرَاءِ	ضَحَايَاهُمْ خَشْيَةَ النَّاحِرِ
سَلامٌ على غَاصِبٍ مَا يُرِيدُ	مَنْ فَمِ مُسْتَدْتَبٍ كَاسِرِ
وَلَيْسَ عَلَى رَابِطٍ حَقَّه	بِخَيْطٍ مِنَ الْأَمَلِ السَّادِرِ
بَلِيدٍ يَظُنُّ خِلاصَ الشُّعُوبِ	يُتَبَاعُ بِالْثَمَنِ الْخَاسِرِ

سلامٌ على سابحٍ ماهر
وضحَّابٍ أذَّيها الزاخر
وشقَّ الرئيِّ على الناظر
وعين إلى الشاطئِ الآخر
تكشَّفُ عن فمها الفاغر
صدي سابحٍ خلقه ماخر
سلامٌ على البطلِ الصائر

فخارا علي أمسه الدابر
على جيف الساحق الغابر
تعاصت علي معول الكاسر
فترسد عن خاضد قاهر
رشيق يميل مع الهاصر

خصيب بإيانه عامر
وسادته - زغب الطائر
بدعوى من الكلم النافر
ويطوي على خائف خائر
وفي الغرم أجبن من صافر

ويشمخ كالقائد الظافر

سلامٌ على غمراتِ النضال
عَنود يُصارعُ لُجَّ الحطوبِ
يُصدُّ - وقد زحمتُهُ الحتوف -
بعين إلى الحجِّ تطَّوي
تبسَّم الهوَّة المَجتواه
لأنَّ السماءَ رمَتْ نحوَّه
سلامٌ على حُسنِ ذاك المصيرِ

سلام علي خالع من غد
وليس علي عائش كالغراب
سلام علي نبعة الصامدين
تهب لتخضد منها الرياح
وليس علي غصن ناعم

سلام علي مدقع غامر
وليس علي مدع كاذب
يسروح ينفج من حضنه
ويكشف عن محرب «حارد»
أفي الغنم أشجع من قسور

سلام على مثقل بالحديد

مفاتيح مستقبل زاهر
هزوء بأهوالها ساخر
تدور على أسد خادر
تعاليت من حارس ساهر
بياناً سوي النظر الخازر
وبوركت من دارع حاسر
ومن مثل منجج سائر

خلا الحي بعدك من سامر
حريص على مؤمن فاكر
تطيح بأي سني باهر
لأنك من معدن نادر
لشعبك في غده الباكر
في زحفها الحاشد الظافر
فتضفي على عرضها الوافر
لترفع من مجدها الكاثر
دييات المقصر والقاصر

فإن غبت ففي خاطري
على وجهك الشاحب الغابر
وعشت وعاشت يد الساطر

كأن القيود على معصمه
أقول لملقي بتلك الجباب
تبوأ من سجنه غابة
مقيم علي العهد كالديدبان
تعاليت من محنق لا يطيق
تعاليت من عاجز قادر
تعاليت من قدوة تندي

سمير الأذي والظلام الرهيب
ويا جذوة الفكر إن العراق
ويا لامعاً حيث سود الخطوب
تنزهت عن صداً الطائرات
سلمت فأنت مناط الرجاء
وأنت الإمام لتلك الصفوف
تذوب من جسمك الضامر
وتعلي حساب الضحايا الكثار
وأنت المؤدي عن الأرشدين

سلمت فإنك في ناظري
سلمت فإن غصون السنين
سطور من المجد لا تنمحي

وإن الغبار.. غبار النضال
 سنا « الغار » يصفى للصامدين
 سلمت فما كان هون الجسوم
 ولا كان بري الحديد اللحوم
 سلمت فلا بد مطمورة
 سلام علي مصر في أمسها
 تمد الحضارة في جزرها
 سلام علي يومها المجتلي
 سلام غدها المرجي
 سلام علي المهج الطاهرات
 سلام علي مهدرات الدماء
 ويا وفد مصر السلام
 تمرون منابذ كراكم
 وندفع عنكم ثقال الخطوب
 وننصركم بنيات القلوب
 دماً بدم نحضن الآصرات
 ومنا ومنكم لفك الإسار
 سلو الرافدين فكم أجرياً
 وكم رد نحوهما طيمه
 وكم نحن سرناء على هديكم
 بمفرقك الألق العافر
 وعاش صمودك من ضافر
 على شرف الروح بالضائر
 علي الحر بالمأكل الخاشر
 حوتك.. تدور على الطامر
 مناراً لدى الغيب العاكر
 وتدفع من موجهها الحاسر
 من التضحيات به.. الباهر
 على باطن منه أو ظاهر
 تسيل علي الوطن الطاهر
 غضاباً كشقشقة الهادر
 سلام المواطن لا الزائر
 مرور الحبيب على خاطر
 دفاع الجفون عن الناظر
 وحسبكم ذاك من ناصر
 وبورك بالحاضن الأصر
 سباق لقطع يد الأسر
 إلى النيل فيض الدم المائر
 يد المستمن بها الشاكر
 هدى الركب بالكوكب السائر

تجمعهم ترة الواتر

سلام لجمعكم الزاهر
علي فم شاعرها الشاعر
وتهمي كصوب الحيا الماطر
ولا أنا للنقص بالناكر
على المرهبات.. ولا العاذر
طيبب .. أخو مبضع سابر
بدور المبشر والزاجر
يضمد جرحه الناغر
أكول شروب لنا غادر
هوان الجزور علي الجازر
رمانا بمنحدر حادر
من الشمس عند الدجي الداجر
بالعسدد الأردل الوافر
ولكنها همسة الحائر
وراء يد الخائن السافر
شباباً كزهرة الربى العاطر
وتاريخه.. فجرة الفاجر
يسعر فيض الدم الفاتر
من فضلهم حلة الشاكر

ثقوا بالنجاح لمستضعفين

ويارسل الحق من أهلنا
ومني إليكم تحايا الجموع
ترف كنفخ الشذا العاطر
أبثكم لا أحب الحساس
ولست بملق غبار النكوص
وما زلت أعرف أن الأديب
يقوم - لينهض من جيله -
وينكأ من قرحه مثلياً
بلينسا.. وأنتم.. بمستعمر
يهون علي نابه لحمنا
وزدنا عليكم بأن القضاء
وأنا الطريق إلى مشرق
وأنا خصصنا من الخائنين
أبثكم لا أحب الشكاة
تريكم يد الغاصب المختفي
مضي أمس يسحب من خلفه
على الجسر يمحون عن شعبهم
هم الجمرات دمأ فائراً
إلي الآن تلبس هذي الجموع

بعات من العاصف العاصر
إلى « حيث » و « الأبد الداهر »
وأوما إلى « عبده » الناحر
تهاتوت بريعانها الناظر
يحنُّ إلى ربققة الأسر

لثان يساوم كالتاجر
تبدت بها سوءة الساتر
وعادت إلى أمسها الداعر
تبحث عن راحم غافر
رفيف الشراع على داسر
كأن لم يعد ثم من ذاكر
لسود صحائفها ناشر
يحدث عنك ومن خابر
يجيء ألف محترب قادر
ترشد إليها يد القساير
ألوفابركانه الثائر
رمتها سجورا يد الساجر

لدي البعض كالنغم النافر
بالآء موطنه كافر

ولما أمالوا خيام العتاة
وكادت تطيح بأوتادها
تنصل من نحرهم غاصب
فطاح بهم كورود الربيع
وفروا خفافاً فرار الأبيق

ومدت يد من وراء الحجاب
فكان ستاراً علي سوءة
وردت « هلبوك » إلى بغيها
وخفت « لكاع » إلى الراجمين
ورفت على « الطهر » راياتها
تنصب من صدرها الفاجر
كأن لم يعد ثم من حافظ
خسئت .. فحسبك من مخبر
فإن يذهب المستكين الضعيف
وإن يطمس البغي تلك القبور
ومثلك لف نضال الشعوب
وأشرف منك لتنورها

عتاب وإن لاح صفو العتاب
عتاب وليس على خائن

يايأءة القاءء الأءمر
ءءمءء كالببن الآءاءر
إلى الآئر كالأرة العاقر
ولا هو للآانب الأآر
بناآبن آآء بنى عامر
وكف على منصب شاغر
فبآآون من آعلب ماكر
بآافون من لاعب قامر
عفبف بأطأآه طاهر
آءلبى بمسآآنع آائر
آءء إلىها بءا صاغر

بفرآ عن شءقة الكاشر
آلبس آوب الءآبى العاكر
نساآب الهلاك لها الءامر
لعاب الأفاعب بء الساآر
بنعرة سببءه ناعر
وأقطاب آآوره الءائر
وبلعن فى عآل « السامربى »

ولبس على الشعب بعبب الءماء
ولكن على نفر « أوسط »
قمبء وبكره سعبب الآموع
فلا هو للشعب فى كله
ولكن كما شآلآ نفسها
فكف آءءه آببب الآموع
ضعاف براءوءهم مكرهم
كما ببآص « الورق » اللاعبون
وإلا فما آوف مسآآوق
إلى المآء... ببس المآاع الءلاء
وببس الآبءة لملء البآون

أقول: وقء لآآ آول البلاء
وآفت « للبنءن » آلك اللصوص
آآوك برآم أنوف البلاء
ورآآآ آسببب بالعبابها
وآرآ قرون لمسآآعبء
إلى كم آءاربى شببب العراق
عآولاً آربى لمسآآعمر

الدم الغالي

خلي الدم الغالي يسيل
هذا الدم المطلول يختصر
هذا الدم المطلول إن
أن يسترد به الأسير
إن المسيل هو القليل
الطريق به الطويل
عز الكفيل هو الكفيل
وأن يعز به الذليل
مُدَى بهامك فالجهاد
متراميات لا تبالي
يجلو التفيؤ - في ذراها
كم لوحات للسالكين
الخالدات الشاخات
والحاكات العادلات
من ههنا « فجر » يطل
وكان مخضبة الدماء
مدي بهامك إنها
يلهوها المتحكمون
مدي بها « جسر »
مدي بهامك كالقصادح
وتقامري والموت إن
خلي الدم الغالي يسيل
لديه من هام تلوول
الدهر يقصر أو يطول
للمناضيل - والمقييل
وكم نهتم أن يميلوا
وكل شاخحة فصول
وكل حاكمة تدول
ومن هنا « ليل » يزول
فويقها « الشفق » الظليل
منكوسنة .. حمل ثقيل
ويستبد بها الدخيل
يمهد للرغيل به الرغيل
يجيل نثرها المجيل
خلاصك الريح الجزيل
ضوءاً يُنارُ به السبيل

عذراً يقوم على الطغاة
هذا الدم الرقراق
متحدر كالسهم صلباً
يصل المناضل بالمناضل
غرر الكفاح إليه تعزى
خلي الدم الغالي يسيل
ولطالما ذوت الكرامة
هذا السحاب الجون يستسقي
خلي الدم الغالي يسيل
عذباً.. وإن غص الدعي
هذا الدم الرقراق نهاض
يذكرني بجمرتة العزائم
خلي الدم الغالي يسيل
هذا الدم الغالي
كالود يزحف في التراب
هذا الدم الغالي غريم
يلقي الضنين المستعز
هذا الدم المطلقول
قل للشباب بمصر والدينا

السافحين.. به الدليل
ركاض لغايته عجول
لا يزيغ ولا يميل
حين يعينه الوصول
حين تنسب والحجول
فلطالما جف المسيل
مثلاً تذوي الحقول
به البلاد المحييل
كما يسيل السلسيل
بكه وإن شرق السدخيل
بها يعيي حمول
إذ يبلدها الخمول
فالبغي مرتعه وبييل
حييي في تواضعه خجول
وعنده المجد الأثيل
للمحرب له عذول
به ويعشق من يذيل
حل حين تعاص الحلول
لمن يصغي تقول

تبارك من يجول
بعده الأجيال جيل
حرة ثمن قليل
عن الذي يمضي بدليل
عن الحياض فمن يصول
فطالما خيضت وحول
صيدت لمحترش وعول
وفخارها الضخم الأثيل
كأنه الضرع الحفيل
وريف مرجها الخضيل
ورقا كما ضفر الجديل
ونسيمها العبق العليل
مثلا عاش النزيل
كأنكم نشء فسيل
داسست محاربته خيول
به وكم سحبت ذيول
ولم يشرف الغليل
الشهود به العدول
كما تهادرت الفحول
مثلا عففت الطلول

هذا أوان الجولة الكبرى
هل غير أن يفني لتسعد
دفع الدماء عن المواطن
ولدي البطون الطاهرات
إن لم تصولوا للذيادة
خوضوا دم المستعمرين
وتصيدوهم مثلما
لكم السديار ومجدها
والنيل يشخب بالنعيم
والشباطان المرعان
والفارعات تزينت
لكم المروج وعطرها
وتذبذبون علي الهوامش
تنفياون ذري الغريب
سل هيكل التاريخ كم
كم موكب للبغي جال
كم فصدت فيه العروق دما
سل هيكل التاريخ تنبئك
المهدرات من الدماء
والعافيات من الضحايا

سل هيكل التاريخ كم غال المواكب فيه غول
وهل انتهت - إلا بما تنهي الشعوب - به الفصول

ذكرى

ذكرى تصيح على المدي آثارها وتشب جذوتها.. وتذكو نارها
ويضاء من شرر الفتية ليلها حقدًا.. ويشرق بالدماء نهارها
وتجل عن فيض الدموع مخافة من أن يشاب بمائهن أوارها
ذكرى سيعلق بالأثيم غبارها ويرف فوق ثري الشهيد عمارها
ستظل تصرخ هذه آثاره أما الجناة فخزيها آثارها
ذكرى ستعقب من شفاه رواتها أبد الأبيد ندية أخبارها
سيروح مضافورا لكل مناضل من زهر أضرحة الضحايا غارها
ستطوف كأساً يستلذ سقاته مما يفوح وينتشي سمارها

أنا الفداء

غذيت بشتمك سيد الشعراء ديدان أويئة بغير غذاء
علقت زواحفها بمجدك مثلما طمع العليق بدوحة علياء
وتهمضم الأرجاس ذكرك مثلما ضيم الأريج بحيفة نثناء
من عالم «الجبروت» نزل عنصر كان الغريب بعالم «الجناء»
كان الغريب بعالم متمخض عن خائن ومخرب ومرائي

وأنا الفداء لمخلص متعذب أما الدعي ففدية لحذائي

اللاجئة في العيد

كادت حجول الدجي تطوي على الغرر
وفحمة الليل والإصباح يجعلها
كأنها نسمات الفجر فاترة
كأنه.. ورجوم الشهب تفرده
وراح يرعي « سهيل » وحده جزعاً
يلم ما حصد الإصباح من قطع

أراح صمت الدياجي في غياهبها
وصكت الروح أصداء تجدها
كأنها الخطرات الغرعالقة
المهاديات خطي الأقبام من عصر

وتم حيث الضفاف الجرد ينعشها
وحيث تنحدر الأجراف هاوية
غوت جراء مشوقات فطارحها
ونقنقات « بنات الماء » خالطها
وخفقة لشراع في مخارقه
كان ساحرة مرت بإصبعها

برد الندي ومسيل السلسل الخصر
مهوي مدب من الرقراق منحدر
ثغي من الشاء أو ثأي من البقر
صر الجنادب لم تكفف عن الهذر
ملاعبب للصبيا والشمال العطر
على شتيت من الألوان والصور

ولاءمت نافر الأنغام ناشزها
 دنيا من «الزنج» في الأجواء راقصة
 حتى إذا الفجر أبدي من نواجذه
 وضم ذاك الغراب الجون قادمه
 وروع الجانب الغربي منبلج
 دب السنا وتعرت نجمة السحر
 وفي المجرة.. والإصباح يطفئها
 وانداح في الأفق ضوء راح منشراً
 وزعزعت من ليالي الصيف حاملة
 ودغدغت نسائم الفجر ناعمة
 واشتأقت الصبح الغرب راعية
 واستيقظت دجلة كسلي كأن يداً
 قرت شواطئها واهتز واسطها

وتحت منتطح الأطباق والحجر
 على وجوه صفيقات من الصعر
 علي ضحايا الماسموه بالقدر
 لم يبق في عودها ماء لمعتصر
 عصف الخطوب.. ولا إمامه الكدر
 تكاد ترتد عنه العين من خفر
 هوت بها فأطاحتها يد الغير

وثم غربى بغداد ودجلتها
 وحيث ترتفع الأسوار مطبقة
 عش للاجئة ضمت جوانحها
 علي صببايا كأغصان مجففة
 و« فعمة » كنبات الظل ما عرفت
 نهب العيون جمال من غضارته
 وأمهم دوحة جرداء شائخة

مثل الخنازير صفوها على السرر
يطوون أفئدة قدت من الحجر
من خزيبها.. بدماء الناس متجر
مطاطة لهم تنداح كالأكبر
وتبتني لسذوبهم شامخ الأسر
نفي القشور ييسات من الثمر

وجدت عهدا من حسنها النظر
وذويت عطرها في نحرها العطر
فاسترجعت طرفها مرعوبة النظر
علما بأي مصير منه منتظر
من وكره.. ولو أن الصبح لم يثر

لصيبة حولها صرعى من الخور
فيها يجرون من بؤس ومن صغر
فعاد وهو بقايا هيكل نخر
ولم يدع فيهما فخراً لمفتخر
ويحشدون لها السكين كالبقر
ومن مساقط نور الشمس والقمر
لأنه مفرغ في صورة الذكر
ولم تغشهم يداً مزرر ومحتقر

وحولهم من علوج المال أمسخة
ذوو الرقاب الغلاظ الشاخبات دما
من كل محتقب الأوزار.. منتفخ
تحميمهم من يد الجمهور أنظمة
تلف من خزي ماضيهم وحاضرهم
كأن تلك الضحايا حول جيرتها

وحين ألقى عليها الشمس نضرتها
وساقت فوقها أولى أشعتها
تثاءبت وكأن الصبح أفزعها
كانت علي موعد منه يؤرقها
كانت تود لو أن الليل لم يطر

وزغردت صبية فاستعبرت جزعاً
مبرئين بلا إثم وإنهم
أثام مجتمع عاث الفساد به
لم يبق خزيبا وعارا لم يجيء بهما
تهدي العذاري لدور العهر مسبغة
ويحرم النصف من حق الحياة به
ويستبيح به نصف محارمه
أودت بهم كف مزي ومحتقر

وعائين بلا جدوي ولا أثر
من الخنا والأذى نقش على الحجر
تكاد تلعن من يمضي على الأثر

وقر الحياة وما فيها من العبر
مسا من الجن أو لمساً من الذعر
وما تمثل من أيامها الأخر
طيف الجنان فساحاً وهو في سقر
في مورق من مغانيها ومزدهر
في ظل كوخ من الأغصان مشتجر
غال رخيص رفيع الشأن مؤنجر
يسري إليها بفواح من الزهر

بوق « الجهاد » بوجه الأبق القذر
زحف الجنود من الآيات والصور
جيشاً يحارب بالأعجاد من مضر
على الرعايا ضعافاً.. بطش مقتدر
إلى الوراثة رتياً.. صنع مبتكر
كيلا يعوقوا طريق الزحف والظفر
من رجس متشع بالذل معتمر
مالا تطيق به عين على النظر

من عابثين بلا خوف ولا خجل
نقش على الماء ينبغي أن يصد به
تمضي الضحايا به صماء باردة

ومر طيف من الذكري يجلبه
وراعها شبح الماضي كأن به
ما كان أبعد عن بؤس حاضرها
بدالها أنها كالمجتلى فرقاً
وصافحت عينها « يافا » وبهجتها
وبيتهم في أعاليها .. وغرفتها
ووالد كان يراها بمكتدح
وفيح « بيارة » ما انفك عابقتها

ورن في سمعها لحن أعاد لها
وضوت « شيخ » يعبى فوق مئذنة
واستعرضت وهي في أسمال بذلتها
تمكده دول « سبع » يعينهم
وأبصرت « مدفعا » يرمي قذائفه
وصوت داع يناديهم ليرتحلوا
وكي يعودوا إلى الأوطان طاهرة
وغام في عينها من موت والدها

وطعنه « التائه » المستأسد النعر
و « قطة » دونما ناب ولا ظفر
مما يخيفونه يكوي ومزدجر
مسعي حماة « فلسطين » ومفتخر
في كل مجتمع منهم ومؤثر
بما يثوب إليه كل مفكر

من كل مترب الخدين منعفر
بالبؤس أي غريبق فيه منغمر
ويطلبون ولا عذر لمعتذر
ما عندهم من لبانات ومن وطر
كف ولم تنض عنه وعثة الشعر
لولا الحياء لقاتل غير منستر
علي جناحك من نفع ومن ضرر
في الدهر منك ومن أترابك الأخر
بيننا تلبدت سوداء فلم تنري
يمسي ويصبح في الدنيا على سفر
فرائساً حرة.. والعار منتظري
فقد تصبرت حتى لات مصطبر
والآن أخرج عن وسعي ومقتدري
بما سأحمل من نفسي على الخطر

بدا لها صدره الدامي على مبيض
قالوا لها إنه « ضب » بلا « ذنب »
قالوا لها إنه « مسخ » بمرتدع
وراعها أنها تصغي لمتدح
وأنها تنتشي من خمرة الظفر
ثم ارعوت فإذا الدنيا تظالعها

ثم استقرت على أشلاء رازحة
مرمية في حنايا الخصى يغمرها
سينهضون ولا حول لمنتهض
وينظرون لأتراب وعندهم
ورأس « حسان » لم تسمح ذوائبه
وثوب « داود » في الليات منخرق
يا ليلة العيد ماذا أنت جالبة
يا ليلة العيد كم شاهدت من عجب
لقيد تنورن عن صبح به بلج
وهل يسر صباح العيد مبتسما
يا ليلة العيد إن الجوع منتظر
الآن أقحم حتى لات مقتحم
وقد تخرجت في وسع ومقتدر
سأقتديهم وبئس الجوع من خطر

ثم ارتدت خير ما أبقى الزمان لها
وأصلحت زينة قد كان أفسدها
وقبلت أمها كالمرئجي سلفاً
كأنها عصرت فيها براءتها
ثم استدارت فليت الطهر لم يغر
وليت هذا المهين الروح من ورق

سخرية الخلق لا سخرية القدر
هذا الصباح الذي يلقي بناظرة
علي صريعين من بؤس ومن خور
تلقى على حسك البؤس له قدم
بيننا تخوض أخري منه في بؤر
صبح ألم « بغيذاء » وإخوتها
وحين واسطت الشمس الفضا ومشت
كانت مباءة رجس في ملاعبها
وكان علقج نواميس مهرة
وكان في سوق أعراض مهددة
وكان في آسن مستنقع علق
وكان مجتمع يروي برمته
يروى حكاية رجس فيه محتشم

من مظهر لصروف الدهر مدخر
ما خلفت لوثة التريق والسهر
غفران جرم فظيع غير مغتفر
وطهرها.. وجمال الروح في الصغر
وليت دائرة الأفلاك لم تدر
لم يلف يوماً.. ولم يقرض ولم يعر

هذا التفاوت في الإدقاع والبطر
على القصور.. ومن أخرى على الحفر
هنا.. وثمة من قصف ومن سمر
تشكو بما انتعلت وخزاً من الإبر
زخاة بلبانات وفي غدر
هو الملم بذاك الفاسق الأشر
تنير خلقا دجا روحا فلم ينر
تدمي بطهر على الأقدام منتحر
يعب حراً طليقاً من دم هدر
يتاع غصن كريم ناضج الثمر
يمتص من عرق طهر ثم منفجر
عن الضحايا فيه أفحش السير
ومعدم طاهر الأعراق محتقر

عن خائضين غمار الهون من غصص وقانعين من الأوشال بالغمر

وطار « حسان » في أثوابه فرحاً
يعل بالعيد أقوام ذوو ظمأ
لا يأبهون بأن كانت منابعه
فإن رأيت بثوب العيد ذا سغب
فإن مجتمعاً يطوي على دخل
ولو دري بالذي فيهن لم يطر
لا يسألون عن الإيراد والصدر
من جاحم بوقيد العار مستعمر
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
لا يسألون به عن لوثة الأزر

يوم الشهداء في إيران

سالت لتمي ما تشاء دماؤها
وانصاع مخضوباً يركز نفسه
ضاءت وبالمهجات تفرش أرضها
وهوت لترفع شأنها شهداؤها
ما بين ألوية الشعوب لواؤها
بالمكرمات النيرات سماؤها

ما تشاؤون

ما تشاؤون فاصنعوا
فرصة أن تحكموا
وتدلوا على الرقاب
فرصة لا تضيع
وتحطوا.. وترفعوا
وتعطوا وتمنعوا
ما تشاؤون فاصنعوا
لكم الأرض أجمع
لكم الناس أكتع
من ذوبهم وأبصع

من تشاءون أو دعوا
وعبيدا ليزرعوا
ضرع فضرعوا
ما أمرتم وتمرع
فيهن شاء وترتع
الجواهر هطع
مستضامون جوع

كل عاص يطوع
للمطامير يدفع
بالكراسي يزعزع
بالدنانير يقطع
جوع وهم لتشبعوا

من جلود.. ورقعوا
بدم القلب تدمع
حشريات تقطع
حياري تجمع
وخذوهم وأوجعوا

وأغذوا وأسرعوا

خول عندكم خذوا
قد خلقتم لتحصدوا
لكم «الرافدان» و«الزباب»
تخصب الأرض تحتكم
ليست أن الجموع
ما تشاءون فاصنعوا
ما الذي يستطيعه

ما تشاءون فاصنعوا
فشاب يخيفكم
وضميرهم زكم
ولسان ينوشكم
ما تشاءون فاصنعوا

مزقوا ما استطعتم
هل سوى أن أعينا
وقلوبنا نياطها
وعرارة على الدروب
أرهبوهم ليضرعوا

ما تشاءون فاصنعوا

فاليلى الى تقعة	قعقعووا من قداحكم
لكم الناس مصنع	ما تشاءون فاصنعوا
في نهـار.. وخذع	لكم الحكم ملعب
بالبنات مترع	لكم الأمر مسبح
وأجيدوا وأبدعوا	ما تشاءون فاصنعوا
بحوراً وقطعوا	انظمووا «المال» كالقصيد
وللشعب مصرع	لكم «عقده» الفريسد
تسوزوا وتمنعوا	ما تشاءون فاصنعوا
من خناق ووسعوا	ضيقوا ما استعظتم
للحواشي وأقطعوا	ما نهبتهم فوزعوا
الذساتير تدفع	عن ذويكم وعنكم
بحراب تشرع	القوانين شرعة
« والتقارير » مدفع	والأراجيف شرطعة
قطار مدرع	والسجون المزجرات
بلاء مبرقع	والتأويل في القضاء
بعظبات ويصعد	كاذب من يخيفكم
لطغاة « تصرعوا »	ويزيكم مصارعاً
فإذا الفجر يطلع	حسبوا الليل مركباً
وإذا الريح زرع	وإذا المدرب موصلد
أمس بلقع	وإذا كل روضة أزهرت

كاذب! كل هممه
لكم «الجن» تهرع
أنتم «الشمس» في السماء
وعقاب على الجواء
أنتم الموت هل يحين
أنتم «الخلد» هل يغيبض
أنتم «السل» يختلفي
أنتم «الله» واحداً
فرصة لا تضيع
أن تخافوا وتفزعوا
مثلها «الإنس» تخضع
وأزككي وأرفع
منيع وأمنع
من الموت مصرع
من الخلد منبع
في صلدور.. ويرجع
وهو لا شك.. أريع
ما تشاءون فاصنعوا

أخاودي

بقلب أم بنعشك حين مادوا
ومن ضحكاتك العذبات صباحا
ومن إنسان عيني أم سواه
ومن ذكرري تروق أم افتقاد
رمتك أبا محمد الليالي
وصادتك الحنوف وأي حي
وأي مثار نقع لم تدسه
علي أني لفرط أسى وحب
ودمعي أم رثاؤك يستعاد
أم الناعيك ليلا يستزاد
يجل بيتك الألق السواد
يشق تؤودني الكرب الشداد
ورميتها قضاء لا يذاد
يفوت شباكهن ولا يصاد
خيول منية صلب صلال
أكاد أخال أنك مستعاد

به أحبابه جدثا وعادوا
بسوق الموت كان له نفاذ
به المرجو يطوي والمراد
رحيب ضم دنياه بجاد
به المعروف ينضح والسداد
لجمرة مطمح خمدت رماد
عواقبه الفجيعة والحداد
على أسحارها شجناً يعاد
وفي آصالها للموت زاد
ولم يسلس لنا منها القياد
مراح نستطب ومستتراد
ونجواهن ما كتب البعاد
كأن الموت بينهم طراد
نضائده لأرؤسكم وساد
أحقاً أن ألسنكم جماد
- خلاف عيوننا - كيف السهاد
وأن لا بد ينتفض الرقاد
ويذكي شوقنا السمر المعاد
لأعيننا بطلعتته ارتياد
بإخوان له فيقال بادوا

كأنك أول الأحياء ألقى
وأول جوهر علق فريد
طواك ومنية كفن صغير
وحل الخمسة الأشبار صدر
كأن ضريحك الزاكي إناء
كأن ترابه العبق المزكى
أخا ودي ولا كان الوداد
ولا كانت ليال من صفاء
وآراء يزودنا سناها
كأن لم نحتضد شوك الليالي
ولم يعشب بمخضر الأماني
كأن لم تمح ساعات التلاقي
أحباي الذين جروا تباعاً
أحقاً أن مشواكم حفير
أحقاً أن أنفسكم هباء
أحقاً أن أعينكم تناست
أكاد إدخال أنكم نيام
وأن لا بد يجمعنا ندي
وأن الصبح موعداً وأنا
كفى جزعاً بأن يحفي حفي

لقلت: وما المآل وما المقاد

وإن ألسوي بنا وبك افتقاد
 من الذكري لجمرتها اتقاد
 وكيف وأنت يوثقك الصفاد
 يجرب به الظنين ويستقاد
 ركائزه الرجاجة والرشاد
 مواساة .. وفي ليل رقاد
 به ضر ولو جلب اضطهاد
 بصدرك نزلًا ولها احتشاد
 فهن النازفات ولا ضهاد
 كأن سفار جفني القناد
 وطار بزربي السواني جراد
 به من فقد طلعتك ارتداد
 وأن يجري بمنعك المداد
 تجاوز سابقه أو يكاد
 وحين ذكالمورية زناد
 ذخيره حيا تـك والعتاد
 غصون الخير حان لها انعقاد
 يد ضاقت بصرعاه الوهاد
 ولكن كبوة الموت الجهاد

ولولا فرض تضحية وحق

أخا ودي وإنك في ضميري
 أجر كبدي فإن بها شجوناً
 وفك لو استطعت صفاد روعي
 حلفت بطهر نفسك وهو حلف
 وبالسنن الذي تجري عليه
 يميناً بالمروءة .. في نهار
 يميناً بالوفاء .. ولوتأني
 يميناً بالهموم لها اعتكاف
 لقد كنت الضهاد على جروحي
 تجافي النوم بعدك عن جفوني
 وطاح بعشي العالي عصفوف
 يعزُّ على أن سواد عيني
 وأن يلقي بمرثية لساني
 جريت إلى المدي خيباً فقلنا
 وحين همت لمجدبة غيوث
 وحين اشتد حرصاً مستميت
 وحين دننت عليك معرشات
 هوت بك من ذري جبل منيف
 كما تشأني قرائنها لتكبو

أخاودي وكل مناي قول
يخانيني به فخر حرام
فإن أذكر ذويك فرب فخر
وإني حين أبتعث القوافي
أدين بأن مناط مجد
ونبع المجد لا يفني معين
زهاناً أن تشابكنا عروفاً
سنابل من زروع ناضرات
وأنصبة توفي فانتقاض
صميم الفخر أن لفت بطون
مآثر غيرنا ضيفت إلينا
يزين البيت أن له سناداً
وأوتاداً من الجارين شوطاً
أتموا مجد غيرهم وفاتوا
ستحصي مالنا أو ما علينا
فلأجيال ما أبقى جهاد
وللتاريخ ما أسدي وأجدي
وللأوطان أي دم زكي
فتي القوم الذين لكل خطب
يخانبه غرور واعتداد
علي لأن مبدأه معاد
تشارك والألوف به أحاد
تشيد بفضل مكرمة تشاد
مشاع لا الطريف ولا التلاد
له.. إلا إذا فني العباد
ويزهي وفرة الخصب السواد
توزع يوم يقتسم الحصاد
على قدر الموفي وازدياد
مكرمة وأصلاب عداد
ومفخرنا لمفخرهم يزداد
له بسواه في المجد اعتضاد
به سيدوا.. وآخر فيه سادوا
وقيدوا نحو مكرمة وقادوا
شداد في محاسبة لداد
يشرفكم.. وما أفتي اجتهاد
قراع الظالمين أو الجلالاد
أطاح البغي منه والفساد
كفاء أن ينادوا أو ينادوا

كفاء للفخار فقد دعاهم
أجبت أباك من ينادي
أئمة ندوة تبغي حلوماً
وبينكم هوي مني خضيب
فؤادي بينكم يشوي مقياً
فيالك من عماد لم يثبت
وبيت صيح نهياً في ذويه
أحباي الذين بهم تحلي
بذراكم.. وذراكم يمين
ليعجنني بجنبكم فراش
وذلك مهبط لا بد منه
شقاء في جواركم نعيم
سقيتم كل مطارة.. وإن لم

لبذل الروح تضحية فجادوا
وقلبك جاوب الحسن الجواد
موطدة.. ورأياً يستفاد
ينز دما كما نزل الشهاد
كأن ضريحه منكم فؤاد
على قدم لكثرة ما يآد
كأن الموت فيه هو العماد
حياة صحصح وبهم تراد
تحاط بها الأخوة والوداد
يوسدني ثراكم أو مهاد
فعمر الحي للميت امتداد
وصاب يستقي معكم شهاد
تسقوها فلا نزل العهد

ظلام ...

ظلام يفور.. ونجم يغور
وزنجي ليل يخيف الدهور
حمول لثقل الدياجي صبور
كأن ثناياه عش النسور
كأن المجرة فيها بثور

وأقزاع غيم هنا.. أو هنا
كأن الحلوكة فيها سنا
كأن الإله الذي هيمننا

يفجر من جنبات العصور
غباء الفسوق وعهر الفجور
وينسل مما تحيك الشرور

رداء يجللها أدكننا
به تتزيى بنات الخنا

كأن السموات قفريور
كأن يداً من وراء الستور
تراوح بين الحصى والصخور
هنالك حيثُ الشرابُ الطهور

يلوث منه طفاح الزنا

كأن العوالم رهن الثبور
كأنَّ الطبيعة بنتُ القبور
كأنَّ القبور بحور تدور
كأنَّ البحور سماء تمسور
كأنَّ السماء عجاجٌ يثور
كأنَّ العجاج بشيرُ النشور

كأن النشور كفاح يطول
تكسر فيه القنا والنصول

وتسحب للموت فيه ذبول
 كأن الرعود قراع الطبول
 كأن الغيوم مساق العجول
 كأن البروق خيال يجول
 كأن الأعنة ريح شمول
 كأن سنا البرق نصل يغور
 كأن الهزيم حوار يدور

أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْعَاصِفُ
 سَمِعْنَاكَ

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ

أَجَلُ أَيُّهَا الْغَرْبُ الْقَاصِفُ
 أَجَلُ أَيُّهَا الْمَرْعَبُ الْخَائِفُ

أَجَلُ يَا نَخِيفُ السَّمَاءَ وَالصَّقُورَ
 وَيَا مَنْ يَخَافُ الصَّبَا وَالِدُبُورَ
 وَيَا مَنْ نَعْتَهُ بَغَاثَ الطِّيُورِ

أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْأَعْجَفُ
 أَجَلُ أَيُّهَا الصَّاعِقُ الْأَجُوفُ
 أَجَلُ أَيُّهَا الشَّارِقُ الْأَغْدَفُ
 أَجَلُ مَنْ تُحْيِيكَ مَا يَعْصِفُ
 وَمَا يَسْتَطِيرُ.. وَمَا يَزْحَفُ

أثر من بروقك ما يخطف
وما النور من مثله يأنف
ودف ما يرق بما يعنف
أسل من دمائك إذ ترعف
فويق الدموع التي تذرِف
أجل أيها الحجل ! « المشرف »
سمعناك :
إنك إذ تهتف
وإذ تستبين .. وإذ تهرف

سمعناك :

إنك إما تخور
لتسمع حتى أصم الصخور
وتبعث حتى رميم القبور
وتجمع حتى عظام الطيور

أجل أيها الفلك .. العاصف
أقم يا ظلام رواق الضباب
وشد في فيافك سود القباب
وغط السما بجناحي عقاب
ومج حنقاً مزيداً كالعباب
وجرر على الأرض ذيل السحاب

أقم: لا ختام ولا مطلع
وخيم فلا نجمة تلمع
ولا همسة من فم تسمع

أشع وحشة هي صنع الإله
فقد يصنع الإنس حتي شياه
وأرغم بسوطك صعر الجباه

ليني من فزع مسجداً
يناجي العبيد بها سيدا
وتعبد موحشها هجداً

أقم أيها الرعب لا تبرح
وجدد شخوصك في المسرح
وزنك مستور فاقدح

ودم هكذا غضباً ينبع
ومرجأ به غصص ترتع
ثراء هو الحزم الأمتع
إذا ابتلع الشمس مستنقع

فإنك مهما تشع من سواد
وتلبس دياجيك ثوب الحداد
ويذر مع الريح منك الرماد

ومهما ارتمت خافقات الظلال

فويق السهوب وبين الرمال
ترجفها بين آل .. وآل

كأبنة ديجورك الزاحف
ووحشة زنجيك الراجف
وملهم قيثارك العازف

ومها ترامت رؤوس الجبال
تثير من الرعب مثل الخبال
بحيث تهيم بنات الخيال

وقد آد متهن وزر الخطايا
حواسر من فرط هول .. عرايا
تجوس الثري .. وتجوب الثنايا
فلمست ببالغ رعب البرايا
إذا خطرت في سرود الجلال
وقد سترت جيفاً في الحنايا
وإن هي زرت جيوب الكمال
وقد راعها قبورها في المرايا

إذا الفجر دغدغ نهد الرحاب
ومسته منها شذاة فذاب
وطم غدير الصباح الهضاب
إذا اندفق الضوء من كل باب

ونفض بالنور وجه التراب

إذا الجانب المعشب الممرع
تلفع في بررد يصقع
أحسن لظي قبلسة تطبع

من الشمس مغموسة بالرضاب
إذا الشمس مزق عنها الحجاب
سموح مع الريح.. رخص الإهاب
إذا غص تنورها المستطاب
بفيض من الضحكات العذاب
إذا هي ألقى مجاج اللعاب

لتبصق في وجه خلق كدود
زحوف على بطنه مثل دود
أجير ويشمخ صنع العبيد

إذا ما النهار المليء الوطاب
بعهر النفوس.. ونبل الثياب
أشاخ - وشاخ - جموع الذباب
تمرغ في الحمات الرطاب

فعد أنت يا زاهياً كالغراب
ويا شاخاً كالحلوم الغضاب
ويا نافذاً.. نافعاً.. كالخراب

فلف البرايا لهذا الخضاب
تجدد به عهدا بالشباب

غفا الحقد يا ليل والحاقد
ولفهما نعشك البارد
غفا نفس عتقن حارد

يضيق به قفص الأضلع
وناب وبيء من المضجع
ويطفو على القفر والبلقع

غفا الحقد يا ليل كالومس
وكلت عياء فلم تهجس
ونامت ضمائر في أنفوس

مشي الرجس فيها يلوث الدما
ويرقي بأنفاسها سلما

ويطلع في عينها والقم
نظائر من روحها المظلم
وأزباد سم من الأرقم
ورحت حناناً على المجرم

تكفنها بغداف الجناح
وتلعنها بصفير الرياح
وتسخها إذ يلوح الصباح
وحين يمسح ظهر البطاح

نشاوي المروج.. ونعس الأقاح

ذئاباً تنزي رشاقاً خفافاً
ووحشاً يسوم الحياة اختطافاً
وأغليّة تتهادي .. لطافاً
زفير من البؤر الأسنات
ولفح من الشيم الماجنات

يمد رداء الوجوه الصباح
علي الخطرات الغلاظ القباح

ويذكي أريج الندي والسماح
علي باطن كله منتن
وفيضاً من الكلهمات الفصاح
علي الخزي عن نفسه يعلن
كما أعلنت نتنات الجراح
برغم الضماد الذي تبطن

غفا الحقد ياليل والحاقد
ولفهها نعشك البارد
وفر بك النفس الصاعد
من المجد يلعنه الماجد

تعفن منه المروج الفساح
وتويابه عطرات المراح

غفت بك يا ليل ذات الوشاح
يراودها كل نذل وقاح
سفيه من البغي والاجتراح
وترضع منها بنات السفاح

ثدي الخنا.. ورضاع الفجور
يسم القلوب التي في الصدور
وتسمن منها عجاف الشرور

وترتع

حتى إذا الصبح لاح
وأذنها النور بالافتضاح
تخطت إلى الحسنات الوضاح

تحملن وزراً ولاء الغبايا
يسوم به الخسف مثل المطايا

لتستر منهم كما يزعمون
عواء الصدور.. ونبح البطون
وعهر الفسوق الذي يضمرون
فداء لوجهك يا أسود
غرانق أوجهها صرخد
كأن بها سرجاً توقد
وأرواحها جثث همد
أساري لأهوائها أعبد

بها الدود من خسة يزحف
وأشباح مائمة ترجف
ومهلكة بالخنا تنطف
فهم جيف فوقها عكف

وهم في مفاحصهم يزحفون
وهم في مفاجرهم يرجفون
وهم بالمفاخر إذ يسترون
صفاق الوجوه وخزر العيون

لبدون أكثر خزيأً وعاراً
فليت الخنا عندهم والشناراً
أماط الدجي وتردى النهاراً
وعاف من المجد ثوباً مُعاراً
ولاح على خير حال يكون

وليت الفجور الذي يبطنون
تمشي صريحاً ووافي جهاراً
وألقي من الكذب عنه الخماراً
ولم يتبرقع بذلك الفتون
يضاعف قبحاً به واحتقاراً

وليت الهلوك أزاحت دثاراً
فلا بالزواني ولا بالعذارى

ولا بالذي يتقيه المجون
وما تتحماه حتى الظنون

الشباب المستخث

من مبلغ الأجيال	أن شبيبة يتكحلون
يتخططون فإن عجبت	فإنهم يتحمرون
أم هم وقد لبسوا	الجدسد غرائق يتأنقون
المائعون من الدلال	المنعمون المترفون
يتأطرون من النعيم	كما تأطرت الغصون
إني رأيت وليتني	قد كنت ممن يعمهون
زمر من نفر المخنث	يسرحون ويمرحون
يتماجنون وبالمناكب	بينهم يتسدافعون
في حيث ينخفض الحياء	وحيث ترتفع السجون

كما يستكلب الذيب

عدا على كما يستكلب الذيب	خلق ببغداد أنماط أعاجيب
خلق ببغداد منفوخ ومطرح	والطبل للناس منفوخ ومطلوب
خلق ببغداد ممسوخ يفيض به	تاريخ بغداد لا عرب ولا نوب
لا الأريحي الذي ضمت ملاعبها	ولا التقى الذي ضمت محاريب

ولا الكريم يميناً جودها رفه
لوم لمطلب دنيا وتقريب
فراح سيان مهتوك ومحجوب
مبرقع من إياء القوم مكذوب

بالحر يلويه ترغيب وترهيب
بالصابر الشهم آدته المطالب
«بغل الطواحين» يجري وهو معصوب
في كل يوم من التغيرير أسلوب
من السبالين بالإيياء مسحوب
وطاح ضحيان محروب ومكروب
كأنهم في الميادين اليعاسيب
وإن غذتها وربتها الأطاييب
هم والحدود! فموروث ومكسوب
سوط الولاية على الظهريين ملهوب
منه.. ومن صحبه الغيد الرعايب
ريش النعام من « الدهناء » مجلوب
شُم.. أباة.. أما جيد.. مصاحب
غر المصاييح والدنيا غرايب
غفل.. سوام.. عضاريط.. مناخب

ولا الكريم يميناً جودها رفه
ولا الرفيع عن الدنيا يليق به
لوشئت مزقت أستاراً مهلهلة
لبان للناس مصدوقاً بلا دغل

إني لأعذر « أحراراً » إذا برموا
والصابرين على البلوى إذا عصفوا
والخابطين بظلماء كأنهم
فما العبدان أهواء.. وعندهم
عفر الجباه على الأقدام شيخهم
القاعدون إذا اشتدت مجلجلة
والراكضون إذا انجابت عجاجتها
النافجون من الأحضان أخبثها
والعالفون حصيد الذل راكمه
علاهم - فعلوا بالجور غيرهم -
وما لهذا الجبان النكس قد هزئت
وما لمستخنث وغد وسادته
منافقون يرون الناس أنهم
وإنهم قادة صيد وأنهم
والناس والله يدري أنهم هممل

وهل يحس دبيب النمل يعسوب
وعنده الكريم الحر تأديب
كي يستر الناس.. ثوب عنه مسلوب
ضوء من القمر المنبوح مسكوب
دمي فعندهم من فيضه كوب
«أبا محسد» بالشمم الأعراب

أني لذي الناس.. أي كنت محبوب
دون وكعبي رفيع الشأن مرهوب
منه الخطوب وشدته التجارب
فهن في الدهر تشريق وتغريب
وبالحنين له ما حنت النيب
وكس.. وحاربه بالسب مسبوب
يمشي الضلال به.. والإفك والحب
فجاوز العدو مشي منه تقريب
نفوسهم.. وخلا من قبل ملحوب
كما تسجل للنهر المناسيب
جر من الضغنة الحمراء مشبوب
أن سوف لا ينقضي هم وتعذيب
دماً.. وتذري مع الريح الأكاذيب

مشست إلى بعوضات تلدغني
ما أغرب الجلف لم يعلق به أدب
وصاحب السواة النكراء أعوزه
تسعون كلباً عوى خلفي وفوقهم
من غدتهم قوافي التي رضعت
وقبل ألف عوى ألف فما انتقصت

يا منظوين على بغضي لعلمهم
تغلي الحزازات فيهم إن رؤسهم
ويستثير شجاهم أصيد عصرت
يردد الجيل عن جيل أو ابده
يشدو بجمراته ما شب مضطرم
ما كنت أول محسود نهضمه
ولست أول مأخوذ بمجتمع
ولست آخر ركاض مشي رهقاً
يا غامرين خلت من كل مكرمة
مسهدين على مجدي ونسبته
يريح جنبي إن يذكي جوانحك
أطلت همكم والدر ينذركم
يبقي القصيد لظى والأرض مشربة

أبيات

ينقضي عهد التصابي وأصبو
 يافؤداي أنت جذوة نار
 طال عمر الدجى وإن نور الفجر
 الديداجي في القلب.. لا الثغر
 وتخب الأيام بي وأحب
 كلما هبت الرياح تشب
 وإن راح شارق يستتب
 يغتر ولا العين من ضياء تعب

التعويذة العمرية

عوذت وجهك

عوذت وجهك بالقمر
 وبما تفتح من ضميم
 بالاي من «عاد» و«نمرود»
 عوذته بـ «العفص» رطباً..
 من شر حاسدك الذميم
 والشانتيك الأغبياء
 وعلي اصطبارك صبر
 يا تحفة العصر الحديث
 يا أيها «الفكر» العظيم
 يا خير من حكم البلاد
 وبما أضياء وما ازدهر
 النبات أو نور الزهر
 ومنزلة «البقر»
 أو يبسبباً يدخر
 على سنناك المزدهر
 علي حجاك المسبطر
 مروان الحرون إذا أصر
 بحيث تحسده العصر
 بحيث تنحسر الفكر
 وخير من «ساس» البشر

يا خالق « الثواب » خلق
يا منقذ الوطن العزيز
يا فاتح « الكاور » والباغي
يا غار ما تلك الجيوش
يا منقح الأرض البيسة
سبحان خالقتك المبرأ
« الطير » من طين الحفر
من العدو المستحر
بها عسات أشر
وغنانا ذاك الظفر
من دماء بني التتر
كيف صاغك من درر

خبث للشعر أنفاس

خبث للشعر أنفاس
أم اشتهت بك الياس
أم الحي وقد أغفيت
إبلاس وإخراس
كأن لم يعترف ناسا
فهل أنت به الناس
ويارب المقياس
تري أعياك مقياس
أكفراً بالقياسات
أم الخير شكا الندرة
وما قيس.. ومن قاسوا
أم الثروة للقباح
حيث الشر أكمداس
وعند الحسن إفلاس
أم العبد على الأحرار
قوام ونخاس
أم الفكر بأظلاف
الوحوش الغبر ينداس
أم الأصنام أرباب
أم الأروس أعجاس
أم الصيد الضراغيم
لها لليوم إسلاس
أم الموت غشي الحي
فما في الدار أحلاس

أدر كأسك « باخوس »
 وعد يحمذك سمار
 ودغدغ ضرع خابية
 وأسرجها بمضمار
 تفجر أيها الينبوع
 يروي البلقع الأجرد
 نعوك كأنها منعاك
 وخالت نفسها دوحاً
 ودق هناك ناقوس
 وقام عليك للناعين
 وللعبرات أشكال
 نعوك رجاء أن تزهي
 وأن تبعث أموات
 ورحمت - لعنت -
 تمد لهم كما مدت
 وتوهمهم وعيش القوم
 تضارب فيك أقداح
 مدي حتى إذا روت
 وضوى من لظي الضغنة
 فقد صوحت الكاس
 ولح يتبعك جلاس
 يدر الضرع إيساس
 تخلت عنه أفراس
 ينطف منك إحساس
 لا الزهر... ولا الآس
 للغربان أعراس
 على فبرك أغراس
 ورننت ثم أجراس
 رجسام وقصداس
 وللباكون أجناس
 بما كفنت أدراس
 وأن تنشر أرماس
 لا نفس ولا صدر ولا راس
 لغرقى اليم أمراس
 أوهمام وأحداس
 فأخساس وأسداس
 ييس الحقد أوكباس
 إظلام وإدماس

من الأحقاد أكـداس
 منـازعهن أقبـواس
 للنسـمات أنفـاس
 فيه اللطف والبـاس
 للكربـبات لبـاس
 إذ لم ييقـق برجـاس
 وقد أعوز نـبراس
 إذ لم يلفـف قرطـاس
 بالرحمة إذ ياسـو
 قتـال وحسـاس
 وأقبـذاء.. وأرجـاس
 لا يطرقتك وسـواس
 لثالثهم أو المـساس
 لا يرهـبـك نسـناس
 فما شأنك إسـلاس
 ولم تخـذلك أضراس
 على كتفـيك نـواس
 بهـا شـية وإلبـاس
 مهـرأة.. وأوراس
 لم تدركه أقبـداس
 مدـي حتـي إذا انزاحت
 وأبليت فرط ما شـدت
 عبقت كما مشت في الفجر
 وصبت كما يصوب الغيث
 ولحت كما انبرى يـختال
 تنصب صدرك العريان
 وتشعل من دم القلب
 وتكتب في غضون الوجه
 أجل يا مبضعا يجرح
 ترفق إن جرح القوم
 أثارت منه أدواء
 تثبت أيها الإيمان
 وقل : هل غير ما حجر
 وياصل الرمال السمـر
 تجامح أيها الليث
 ولم تعوزك أظفار
 وعندك أشعث لبد
 لك الصبغة لم تعلق
 فما أنت وأصبـاغ
 وقدس غابك الملتف

فما أنت وأقفاص
تجامح حارس الغاب
فأنت « القيل » والباغون
وأنت لكل مفترس
سلاماً أيها الناس
وإيماناً ولن تنهار
منيعاً.. لا الأسي.. لا الشك
وجباراً كما شدت
وحلواً مثلما حلي
« ألا لا تخب أنفاس

بها يزحف خناس
وإن هوم حراس
صيداً منك أخياس
رييب الغدر فراس
فإن العرق دساس
للأيمان أساس
لا الحرمان.. لا الياس
ضلوع الصيد أتراس
من الوحشة إيناس
ولا يذهب بك الياس

كفارة.. وندم..

ستقي - ويفني نيزك وشهاب -
لطف كأنفاس النسيم نوافح
هوت عذبات العمر إلا صوامداً
وجف وريق منه إلا ندية
عييت بطب الأحقين وجهلهم
فهن إذا ما الأمر هان أباطح
وهن « منفيات » لأن هويها

عروق أبيات الدماء غضاب
كرياه صم كالصخور صلاب
علي لفتح إعصار فهن رطاب
تعاصت على الأيام فهي شباب
بأن النفوس الخيرات عجاب
وهن إذا ما الجد جد هضاب
بالسنهن يزدرى ويعاب

يئن أنين الكلب حين يشاب
 وسبع سماوات وهن رحاب
 ويطمعن أجيالاً وهن سغاب
 ويرسمن والرؤيا لهن خضاب
 مسومة غالوا بهن عراب
 هنالك إلا زائفون كذاب
 عليها من الضغن الخبيث ذئاب
 وجف فما عند الكريم شراب
 إذا ضاق من رحب النفوس جناب
 تخفض نسر صاعد وعقاب
 مع الزريح والمحض الصريح يراب
 عليك لما هونت منه.. عتاب
 وأنك إذ طسم العباب عباب
 كما احتضن السيف الجراز قراب
 بمنحسر بادي الضلوع حراب
 وإن يجتمع ظفر عليك وناب
 ويلتف للحقد المبرح غاب
 وأقتل ما تخشاه حين يصاب
 جميلاً.. ولم تخضب على ثياب
 بهاراح يجزي مدع ويشاب

وهن «عظيمات» لأن صريحها
 يضيق بها كوين وهن فسائح
 يساقين أحقاباً وهن ظوامي
 وينحتن والدنيا لهن نموذج
 أقول وقد كل الجواد فلم تجل
 ولاح محك للرجال فلم يكن
 وصوح قاع الطيبات وأعولت
 وقاء اللئيم الدون ما في ضميره
 حنانيك نفسي لا يضق منك جانب
 ولا يتهضمك انخفاض فطالما
 وشاخة الأدواح يلوي عنانها
 ومالك من عتب على الدهر إنما
 تقحمته حتى كأنك فوقه
 ورحت سماحاً تحضنين صروفه
 فلا تهن الشكوى عليك وإن مشت
 فإن تقتنص منك الليالي فريسة
 وإن تشابك للحزازات أجمة
 فليلث أضري ما يري إذ تهيجه
 هييني لم أسلف جميلاً ولم أقل
 ولم أزج تلك التضحيات كريمة

وللحيس تدعي خثعم وكلاب
إلي نقصن أزكاهم حصي وتراب
فرني به يسمع صدي وجواب
وأخلد ليل.. واستكن ضباب
إليك.. وحتى تستشيط رقاب
برتمه عن جانبيك خراب
ستبقي عصوراً تقتفي وتجاب
فأنت إلى شتى الدهور خطاب
فأنت لأجيال تعن مآب
حوي الفلك الدوار منك إهاب

كمثلك فذجلته صعب
لكل الهموم الخانقات مثاب
يخف قراع.. أو يهون طلاب
إذا لم يشبه للجراحة عاب
كما لاح ما بين الغيوم شهاب
وما أنت إلا خمرة وحباب
جراح أجدت فانتكأن.. رغب
وهن لعطر الذكريات عياب
وثغر كعاب رودة ورضاب
وخلوا من القلب الجريح سراب

ولم أذع للجلي كقيس ورهطه
فهل أنا إلا من سواد نقائصي
حنانيك نفسي دونك الكون كله
محلقة طيري وإن هب عاصف
وساخرة حتى تزيع شواخص
وعامرة ظلي ولو أن عالماً
ولا تعرفي حداً فأنت مفازة
وكوني على شتى طباعك حرة -
فإن أب أقوامٍ ليومٍ وليليةٍ
وإن نحو أجساماً جلوداً فإنها

تعالي فقد أغلى نسيجك حاضر
وشعب على البلوي يعيش وموطن
ولن يجد الآتون مثلك عندما
فلا تكتمي عاباً فمجدك كاذب
ولوحي خلال الحادثات مشعة
وما هي إلا غمزة ثم تنجلي
دعيها تسل قيحاً « لوحدك » ثرة
فهن لنفح الطيبات مجامر
وهن وما يترفن كأس وخمرة
هو الشعر موجوداً ينابيع رحمة

وغير الدم المنزوف منه شراب
 وإن راح يحصي الطيبات كتاب
 جنان وولدان بها وكعاب
 وآثارها أن لا يكون ثواب
 من المرتجي من الثواب.. عقاب
 مصوحة روي ثراك سحاب
 وفيما سيحني بالحمام تراب
 وليس به للصالحين نصاب
 سباق على تهديمه وغلاب
 لرجس وللزاکي لظي وعذاب
 به خطأ.. والأرذلون صواب
 وحل به خير الوكور غراب
 لسبع سمان يعتلفن.. نهاب
 لأنت أريج ينتشي وملاب
 وسحر وإغراء بهن يذاب
 وأنت لذكري من بهن كتاب
 عليه من الغيم الشتيت نقاب
 تصبغ في الأفق الرحيب ثقاب
 وفوق القباب البيض منه قباب
 ساء.. وحنث للرعود سقاب

ألنناس زاد غير آهة شاعر
 ولا تجزعي أن لا تجازي بطيب
 فإن تجاراً إن تعوض مؤمناً
 يتم مجد التضحيات وأهلها
 وأبلغ منه إن يحل بمنعم
 ويا وطناً ردت على ظلاله
 ندي المسك فيما عبرتني عجاجة
 ولكنني آس لنهب مقسم
 وبيت لسراق تلوذ بركنه
 مجافية أحكامه.. فهو جنة
 ومعكوسة حتى كأن خياره
 أطاحت بأعشاش النسور بغائه
 وجاعت ملايين به وزروعه
 ويا طينة ديفت بشطان دجلة
 ويا صورة أخاذة أي روعة
 لأنت لأوطان تحب رسالة
 تخطي أصيل فوق دجلة خاضب
 وبعثر لون فوق لون كأنها
 على النخل من جو حفيف ذؤابة
 وما هي إلا برهة ثم أرزمت

من الليل يمشي موكب وركاب
من الغرب للريح الندية باب
فهن رزاح عندها ولغاب
رعود وأرخي جانحيه رباب
عراك يرجي غبه ويهاب

كوي في الضفاف استجمعت وقباب
تمزق منها للظلام حجاب
فججاج به مغبرة وشعاب
لدي الجانب الشرقي منه تجاب
وحل وطاب مفعم ووطاب
وبدل منها صفة وخضاب
لطاق.. نديات الشذاة.. عذاب
إلى آخر يسقي بها ويصاب
تماوي ربي منسوفة.. وهضاب
لدي الصبح قفر موحش ويباب

مشت غيمة تستاق أخرى وخلفها
توارب للإشراق باب.. وفتحت
تنضد منها غيمة فوق غيمة
وأريد جو مكفهر.. وجلجلت
وأحكم بين الأرض والأفق موهنا

سرى البرق وهاج السنا فتنورت
وطارت بألواح الزجاج شرارة
وران نضيد من غيوم كأنها
علي الجانب الغربي للبرق دعوة
تحلب ضرع من سحاب وآخر
مدي ليلة حتى إذا الفجر مسها
ودغدغت السعف المغفي نسائم
ونقل رعيان الغيوم قطيعها
تزحج مركوم من الغيم وانبرت
وحالت سما مأهولة فإذا بها

الراعي

بقطيعه عجلا.. ومهلا
ركبا يعرس حيث حلا

لف العبادة واستقلا
وانصاع يسحب خلفه

في الرمال السممر صلا
خطوة .. ويحط سهلا
من شظيف العيش عدلا
ويستقي ثمداً وضحلا
ويرتمي فتهب عجلي
هلا و « حيهلا » و « هلا »
أجدلا - ذئباً أزلا
أشباله .. جدياً وسخلاً
يجوبه حقلاً فحقلاً
ذماً وما أغني وقلاً
ويلون النسق الملا
ويرقي ذروة .. ويقيم ظلاً

أعز مملكة وأعلى
وما أرق .. وما أجلا
قمر السماء إذا أطلا
وهج المجرة أن تضلا
النجوم إذا تبدلى
عنده خصباً ومحلاً
حذاقاً وترشف منه طلاً
زهت نبتاً وبقلاً

أوفي بها .. صلابزاحم
يرمي بها جبلاً فتبع
أبداً يقاسمها نصيباً
يصلي كما تصلي الهجير
يومي فتفهم ما يريد
وتكاد « تعرب بالثغاء »
يقفو بعين النسر ترقب
ويحوط كالأسد اجتبي
أوفي على روض الحياة
وارتد يحمل ما يصون
« نايًا » يذود به الوني
وعصا يهش بها

يا راعي الأغنام أنت
لله ملكك ما أدق
يرويك من رشفاته
ويقيك في وعث السري
وتلسم في الأسحار عنقود
أبداً تشيم الجو تعرف
وتكاد تعرف وإبلاً
تزهى بأن الأرض خضراء

وتود لو حنت الفصول
ولو أن كل الناس مثلك
أعطيت نفساً لمت الأجزاء
وأسلت « بعداً » في غمار
عريان من « عقد » النفوس
لم ترع من شجر التكالب
وجهلست مترفة الحياة
لم تخشن بؤس غد يشوه
لا تعرف « الأشباح » رعاء
أطيافك الزهر الندى
ومطارح « المعزي » تعاود
وكسرك الراعي تعين
ترتاد « معجمة » الدني
وتسامر النجوي تعب
وتري ملونة الطبيعة
غول الظلام إذا تعلی
حييت راعي الضأن يرعى
تلك الأمانة أودعت
كانت له غلا وآخر
ما أقبح الدنيا إذا

علي الربيع فكن فصلا
من غضارتها تملى
حتى صرن « كـلا »
الذكريات فعاد « قبلا »
عصلن فاستعصين حلا
وارفأً حقداً وغـلا
تذوبت كسـلا وذلا
من جمال « اليوم » شكلا
الخطي .. شوها .. خجلي
شذأ .. وألواناً .. وظلا
عندها وطناً وأهـلا
رؤاك .. معلمة وغفـلا
وتجوسها فصلاً ففصـلا
بكأسها نهلاً وعـلا
إذ تغم .. وإذ تحلى
وسنا الصباح إذا تجلى
ذمة كـبرت و « إلا »
أثقالها كفواً وأهـلا
شاءها للناس غـلا
ضل الرعاة وما أضـلا

نفسى ..

نفسى ونفس المرء إن عدمت
لو كنت خصمك كان مطلبى
هل كنت إلا طينة عفنت
أعزى زتي ظلي مؤججة
وتشيرك الذكري ولا عنت
إن النفوس يزين أثرها
ما يثير فإنها عار
أن لا يهب عليك إعصار
إن لم تمسك.. من لظي.. النار
تصليك أحقاد وأوغار
يغني ولا حقد ولا ثار
عند الصراع الحق إثار

قال ... وقلت

ونجى مثلي غبى وحمل المرء
من أولاء الذين يسخر راع
قال والحال.. قلت إني من
قال والناس.. قلت شيء هراء
غنى الدود عن سواه بمسعاه
ومسفون ينكرون على الصقر
الضحايا لديمهم النبغاء
وقريب منهم خنوع وإسفاف
قال لله أنتم الشعراء
أمس والشعب كله معجزات
هم المغفلين غباء
ورعايا منهم.. وذئب وشاء
حال هباء خلو كهذي براء
خدم عند غيرهم أجراء
وهم من تواكل فقراء
المعلى أن يحتويه سماء
والبعيدون عنهم العظماء
وكذب وغفلة ومراء
عدد الرمل عندكم أهواء
لك واليوم كله أسواء

قلت مهلا يا صاحبي ظلمات
أرأيت الكواز أنفس ما يملك
صانعاً منه ألف شكل جراراً
يتغني بكوزه وكان الكوز
وكذا كل خالق يترضي

الليل في عين حالم أضواء
ذخراً طين خبيث وماء
قائلاً في نعمتها ما يشاء
في الحسن كوكب وضاء
ما تسني.. وهكذا الشعراء

يا أم عوف

يا « أم عوف » عجيبات ليالينا
في كل يوم بلا وعي ولا سبب
يدفن شهد ابتسام في مرأشفا
ويقترحن علينا أن نجرعه

يدنين أهواءنا القصوي ويقصينا
ينزلن ناساً على حكم ويعلينا
عذباً بعلقم دمع في مآقينا
كالسم يجرعه « سقراط » توطينا

لنا المقادير من عقبي ويدرينا
تطوافنا .. ومتى تلقي مراسينا
بيت من « الشعر المقتول » يؤوينا
فتجتوينا .. ونعليها فتدنيننا

وتستقي دمننا محضاً ونظميننا
فينال نسرج هاتيك السدواوينا
مطالع .. يتملاها براكيننا
هنا .. وعندك .. أضيفاً .. تلاقينا

يا « أم عوف » وما يدريك ما خبأت
أني وكيف سيرخي من أعتتنا
أزري بأبيات أشعار تقاذفنا
عشنا لها حقباً جلي ندللها

نقتات من لحمنا غصا وتسغبنا
يا « أم عوف » حرمننا كل جارحة
لم يدري أنا دفنا تحت جاحها
يا « أم عوف » بلوح الغيب موعدنا

في كل يوم بموماة ويرميننا
مصعدين بأجواء شواهينا
للريح تشرنا حيناً وتطوينا
رأد الضحي والندي والرمل والطينا
للشمس تجدع منه الريح عرينا
والنجم يسمح من أعطافه لينا
كاد التصرم يلويه ويلوينا
آه على عابث رخص لماضينا
شمس الربيع وأهدته الرياحينا
بالم ن تنطف والسلوي لبالينا
حيناً.. ونعشر في أذياله حيناً
وجائر القصد ضليل ويهديننا
ويستبد بنا - أقصى أمانينا
نظير رهواً بما اسطاعت خوافينا
ومن رفيف الصبا فيه أغانينا

خير الطباع وكاد العقل يردينا
من التجاريب بعناها بعشريننا
وإذ مغاني الصبا فيها مغانينا
كانت.. وآمنة العقبى مهاوبنا
من الفحاوي ولاندرى المضاميننا

لم يبرح العام تلو العام يقذفنا
زواحفاً نرتمي بنا.. وآونة
مزعزين كأن الجن تسلمنا
حتى نزلنا بساح منك محتضن
مفيئ بجواء الطلق منصلت
خلت السماء بها تهوي لتلثمه
فيه عطفنا لميدان الصبا رسنا
يا « أم عوف » وما آه بنافعة
على خضيل أعارته طلاقتها
سالت لطافاً به أصباحنا ومشت
سمح نجرب به أذيالنا مرحاً
آه على حائر ساد ويرشدنا
آه على ملعب - إن نستبد به
مثل الطيور وما ريشت قوادمنا
من ضحكة السحر المشبوب ضحكنا

يا « أم عوف » وكاد الحلم يسلبنا
خمسون زمت مليئات حقائبها
إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتها
يا « أم عوف » بريئات جرائرنا
نستلهم الأمر عفواً لانخرجه

ولا نعاني طويّات معقّدة
 نأتي المآتي من تلقاء أنفسنا
 إن نندفع فبعفو من نوازعنا
 ما إن يرين علينا خوف منقلب
 لا الأرض كانت مغواة تلقفنا
 إذا ارتكسنا إغاثتنا مغاوبنا
 أو انصببنا على غاي نحاولها
 كانت محاستنا شتي.. وأعظمها
 واليوم لم تأل تستشري مطاحننا
 فما نعالج خرقا من مهازلنا
 يا « أم عوف » أداال الدهر دولتنا
 خبا من العمر نوء كان يرزمننا
 وغاض نبع صفا كنا نلوذ به
 يا « أم عوف » وقد طال العناء بنا
 آه على أيمن من ربع ضبوتنا
 كانت تجدلنا الأحلام حاشية
 كنا نقول إذا ما فاتنا سحر
 لا بد من مطلع للشمس يفرحنا
 واليوم نرقب في أسحارنا أجلاً
 آه على حبة كانت تعانينا
 كنا نجول به غراً ميامينا
 مذهوبة كلما قصت حواشينا
 لا بد من سحر ثان يواتينا
 ومن أصيل على مهل يحينا
 تقوم من بعده عجلي نواعينا

دمثاً فسيحاً.. ندياً كان وادينا
كانت تحب « عفاريتنا » مهارينا
كانت ترف على رمل صوارينا

فيما نحب ولا كنا مرابينا
ومشترين مودات وشارينا
من الصبابة يعتاد المحينا
ولا نراوح إلا من يغاديننا
منا ولا زائف من قول مطرينا
ولا حجول وإن رفت هواديننا
بالعهر ترجم أو ترضي الشياطينا
فيها يلح شبح للذل يصميننا
أم الأساطير يبدعن الأساطينا
خوف الشرور.. الضحايا والقرايينا
للخير صيرها شر ثعابيننا

ترب سقطين شريراً ومسكيننا
قفرة.. وإن ملئت ورداً ونسريننا
في الصدر للشر أو للبوؤس تيننا
حوط السجون مناكيداً مساجيننا
جذب الجواذب من هنا ومن هينا

يا « أم عوف » كواد أنت نازلة
في مثل رملتك الحمراء زاهية
ومثل خيمتك الدكناء فارهة

يا « أم عوف » وما كنا صيارفة
لم ندر سوق تجار في عواطفهم
لا نعرف الود إلا أنه دنف
فما نصايح إلا من يباسينا
يا « أم عوف » ولا تغررك بارقة
غفلاً أتيناك لم تعلق بنا غرر
إننا أتيناك من أرض ملائكها
إن لم يلح شبح للخوف يفزعنا
يا « أم عوف » أأوهام مضللة
من عهد « آدم » والأقوام مزجية
أكلما ابتدع الإنسان آلهة

يا « أم عوف » سئمنا عيش حاضرة
وحش وإن روض الإنسي جاحها
ضحاعة الثغر بهتاناً وحاملة
وخانقاً من « قراميد » يحوطنا
ران الخمول عليه .. واستبد به

وما نكافح زقوماً وغسلينا
 نرعي المقاييس منه والموازينا
 معقودة بتواليه نواصينا
 حتى عدينا بفحش في تظنينا
 ما لم يقمن عليهن البراهينا
 بأن أنياطها ليست ثعابيننا
 يغشي النفوس وموب من مراعيها
 ولا تحد حدود من يعاديها
 ولا يرف بجفن من ياكينا
 إلا ذمائم تغشاها غواشينا
 أغمه إن نعمنا فهو حاجينا
 حقداً .. ويسمنها خير يواثينا
 من بؤس خلق سوانا يعنينا
 نروي بنبع هموم فجرت فينا
 غرثي عفاة وإن كانوا قوارينا
 تبقي على نكد الدنيا عناويننا
 بخير ما فيك من لطف وحيننا
 وطار حيننا فقد عيت قوافينا
 إذ ثغا رددته الروح تلحيننا
 من زخرف القول تحريكاً وتسكيننا

ولقمة ردها ما نسترق به
 يا « أم عوف » وقد شبننا بمعترك
 عمياً ندور على مرمى حوافره
 ما انفك فحش تظنيه يلاحقنا
 فما نصدق أفواها بألسنة
 ولا بأفئدة حتى تعاهدنا
 وقد بشمنا بمود من مراتعنا
 لا يلمس الروح فينا من يصاحبنا
 ولا ينم بس من يضاحكنا
 ولا تسيل على اللبات أنفسنا
 وأنس أن بئسنا فهو مادحنا
 يضوي لثامته شر يحيق بنا
 لم يدر أنا على الخالين يرمضنا
 وأنا حين يروي الناس نبعمهم
 وأنتا نحسب الخالين من ألم
 لم يدر أن النفوس العامرات بني
 يا رملة الله ردي عن تحيتنا
 وسامرنا فقد ألوي بنا سمر
 ردي بما وهبته الشاء من وتر
 ونبحة من « كليب » خلت نبرتها

في الذئب والحمل المرعوب مصغينا
كانت تقول له «آمين» .. آمينا
تزجي الأكارع أو ترخي العثانينا
رؤيا تمثل جزارا وسكينا
حُطي اللصوص ويستاف السراحينا
عن صر «كانون» تنوراً وكانونا
صوب الغمام أفانينا أفانينا
من ضنكة الروح فينا ما يداوينا

لقيا حبيب أقاموا حبه دينا
كما تضم المحاريب المصلينا
بالمؤنسات.. ولا أزهي مياديننا
ولا أرق لما توحيه تبيننا
والمبهات من الوادي تناغينا
واستعرضت من بني الدنيا الملاينا
يحصي الأناسي منها والأحايينا
من الأهلثة عرجوناً فعرجونا
فطرن رعباً.. وأفراساً فعرينا
حتى كأننا بواد غير واديننا
نمشي على غيمة منه تماشيننا

وخطبة تسمع الرهطين ملفية
عوي هزيعا فردت عنه ثاغية
وحوله الشاء والمعزي مهومة
تمش للمرج فيناناً وترعدها
أغفي ونصب خيشوماً يحس به
ولفه وهج الأصواف يوقدها
وياسباطاً من الخضراء طرزها
أوص المروج بنا خيراً لعل بها

جئنا مغانيك نُساکاً يبرحهم
ولاءمتنا شعاب منك طاهرة
لم ألف أحفل منها وهي موحشة
ولا أدق بياناً من مجاهلها
حتى كأن الفجاج الغبر تفهمنا
تجاوبت بصدي الدنيا مفاوزها
وانساب حشد الرمال السافيات بها
كم لمت الشمس أوراساً وكم قطفت
وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة
أحالمها النور شيئاً غير عالمها
حتى كأننا وضوء البدر يفرشها

الأرض .. والفقر

أوقد من الحق للداجين نبراساً
وأعط اليراع كما عودت حرمة
يا منصف الناس في هم وفي ألم
أنرد روباً دجت حتى كأن بها
قرأت «سفرک» وضاحا تليح به
«والأرض» والفقر ضدان التقي طرف
قرأته فكان الأرض تطلع لي
وطاف بي طائف من أمس مزدهراً
هذي القفار تلوح اليوم موحشة
كانت جنانا رواء العدل ينفحها
طابت رخاء فطاب الملك مجتمعاً
حتى إذا اجتاحت الأطماع ساحتها
وحطها الظلم من علياء عزتها
ومزقت نوب شتي أو اهلها
في حين راحت بها امتصت وما انتزفت
عادت يبابا كأن الموت يحضنها
ويا أamina على النجوي إذا افتقدت

وأقرع لإيقاظ الكهف أجراسا
واملاً بما يخلد القرطاس.. قرطاسا
أمعن- لك الخير- فيما ينفع الناسا
وحشاً من الفقر والإذلال فراسا
للناس من جذوات الحق نبراسا
يجيي بأخر يردي النبل والباسا
غولاً يجوب رياحينا وأوراسا
يشيع في الشرق أعياداً وأعراسا
في أمس كانت أفانينا وأغراسا
عطراً ويملؤها بشراً وإيناسا
منها.. وطابت نفوس القوم إحساسا
تجيل فيها من الإدقاع أفراسا
وسامها الخسف إفقارا وإبلاسا
وفرقتهن ألواناً وأجناسا
تزهي «خضيراً» نشوي تنعظ الراسا
كمن تحضن أجدائنا وأرماسا
ممالك خانها الحراس حراسا

وعظ فقد يعظ التاريخ سواسا
عند الصراع متاريساً وأتراسا
فيما تقوم أظفاراً وأضراسا
تنضو عن الشعب أسماً وأدراسا
عن الحقائق ميزاناً ومقياسا
وبالمغاوير يوم الحرب أنكاسا
يد المذلة إخلاءً وإسلاسا
ونستزيد من الوسواس خناسا
أن لا نميز على الأطهار أرجاسا
علي السفينة نهب الريح أمراسا
وطب كما عبق الريحان أنفاسا

هز « الموسين » عل التقدي يوقظهم
ترجم لنا نقدرات القوم نلف بها
إن يجلف الحق أو يدرد فإن بها
خير الأكف يد بالخير مترعة
إننا لنبدل كي نعمي بصائنا
فالعباقر يوم السلم « أحمرة »
وننصب الوهم سلطاناً ونمنحه
ونلهب المصلحين الغر مثلبة
ليت الكفاف ومثوي الطهر مرجسة
ترجم لنا نقدرات القوم تلق بها
وصب كما بلت الأنواء مجدبة

خلفت غاشية الخنوع..

وأيتت أقبس جمرة الشهداء
ألق بنور خطاهم وضاء
قلبي ويتصب الكفاح إزائي
شهد الوفاء بعلقم الإغراء
بالناس لون سنا ولون دماء

خلفت غاشية الخنوع ورائي
ودرجت في درب على عنت السرى
خلفتها وأيتت يعتصر الأسى
وحمدت نفساً حرة لم تنتقص
صبغان يأتلقان ما عصف الدجى

يلدان فجرا صادقاً حلوا السننا
من عهد «قاييل» وكل ضحية
ومرارة الشكل المقدس إرثة
وظاعة التاريخ بلوى فكرة
قد قلت للإلف الخدين يدلني
قف بي على النسرخضيب ولم لي
وتخط بي أرضاً تعفر فوقها
قف بي فليست بمأتم لثناء
قف بي ألم هنا قوافي جمعت
أنا لا أرى العصماء غير عقيدة
هذا أنا .. عظم الضحية ريشتي
أستلهم النغم الخفى يموج في
وأحس أن يد الشهيد تجرني
ها تيك أبياتي يصوغ خيالها
وأولاء أزهارى يرعرع نشأها
كسبيكة الإبريز تعدل قوة
قالوا قرايين ، فقلت أرادها
عنى الإله بها فصير أمرها

خضل الظلال منعم الأفياء
رمز اصطراع الحق والأهواء
من «آدم» جاءت ومن «حواء»
تهدى السبيل بفكرة عمياء
أنى تكون معالم الفيحاء ؟
منه نسيل قوادم حمراء
ملك السماء مدوخ الأجواء
أيهان عرس رجولة يبكاء
للمجد من ألف به أوياء
مناسبة في فكسة عصماء
أبدا ولفح دماؤها أضوائى
جرح الشهيد بثورة خرساء
لتلفنى وضميره برداء
دون «العناصر» عنصر الأرزاء
نبع الأسى وخميلة الضراء
الشهداء فيها رقة البؤساء
للأرض من وصى بها لسماء
للناس فى أخذهم وعطاء

من ناهضتين بثقله أكفء
شياء مرساة على الأشلاء
نصب شخوص في عيون الرائي

أنا من صميم دعائها الأمان
يسا، أريج الواحة الخضراء
والمسمعات الصم أى دعاء
ورسالة الآباء للأبناء
وبنيه للآتين رمز فداء
لكن بما أسلفت من خلصائي
فهناك لى جدث على البطحاء
فلقد غمرت بنورها الوضاء
فأنا الصبيغ بها صباح مساء

ولو استمعت للهفتى ودعائي
يتصيدون رؤى القريب النائي
ولو استردك سالما إطرائى
يا جدولا ينساب فى صحراء
بنعيب فوهة بومة نكراء
عرفان نور الشمس باللائاء

واختار للفدى للفضل صفوة
يهبون أرواحا فتنهض أمة
وأناهم عنها الخلود فهام

عدنان إن دما وهبت رسالة
أمنت بالحرر النواجح فى الثرى
المهديات العمى أية رؤية
والمنزلات على المدى سور الهدى
والجاءعات «الجيل» جسر رديفه
أمنت لا وحى العقيدة وحدها
أمنت إيمان الحجيج بقصده
أمنت إيمان النهار بشمسه
أمنت إيمان الدماء بنفسها

عدنان لو أفضى إليك ندائي
ولو انعطفت إلى أحبتك الألى
أطريك لو أنجارك مطر من أذى
عدنان يا لطفًا تنجر عن دم
ياضحكة الفجر التدى تهشمت
قالوا أتعرفه؟ فقلت وكنهه

حتى وإن عريت عن الأسماء
بدمائه ، قدست من بناء
ولقيت من عقباك خير جزاء
في كل معركة وخفق لواء
مما زرعت بها من الخلفاء
والشعب يحرسهم من الأعداء
بالحب صنع النخبة الندماء
من ضغنة ، عف عن الجبناء
لمعذنين بجرمهم تعساء
ألوى بها مستعمر ، جذاء
بركائز الموحين للعملاء

ولرب أرواح تذيع صفاتها
يا أيها البطل الموحد أمة
أسلفت للأجيال خير عطاء
وأقمت من ذكراك مزحف فيلق
اليوم تحصد أمة حلوا الجنى
الحارسين الشعب من أعدائه
والشاريين بمثل ما يسقونه
عدنان لا ثار فأنت مبرأ
كفت الجريمة خزبة ونكاية
عدنان ما جدوى قصاصك من يد
عدنان ثأرك أن تطوح أمة

بفمى البليغ مقالة البلغاء
في معرض التصريح للإيحاء
فيك الخمول ولست من خلطائي
عن خانع ، ومهادن ، ومرائى
من سن حب الموت للضعفاء؟
نضحت أمانى عزة وإيحاء؟
في الجهر ما وسعت حروف هجاء

عدنان أنطقنى فقد خنق الشجا
حاسبت نفسى والأناة تردها
بينى لعنت فلست منك وقد مشى
ماذا يميزك والسكوت قسيمة
أبأضعف الإيمان يخدع نفسه
أيزم من شفة على عذباتها
خلى النقاط على الحروف وأوغلى

ما أنت إذ لا تصدعين فواحشا
إلا كراضية عن الفحشاء

أضحية الحلف المهجين بشارة
أسطورة «الأحلاف» سوف يمجها
سرعان ما تنهد بعد أواراة
قالوا «تعاقدنا» فقلت هنئتم
واهزأة الأحلاف بين مسخر
يا من رأى «حلفا» عجيبا أمره
وتعلقت هزءا على أضوائه

ها تيك أنعم حلفة وإخاء
وعصارة للرجس تنسف ما ابتنى
وجيوش بغى تستعين بمثلها
نسجوا نسيج العنكبوت وها هم
واهى الخيوط يشف عما تحته
واعتاص رتق فتوقه حتى مشى

دوى على المستعمرين صواعقا
وتكشفوا عريا على أضوائها
وتقيحت من زمنة فتعفنت
فهم كفاجرة تغطى جهدها

إعصار طاعون وريح وباء
الأجداد من أكرومة وحياء
من خائنى وطن ومن دخلاء
منه بليلة حاطب عشواء
فكأنهم منه بغير غطاء
سأم الكلال على يد الرفاء

وعى الشعوب ويقظة الدهماء
مثل اللصوص بليلة قمراء
بصديدهن ضمائر الأجراء
صدق الفجور بكاذب الخيلاء

وهم كخرقاء تنفس عنهما
 وهم يزمون الحقائق خشية
 ستغد في غد القريب كتائب
 ستدوس أقدام الشعوب كخرقة
 سيرون كيف تبيد في إبانها
 سيرى عتاد الأجنبى بعينه
 ستعود تصهر طلقة وقذيفة

 عوذت «جلق» بالضحايا جمعة
 من سائر القهقري لم يعرفوا
 عوذتها بأغر أبلج مصلت
 بالحامل الأعباء يشمخ فوقها
 بمسعر الجمرات يحدو أمة
 عوذتها بشبيبة ، رآد الضحى
 عوذتها بالمالكى ورهطه
 من ناذرين نفوسهم لم يعرفوا
 بشراة موت يزحفون إلى الوغى
 وبراقد في «ميسلون» وطيفه

 صيفا وتنقض غزلها بشناء
 من فجأة الأقدار كالنزلاء
 لحتوف معتصمين كالزباء
 مهروءة من كان سوط بلاء
 صنع المعاجز جمرة البغضاء
 مرمى عقيدة أمة عزلاء
 ترمى الطغاة سلاسل السجناء

 من كيد هماز بها مشاء
 بين الجهات الست غير وراء
 كالسيف «شكرى» كاشف الغماء
 أمل العروبة أثقل الأعباء
 لم تخل في الأزومات من حداء
 من بعضها ولطافة الأنداء
 من صفوة العقداء والزعماء
 فيهن غير فريضة وأداء
 زحف الحبيب لموعد ولقاء
 متنقل ينهى عن الإغفاء

يا شام يا ملح الكواكب في دجى
يا موئل الذكرى يغطى أرضها
يا أم «أقيال» ومدرج أمة
يا أخت «غسان» ينام رهطه
يا بنت «مروان» يركز راية
يا ملعب البيض الغرائر يمحي
أبدا يضوع به لفتيان الحمى
جل العلا أبنت من أشلاء
لله أنت أكل يومك حاشد
في أى جو عابس لم تسفرى
وبأى سوح مكارم لم يرتفع
اليوم عيد الواهيين، وفي غد
قدما دمشق لسنة عودتها
أفزعت من محل الخطوب سياسة
سلمت يداك فقد قسوت عليها
لم يبق منها غير مسؤر حشاشة
أنهى فديتك أمرها وتخلصى

يا موكب الأعراس في صحراء
وسماءها حشد من الأصداء
وعرين أشبال وكهف رجاء
يوماً بجلق - سيد الشعراء -
همراء فوق رمالك السمراء
يوم الغرام به بيوم لقاء
غزل يذوب على لظى الهيجاء
أرفعت فوق جماجم ودماء؟
برجولة ومروءة وفتاء؟
ريا الجنان ندية الأضواء؟
علم عليك مثلث الأجزاء؟
عيد الفتوح، وأمس عيد جلاء
في الحمد من عود على إبداء
بناءة ونتجت من عشاء
في عصر رأس الحية الرقطاء
يلسوى بها ذنب وغير ذماء
منها ومن قشر لها ملساء

وتحضني جيلا أسلت لرعيه
 ردى الأمانة يستر بنورها
 أنفاسك الروحاء هن بقية
 يا كوكب الشهداء شكوى مرة
 قسا بقبرك وهى حلفة صادق
 ما ضيعة الشهداء فى أسر الردى
 فى كل يوم ميتة ملحودة
 وبكل زاوية ضمير يلتوى
 أبدا تنزدا ما جراح كرامة
 حسب الكريم من الأذى إحجامه
 وكفى الشجاع روية وعزيمة
 وسقيت من وعى البلاد وعزها

قصة..

قال طفلى - وقد رميت بقاع
 لزنى فى العذاب حاكم «بغداد»
 واجتوانى حكام «مصر» و «لبنان»
 كنت أنى حللت ثم وهنا
 أبنى كيف يستجيب لك الرزق
 ولديك الحمل المطوع ما كان

وتلاقت على شتى البقاع
 بأمر من أجنبى مطاع
 يخافون مقولى ويراعى
 من عتو الولاة ضيف السباع
 وقد جانبتك شتى الدواعى
 لحر سواك بالمستطاع

سرف حراما.. ولا خسيس طماع

ومداها في رفعة واتصاع
 ملء الأفواه والأسباع
 كل عزاء أنا المتهوف الناعى
 في سبيل الزيادة عنه ذراعى
 يقينى ومن معى كالشراع
 شبه ناس شتات أوزاع
 يوم خمر، وتوأم في رضاع
 على شقوة الكمى الشجاع
 من فرط بطنه وارتباع
 جده العيش منه نكر الضباع
 ر على أى مركب ومتاع
 سور جاه، ومن قرى، وضياع
 اختلاف في زحفهم واندفاعى
 - بلادا تنوهت - وخداع
 تك باب العلى وغر المساعى
 وبئت .. جهرة القصيد المذاع
 ست لأنزلت في جنان وساع

عن حرام.. أم عن طماع ولم تعد

قلت : احفظ عنى حديث الطباع
 أنا سميت شاعر البلد الأوحده
 كل عرس أنا «المغنى» وفى
 كسر الموت من جناحى وطاحت
 وحرمت النعيم مد جناحيه
 عن يمينى وعن شمالى عزين
 فهم الصاحب المداجى ، وخدن
 أيسروا مؤثرين إرغادة الوانى
 وحوالى كل منتفخ الأوداج
 كل مستقبح القذالين غطت
 وبهيم أوفت به غفلة الدهد
 من قصور ومن حبور ومن ميد
 وأنا عندهم أثير على فرط
 أشتكى صادقا ويشكون عن كذب
 لم يمروا يوما بيبابى .. كأن لم
 وكان لم تداو منهم نفوسا
 وكان لم يدروا بأنى لو شئـ

وكثير في ذلكم أتباعي
 بسهمين ولم أطله بياعى
 تأتي غرائب الإبداع
 نين «شيخ» في ذروة الإقطاع
 «جيد» من بائع ومن مبتاع
 بموات ، ولا قريب بساعى
 ه ضمير المولاه الملتاع
 حلكا مثل كوكب منصاع
 وحباء ، ونخوة ، في صراع
 حى صداه ، حلو اللقا والسماع
 والصمت .. كان محض الطباع
 سان يومى أكرومة وقراع
 صبحا مع الندى والشعاع
 مى بمرج رحب الظلال مشاع
 فس غمت من كربة وارتياع
 يتقصى أمر الكريم المضاع
 ل ولا صمته من الإشعاع

أنا خصم الإقطاع والإدقاع
 لم أدع منه مقتلاً لم أمرغه
 وغريب جم البداعة والأيام
 أن يقينى شر احتاجى إلى الأد
 لا أسميه .. إنه يمقت «التم
 كان يسعى إلى إذ لا صديق
 كان يهتز مشرقا بين موقيد
 كان ينصب في الدياجر سودا
 كان يبدو كأنه من حياء
 كان يوحى لحن الوفاء ويستو
 كان محض النجار والحب والإعزاز
 كان بقيا النماذج الغر من فر
 قال طفلى : أذلك الملك النازل
 الذى كنت أرتعى منه فى نو
 المليح السرور والल्पف فى الأن
 قلت : بل ذلك الكريم الواعى
 ليس يعفى ندى الكريم دجى اللي

الجزائر

ولا ترهبى جمرة المصرع

ردى علقم الموت لا تجزعى

ح لغير خليق بها أروع
 ريشق على الهين الطيع
 تطبق منك على المقطع
 على غير أوردة قطع
 تسيل على الأسل الشرع
 بغير يد الموت لم ترفع
 وأخرى إلى الجلدث البلقع
 صنوان لشلرف الأرفع
 ترنق بالذل من مكرع

فما سمعت جمرات الكفا
 ولا تهنبي إن سوم الفخا
 دعى شفرات سيوف الطغاة
 فأنشودة المجد ما وقعت
 وخلي النفوس العذاب الصلاب
 فسارية العلم المستقل
 ومدى يداً لمجر النجوم
 فإنك والموت دون الحياض
 ردى علقم الموت بئس الحياة

من دجا الشرق من كربة فاطلعي
 أعيدى صدى «عقبة» تسمعي
 نوافع من سفرها الممتع
 ربى الخلد في مسكه الأضوع
 — من بالعبرى وبالألمعي
 من من تاج «قيصر» أو «تبع»
 لروود أعاريب في «الأجرع»
 قفرا ييسا بلا أزرع
 وتمسح من خدها الأضرع
 ج على مغرب الشمس والمطلع

«جزائر» يا كوكب المشرقي
 ويا عقب العرب المغربين
 أجدي عهدا عفت وابعثي
 إذ الحق يغمر من بلقع
 وإذ «يثرب» تلهب المشرقي
 وإذ هزأ البدوى الأمي
 وإذ حور «الأندلس» تصطبي
 وإذ غن أغياضها تستمن
 و«روما» تكب على وجهها
 تكفكف ذبلاً أثار العجا

وفي النوم بالشبح المفضع
 ر نطع ولا الكأس للمزع
 وتمنى بـ «وهران» في الأذرع
 وفي البحر مرسى بلا مقلع
 بوركت في الموت من مربع
 لوتها الرياح ولم تقطع
 لنكبءاء مجنوننة زعزع
 وموت الطواغيث أن تفرزعى
 ولا أنت بالوتر لم يشفع
 وذوب حشاشتها أجمع
 رحي من يضرس بها يهلع
 على مصطل نارهم مدقع
 ف ينشق عن يقظة الهجع
 ويخفق في زحمة المدقع
 تسبح في فلكك أوسع
 العمائيات ينسداح كالقوقع
 والناس كالكف والإصبع
 شرع لمثلثك لم يشرع
 ردت إلى الخلق الأوضع
 وديست وليثث بمستنقع

تطالع بالموت في يقظة
 وتفصد أعراقها لا الحريد
 وتطعن في «جلق» بالفؤاد
 ففي البر موت بلا مهرب
 «جزائر» يا جدث الغاصبين
 ويانعة الصبر الصامدين
 تعاصت فلم تعط من نفسها
 ثبى فمناط رجاء الشعوب
 «جزائر» ما أنت مجذومة
 ولكن منى أمة ، والصميم
 «جزائر» دارت بمسستعمر
 طحون تذرى هشيم العتاة
 وأذن فجبر الشعوب الهتو
 وكان النضال صدى يخطفى
 فها هو ذا دارة للنجوم
 وكان المناضل في لجة
 فها هو فيما بهم الحياة
 «جزائر» سامك خسف الهوان
 وسفر به المثل الصالحات
 أذيلت صحائفه النيرات

وحشا يدب على أربع
بحق الحياة لها تدعى
كذابا ، وما أخبث المدعى
مجازر للشيب والرضع
دم الراضعين ولم تشبع
خداعا على مذئب مسبع
على الزرع والضرع مستودع
رفى ببزة الأفقه الأروع
لتلجأ منه إلى مفزع
«صليب المسيح» على المخدع
وتبنى «بساتيل» في موضع
أباة على الضيم لم تربع
شواظا على هلع فزع
ما رحت تطهين للجوع
ويابؤة الغدر لا تنبغى
قيئى صديك واستبغى
والطهر والعدل أن تطلعى
يحدج في جثث وقع
عم في ضراوته مقلدع

مشت لك «باريس» أم الحقوق
تمزق أظفاره أمة
«فرنسا» .. وما أقبح المدعى
فداء لمقصلة الثائرين
لك الويل من رائم أطعمت
وحادية أنزلت ركبها
فيا عجباً من دوى مهلك
وليص يجوس خلال الדיا
ومستذئب يستميل الرعاة
لك الويل فاجرة علقنت
تهدم «بستيل» في موضع
أمن «مشعل النور» ما تحرقين
ومن يوم «تموز» ما ترسلين
ومن «مطبخ» الثورة المدعاة
فيا سواة الدهر لا تطلعى
ويا قرحة في صميم الشعوب
توارى فإن هوان الحياء
وظلى بحيث يظل الغراب
جزائر كيلي بصاعى حقود

ومستبشع الحقد بالأبشع
 ومن نابيه حردا واقلعى
 وشؤر قرارته فاجرعى
 من الهول والفرع الأفظع
 عليه مواكبهها يركع
 يمرغ، وجيدله أتلع
 بجمام بصرف الأذى مترع
 خواء ويورد من مدمع
 على مسمع مغلق يسمع
 يقضيان من ناعم المضجع
 ترق على ترف الموضع
 تعاوت عليك ومن أضيع
 هريبت بحر دم مشبع
 ع على مترع مثلها يكرع
 شذاة الصمود ولا تفزعى
 كما حمت الشمس من مطلع
 بأنك ما عشت لن تفجعى
 وموتى هناك ولا تخضعى
 حياة الكريم فلا تقنعى
 وسرح القنما من دم يرتعى

على موجع الظلم بالأوجع
 خذى الوحش من ظفره وانزعى
 وشقى مرارته وامضغى
 دعيه يذق ما أذاق الشعوب
 وجريه فوق رغام أجر
 وتلى بخدله أصعر
 وديفى الصبوح له والغبوق
 وخليه يرتاد من أضلع
 «جزائر» دقى بجرس المنون
 دعى حسك الحقد والانتقام
 وخلى الرقاب الغلاظ القباح
 وسلى المخالب من أذؤب
 تلوك بلحمك فى ماضغ
 ودورى بكأس الهوان الفظيـ
 صمودا «جزائر» لا ترهبى
 يحم أخو الحق من مريح
 وفجعما وإن شق فهو الضمين
 خذى فى السماء ولا تجنحى
 ومهما ترضيت دون الحياة
 دعى الخيل فى جثث ترمى

حصيد المدرع والمدفع
مرته يد الأروع الأشجع
يؤوبون منه إلى منبع
بنضح دم فائر يمرع
نجوم سماواتك اللمع
مصايح في حالك أسفع
لهول يطوح بالأضلع
من الضر من يعله يضلع
ومقتل رجس به مودع
وأخرى تشد على المترع
هوى الجنادل من متلع

ولو آب غاوا إلى مهيع
ولو حسر الغى عن برقع
يفيء الحياة ومن مزرع
متى يقتطع ناهض يرجع
إلى الحق من منجح مسرع
بكفيه من أحق لا يعى
وعون اللثيم، ودعوى الدعى

بشمس يرد على يوشع

أطيحى فديت .. بخير الرؤوس
فلم أورد كضرع الختوف
يظل المليحون طول الحياة
فصونى ثرى غدك المستجد
وزيدى ضحاياك تزدد بها
فلم تشتعل كدم الثائرين
وماهى إلا ضلوع تقرر
ورجل تثبت في جاحم
وعين تحمد صميم البغى
وكف توتر من قوسها
وإغماضة ثم هوى العتل

«جزائر» لو نهنه السادرون
ولو أبصر العمى عمى القلوب
ولم أركالحق من منبت
تضاعف حياته نسلها
ولا مثل راكبة وعيها
ولا كالمحاول خنق الشعوب
ولكنه البغى، سطو الجبان

«جزائر» أسطورة حلوة

تنبى بإمكان ما يستحيل
وعن بعد مستبقين السماء
وخاوين من همة قنع
فلمى صفوفك واستجمعى
على خالق مؤمن مبدع
بأرحب من جوها أوسع
بلا مطمح ، وبلا مطمع
تردى الحياة وتسترعى

النباشون ..

أبصرت «حفاراً» بمقبرة
قد كنت أعرف أن ساكنها
ومن الذين يرون موهبة
قد كنت أعرف ههنا جدثا
وهناكم من كنت أعرفه
قد كنت أعرف ههنا جيفا
فإذا «مداد» كالصديد قذى
فيخط فوق وجوههم نقشا
وإذا الزنيم اللص يبعثهم
وإذا قحيف فارغ عفن
وإذا كعين «الصقر» .. مغمضة
وإذا بـ «نابليون» يهزمه
وإذا «روفائيل» يزاحمه

نكراء يوسع أهلها «نبشا»
ممن أشاع «الكيد» والبطشا
للمرء أن يرشو وأن يرشى
ضم الغباء وعانق الفحشا
يخشى «زرانيرا» ولا يخشى
تؤذى الثرى وتدنس النعشا
يكسو يراعا يشبه - الرفشا -
وإذا بها بنقيضها تنشى
مثل الملائك حفت «العرشا»
بالعقريفة فذة يخشى
عن أن تحس خيالها تعشى
«هر» يصول ضيغها نشا
من لا يميز لصورة نقشا

وإذا بطون الغيب تسألني
أفموطن فيه يعاسبه
وعرينه كيف استبيح وحى
لم لم يزد عن حوضه حنفا
ولم استبد الفقر يقضمها
ولم ابتنى جهن ومسكنة
لم لم يثبت أمة خفقت

ما لست أملك رده دهشا
كأولاء كيف بطاحه تغشى
للوأغلات تلذ فرشا
لم لم يزع عن عرضه وحشا
ويحشها بنويبه حشا
مثل الغراب فويقها عشا
خلل الرياح كريشة رعشا

رجل ..

وتساءلت عرسى وفي دمها
أمس استمعتك تطرى رجلا
أوضح سلمت فأنت من غنيت
رجل .. وما إن كان بينهم
هل قالت «الأبقار» ذا بقر
أم هل تنفج شاخا جبل
لا شك أن وريفة شجر

قلت ، وفي قسامتها وجل
من زائريك بأنه رجل
المفردات لديه والجمال
أنسى ، ولا طير ، ولا جمل
فينا ، أم «الجملان» ذا حمل
يوم التفاخر أنه جبل
ومنيقة بترابها جبل

هل قد صمت .. أنت محتقرى
أن لست بالكلمات أشتمل
أن لست أعرف سر قافية

أن لست أعرف ما هو الجدل
أن لست بالإبداع أتعمل
ما بين «إن» وأختها تصل

بالفطرة الآراء تنتحل
 طلق وعندي غائم وجل
 عقلا، يخاف شذاته الشلل
 وبنو الدهاء .. أخوهم الزلل
 جم العيوب . وبعضها الخجل
 أما «الوعول» فلم يقل وعمل
 رجلا ، ألسنت تروح ترتجل
 ورؤى تعن وعارض خضل
 ياليت عمري عندها بدل
 لو صحت الأمثال والمثل
 الكذب ، والبهتان ، والسدجل
 أنافيه يوم تفاخر بطل

يا بنت فطرتها وكم غلبت
 الحق عندك آمن أبدا
 والبربرية شل منطقتها
 لم تدربنت الغاب ما زلل
 لا تخجليني إنني بشر
 قل الرجال .. فليل ذا رجل
 وستسألين وكيف تعرفه
 يا بنت فطرتها سنا ودجى
 سأكون مثلك ساعة سنحت
 أنا في محيط عشته ملك
 فتصوري ملكا يرأوده
 وتصوري ما شئت مجتمعا

بور سعيد

فوق من تساقط القنابل
 أم حرة عن عرضها تناضل
 ومقعد . ومرضع . وحامل
 ومم أنت والوباء نازل
 فيه إليه تدعيه مائل

يامعدن الخسة من تقاتل
 أصيدا يذود عن أوطانه
 أم هم عجوز ترثمي .. وصبية
 وفيم أنت والغراب صاعد
 يامعدن الخسة .. ثم معبد

هنا زهت والكون غر خامل
أطفالها عاملة وعامل
تظهرت من لمسه الأنامل
بخزيه .. وهو بخزي آفل
وامتهنت عاليه الأسافل
الأسد المزيف المخاتل

دونك لغو.. والحياة باطل
للغدر فيها وارتمت زلازل
للخير.. واستأنى بخير آجل
في وصفه تناقش المحافل
كالسيف تجلو حده الصياقل
ويمحى ضر . ويثنى واغل
تزدحم الأسود والأجادل
عبر القرون و«الصعيد» حافل
مرت عليك مثلها مراجل
شاخه من صيدك الكواهل
غاز.. وكم ديست بها جحافل
تحدو ركاب العزة القوافل
تعرفه الأغوار والمجاهل
تدنو.. فيستهزى بما تحاول

ومعهد يمد في حضارة
ومصنع تعيل في أكنافه
يا معدن الخسة نكس علما
رف على الشمس فغطى نورها
واطو «شعارا» أفرخ الغى به
يفدى برائث «الهزير» مصحرا

«كنانة الله..» اسلمى ، إن المنى
يا دارة المجد مشت رواعد
لا تهنى.. وإن أغد عاجل
وإن غدت إذ يمطر العهر الردى
تذكى من الشعب الرزايا جذوة
«كنانة الله» سيجلو عاصف
وتنبرى ملء الصعيد والسما
خوضى دما «أسوان» منه مترع
واستكمل مرحلة من العنا
واحتملى ثقلا تمرست به
كم غاص في رمالك السمر غو
وكم مشت من فوقهم مزهوة
خط «أبو الهول» لها مصايرا
الصامت الواعى.. يرى آجالها

ذابوا وظل النيل يجري صاخبا

وظل منداحا عليه الساحل

«كنانة الله» اسلمى لأمة

أنت لها الغاية والوسائل

أنت لها رآد الضحى وشمسه

من بعد ما رانت بها الأصائل

تسعون مليوناً عليك فائت

يعطفها.. وحاضر.. وقابل

وأضلع كأن كل خافق

تحمله على هواك نازل

مرت بها «ألف» يلوك لحمها

ذل ، ويبرى عظمها تواكل

ما عقت يوماً ولكن حرة

تخطفت وليدها القوابل

وأسلست قيادها ، فزائغ

عن لاحب الدرب بها .. ومائل

حتى إذا تنفس الصبح لها

عن أبلج تزهى به الشمائل

عن ألمعى يهب الجن النهى

به غواة عبقر تباهل

حتى إذا تمخضت عن مارد

تعجز أن تنقصه الحبائل

عن مصلت أفرغ في جامحة

لم يلهه الغمد ولا الخائل

عن حنضل غص به مر الشجى

وجندل رضت به جنادل

حتى إذا انشق جمال عن ثرى

يبس فرفت فوقه الخائل

يلم شملاً لعب الدهر به

ونال منه اليأس والتخاذل

حتى إذ وعت بعيد غفلة

فينم ، وعمما ، ولمن تناضل

حتى إذا «الصقر» تمطى مغضبا

تخاف منه الغيلة الغوائل

حتى إذا انصب يشد صلبها

كابن اللبون ذب عنه بازل

تجمع البغى على منقاره

دم الشعوب ، لم يزحه غاسل

واستنفر المفوح من أثمائه
تجمع البغى مغيظا تغتلى
واصطرع الباطل وهو فارس
مات الضمير فانطفأ.. واتقدت
وابتدرت عوالم تساءل
«كنانة الله» والله يبد
صبرا حين يدرك البغى الونى
صبرا على «حتظلة» مكربة
فصائلا تزحمها فصائل
فيه على الوعى اغتلى مراجل
مدجج.. والحق وهو راجل
من حمم القواذف المشاعل
ما الله والشعب الأبى فاعل
تلقى يد الطاغوت إذ تصاول
صبرا اليوم تكشف المقاتل
تخجل من مريرها الحناضل

وحي الموفد

إن عرسى وهى جاحجة
جاءت «الكانون» توقده
فوق بعض بعضها ، طبقا
خفن فاستسلمن عن فزع
ومشى بررد الرماد بها
خلتها والعمود يلمسها
فتأببت ، ثممة ارتعدت
وانبرت من يأسها سكنى
قلت : أذكى - ويك - جذوتها
فجوة.. لون من الأدب
وبه جزل من الخشب
لائذات.. صنع مرتعب
للمنايا.. شر مرتعب
كتمشى الموت فى الركب
ثقل «الكبرى» بالعتب
ثم أقعت ، ثم لم تثب
هرة مفضوحة الغضب
وأريجها من التعب

مشية الكفران في السغب
ليس هذا «الجد..!» من لعبى
عضة منها.. على ذنبي
فأطارته.. وشيب أبى
ضرم كالبرق في السحب

أطعمها الزيت يمش بها
فاستعازت وهى قائلة
إنها أفعى.. وقد علقت
إى وأمى!.. أحرقت كئدى
قلت هاتيه.. وثار لها

فكأنى بعد.. لم أشب
كخليط البسر والرطب
- وكما تهوى لتشمت بى
يا بن خمسين.. أنت صبي
لعبة.. من هذه اللعب
مفرقى شقين لم أتب
أطعم النيران باللهب
خير لحمى موضع الخطب
وهو عن شيء سواه غبى
نلتقى طوعا على سبب

شب في مبيض سالفتى
وأتى وجهى فلطخه
ومشت عرسى لتسعننى
هتفت: بئست مغامرة
أو ما تنفك محتضنا
قلت: يا هذى لو اخترمت
أنا ذا من أربعين خلت
فإذا خفت وضعت لها
راح في حرف يزخرفه
نحن في العقبى سواسية

أن توقي سوء منقلبى
أن تقحمنى.. ولا تهب
فيسمى الحرب بالحرب

أنت قد أوصتك شعلتها
وأنا يوحى إلى بها
وكذا يدري الجبان وغى

لذة .. كالحك في الحرب
وأثرت النار عن صيب
لا للشيطان .. ولا لنبى
وهج الألقاب والرتب
بهرجات «الماس» .. والذهب
تقتلين الخوف بالهرب
أستشف «الخير» في العطب
وأصاليها بلارهب
لحياة .. أيما سبب

وترى نفس الشجاع بها
قد حيت النار عن سعد
ورأيت «الوغد» يشعلها
يجتلي بالنور يسكبه
ويرى في بؤس فحمتها
أنت خير منهم ، سكنى
وأنا أزكاكم أربا
أشعل «النيران» لا رغبا
غير علم .. أنها سبب

ذكرى المالكي

وهب بالغضب الخلاق إعصار
عليه مما جنى الجانون أوزار
وقد هوى ، وانتخى شوط ومضمار
عليه كالحلم المخمور أبصار
واستلهمت دمه الفوار ثوار
حسب الكتائب يوم الروع مغوار
وفي السماء مصابيح وأقمار
بغير ما أمل الراجون دوار
ورائها الموت يدرى كيف يختار

ترنحت من شكاة بعدك الدار
وأرعد الوطن الغائى وقد ثقلت
واستصرخت حلمات السبق فارسها
ومر طيفك بالفرسان فانعقدت
مشى الهداة على أضواء ضحكته
قال «المغاوير» إعجاباً بسيدهم
حسب الدجى قصر يجلى العماء به
وكان خلف العزاء المرتجى فلك
تبنى الحياة وتختار الرجال ومن

نورا تغار به في الجنة النار
وفي ذرى الخلد جنات وأنهار
أما الذي حاكت الدنيا فأطهار
تصد بعدك عنه الماء أشرار
تهفو عليه رياحين وأزهار
تعاورت وطنافديت أقدار

جل الشهيد كأن الله جسده
في هذه الدار إيثار وتضحية
هناك حيث يحوك الخلد سندسه
يا من سقى دمه خير الزروع مشت
ويا أخا الحدث الثاوي بمدرجة
منذ اصطفاك فداء معجلا قدر

إن المقادير أرحام وأصهار
فيها، ومنهن، صنع الغرب أبكار
في الخير والشر أنفار وأنفار
غاو يهدم ما تبنيته أبرار
هم للشكوك على الإيمان أنصار
غلافه ورق جـم ودينار
من الزخارف أعناب وأثمار
أنى يشاء فأيمان وأيسار
وما يزال، حمى الخوان، خوار
ولا وسيط.. فعبدان وأحرار
ومؤمنون بأوطان وكفار
مشبوب زندق تخلصك أشعار
على العروبة لا مستك أخطار

من كل فـج تنادت والتقت زمرا
منهن عون نتاج الشرق مزمنة
عدنان لم تزل الدنيا يصرفها
وليس ينفك باسم البر محترف
ومدعين مرونيات منافقة
شجب الطغاة لديهم سفر ملحمة
ونجدة الحق شوك أو تعرشها
ما أهون الجبل محرور يراح به
لم يبرح الغدر يلفى العون من خور
قد صرخ الأمر لا لبس ولا شبه
أيستوى حافظ عهدا ولا فظه
وأنت يا جيش عدنان أعر خلدي
يا دافع الخطر الملقى بكل كـله

لأنتم خير من يصفى ويختار
ولا تذوق طعم الدار ديار
فهن وهو سياجات وأسوار
من السموات أعشاش وأوكار
قوادم أفصحت عنها ومنقار
صدر تفجر نبع فيه فوار
عليا جباه تمنى لثمها الغار
إن الأمين على العقبى لصبار
جرح تقحح في الأردن نغار
وأن يطل على اليرموك «ضرار»
ما ظل ينضح في يحمومه القار
واليوم ينقض مثل الأجدل الثار

وفي «الجزائر» رهن الكف جزار
شر الأثافي لا قدر ولا نار
ومستقران مغدور وغدار
من الإعارة أنياب وأظفار
بيع ، ويغلقها في الذل إيجار
أن تحتفى بحمي «الأقداس» أوضار
حتى أتى القبلة العصاء يمتار

ويا صفيين في اجلى إذا احتربت
لولاكم لم يجد زمزاله علم
سور تعلق حبات القلوب به
وإذاة كنسور الجو تجمعها
مخلقين بصمت والردى لغة
على الحدود بحيث الورد ذو صرد
وثم في الجبهات السود متربة
صبرا وإن ملت الأسياف أغمدة
صبرا وإن هزنا إذ هز إخوتنا
لابد أن يسترد الفتح «خالده»
ويوم ذى قار مرجوع دما سربا
تمرغ الثأر إذ هيضت جوانحه

على «الخليجين» سفاح سندركه
«وثالث» هو من خبث ومن ختل
له رفيقان رعيان وأذئبة
وحش يمزق أهلوه فتنجدهم
يا للحفيظة أجيال يسخرها
وفي ذرى القدس مسخ شاء خالقه
لم تكفه القبلة الأولى يعيث بها

أن شقها من يهود الرجس بحار
 والله . والبيت . والصديق . و«الغار»
 بالمرعجات أراجيف وأخبار
 وثم في مصر يحمى النيل جبار
 بك الكرامة في الشرقيين أمصار
 خيرا.. كما جزيت سمحاء مدرار
 على المخاضة إعنات وإعصار

شكت مياه طهورات بحوزتها
 يأبى «سعود» ويأبى طائف بمنى
 يا جيش «عدنان» لا ضير وأن دلفت
 هنا بجلق عملاق على «بردى»
 اسلم «جمال» لنا نلسم فقد عرفت
 جزيت عن أمة أنعشت تربتها
 تمخضت حقا أرحامها ، وأتى

حرائر من «قيون» الله أطهار
 وحنان للأجل المضروب مقدار
 في المهدي شبل قبيل الزأر زئاب
 مهند يعربى الحد بتار
 حلو ، وحد كطعم الموت مرار
 لا حيث تطغى ولكن حيث يختار
 عن غيه .. حذق في الرشد مكار
 ولا التوى منه إعلان وإسرار
 ولا لياليه أقذاح وأسما
 لله في غدك لموعود أسرار
 فيه لنا ولمن يبغيه إصرار
 بهم على الضر الحاح وإصرار

وأطبقت لم تلح عن صارم ذكر
 حتى إذا الغيب أبدى حر صفحته
 تنفس الصبح عن «مصرية» ولها
 وانصاع يبرى سيوف الهند لاهبة
 فذ عجيب له حدان مؤتشب
 تغشى المشاكل متنيه فيحسمها
 ويمكر الثعلب الغاوى فيخدعه
 عرق من الشعب لم ينبض بخائنة
 لا يومه ترف بالقصف منتزف
 يا أمة يومها من أمسها عبق
 شئنا الأذى أو أبينا .. إنه ثمر
 لم يعرف الدهر مثل العرب من صبر

كعاطشين هم للموت زوار
لكننا الدهر إقبال وإدبار
فيها نسيم يهز الروح معطار

رفت على الصور الجرداء أطار
وفلسفات ، وآراء .. وأفكار
كالشهد يجمعه نحل ويشتار
طرس .. وينفحه عود وقيثار
أئمة .. وبطاريق .. وأحبار
صباية نغتذى منها وأسئار
شاد «الخورنق» كى يردى «سمنار»
فقد وهت حجج منه وأعدار
واستكلبت فيه أضباع وأنهار
فى الوعد عى ، وفى الإبعاد مهذار
إلا على الدم إرساء وإقرار
توزع «الذر» للتدمير فجار

لقد أهان جلال القدرة العار
فى الطير .. شاءهما للخير طيار
ولم يشر بالردى المجلوب تيار
أن الشعوب ضمانات وإنذار

ما خائفون ازديار الموت عن رفة
نحن الذين أعرنا الكون بهجته
تنفست رئة الدنيا بنا ومشى

منا اكتست حقب ألوانها ، وبنا
تذويت فى بنات الضاد أنظمة
إذ الثقافات أشتاتا نجمعها
وإذ جنى الفكر معسولا يذوبه
وإذ حمى الدين مأهول تراوحه
تصرمت نشوات ما تزال لها
شدنا الحياة ، وكوفئنا المات كما
كفرت بالسلم من بعد الجنوح له
وقد ربت فى ظلال منه مأئمة
شر من الحرب سلم خادع مذاق
مزعزع من أديم الأرض ليس له
يا فالق «الذر» خلافا مشت عتنا

ويا مفيضا على الإنسان قدرته
ليت الجناحين من لطف ومن دعة
وليت لم يخز حوت البحر بحار
ومنذرين طواغيتا وما علموا

وجحفل كسواد الليل جرار
 فيها غلال ، وألبان ، وأبقار
 بها عن المارد الشرقى أستار
 ويستجد له التابوت نجار
 وكل شعب سليب الحق مسار
 به يطوف حجاج وعمار
 فحل ، تفتق فحل فيه هدار
 باللطف تندى عشيات وأبكار
 عن الحضارات ، رمل فيك موار
 مهاجرون على «الوثقى» وأنصار

قوى من الحق كالصبح المين هدى
 دال الزمان فليس الشرق مزرعة
 تمخض الكون وامتدت يد رفعت
 وراح يحفر قبر الغرب حفار
 والحق مطرقة يلوى القوى بها
 يا يوم عدنان لا تبرح لنا حرما
 وموسما من «عكاظ» أن أغص به
 ويا ربي الشام لا جافتك ناضحة
 ماذا يحدث ، لو أنظقت صامته
 في الجاهلية أذواء ، وفي غلدها

لدولة الشعر تروى فيك أسفار
 يوم السباسب بالأطياب أطياف
 من آل جفنة أنداء وأسمار
 «للبحترى» بما غناه مزمار
 نجم تضاء به الأفلاك سيار

وما عسى عن «ضمير» أو ميامنه
 إذ الذؤابة من «غسان» تنضحها
 وإذ «نبيغ» بنى ذبيان تحضنه
 والعيش في ليل «داريا» يرن به
 وإذ «أبو الطيب» الشريد في حلب

يحضن عروسا كأرض الشام آذار
 وازينت منه أنجاد وأغوار
 حتى الجلاميد بالأغصان أشجار

مشت بمغناك أعراس الربيع ولم
 أبدت بما وهبته الأرض زخرفها
 وانشق حتى عمود الصخر وافترعت

كما يشد الضلوع العشر زنار
تعلقت من عيون الزهر أنظار
مما يلون حالات وأطوار
عنه القميص ، وحلت منه أزرار
وكيف تلعب بالأدوار أدوار
وأسرج الشجر المجرود نوار
من النسيم على خديه آثار
واريد ، واختلفت شمس وأمطار
كلا الربيعين خداع وغرار
وإنما الحسن إحساس وإبصار
تهزنى منك بالأبجداد أحجار
أنت عليهن أزمان وأعصار
كأنها من سنى التاريخ أنوار
وصمتها عن «صلاح الدين» إخبار
كالعمر يعمره حلم وتذكار

للنازليك وإيلاف وإيثار
هم لى الأهل ، والجيران ، والدار
فيا تجاوب أنغام وأوتار
لا تضطئها حزازات وأوغار
وقول حق لبانات وأوطار

تباركت «غوطة» شدتك خضرتها
وقدست هامة من «قاسيون» بها
مجلبب بشفيف الغيم تصبغه
حتى إذا خالطته الشمس شق بها
سبحان ربك كيف الأمر منتقل
وكيف زان الثرى زهر الربى أنقا
وكيف لان الشتاء الفظ .. وانطبعت
صحت سماء وغامت ، وانجلى أفق
وأجلت الغيد عن سوق وأذرعه
أفرغت حسنك فى نفسى وفى خلدى
ورحت عبر القرون الحالمات به
كأنهن «دنان» الخلد عاطرة
تلك المعارج تصيينى بعتمتها
جلاها عن «بنى مروان» مالكة
وإنما الملك تعللى منه آثار

«دمشق» : كلك ألطاف وتكرمة
دمشق : لى فى ريباك الخضر جمهرة
أحببتهم وأحبونى كما امتزجت
دمشق : نحن بنااة الشعر آلهة
وما لنا كسوانا فى مجالدة

ونحن من كل ما يستام أصفار
فيها حياة لأجيال وأعمار
لو كان للحق ميزان وأسعار
إذ يرهق الناس «فرعون» وجبار

نقيم للناس أسواقا محسدة
ويحطم العمر منا صوغ قافية
عن كل حرف دفعنا فدية فدحت
نحن الجبابرة الأعلون. يرهبنا

هم من الناس في الإعراب إضمار
كما ارتمت في النمير العذب أقدار
ودرع كل شجاع القلب إصهار
فضرع «دجلة» لو مسحت درار
للمغريات ، و«اللبترول» آبار
شعرا من الذهب الإبريز فنطار
حتى من المدعين الحق إنكار
في الرافدين وأعوان لمن ثاروا
للظلم؟ .. أم هم على الثوار نُوار
لغافلين ، وبعض الشعر إشعار
فرائثه .. وكياني منه أشطار

ومرجفين بإغماض وغمغمة
رموا على ظلالا من سرائرهم
إن الكذوب جبان درعه ختل
دمشق : لم يأت بي عيش أضيق به
وثم ، لولا ضمير عاصم ، حفر
لوشئت كافاً مثقالاً أصرفه
لولا رسالة حق قد يجيق بها
تبجحوا أنهم حرب لمن ظلموا
عجبت للقوم في أمري أهم سنْدُ
يا سادتي إن بعض العتبِ منبهُةٌ
أنا «العراق» لساني قلبه.. ودمي

وخط المشيب .

وطار غراب سعد ممن يديه
تقول اليوم: وأسفى عليه
تضاريس السنين بأخذه
توقد جمرتين بمقلتيه
ومن سحر الندى بأصغريه
على الأحداق أحلى خطوته
دم العشاق يصبغ جنبتيه

يرجل داهنا من لمتيه
ولم تتخط أهليه إليه
ولم تحسد لحظوتم لديه
لفرط تذوب في مرشفيه

بأيكته .. وعاث بوجتته
تخيره .. فحط بمنكيه
بمبضعها تفصد أكحليه
وبدل مشرقيه بمغربيه
لقرب الموت شر منيته
ويا حسنا بأقبح صورته

مشى وخط المشيب بمفرقيه
وراحت من زهاها أمس جبا
تبدل غير رونقه ولاحت
رمادا خلته لولا بقايا
أهذا من به فتنت كعاب
أهذا تائها من نقلته
ومن أصبى «فلانة» وهى خدر

مشى وخط المشيب به كأن لم
ولم يتخط أهليه إليها
ولم يحسد لحظوته لديها
ولم تنضب مرشقها فتظا

مشى وخط المشيب به فألوى
ويد خطى كأن عذاب جيل
ومتر وفا كأن يد الليالى
وأخلى ملعب الصبوات منه
وقرب من منيته .. وخوف
سقيت الغيث يا زمن التصابى

ويانهر ايسيل دما وخمرا
ويا سيفا نجر همالتيه
حسونا ذا وذا من ضفتيه
ونركب حين نجمح شفرتيه
مشى وخط المشيب به فرنت
وراح يصيح عن ألم ورعب
إلى واه مرجعة .. ووييه
مشى وخط المشيب بمفرقيه
فسوت لحده كلتا يديه

الناقدون .

أخا القلم الراءف الراءف
ويا فارس الخطوات الحسان
ويا من أقمت عليه الحدود
ويا من تدنيت كالمجتدى
إليك النصيحة من متعب
خبير بما أحكمت عقدها
متى كنت ذا جرأة أن تقول
وإنك «ثلج» لجمر الغضا
«وللجب» : يالك من شامخ
ويا لابسا بزة الناقد
في «أبق..» الفكر و«الأبد»
في «قاصر» منه ، أو راشد
ويا من ترفعت .. كالزاهد
بطبب النفوس .. ومن جاهد
على المخبثات يد العاقد
إنك «ألفان» للواحد
وجمر لمنجمد ببارد
وللطود : يالك من هامد
أكالييل إبداعه الخالد
تاجا على فارغ جامد
متى رحت تترع عن مبدع
لتضفر منها بكف التفاق

أجماد ساع على قاعد
حنان على .. الأدب الراكد
ورعيا «لفنك ..» كالرائد
ولا «الفلس» .. في كنزه الحاشد
ولا أنت ، إن ضميم ، بالذائد
وقد شع نورا ، ومن «خالد»
تشير إلى علم فارد

بها لم تطقه يدا وائد
في دارة الشعر .. كالراصد
لتغمط من كوكب صاعد
عن صاعق ، مرزم ، راعد
عن مشعل للسننا واقد
تكييد لضرغامه المارد
في زى داعرة ناهد
خييث المقاصد .. كالمقاصد!

من الرأى فظ ، وعن حاقد
على حكم أنموذج فاسد
وطورا على مذهب بائد
وأخرى لمجتمع سائد

وتخلع حقدًا على العبقري
متى رحت تسأل أين الأديب؟
وإشفاقه منك كالوالد
وما أنت في العير من حية
ولست ، إذا اغتيل ، بالمرتحى
ولكن لتغمر من «حامد»
تساءل: أين؟ وست الجهات

متى اسطعت وأد نداء الضمير
متى رحت تطلع شتى النجوم
تجادل في حجر نازل
تصم - وأنت تحسن الدبيب -
وتعمى - وأنت ترى الزاحفات -
متى رحت تمدح «فأر» القريض
متى رحت تبرز حسن البيان
جميلا بأسلوبه المنتقى

متى رحت تصدر عن حاقد
متى رحت تنزل بالملمهين
فظورا على منزع سارد
وأونة لرضى سيد

والأم من جمل شارد
 بغيض الضياء على الحاسد
 ويصمد في القدر الصامد
 من الرأى عزت على الصائد
 كمي .. إلى خسة الكائد
 «كانوا..» على الزمن البائد
 ض فيض الوباء .. بك الوافد
 لعينيك يشمخ كالقائد
 ويوقد من جمرها الخامد
 يعصف في عالم حارد
 إلى الطعن في «الأم» و «الوالد»
 تحدر .. أم رакع .. ساجد
 كجذك ! أم كان من .. آمد
 ب تسفر عن عاكف عابد
 ض وجمرة تنوره الواقد
 من والدهر ، والورد ، والوارد
 ل كإيمانك .. والقنفذ الكامد
 ولا مثل منه ، أو شاهد
 فإن لم تجده .. ففى زائد
 وتلحده .. عشت من لحد

متى كنت أجبن من صافر
 يغيظك أن يعتل نير
 يزاحم حتى العمى نوره
 وأن تنبرى فذة... مغرب
 متى رحمت تهرب من نخوة الد
 تثرثر في الشعراء الضخام
 دليلا على علمك المستفي
 وتسكت عن علم شاخص
 يشد قوى أمة رخوة
 عظمت حقودا.. ونعم الغباء
 متى رحمت تنقل نقد البيان
 إلى الشك في الدين .. عن ملحد
 وهل جده كان من مأرب
 متى كنت إذ تختلي والأدي
 أخيد بروعة شيخ القرب
 ومفخرة الجيل والمشرق
 وحين تسيل اليراع الهزيب
 بلا وارد عنه ، أو شارد
 متى رحمت تبحث عن ناقص
 لتقبر حسن الجمال السوى

متى كنت لا ترعوى عن هوى
تعاود أدواءك المزمينات
فحياك ربك ، من زارع
ولا جف حقدك من حاقد
تعفنن كالأسنن الراكد
في العهر ، كالمجرم العائد
خبث البذور .. ومن حاصد
ولله درك من ناقد

غيداء ...

غيداء: عندك للصبا مهد
غضريدغذغ من براعمه
غيداء تعشق فيك جارحة
جن الهوى بك ، والتوت عقد
غيداء فرط صباية حشد
غيداء: ما نفسى وإن وثقت
في كل مغرز إبرة شخصت
هل كان غير نضيج مقتطف
ومددها فوحت ما قطف

صدر تربع «دسته» نهد
ويرج منه المعبد البرد
أخرى ، ويحسد معصما زند
واعتز فيك بضده الضد
هى فوق ما يستطيعه فرد
حجر يداس ، ولا صفا صلد
من جانبيك خطيئة عمد
حلو الجنى ، ويد وتمتد
ليرف فوق عظامها جلد

يا بنت خضراء الربى نفسا
يا من غذيت النبع من «بردى»
يا بنت «جلق» والهوى صلة
ليت الهوى يجد الهوى نسبا
وشقيقة الطير الذى يشدو
فحلا به الإصدار والورد
تجد الجدير بها فتمتد
والود ليت لصيقه الود

وانهار دون شغافها سد
أم، ويجمع شملها جد

وإذ الشموع يشبهها خد
حلو، وإذ يتنفس الورد
يزهى بما وهبت ويعتد
وقد، ويطفى جمرها وقد
وتصيب مرماها فترتد
أن الحياة يحدها حد
بالوجد ماذا يصنع الوجد

يجرى بها نفس فتشتد
كالموت لا يقوى بها شد
فإذا المخيلة عندها مد
بمنى تمنى عيشة رغد
لو أنها، يقظان، تمتد
وبديل ماتمب الدنى وغد
في العاطفات، وبدعة قصد
وكذا الجهيد قوامه الجهد
للعين في واديك ما يبدو
فيطول فيه الأخذ والرد

ليت النفوس تعاطفت شغفا
ليت اللغى راحت تؤلفها

غيداء: إذ يتأطر القصد
وإذ الشفاه يضمهن فم
وإذ الشباب بكل جارحة
وإذ النفوس يشب جامها
تتصاعد الأنفاس لاهثة
فهنا لك الأرواح يرمضها
وهنا يعلم هازئ بطرا

غيداء: بين جوانحي شعل
مجنونة كال موج عارمة
ألوى بها فأخالها جزرت
غيداء: ما كالحب مصطليا
لحظات طيف ود صاحبها
كنعيم خلد عنده أمل
غيداء: إن خرافة سرف
تعطى السموم لدفع شرها
غيداء ما لم بيد حسده
قلق يحاول أن يكتمه

لا يرتضيه الوثائق الجلد
 نعمى ، وفرط ضراعة مجد
 وتصح فيه الأعين الرممد
 حتى ينخي بيابه عبد
 للعاشقين الغى والرشد
 ماذا يطيق اللحم والجلد
 حتى يقام عليهم الحد
 صيد ، وكم عادوا وقد صدوا
 منها يضوع لعالم ند
 حذب على أصنامهم حشد
 أشباله ، والقائد الجنود
 فيهم ، ولو أن الضحى رآد
 ويصان بين أحبه عهد
 لم أصح من نشواتها بعد
 كالطفل حين يهزه مهد
 قدر ، كما يتناثر العقود

وتجلد متكلف كذب
 غيداء : إن الحب نقمته
 يحلوه التأريق والسهد
 يبقى الهوى غفلا بلا سمة
 غيداء : ألفاظ مرادفة
 بدرون - دون الناس - وحدهم
 ويرون شرع الحب متقصا
 كم صد إذلا لا غطارفة
 غيداء : أهل الحب مجمرة
 فطروا على وثنية فهم
 يرعونها ما حف ذالبد
 عمى سوى عن شعلة وهجت
 غيداء : والذكرى يعاش بها
 في أمس كنت أذقتنى قبلا
 حم الوادع فنحن في يده
 إن الأحبة سوف يثمرهم

إلى القوتلى

سيدي : أنت أيها الحرم الآمن يلجأ لثله ويعاج

إن عز في السدياجي سراج
اختلاج عن عهده وارتجاج
تفري بشباه من العدي أوداج

وفيض من الندي أحراج
و«صرف» مما توجه تاج
وقد نولى بحرك الفرات ، أجاج

بما أوليت ذرعا ولا يرمك انزعاج
مأبى إلى سواك احتياج
فيها سراى والإدلاج
غيري . إن النفوس مزاج

من بين غرتيك انبلج
ويوفي نذر ويقضى حاج
المرتجات سودار تاج
لها بين نابضيك اختلاج
ويخلد ضياؤك الوهاج

يا منى أمة ويا نورها الوهاج
يا حمولا أثقالها لم يزحزحه
عشت صلت الجبين سيفا

سیدی أنت والتفضل أحواج
بسمه منك ، سیدی ، لی سلطان
ذاك حسبي وكل بحر

سنيدي لا يسؤك ضيقي
أنا والله رائع في ذرى لطفك
أنا والله ضيف ساحتك الغناء
غير أنى بالمال أضوى ، وان أسمن

أيها الأبلج الأغر بضوء الصبح
سیدی أنت سوف يلتمع النصر
ويخور المستعرون وينفك عن
وتسدى بك العروبة سمحاء
وليدم ظلك الوريث على العرب

قبيل الموت مات

كلف قبيل الموت مات

أبنى إن أبناكم

إن العيون الفساترات سلبنه زهو الحياة
الله من سهر الهموم على الجفون المغفيات

جيش العراق..

سدّد خطاي لكى أقول فأحسننا ولقد دمغت بما نظمت قرائحا
ولقد ضربت فلست أملك مضربا ما كان عندك كان قولا فاصلا
هام الطغاة معلقات شرد عى النصيح بها فأصبح ألكنا

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا وبأن حلمك قد يطول به المدى
جيش العراق إليك ألف تحية حمل الفرات بها إليك نخيلة
فلقد أعدت إليهما صفويهما ومشى بدجلة جرفها والمنحنى
من بعدها غصا بأدران الخنا

عبد الكريم وفي العراق خصاصة أسديتها بيضاء لا منتفجا
غامرت بالدم تبتغى منه دما لشأن المقامر مريحا أو مغنا
وعرفت كيف تمد جسرا من عنا لتطل منه على مروج من هنا
وبصرت كيف تغل نقمة أمة مكبوتة لتكون فتحا بينا

من ذكريات الحالمين ملونا
تسعى ، وعاد المستحيل الممكنا
غيا ، وخامرت الشكوك المؤمنا
مجدا ، ترعرع في دم فتمكنا
فبنيتيه ، إن المكارم تبتنى
كشبا الحام ، وكالموءة لينا
مكرا ، وصبحا من جراح مثخنا
لولا نهاك لكان فجرا أرعنا
والنجم يمنعه العجاج عن السنا
أشرا ، ويضمّر غير ما قد أعلننا
ويحشرجات الموت كان مبطنا

منه ، ومزقت البشائر موهنا
جاءت بصبحك من فرادى أوثنى
من بعده ، سأحب ليلا أدكنا
هام تعاضل سمها فتعفنا
هو جا شكت وجع الغرور المزمنا
متفائلا بمصيرهم متيمنا
خيرا من الموت المحتم مأمنا
وهزرتهم هز الرياح الأغصنا
كضميرهم وأخس منه وأخشنا

حسدت طيف الحالمين وضغته
وغدا الخيال بك الحقيقة نفسها
من بعد ما أرخى الجحود عنانة
غمد الطغاة الغابرون فهدموا
فجمعت من هنا وهنا لبنة
غضر الفتوة كالصبا خشن الشبا
يا جامع الضدين ليلا وادعا
أطلعت فجرا بالرصانة مثقلا
لبله زحفك والدجى يلج السما
والليل بخدع بالسكون منعا
ليل بذوب الخمر كان مغلفا

شهد الظلامه والتذمر موهن
يا ليلة «الإثنين» ما من ليلة
حقرت من قمر السماء بحالك
حتى إذا انفلق الصباح تفلقت
ومشى نطاسى يطيب أنفسا
قلمت أظفار الدعى ورهطه
وسددت مهربه فلم ير عندها
ونفضتهم نفض اللديغ ثيابة
ودعكت جاءتهم وكانت صلفه

لولا مسامعهم تصيخ ، الأينا

زحفت لتنذر في غرور ممعنا

فوق الرقاب من المظالم محجنا

خوفا ، ليخفى نابه والبرثنا

أبد الأبيد وساء ذلك مقرنا

إلا بناهد كاعب متبطنا

سيظل يرهق وزره من بعدنا

ونما به الزرع اللئيم فأبدنا

والبؤس في عود الصبا فتغضنا

فتخيروا الأشر الأخس الأجنا

دود القبور ، يجب لحما متتنا

متلوثا بوسـيخه متدرنا

فتعاورته من هناك ومن هنا

حتى إذا عقد اللواء تفرعنا

متهتكا أو أحمقا أو مدمنا

ليشد خيط العنكبوت وأوهنا

زحف البشير إلى الجموع فأذنا

هل تم رشد متوج؟ وبمن بنى

متخلع ، ولمن أتى؟ وبمن زنى

أقدمتهم سود الخطوب فكذبوا

وسحبتهم عبرا وربة عبرة

من كل معتصر دما ومسلط

فالיום يفحص كل وحش جلده

قرنوا إلى عقبى يظل شنارها

وتبطن الديدان وغدا لم ييت

وأدلت من حكم حسبنا أنه

عصرت به الروح الزكية فانضوت

ومشى إلى الهرم النعيم فشبه

زحفت ملايين الجموع إليهم

وتنكروا للطيبين كأنهم

ثوب أينا أن يرى تاريخنا

مدت إليه يد الشباب وجيشه

ومبايعين تحضنوا متصعلكا

أبت الرعية أن تقلد أمرها

أوراثة والسوط ينظم عقدها

أم كل من نطقت بصلب خائر

حكم الشعوب فلم تفكر أمة

ومتى ختان دعى عهد غادر

متشككا بمصيره متظننا
 ومفاتن من لذة أن تفتنا
 ويموت رخو العيش من تلك البنى
 أيامها النشوى ويدمغها الفنا
 من كان أمس إذا تبينه انحنى
 بالدهنين وبالذعاة مزينا
 دوى ، آدار برأسه وتيقنا
 إذ كنت من فقح بقرقر أهونا
 إذ كان جلدك من حرير ألينا
 في موطن جمع الحساب فدونا
 وتعهد الغرثى العجاف فأسمنا
 بل تحسدون الضب يألف مكنا
 فيما مضى بالمصرحات وبالكنى
 إما اعتلى ، ومن اللهب إذا ادنى
 ومن النفوس الكاظمات تحينا
 كانت وما زالت لباغ مدفنا
 بنهاية الجلالاد كان ملحننا
 من معدن بخس لأثمن معدنا
 مثلا لهم ، وقطيعه مثلا لنا
 راع بثلته وما أدنى السدنا

ألقى على بغداد أوجع نظرة
 وأبت مطاوى فجرة أن تنطوى
 سيغيض من هذى القصور نعيمها
 ورغادة العهد الخليع ستنقضى
 والموكب السامى سيعلن ربه
 وبداله العرش الوثير مزخرفا
 حتى إذا قصف المدافع حوله
 تبت يداك وأنت تملك أمة
 هلا خلعت على ضميرك رقة
 اليوم ينشر للحساب كتابكم
 أو اكم من بعد فرط مهانة
 وحاكم لعقا كأضباب الفلا
 لم يبق شيء لم نقلته تشكيا
 كنا نقول لهم حذار من لظى
 ومن الصدور الحابسات زئيرها
 ومن السجون الداجيات فإنها
 ومن السياط فإن حر نشيدها
 ستحول سلسلة السجين وقيده
 كنا نحذرهم ونضرب راعيا
 ما أقبح الدنيا إذا ضل الصوى

فسينطق الرقم الخبيث بما جنى
 عن فحش فقرهم وعن فحش الغنى
 فى الفسق لم يترك عفيفا محصنا
 سلف الجدود من المفاخر وابتنى
 مما تأصل جذره فتمكنا
 ومن السواد المستكين وإن ونى
 من خدكم أعلى وأشرف موطننا
 فتخادعوا عنه بمعسول الثنا
 ليصب دستور العذاب مقتنا
 ويصوغ ملحمه الشقاء تفننا
 أخذ البريء تخرصا وتكهنا
 جبس ويلعق ، صاغرا مر الجنى
 عدلا ، ونسخر مثلما سنخروا بنا
 كالنخلة الجرداء يثقلها القنى
 أسلابهم جر الخيول الأرسنا
 ضرا ، ولا الذهب السبيك المقتنى
 بالأسنات وبالحفاف تكفنا
 ولقد يعافون السجود تدينا
 بالحصاة الأوفى يياهى الأيمنا
 ساعات بالأجل المحتم مؤذنا
 واليوم تعصرها الجموع لتمرنا

ستحاسبون فإن عرتكم نكسة
 وستسألون عن الجموع تسخرت
 كنا نشبههم وباء جارفا
 وعصابة للرجس تنسف ما دحا
 كنا نبصرهم عواقب بغيهم
 من جمرة المتظلمين وإن خبت
 كنا نقول لهم : أولاء نعالهم
 قلنا لهم خير الثنا وأمره
 كنا نحذرهم فيزحف سادر
 ليشرع البلوى كما شاء الهوى
 ليقر - إذ أخذ الضنين بتهمة -
 فاليوم يدمى بالعضاض بنانة
 واليوم يكتالون ما كالوالنا
 واليوم تثقل فوقهم أشلاؤهم
 وأولاء هم صرعى ، تجرر أمة
 وأولاء هم لا الجاه يدفع عنهم
 وأولاء هم ولقد تمنط شيخهم
 سجدوا إلى الدرك الحضيض تدينا
 بالشاطئين مطوفون فأيسر
 متذبذبن على العراء كعقرب الـ
 وهوا الخصى للأجنبى يشدها

كانت له من قبل ألف ديدنا
 أن يشتكى، وقد استبيح، من الضنى
 حلوا إلى شريانه فتحصنا
 مذخورة، فأضاع عقدا مثمنا
 وطن، وقد عادا معا فتوطننا
 وابن الشام لبيته فتبغدنا
 حتى يظهر من «حسين» أردنا
 والأجنبي بموعدا فتحصنا
 ينجاب عن صبح أرنا
 لهم، فقد شد الركاب لتظعنا
 ليزاد جمع الأدونين بأدونا

الحق كان وما يزال مهيمنا
 بالعدل تسقى والمروءة تجتنى
 لناس، واكمل الأتم الأحسنا
 من دمعة الشاكي أرق وأثمنا
 فيما اصطلى، وبما ارتعى، وبما جنى
 حر الضمير وقائل: هذا أنا
 أن أختفى عن هنالك أو هنا
 غمروة بالخور الحسان فأحصنا

هذا العراق وهذه ضرباته
 ساء العروبة والعراق صميمها
 جسد تضعع ركنة فمشى دم
 كانت كمؤتمن يتيم قلادة
 وطن تطهر، إذ تطهر قلبه
 اليوم عاد القاهري لأهله
 واليوم يقسم لن يذوق غرارة
 ذئب من الأفعى تملل فالنقى
 وغدا لنا معه بفجر موعدا
 أولاء أهلك فلتغذ زيارة
 زهرهم فإن قبورهم مفتوحة

عبد الكريم ولن تهيمن قوة
 فإذا هما اجتمعنا فأية غرسة
 ما جئت من حسن فخل سبيله
 وإليك يا جيش العراق تحية
 أنا ذاك الفرد المخلصد أمة
 خير الشفاعة لى بأنى كاشف
 ستون عام لم أحاول ساعة
 والعفة الكبرى بحوزة ماجد

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا
وبأنك الأمل المرجى والمنى

باسم الشعب .

وتنفست بالفرحة الأرواح
ويثع في حلقاتها مصباح
من يعرب غر الجباه صباح
شم الأنوف يقودها ججاج
عكست عليه ، محجل وضاح
راحت كرامة أمة تحتاح
وسط الحديد كما تجال قداح
زرد يعض على اليدين وقاح
خرفون يلوى عنهم ويشاح
وسط السجون أرناب أقحاح
واليوم وهى على الصدور ملاح
زيف الغموض بها فهن فصاح
كيف الكرامة تستبى وتباح
ما إن لهم بعد الغدور وواح
أفعى تسبل نيوها وتزاح
روحا ولا هو ساحرا يرتاح

عصفت بأنفاس الطغاة رياح
واليوم تشرقت في النفوس وضاح
جدعت عرائنا غلاظا فتية
ومشت عليهم العبيد ججاج
صلت الجبين كأن روعة نفسه
يجتاح باسم الشعب وغدا باسمه
الناعمون المترفون آجالهم
والسادة الوقحون هذب طبعهم
والشائحون عن الجموع تصعرا
والأذوب الاقحاح في جبروتهم
كانت قباحا في الرؤوس وجوهم
زادت ملاحهم غباء ، وانجلى
هان الكريم عليهم فأربتهم
«بغداد» يا درب الغزاة ولحدهم
يا رقية الحاوى ينيم بسحره
لا الموثق المسحور يلقي عنده

وضميره لا زعزعتك رياح
والجرف سمحا لا عراه جهاح
فيها بفجر موحش إصباح
وعلى الشفاه ظوامئا لفاح
سر على وطف الجفون يباح
وله يصاخ ، ومن شباه يصاح
ألم الفراق البلبل الصداح
حلم العذارى حرقرة ولواح
ذاك البساط الممتع الفيحاح

بغداد يا قلب العراق ووعية
لا نال دجلتك الرخية عاصف
ورؤى لياليك الحوالم لا مشى
بغداد جهرك في الكفاح وفي الهوى
والفتنة الكبرى يلفك سحرها
وجمالك الغاوى يصيح على المدى
فإذا الندى ظل الغصون فلا اشتكى
وإذا الصبا مرت الجفون فلا رمت
وإذا الاصيل كسا رباك فلا انطوى

يضوى ويسمن والمنى تنداح
للعين من خلجاتها أشباح
ما تخلع الافراح والأتراح
في الرافدين متالع وبطاح
سوداء موحشة فهن قباح
موتى وأعراف النخيل رماح
أذيها وضجيجة الملحاح
صور الجمال وميضه اللماح
وأمج حين يشاب منه قراح
خرسى غداة يسهؤوك الإفصاح
عريان أسقى صوبه وأراح

بغداد والرؤيا تنقل والهوى
والنفس تعكس ما تحس فترمى
ولقد يريك الشيء شيئا ضده
رانت على غشاوة لفت بها
ورمت على الصور الحسان ملاءة
حتى كأن النخل غول والربى
وكان دجلة لا يهز ضفافها
وتبلد الحس الرهيف فلم ينر
من نبع فيضك كنت أصفو إن صفا
كنت الأمين عليهاك يسسؤوني
قد كنت يا «بغداد» أصحر للأذى

بوح ، وحين يروبون صراح
أيام يعوز غيرى الألماح
إذ يغتلى وأشد إذ ينساح

ومثلن من دنف فهن صحاح
وبدت نواجذه ، ورف صباح
ملحى ، وأعلم أنهن شحاح
إذ أعوز الجمع المصيخ صداح
إذ دفتاه تجارة ورياح
أن الأجسم مصاول نطاح

في حومة الجديد كفاح
بالرأى ، وليد ، واللسان سلاح
منها يرف على البلاد جناح
في الترب يخنق نورها الصفاح
حيناً كما تنقصف الأدواح
وهجا يضيء من الدماء وراحوا
نكران ذات منهم وسباح
نهباً يجاء بسرحة ويراح
حظن ، وإن يبست عليه الراح
بكم ، وترحب بالصفوف الساح

قد كان عندي إذ يسر معاشر
كنت السبوق إلى رضاك مكاشفا
غامرت أمتحن البلاء ، أخوضه

حتى إذا رمت النفوس غثاءها
ورمى اللثام الفجر عن قسائه
باكرت ساعات السرور أقيتها
كنت اهتوف بك الصدوح مناغيا
كنت الكفور بسفر مجد كاذب
ولقد دعاني أن أقر بمريضى

يا فتية العهد الجديد يضمهم
يا أيها الجند المجند عنده
ناشدتكم جثث الضحايا لم يزل
وبتلكم الغرر الصوادع للمدجى
بالشائخين الفارعين تقصفوا
بمعبدن الدرب ألقوا فوقه
ناشدتكم بالواهبين نفوسهم ،
لا تتركوا الوطن الحبيب لفرقة
وتحضنوه وإن تفرى دونه
لموا الصفوف عليه يتسع المدى

ومن القلوب إلى القلوب لقاح
 حسنا كما تتلون الأقزاح
 وبه الشمال أهاضب وطماح
 والنخل في سعفاته ممراح
 والزيت غداء بها رواح
 ثر، ونبع سواهما ضحضاح
 رود، وينعش حقله فلاح
 عن كنه نهضة أمة إيضاح

بين النظائر حلية ووشاح
 بردا، به يتبرد الملتاح
 لم يلوها الوعاظ والنصاح
 شمطاء، وهي لدى العشى رداح
 و- الأجنبي- وكبشه النطاح
 نعم الحياة بدونها أتراح
 ونتاج هاتيك العهود سفاح
 بشبا الأسنة مرة تمتاح
 فيه من الألم الذبيح كساح
 جذب وفيض سراها ضحضاح
 في جوره «الحجاج» و«السفاح»
 وتعلمل المجروح والجراح

وتعاطفوا، إن الحياة وشائج
 ما مثله وطن تلون أرضه
 فيه الجنوب أباطح ودماثة
 ومغارس الزيتون بردها الندى
 والرافدان يلاعبان سهويه
 وعلى الفرات ودجلة نبع الهوى
 والأغنيات بها ترقص خدرها
 عبد الكريم ورب فرد باسمه

يا باعث اليوم الأغر كأنه
 يا رب تموز وجاعل جمره
 يا لاويا بالسيف غلف أخداع
 يا ماسخا حلم الفراعن بكرة
 السامري بك استذل وعجله
 يا مهدي الشعب المبرح نعمة
 عهدا كما نتجت حصان حرة
 والعزة القعساء عذب نميرها
 جنبته درن الشكاة وقد مشى
 وكفيته رنق المذلة خصبها
 وفككته من ربيعة لم يرضها
 عانى بها الأسيان والآسى معا

ذابوا وقد وعت الجموع وساحوا
شعبا ، وأحلام الشعوب فساح

تئد الصلاح معرة وصلاح
لتذوب في أطعمها الأطمّاح
نهب ، وإذ هدر الحقوق مباح
للمشرقين ضميرك النضاح
في الخطة الأحكام والإنجاح
ولقد يشل القانص الإفساح
عما يعن وراءها ويتاح
والمكرّمات جبينك الوضاح
ويبين عند اللجة الملاح
ليل الشكوك البارق اللماح
غرر لها وتمدها أوضاح
آى وكيف تخالف الشراح

تزرى وصنو شجاعة أصراح
فكن العنوف به يهاض جناح
جد ، فجد الراحين مزاح
ومن النكال مبرة وصلاح
وأتى بشر ثماره الإسماح

أرأيت كيف الحاكمون بأمرهم
إن أفسحوا أجلا فإن وراءهم

الله صنعك إذ بكل ثنية
وإذ النفوس تطيح من عليائها
وإذ العراق مصفد ، وإذ الحمى
حتى جلا صدأ الضمائر فانبجلت
كنت الأريب العبقري ، سلاحه
ضيق حوزتها فصدت طريدها
لم ترتعد فرقا ، ولم تضعف يدا
وانصاع يزخر بالفخار وبالنهى
ولقد يماز لدى العجاجة فارس
فالآن إذ سطع العراق وإذ نفى
أتمم رسالتك الكريمة تكتمل
قل وامش ، لا يشغلك كيف تؤولت

عبد الكريم وفي المرء جبانة
كنت العطوف به يراض جماح
لا تأخذنك رحمة في موقف
ولقد تكون من القساوة رحمة
ولطالما حصد الندامة مسمح

وتهاب بالصر العصفوف رياح
لا الآى منزلة ولا الألواح
فيما جنوه وما عليك جناح
بالشاريين ، وتغدر الأقداح
ودم الجموع مزاجهم والراح
مغلوبة ، يهوى بهم ويطاح
الفرد يرخص عندها ويباح
لا بد تزهق دونه أرواح
ولرب جرم بالدماء يزاح
ولقد يكون نكاية إسجاح
في الرافدين وأهرقوا ، وأباحوا
رصد لجرم مبيحها فضاح
عود المشانق أخضر فواح
شوسا ، كما تركيز الأرماح
فليعل في بيت المبيح نواح
موتى ويعشت أجرد صحصاح
صفحا ويعفى للجناة سراح
مغدى بمدرجة الحمى ومراح
شعب لخطف رؤوسهم طماح
للمفسدين ، ويكمل الإصلاح

تحشى بغضبتها البحار وترجى
وتوعد الرسل الهداة حماهم
أقدام : فإن على الجناة جناحها
هل كان وزرك أن تطوح سكرة
أو أن يسقوا فضل ما سقوا به
هل غير أن الطائحين بأمة
عبد الكريم وللجموع شريعة
وسلامة الأوطان علق مضنة
ولرب جرم بالسماحة ينمحي
لا تسجن حيث النكال ضرورة
وتذكرن ما أسلفوا ، وتجرموا
في الجسر من عبق الدماء زكية
وبجانبي بغداد في رأد الضحى
من فوقها الصيد الأباة تركزت
ناحت بيوت المستباح ذمارهم
ولتذك بالدم مجديات ضمائر
حوشيت أن تلغى لديك جناية
أو أن يعود لمجهزين على الحمى
أو أن يخيب ، وفي يديك رؤوسهم
أجهز على الإفساد تنجز عبرة

ولأنت مناح الجدا نضاح
فهم أتاحوا قطفها وألحوا

وهب الجموع رؤوسهم تنفحهم
واقطف زروع النثر في ريعانها

تحية إلى رونترى

وغراب البين في الغلس
بين جنبيه مع النفس
وهو مشتق من الدلس
يتلوى لحم مفترس
في الدنيا يا شر مرتكس
في الليالي حيلة القسس
وهو لص بدلة الحرس
يتحرى عن دم يبس
ضم ناب الفاتك الشرس
عشت طول الدهر في خرس
أخذه رفسه الفرس
راكض في الغى ، منغمس
واكتتب ما شئت وابتئس
يالواء البغى ، فانتكس
لاندنسه ولا تنفس
وإذا كابرت فاحترس

يا رسول الشر والدنس
يا نذير الشؤم يحمله
يا ابن قوم شيخهم «دلس»
كل يوم تحت ماضغه
يا ابن أحلاف قد ارتكست
يا ابن بنت اللؤم قد سرقت
يا كذوبا لا بسا أبدا
يا ولو غاف في دم لزوج
يا ضحوكا عن قم بشع
يا لسنا كله ملق
يا حصانا خاسرا صفعت
كسحت رجلاك من أشر
وعت الدنيا فمت كمدا
وعلت راياتهم شرفا
وطنى في ظهره عبق
فإذا غامرت فاحتبس

فقشور البيض جاهزة
 لا تلح في جونا أبدا
 عليها تشفى من الهوس
 يا غراب البين في الغلس

أزف الموعد

أزف لموعد والوعد يعن
 والغد الخلو بكم وجهه
 والغد الخلو بنوه أنتم
 فخرنا أنا كشفناه لكم
 يا شباب الغد إنا فتية
 لم يزل في جانحين خافق
 لا تلومونا لأننا لم نكن
 ولأننا حين يصفو محضكم
 ولأننا إذ تردون الأذى
 عبقر واد نزلنا سرحه
 ونزلتم فتلقاكم به
 ليس بدعا أن تجولوا مثلها
 البديع البديع أن يلحقكم
 يا شجيرات كوني له
 وإذا ريشت سهاما ثلثة
 يا شباب الغد : هذا وطن
 والغد الخلو لأهليه يحن
 من لدنه ، وبكم تضحك سن
 فإذا كان لكم صلب فنحن
 واكتشاف الغد للأجيال فن
 مثلكم فرقنا في العمر سن
 لصروف الدهر ثبت مطمئن
 مثلكم فيما تجنون نجن
 محضنا يمزج حيننا ويشن
 بالأذى نجزع منه ونئن
 شتوة فهم أصم لا يرن
 الربيع الغض والروض الأغن
 جال في مضماره مهر أرن
 في مضامير الصبا عود مسن
 إذ يحمر الخطب وكنا يستكن
 من بنيه فليكن منكم مجن
 كله فضل وألطف ومن

غير أطياف وأحلام تظن
 وإلى أنفه ما فيه تحن
 كوكب يينغ أو ليل يجن
 وضريح عندما ترحل عفن
 وهو فيما تعد الجنة عدن
 وهو إذ يقبح كل الكون حسن
 وهو حتى إن تخلى عنك حصن
 وبه إذ توهب النفس يضمن
 من دم إن الحمى لا يستمن

يعذب اللفظ بها إماما تعن
 مثلما يشحذ مبرة مسن
 واليد اليسرى إلى اليمنى تحن
 إذ يئن السبعض يشكو ويئن
 شرها ما دام في الشحمة سمن
 مسها مما تسام الذل وهن
 كحروب عبر شطرنج تشن

والسنا الوضاح والآفاق دجن
 كل حى بضمير منه رهن
 قبور وطوامير وسجن

ليس ندرى من خفايا سحره
 عجب هذا الثرى تألفه
 كل ما عندك منه أنه
 مدرج في الحل تستدرى به
 تصطلى العمر جحيا عنده
 وهو إذ تستويئ الأرض شذا
 وهو حتى إن تجافى عنك خدن
 يفتدى إذ يرخص الفادى به
 فاستمنوه بما تعطونه

يا شباب الغد أنتم فكرة
 تشحذ الروح على مرآتها
 كلكم يافتية أحيى يد
 كنياط القلب أنتم بعضها
 لا يفرقكم أكل لحمه
 ومطايبا أجنبى رزح
 ودعاوات بلا طائلة

كنتم الجذوة والجودجى
 والضمير الحى في معترك
 شبعت منكم سيات ودم

كل منه كاهل أو زل متن
بدم قلب وبالدمعة جفن
وهوى ركن من البغى وركن
كسنا الشمس متى ما تعل تدن
وإليه في الرزايا يطمأن
ويدك الوغد سفاحا فيعنو
بالشباب الغض أو يورق غصن
في التواييت وفي الأكفان ردن

للعلا والبأس واللطف تسن
شنها حربا أخو بغى فشنوا
فإذا بؤدئتم الشر فثنوا
بالأذى فاقتسموا زند يطن
ويحب السلم إذ يبغض جبن
هى حقد يحرس الحق وضعن
بحفافيه ولا يعلق ذهن
صاعدا منها إلى الأفلاك جن
وانبرى للقمر الوضاح خدن
وخرافات على العلم تمن
كذباب الصيف في روض يطن
فيذرى فإذا المنفوش عهن

وحملت ثقلها إذ غيركم
وصبرتم وصبرنا واغتنلى
أفألآن إذ أنكد الخنا
وأقام الشعب جمهورية
وزعيما يشمخ الجيل به
يصفع الطاغوت جبارا فيهفو
ينعق الشاكون أن يخضر حقل
أفلا كان لهم في أمس عود

يا شباب الغد كونوا شرعة
سالوا ما استطعتم حتى إذا
وابدأوا الخير سباقا بينكم
وإذا مد إليكم ساعدا
تطلب الرحمة إذ يشجب غبن
ويعاب الضغن إلا ثورة
زحف النور فما يلحق ظن
وكان الأرض شقت وارتمى
غزت الشمس شمس مثلها
وإلى الآن وأوهام تعن
ومعيون على الشمس سنا
تدرك المنفوخ كبراهبة

اجمعوا أمركم فالدهر جمر
يعمل الجيل لجيل بعده
يسط العار إلى العانى يدا
ويظل الليل يظوى سره
ريثما ينتظم الكون غد
يطرد البؤس به رفق وعدل
ودم لا خمره تجوى وذن
ولقرن بعده يتعب قرن
وفك القن إذ يعتق قن
ريثما يعلن صبح ما يكن
يطرد الفجر به ليلا يعن
والحزازات مصافاة وأمن

أزف الموعد .. والوعد يعن
والغد الخلو لأهليه يحن

أنشودة السلام

جيش من السلم معقود به الظفر
ونفحة من سماء الحق ترسلها
من مبلغ الشر أن الخير يصرعه
وأن فيض الدم المهراق يلعبه
أضحى يمد الثرى كى يستظل به
وأن أطياف أرواح مرفرفة
عادت حمامات سلم ترتمى فرقا
من آدم ورؤى هابيل ترعبه
وموكب كشعاع الفجر ينتشر
غر الملائك يستهدى بها البشر
والبغى أن قوى الأحرار تنتصر
لعق الكواسر أفاق ومحتكر
للسلم غصن من الزيتون يزدهر
أطارها عن ذراها أجدل أشر
منها إذا لاحت العبقان والنسر
تنزلت بالسلام الآى والسور

من عزة وحييا كله خفر
 من التعالي ، وفي سيقانه قصر
 إن أغمضت أو أبانت - منطلق هذر
 من لا يبقى على شيء ولا يذر
 خليل سوء إلى مهوأة تنحدر
 على الشهوة الدنيا ، وما ادخروا
 والهائثون إذا ما استحصد البشر

وفي البرائن منه لم يزل ظفر
 مما تقيح من خبث به الوضر
 كالصل ينفت سما وهو يعتصر
 به ، ودين لأهليه وإن كفروا
 أسيان يتلو صلاة الحرب معتمر
 دم «المسيح» على الزيتون ينعصر
 وأن يذبح من أبنائها بطر
 وأن تباد ، ليهنا غاصب ، أسر
 وأن يقطع من أنياطها وتر
 من الغراب على العصفور تأتمر
 لأن أفعى لها في هدمه وطر
 من ذرة ، والسنا ، والنهر ، والزهر
 جبلة ، ويسماز النفع والضرر

تبارك السلم شهما كله أنف
 وبئست الحرب قزما عنده صلف
 عجبت للحرب بلهاء ، ومنطقها
 ترجو على نفسها البقيا ويفرحها
 وما يزال لها ، شمطاء فاركة
 الشاربون دماء الناس ما بذلوا منها
 والنائمون على أنات ثاكلة

ناب من الوحش مسعورا أطيح به
 مقلم في غد خزيان منفتح
 وحش ينز سعارا وهو يحتضر
 آمنت بالسلم لا دين لمن كفروا
 في المكتين ومثوى أحمد خجل
 وينعق «البوم» في «روما» على يده
 تأبى الحضارة أن يجتاحها أشر
 وأن تموت لتبقى طغمة ، زمر
 وأن تبضع في أحبابها مهج
 أنخنق الضحكة النشوى لأن يدا
 أم يهدم العش تلتم الفراخ به
 أم تنطوى نعم الدنيا بطائشة
 تهوى الحياة ويخشى ما يكدرها

وفي المقاصير طفل حوله سرر
روح المفاداة إذ يستحکم الخطر

دما ، وأوغل في أوصالها الخدر
لين الفراش ، وأفشى سرها البطر
«عبد الحديد» لما يأتيه يأتمر
وإن تجافى فمهزوم ومنسحر
بالحب ، والخير ، والإيمان يزدهر
وموعد في كتاب خطة القدر
شرهء تأكل ما تعطى وتستعر
أعز منه تراب من دم عطر
إن اللئيم بطعم الموت يعتذر
وألونا فإننا معشر صبر
من الرزايا ، وماذا كانت العبر

نموذج عندكم أضعافه صور
في المشرقين ، وما يشقى به البصر
عن زهوها وحضارات بها خبر
وعن بنيتها ، وما جدوا ، وما عمروا
إذا الثقافة لم ينضج لها ثمر
لأن فيها على الموقين ينحسر

في الكوخ طفل غريب حوله بقر
وتزدهى في كلا الوكنين شامخة

أمنت بالسلم إن الحرب قد نزلت
أد لها الترف الغاوى ، وأفسدها
السلم يبرأ من مستكلب حرد
«عبد الزناد» إذا وفى فمنتصر
ويا وفود الدنى من كل مزدرع
لنا لقاء بغيب منجز معكم
يا من غدوتم جحيم الحرب جائعة
أعز ما عندكم إذ كم إذ كان عندكم
لم تطلبوا بمرير الموت معذرة
قصوا على نا فإننا معشر أذن
عن الحروب وما ألفت بساحكم

عندى ولم أخبر الدنيا ومحتتها
مما تثير الفؤاد الحر خطرتة
مررت أمس بـ«فرصوقى» وعندكم
عن المواهب ما أرسلت بها و بنت
وعن ثمار ثقافات بها نضجت
فما عسى أن رأيت عيني ، وإن قذى

ولا حياة، ولا ماء، ولا شجر
 لكن يقال مجازاً ههنا قبروا
 شم المعاهد لا يبدو لها أثر
 من الشباب به الأوضح والغرر
 وفوق كل جبين مصلت حجر
 وأنهم وتراثاً عندهم صهروا
 عن كل شبر لهم حتى وإن نحروا
 ما كان يصفح عنه فاتح قدر
 ولا شكاة بها يلهى ويفتخر
 وعزة، وتجاريب، ومعتبر
 ولن تمر ليال بعدها آخر
 سما، وتكرع ما فيها وتنفطر
 ونسحقنك إن الثأر ينتظر
 كما تدحرج عند الملعب الأكر
 ويستدير عليه البدو والحضر
 من الحروب، وما وافت به نذر
 في الرافدين تراثاً بيننا كسر
 صقر العراق الشجاع الواثق الحذر
 والعبقري، فوادي عبقر نضر

رأيت قفراً ياباً لا أنيس به
 ولا قبور، ولا هام، ولا جثث
 وقيل لي ههنا أمس انطوت، خبرا
 وههنا ملعب كانت تنوره
 من تحت كل جديل مرسل حجر
 وجر مهم أنهم ذابوا وشعبهم
 وأنهم أقسموا أن يدفعوا ضررا
 وأن ذاك وهذا من مآثرهم
 يا شارب الدم ليس السلم مضعفة
 وإنما هو إيمان، ومقدرة
 يا شارب الدم مرت ليلة طرفا
 لتسقين بتلك الكأس مترعة
 لناخذنك أخذ الليث حصته
 لنلقين رؤوس الشر فارغة
 جيش من السلم يصطك العراق به
 يلفهم حوله ما أسلفت عبر
 وتستجيب له الدنيا لأن لها
 جيش من السلم مد الجانحين له
 الألعى، فسوح الفكر زاهية

عن غيرها ما به عى ولا ضجر
والأمر يحسمه كل له قدر
كما تعرف فيه الشمس والقمر
من الجميل ولا يحتازه البطر
ويصطفيه وإن طالت به العصر
بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
من الشواء ، ويروى شربه الغمر

والحاشد الذهن لا تلهيه خاطرة
موزع النفس بين الأمر يعقده
لا يزهى أن هذا الكون يعرفه
ولا يدل بما أسدى لأمته
كأنما كان يعنيه «ابن باهله»
«طاوى المصير على المعزاء ، منجرد
«تكفيه حلزة فلذان ألم بها

الرصافي

أن يستحيل الفكر محض تراب
جرداء حتى من خفوق سراب
لحفيرة ، ومفكر لتباب
حتم ، إذ آجالنا بنصاب
للعبقري به مكان شهاب
لا محض أخبار ومحض كتاب
في المكرمات عريقة الأنساب
في هذه أو تلك شر عقاب
فرطان : فرط جوى وفرط عذاب
خير الشراب مشعشع الأكواب
لبلادهم كتل من الأعصاب

لغز الحياة وحيرة الأبواب
أن يصبح القلب الذكى مفازة
فيم التحايل بالخلود ، وملهم
حسبى بليت تعلية إذ ميتة
ليت السماء الأرض ، ليت مدارها
يوماله ويقال : ذاك شعاعه
يا معشر الأدباء ، غر جهودكم
من كل محروم الثواب ، معاقب
يا زمرة الشعراء شق نفوسهم
ذابوا ليسقوا الناس من مهجاتهم
وتحرقت منهم لتعلى شعلة

ناشدتكم بوشائج من فكرة
من منكم رغم الحياة وعبئها
أنا أبغض الموت اللئيم وطيفة
يهب الردى شيخوختي وبقيتها
ذئب ترصدني وفوق نيويه

عيد أول أيار

حييت «أيار» بعطر شذاتي
وسقيته نبع القصيد مضرجا
وشددت أوتاري وقلت أظنها
حييت شهرا فكره من فكرتي
حييته وكانى بهباته
من ليل «أيار» نسيم عواطفى
وبوحى كدح الكادحين رسالتى
مارست حلو الحادثات ومرها
ودرجت فى درب الحياة تجرنى
فوحق «أيار» وعمال به
لوجدت ذروة تلكم اللذات
لوجدت طعم الخير خير مطاعمى
لوجدتى والبائسين كما التقت

وخصصته بالحض من نفحاتى
كدماء أحرار به عطرات
ستشد أيارا على نغماتى
فيما يخط ، وذاته من ذاتى
أزجى التحايا الغر لا بهباتى
ومن النهار وقدحه جمراتى
وعلى يديه تنزلت آياتى
ونعمت بالآلام واللذات
أنى تشاء ، طليقة ، خطواتى
راياتهم فى عيدهم راياتى
دفع الجموع لأنبل الغايات
لوجدت كره الشر خير لذاتى
جنبنا إلى جنب جذور نبات

فلبى أنوء بأفدح السبات

صفحات تاريخ ، وسفر حياة

صخب الحديد ، وضجة الآلات

وتحفز حذر كصل فلاة

يجلى ، وأنتم رمز جيل آتى

وبكم تقص أظافر الأزمان

تغنى بكم عن ناهبين غزاة

ومقايضين السوق بالحرمان

لكم يكافح دهره بأناة

وعدائكم ، وسط الكفاح ، عدائي

في صخرة فأحيلها لفتات

أصلاب أوغاد ، وهام طغاة

لجج الحياة عنيفة الغمرات

أخرى ، وتفسد لفها عزماتي

فإذ التوى ، فيما ضغى ولهاتي

صور شبيهه تلون المرأة

في بكرة ، وتديلها بغداة

لشخوصها عريانة القسائم

بالسيئات يرد للحسنات

لوجدتني إذ لا يدق بنبضهم

يا أيها العمال سمر زنودهم

يا أيها الواعون أوهف حسهم

نوم غرار مثل تهويم القطا

أنتم رؤى الماضي ، وأنتم حاضر

في كفكم حل الأمور وعقدها

وعلى كواهلكم مصاير أمة

من جاعلين الشعب سعر بضاعة

يا أيها العمال بث مزامل -

منكم .. رفاقي في الكفاح رفاقكم

أنا عامل بالفكر أعمل معولى

في الكف مطرقتى أفل بحددها

ستون عاما خضتها كمخاضكم

أجتاز منها لجة وتلفنى

بيدى أشد ، فإن هوت ، فبساعدى

يا أيها العمال والدنيا لها

تلقى الحياة على النفوس ظلالها

كونوا وإياها كلقطة لاقط

ردوا لخير شرها إن الفتى

وتعلموا درس الحياة فإنه
وتغنموا منه وأجدى مغنا
وأجل من متناهض وحديثه
أنا ذاك بعض دروسها ألقاكم
يا أيها العمال بورك عيدكم
وتبارك الزهر المضيء دروبكم
خسون عاما حزتم عقباتها
قامت على جسر من الحشرات
«توريز» حدثني بخير رواية
عن شجو معتصرين كالحشرات
ولهات مصدرين سل رئاتهم
عن سبع مليون سقوا بدمائهم
صرعى مناجم «ميركور» كأنهم
«توريز» حدثني فجئت مغاضبا
لا هز هزاز الحياة وصلبها
يا عيد «أيار» وكم من كربة
علم يرف عليك صاغت لونه
من فتية كسنا الفداء، وصبية
فاشمخ برفرفه الخفوق فإنه
كم خاض أهلك من لظى مشبوبة

قاس قساوة عبرة وعظمت
من طهر أملاك ذنوب خطاة
كاب يحدثكم عن العشرات
منها بوجه مشرق القسائم
ورفيف أرواح له خضلات
من يابسات منه، أو نضرات
وعلى عظام ذويكم النخرات
يرسى على موج من العبرات
عن خير بناء الخير بناءة
وأنين متحجرين بالسكرات
بيخاره ذوب الرصاص العاتى
شجر الخلاص اليانع الثمرات
ورق الخريف يطيح في الحفرات
أيار أو خز جنبنة بشكاتى
وأثير صانع تلكم الثورات
مرت بأيار وكم مأساة
حمر المجازر من دم أشتات
كدم الشهيد، صوامت خفرات
لا بد خفاق لست جهات
يا عيد موعودين بالجنات

ويقطعون الليل بالحسرات
وتسكعوا خربين في الطرقات
جعلت من الإنسان محض أداة
كأسا تعاطى بين هاك وهات
أفلاكه في أنحس الدرارات
وإذا استذل فخادم الشهوات
هى فى الصلاح نموذج الدولات
منها ، ولم تصفعه بالصدقات
أقدمهم فى قمة الدرجات
منها صقيع تسلسل الطبقات

عما تجيش بيثه خطراتى
حر يحب حرائر الصرخات
وتقاسم الأرباح فى الشركات
من تلكم السرقات والرشوات
سحتا ولم تقطع أكف جناة
وطغى عليه تكدس الثروات
للشعب ، لا لمكرشين ذوات
خير الحصون وأمنع الثكنات
وتوزعوا فرقا على الوحدات

يا عيد من فى كفهم منح الدنى
يا عيد من بنوا الحياة وزهوها
يا أيها العمال دالت أعصر
عصرت دماءكم أكف سقاة
وعدت على الفكر المنير فدورت
فإذا استعز فرهن كل بلية
منكم على الجثث استقامت دولة
لم تسدغ الفرد الكريم بمنة
حبت الصعاليك الحياة وركزت
ونمت مواهبهم فداب بلفحة

يا أيها العمال صفح تسامح
أنا لا أثير ظنونكم ، لكن فتى
ما انفك تنين التحكم قائما
ما زالت الشم النواطح تبتنى
لم يؤخذ المال المقطع منكم
وتكدس الفقر الخبيث فطاله
يا أيها العمال إن ذواتكم
أنتم جنود الكون ، طوع أكفكم
يا أيها العمال نموا شملكم

مدواب «أيار» وجمر كفاحكم «تموز» فهو مسعر الجمرات
وتنظروا بطلا وسيعا حلمه يستطيع محو تظننى وشكاتى

سهام !..

أثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر
بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الأسنان في المستشفى الأميرى هناك آنذاك ،
وكانت تعمل في القسم ممرضة حسناء تقدمت إلى الشاعر برجاء أن يكتب لها شيئا
في دفتر تواجيع تحتفظ به منديلا بتوقيعه :

قال لها : أتريدينه شعرا أم نثرا ؟

قالت : أريده شعرا .

سألها : أنت متزوجة أم لا ؟

أجابت : متزوجة .

قال : ما اسمك ؟

قالت : سهام .

فقال :

أنا لا أحب سهام لحظك إنها
ولماك غسلين لأننى لم أذق
وسواى يعبق منه ريح العنبر
بدمى مخضبة وإن لم تشعري
منه حلاوة سلسبيل الكوثر

الشيخ والغابة!..

ورأى الشيخ ظلال الغابة الدكناء ..

أشباحا تلوح

بعضها يعصر بعضا ..

فتمنى لو يروح

ثم غامت صور ..

ردته كاهرة ..

أسيان شجيا!

آه .. لو كان فتيا

أه لو ردت إليه ..

آه .. مما فات شيا

آه .. لو لم يعمل فوديه ..

من الشيب مسوح

آه .. لو كان لذى قلب ..

مع الشيب طموج

آه .. لو يستطيع للأرقام دفعا

آه .. لو كان ..

لريعان الصبا يستطيع رجعا

آه .. لو كان ..

لقطعان الهوى في الشعب مرعى

وتولت قدميه رجفة ..
ثم تلوى ..
ثم ألوى ..
ثم أفعى
فرأى آدم يلتف بحواء ..
وتلتف عليه ..
مثل أفعى
واتفاضات شباب ..
كالرؤى ..
في هدأة الليل تجيش
آه يا شيخ ..
وكم تحسب أن سوف تعيش
آه .. لو مدت من الغيب ..
يد خلف حجاب
حاذف النصف من الخمسين ..
من عمر كذوب ..
كالسراب
آه يا شيخ ..
ومن يدنيك من عهد الشباب
أغلقت من دونه سود الليالي ..
ألف باب

لا تحم ..
كاللص مذعورا ..
وكالوحش بلا ظفر وتاب
أنت لا تستطيع أن ..
تقطف عنقودا تدلى بالعريش
ألف كف للشباب الخلو ..
أولى منك في ..
هذا الشراب
آه يا شيخ ..
لو اسبطعت ..
رجوعا للشباب

في ذكرى غاندى

سیدی أنت أيها الحق والعزة
ذريت في الهواء ملكا مشاعا
كل ما نستطيعه لك حب
واعتبار المحسنين وإذ يحـ
يا لصوقا بالأرض وهو وإيا
يا وديعاً لوى من الأسد المكـ
يا شعاعاً من النبوة تستهـ
والفجر والندى والعلاء
يتساوى فيها الثرى والفضاء
وخشوع ووقفة وانحناء
سن صنع وإذ يساء جزاء
ها انطراح ونعمة ونساء
لوب ذبلاً فقمر منه العواء
دى به الأرض أرسلته السماء

يوس منه سناهما يستضاء
 رة حب فذابت الشمحناء
 بغي وهو الوديعنة العزلاء
 ت عليه تحوزه الفقراء
 كة منه بليئة وعناء
 ه من البؤس هالة غبراء
 وانفكت رقاب ولم تطل دماء

ن فكانت ، وخير شيء يشاء
 لة في الشرق واحنة غناء
 مة والعز تربة جرداء
 ها ورد النداء منها النداء
 في الشرق زاحفا أصداء
 ولكن إرادة ومضاء
 ونقاء وجوهر وصفاء
 قدر حان وعده وقضاء
 ن أفاقت وانزاح عنها الغشاء
 رى وقد حان فرضها والأداء
 نون منه ضميره الوضاء
 ن الهند أن تستبيحها شعواء
 ح وقامت شريعة سمحاء

يا سليل الفجرين بوذا وكونفشد
 يا رحيمًا لم القلوب على جم
 والتقت أمة تفل سلاح الـ
 يا زعيما آخى الصعاليك والتم
 يا هتوفا بالبشر لم تخرس الضح
 أيها الكوكب الذي انحسرت عن
 والتوى السيف وانزوى العنف

قلت كوني شيئًا مئات الملايين
 نبتت في مجاهل البؤس والذ
 وارتوت بالندى ندى الخير والرح
 ثم نادى «دهلي» «بكين» فلبت
 ثم دوت هنا ولما تصم السمع
 لست بالساحر العجيب كما قالوا
 وكفيل بالمعجزات ضمير
 لست بالساحر العجيب ولكن
 كنت فيه تلك الملايين
 وأمينًا على رسالتها الكب
 يا مليحا صدرا يفاخر بالملك
 صان غاندى دم الجموع وصا
 وحى الطير والسوام من الذب

أفمحرابه تسيل عليه
أيها الشرق لم تزل بك أهواء
بقع من دمائه حمراء
وسلام على النبي أمدتـ

في عيد العمال

وكم نبتدى .. وإليكم نعود
ومن فيض أيديكم ما نقيت
ومن سيب أفضالكم نستزيد
بكم تبتنى شرفات الحياة
وما نستجد .. وما نستعيد
وعمّا تكدون تنمو الزروع
وينشق للفجر منها عمود
وتغذى الجموع .. وتكسى الجنود
ولا تكدون لم يقيم معهد
ولا اخضر نبت ولا رف عود
ومن جهدكم دائبا مضنيا
توفر للخير منا جهود
يباد به شيخكم والوليد
وللشر .. حيث الدمار الفظيع
نموت . وحين تصب القيود
بأيديكم إذ يشد الرصاص
ونحن إذا شئتم والفناء
وإن أنتم الدهر من حقكم
إذا حان يومكم أن تسودوا
لكم وحدكم سيزف الثنا
وتزجى المنى .. وترف البنود
فهل ذاق طعم الشاء الجهد
ونامت بحضن الوفاء الجهود
أصار حكم أيها العاملون
وحمل الصراحة حمل يؤود
لأنك ما عاق سير الشعوب
جهود يعفى عليها جحود
ودهر تغطى به العاديات
سنى العبقريات دهر بليد

وحكم يقيم على العبقرى
صحاىى .. وأنتم لنعم الصحاب
أرى الغيب كالشمس رآد الضحى
أرى غدكم ، زاحفا ، فوقه
فمیلوا له .. إنه منكم
مطارقكم هن جرس الزمان
ومن بینكم سیمد الكفاح
مضى أمس حيث یقص الشیوخ
وكیف تعسرت على الزمهریر
وكیف استوى حبة حبة
وكیف وأطفالكم فى العراء
وكیف على كسرات الرغیف
مضى أمس أسود .. من خلفه
وفى «یوم تموز» شقت ، له
وفى وهج «الثورة» المزهدة
وأنتم وإن حم فرض الوفاء
وأن قد تبناكم أصید
فإن وراءكم غاية
كان رؤوس السعالى بها

حدودا .. تقام علیه الحدود
إذا نكثت من صحیب عهد
وكانار تعشو إليها الوفود
ترف مروج .. وتزهى ورود
قرب .. وما فجر لیل بعید
یدق .. فیسمع حتى الحدید
جیل عنید ، شدید ، مرید
لأبنائهم کیف عاش العید
زنود ، لتكسى بخلز زنود
من العرق المر عقد فرید
صیغت لطفل السرى المهود
یعفر فى كل یوم شدید
وجوه مضت تنطف اللؤم سود
وللعاكفین علیه ، لسود
تمرت من المتخمین جلود
بأن حل عهد . وولت عهد
زعیم بما یتبنى عمید
ستطوى مفاوز منها وید
وهام الشیاطین طلع نضید

سراب . تبدي سراب جديد
فدون النهاية شوط بعيد
عليه ، وزيدوه حرصا وذودوا
ثمين تأتي لكم أو زهيد
ففيهن من كل خير مزيد
يغطيه للمسـتغلين دود
يضيق بمن عاش هذا الصعيد
تفرى ويريد .. ليعفى ويريد

يلطم خد ويستام جيد
تلطم للمصـعرين الخدود
ولت ، لكنس الوسيخ الحشود
تنفض عنها الخمول الرقود
وإذ يستثير الوقيد الوقيد
من المستغلين حكم وطيد
طريد لمحتكر ، أو شريد
ويخلد في الناس مسعى جهيد
وإن أبطأت زحفها لا تبسد
وكيف يعيش وشمسا جليد
ويكى لما ذاق جد ، حفيد
على وتر القلب هذا النشيد

إذا ما ركضتم إلى خلب
فلا تستهينوا بدرب الكفاح
خذوا يومكم مغتما واحرصوا
ونموا مكاسبكم لا يرح
ولكن مزيدا من التضحيات
فما زال مستتفع الكادحين
فما قبروا كلهم .. إنما
ولم ينتزف دمهم .. إنما

مضى زمن كان فيه لكم
وسوف يجيء زمان به
مشى الوعى فى أمم المشرقين
وفزت على صرخات الجموع
غدا إذ تجر الصفوف الصفوف
وإذ يستقيم من الكادحين
وإذ يستظل ظلال النعيم
غدا سيذوبون هم والحناء
غدا سيبيدون ، إن الشعوب
غدا سيذوبون ذوب الجليد
هناك سيذكر شيخا وليد
هنالك سوف يغنى لكم

هنالك سوف يقول الصغار لقد نور الدرب هذا النشيد
 تنبأ صاحبه أن تسود وها نحن - رغم أنوف - نسود
 وبورك عيد نضال سعيد سيتلوه من حسن عقباه عيد

رباعيات

(بغداد) فى الصباح..

صفق الديك وقد زعزعه الفجر وألوى بالصياح
 ومشى النور على الحقل وفوق الدرب يزهى والبطاح
 آه ما أروع «بغداد» وأحلاها على ضوء الصباح
 غسلت كف السناكل الجراحات بها حتى جراحی

.. قلت وقال ..

قلت للشيخ ارتضى العمرة رزقا والقميصا
 غطيا منه صغار الفكر والنخوة والرأى المحيضا
 كيف عريت من الدين بما زورت .. روحا ونصوصا
 قال : ما بالك أمسكت تلايبيى وأعفيت اللصوصا

قصد .. وقصد ..

نظرتنى وإذ رددت لها النظر مرة عجلى راحت تخرج خدا
 وبدت كالذى تعمد شيئا لم يصبه فأخطأ القصد عمدا
 أنا أدري بقصدها خالت الشيب ب برأسى لها سلاما وبردا

ومراحم المقلتيها ولكن وجدت مقلتي أفصح قصدا

حرامى بغداد ..

وحرامى بغداد كان كبغداد
كان حلوا سمح العريكة إذ يخ
ليت قوما في كل يوم يبيحون
كحرامى بغداد كانوا يرقون
انطلاقا ورقة وازدهارا
طف مالا .. وإذ يجوس ديارا
ذمارا ويرفعون شعارا
نفوسا إذ يربحون تجارا

لحنان ..

خط «شتر اوس» على كم
بصدي «دالوبه الأزرق»
وعلى كمى لحن
س يغنيه المغنون
يه لحنا أى لحن
أجبال تغنى
خط من حبر ودهن
من بعد دفنى

الصيف والمروحة ..

صيف كتثور يفور
وجناح مروحة حسيه
علقت نضاريس السنيه
أف لعممر لا يسا
وشتاء عصر زمهرير
ر قد تخطته الدهور
ن به ولم يبرح يطير
وى عمر مروحة تدور

زرع الضمائر ..

قالوا قد انتصر الطبيب
ب على المحال من الأمور

وشد أفضاص الصدور
فع راية النصر الأخير
العاريات عن الضمير

زرع الجماجم والقلوب
فأجبتهم : ومتى ستر
زرع الضمائر في النفوس

.. رثاء ..

لبعثه تععب الجدود
مدان» الحواجز ، والسدود
سبع منه تحت التراب دود
سبا يبتنين إلى «اللحود»

يا أيها القلب المضيء
نهشتك بالحرمان «ديـ
لم تبق شيئا منك يشـ
أمن «اللحود» عليك حـ

.. بكف طيار يطير ..

وكيف يذكون السعير
بكف طيار يطير
السرود والشيوخ الكبير
سوس على بلد يغير

أرأيت وقاد الحروب
أرأيت عقبى الكائنات
طفلى ، وطفلك والفتاة
والكون طرارهن جا

.. مؤتمر الأقطاب وذرت الجنب ..

كل بعضهم بالحقد بعضا
نيسا سماوات وأرضا
ساء بذات الجنب مرضى
لثلاثة يشكون بغضا

وتجمع «الأقطاب يـأ
يتفحصون مشاكل الد
أيعالج المرضى أطبـ
يشكو المحبة واحـد

عبر من الإنذار السوفيتي..

وعندها عزم مريد
شرف المواطن إذ يذود
هو القوي ، هو الشديد
«مسالما» فهم العبيد

أبت «الكرامة» أن تهان
ما أعظم «المسؤول» عن
إن الذي أخى «الضعاف»
أما الذين يجاربون

فراغ ثقيل..

ت على الروح ثقيل
لخير والحب سبيل
عن الروح بديل
ملكة الجليل دليل

يا فراغ الروح كم أنـ
هل إلى أن تمتلى با
يا فراغ الروح ما شيء
أنت - ما عشت على مهـ

رب السجن أحب..

نأمن البغي تشب
كفه «زيت» يصب
فزع عنها ويذب
«رب السجن أحب»

عند ما أبصرت نيرا
وإلى «القمنة» من في
وإلى «السجن» الذي يد
قلت - والسجن كربه

جوع .. وشموخ ..

مع جوع وشموخ
فرقا قصر وكموخ
بؤس فيهن شلوخ

قلت للمغرور: أن يجـ
قد أبى ذلك فيما
ونهود من عضاض الـ

«أخ الدير، يمدوخ

ونهود من شذاهن

قوة وضعف..

أنت في الخطب صبور

قلت لما قيل لي : كم

سنة بالحللم قدير

وعلى أن تخنق المح

وعلى تلك جسور

أناف في ذاك هصور

ة والطف أسير

غير أنى في يد الرق

عجب

طير ، إذ يذبح ، نفسى

عجب أمرى : يثير ال

ة شاك قلع ضرسى

وأصم السمع عن أن

ولم يمدن ، برأسى

وأرانى أضرب الموت

سى في الملمات وعرسى

أبدأ سيمان رم

حكم التاريخ

ريخ من أغرى بسبى

سيسب الدهر والتا

مدان عبندان لرب

لا الأولى سبوا فهم عب

ببالسب المتبى

بالخزى المشتلى كل

وليه مليون كلب

عرض كافور تبرى

الاستنصرية

وجدد لها عهدا وعهدك أطيّب
وأطلعته حقا . فإنك كوكب
من المجد أذبالا من التيه تسحب
نشاوى، ومشوى سفحها متوثب
وكان بها ذل عريق مكعب
نعود إليها من جديد وندأب
وإمامة الدنيا تجيء وتذهب
يفيض وفي الأرض السبيخة ينضب
فحوله عنه إلى الغرب مغرب
شموس عن الغرب التعيس تنكب
لرونق بغداد إيطار مذهب
من الفن للذكرى بها نتسبب

على السحر الريان نارا تلهب
وذكرك من أسحار بغداد أعذب
غبار السرايا فهو كالنسر أشهب
بها رحلت تملى والمقادير تكتب
وتوقيتك النصر المؤمل أعجب
وأخر أقوى منه قلب مدرب

أعد مجد بغداد ومجدك أغلب
وأطلع على المستنصرية كوكبا
كأن على بغداد مما أفضته
محافلها ملقى، وغر قباها
أقمت بها عزا عريقا مكعبا
فمن مخبر المستنصرية أنفا
حنانيك إن الدهر يطفو ويربو
وأن نثارات الحضارات منبع
وفي أمس كان الشرق للنور مطلقا
وها هي نحو الشرق تلوى رقاها
أعد رونق المستنصرية إنه
تقطعت الأسباب إلا وشيخة

ويارب تموز نزلت بليله
بأسحار بغداد تغنى عوالم
واسود داج كالغراب كسوته
وقفت به التاريخ تحصى ثوانيا
عجيب مدى النصر الذى اجتزت
وكان لك الجيشان جيش مدرب

وخلفهما عزم يهيم ويضرب

إذا احتضن الأحرار في أمة أب

بذكرك يستعلي وباسمك يطرب

به الكون يزهي والحضارات تعجب

إذ الشمس عن أمصارها ليس تغرب

وأهوالها منا إياد وتغلب

يبارك يوميه الحسين ومصعب

حساميهما والأصغرى المهلب

وعند الجبال الشم خضراء منكب

وبر الشام الكوفتين ويشرب

لدى موسم تذوى وآخر تعشب

وينعشها خصب النفوس فتخصب

بأن لم يلح عبد الكريم وتعتب

يجر على الكون الرحيب ويسحب

من الفكر في كأس من الضاد تشرب

سنى شفق في دجلة يتذوب

وفي الصين لون فلسفى مسبب

وقرت حزازات وأودى تعصب

وخولف بالإيثار فكر ومذهب

وما السيف إلا آلة خلفها يد

أبا كل حر لا أبا الشعب وحده

هنيئاً لك العيد الذى أنت رمزه

أعد مجد بغداد تعد مجد أمة

وأرجع لها فى شمس تموز حقبة

عمومتها فينا كليب وأئل

ورائدها عبد الكريم بن قاسم

كأنك أهداك المثنى وخالد

لها بالفترات السمع حضن يلفها

يمد الخليج الرافدين وبحره

أعد مجد بغداد فيبغداد روضة

يضرها جذب الرجال فتجذب

وها هي من ألف تصر من تشتكى

كأن الربيع الطلق من هذه الربى

هنا انسابت الدنيا وراحت عصارة

وأضفى على شرق وغرب صباغه

بيارس لون أريحي مهذب

هنا استن إيمان وفاض تسامح

تعارض بالإسجاح رأى وآخر

أبو كل من حامى عن الضاد يعرب
 إذا فاض منه جدول يتشعب
 سوى الموت يبغي أجتف الخطو أشيب
 سوى يوم تموز من العمر يحسب
 غباء. وأما في العشى فيحطب
 خؤون ولم يمددك جسرا مخرب
 بنفسك ناب أجنبي ومخلب
 بصدق وغيري من يرود ويكذب
 بأكثر مما أنت فيه وتطلب
 وأن يتغشاهم بعيد مجنب
 ووارد رفته أن يرتق مشرب
 فهل أنا ذياك الشفيق المقرب
 يناغيه شعر للقلوب محبب
 يلم وأنت الأريحي المهذب
 شباب عن الأفراح في العيد غيب
 وفدوك منهم بالنفوس وذوبوا
 إليك على أهدابها يتسرب
 فللموت من سخط المحبين أطيب
 فهل فلق الإصباح يمحى ويشطب
 ويحوى فريقا سعى الحظ ملعب

ولم يحتجز رهنا لغاوين يعرب
 لك الخير إن الشعر كالنبت سلسلا
 مشت بي ستون وماذا وراءها
 كأنى فيهن ابن يوم فلم يكن
 أقول لضليل يكن نهاره
 لك الويل لا يجلبك ضرعا مطاوعا
 ولا يرتخص منك الضمير ولا يبلغ
 لك الويل إني رائد جاء قومه
 لك الويل ماذا كنت تحلم قبلها
 أيسعى عزيز أن يذل وأهله
 أهم رخي أن يصوح مرتع
 أبا كل حرلى إليك شفاة
 أجل إن شهما للقلوب محببا
 وأنت الفتى لم تدر من شعث به
 هنالك فيما بين مثوى وآخر
 بنوك الذين استرخصوا مهجاتهم
 وخاطوا عليك الجفن خوفا من الأذى
 حنانيك لا تغضب عليهم بظنه
 حنانيك هب غطى على الحق غيب
 أيلغى فريق في المباراة أول

أزل سخطه عنهم فأنت لهم أب

وحسبك تأديبا ونعم المؤدب

وقالوا حجاب بين شعب وبينه
وربك أدرى بالذى ظن أحق
أبا كل حر وابن كل كريمة
خذ الشعب درعا واتشحه مهندا
حنانيك إنا ساعد حين تضرب
ضلوعك من أضلاعنا ، كل شظية
وأرواحنا سالت وروحك فالتقت
نوقف أدنى الغائتين استجابة
ونصبر حتى يترح اللؤم كائد
ويكفى بأن نطوى عليه تيقنا
وعلمنا بأن لا بد يخبر أينا

فقلت فهل كون بستر يحجب
سنى الشعب يخفى أم سناك يغيب
تمخض عن حر كريم وتنجب
فللشعب يا بن الشعب أدنى وأقرب
وغصبتك الحمراء أيا ن تغضب
بها من شظايا أمة تتشعب
كما انصب في الأرض الكريمة صيب
وتذهب أقصى ما تروم وتذهب
ونحلم حتى يقرع الكذب أكذب
بأن خبايا طيه ستجرب
يجد وأياف في الملمات يلعب

أبا الشعب لا أخفيك بشا يهزنى
تسرب همس أن فقعا بقرقر
وأن الذى خلف الحدود يمهده
أبا الشعب لا يتعب خوون مغامر
سل الشعب زحفا تدر كيف زحوفه
ستهوى رؤوس ما اشتكى منك إصبع
ويلتاث نهر من دماء خبيثة

وما أنا للخلل الصريح مروب
يعيد شراكا للهزبر وينصب
كلص يجوس البيت ليلا ويهرب
فخلفك شعب للخوونين متعب
وبذلا تجد أرواحه كيف توهب
وتلوى رقاب ما التوى منك منكب
على قطرة في ذمة الله تسكب

فقل لهم يا أووا ضبابا لأحجر
وربات خدر فالخباء مطنّب
وعمرت عمر الشعب يهديك ما حوى
من العمر لو تحصى السنون وتحسب

اهدري يا دماء

اهدري يا دماء .. أنت الشيد
أنت في سمع أمة تغريد
أنت نار موقودة .. لك منا
وبيننا .. ومن بنهم وقود
جنة الخلد أنت .. لا مغريات
ونعيم . لذاك عيش بليد

بى كه س

أخى «بى كه س» والمنايا رصد
وهانحن عاربة تسترد
أخى «بى كه س» يا سراجا خبا
ويا كوكبا فى دجى يفتقد
ويا صيد «مجتمع ..» دونه
فريس تلوى بشدقى أسد
ويا حاصدا من كريم الزروع
غلال الأسى ، والأذى ، والحسد
ويا نهزة الحقد .. حقد الذئاب
على حمل سارح لم يصد
«بلا أحد» .. سنة العبقري
يعى الناس .. إذ لا يعيه أحد
«بلا أحد» .. غير خضر الجبال
ووحى الخيال .. وصمت الأبد
«بلا أحد» .. يا سنا أمة
تنادت إلى جمع شمل بدد
تصول بسيف كثير الحدود
إذا كل حد له .. جد حد

خير العديد ، وخير العدد
ولمت له كسر تفتقد
وعاراعلى مستكين قعد
وفى يده أى علق كسد
ب صفرا .. إذ الصفر منه عدد
وأنت الجميع .. وأنت الأحد

وكان شبا ذهنك العبقري
تثلم فى معمان النضال
ستخلد غارا على ثائر
وخزى بالمتجر بالخشار
وأعمى ضمير يعد الأدي
«بلا أحد» .. أهما العبقري

لبنان يا خمري وطيبى

هلا لمت حطام كويى
عينى ، وقلبى للوجيب
نشوان يرفل بالذنوب
وبرئت من حلم المشيب
رفعت شيبى بالنسيب
من جوانحى عرم الشوب
همسات والسمر المريب
من أبى ربيعة فى المغيب
ترنى بمفضلها القشيب
نجوى كمسترق الديق
ويدا تعابث فى الجيوب

«لبنان» يا خمري وطيبى
هلا رددت لسهدا
هلا عطفت لى الصبا
نزق الشباب عبدته
لبنان كما ذنبى إذا
الأخضر الريان بيى
يا من يقاىضنى صدى الـ
وترصد الأقمار كابـ
والكاعب الحسناء تسـ
وتنابز القبلات فى
ويدا تخبط فى الهوى

مع العمر ذا المرج العشيب
 بخرافة الذهن الخصيب
 بالأديب وبالأريب
 بـ الغدروالدم والحروب
 عشرين عن ثمن رهيب
 محض السميع المستجيب
 لي مـثقلات بالعجيب
 لاينين من اللغوب
 عز الطلاب على طلوب
 يدى «ككارين» الرهيب
 «الكوفتين» على نجيب
 الماء تحدى بالجنوب
 بموكب النار المهيب
 تورى على وهج اللهب
 نحتين من ريح غضوب
 وقد حملت على صليب
 بكف غيداء لعوب
 ومقلتسى لقم المجيب
 أفق من الصدر الرحيب
 بخائفين من الوثوب

يا من يقايضنى ريب
 بالعقريسة كلهـا
 بعصارة السنتين تـرـزح
 شيطان «غوتة» يـا ريب
 ومقايض السبعين بالـ
 لو جئتنى لوجدتنى
 أية بشاوة والليـا
 متدافعات بالفجاءة
 ي والدهر فصعد وما
 «والزهرة» الشقراء طوع
 «الأخطل» الجبار جاء
 وأبو العلاء على بنات
 وذعرت صحراء العراق
 بالآلة الخرساء تسـ
 وأتيت «لبنانا» بجا
 مثل المسيح إلى السماء
 كأسى تصفق بالغمام
 ويدى على جرس تشد
 وتحفز النهـدان فى
 سخرت عصافير السماء

ومحزمين على الجيوب
في فويهاث الثقوب

ق ومزهر النغم الرتيب
ك عهد «أحمد» و «الحبيب»
بالعجيب وبالغريب
ك محملا برد القلوب
اب على يدى نعم الميثب
منابت المسجد السليب
دنيا دمن تطح الشعوب
ومن الشمال إلى الجنوب
ه لقانص الرشأ الربيب
د لدارة الأدب الحسيب

لغصن «أندلس» الرطيب
لتك الغريقة بالطيوب
على شففى «عريب»
أكواب منطقة الخلوب
بين أرباض الكثيب
خلق الندامى والشروب
درت نياق من حليب

بمزعين توجسا
واستصغرت زمر الجنادب

صناجة الكلم الرقيب
جئت العراق فعاش في
وسحرت أم السحر «بابل»
أبشارة «أنذا» لديد
تهدى إلى نعم المئ
من سوح دجلة والفرات
أم الشموس ومسرح الس
من نخلة وزيوته
من مكن القناص في
من دار «هارون» الرشي

سقط الندى من شهرزاد
من «ألف ليلتها» المي
من لحن «زرياب» و «إسحق»
لمرقق السنعمت في
من عطر خمر «أبى نواس»
المستدر الكأس من
والعابث الهازى بما

عن ديمة سمح سكوب
بعاد باللفظ القريب

س وبلسم الجرح الرغيب
مسحت على روح الكئيب
خانتك بوتقة المذيب
من كل حوشى مشوب
عى منة السمح الوهوب

لا لامستك يد الخطوب
الناضحات بكل طيب
والأباطح والدروب
من من الشروق أو الغروب
وأصائلا ألق الشحوب
منك معجزة الحقوب
ما بين صلبك والتريب
والريح ناعمة الهبوب
سج الله والصنع العجيب
موشى مطرفك القشيب
في البحر، في خضر السهوب
من حسن أشتات ضروب

لمعتق زهر الربى
كالبحترى يقرب إلا

يا مبضع الألم الحبيب
لا شلت الكف التى
ومذوب الأنغام لا
لغة الجمال نخلتها
ووهبتها الأجيال تر

لبنان يا خرى وطيبى
لبنان يا عرف الجنان
متناثرات فى المشارف
الفاتنات بما اقتبس
ألق التوقد بكرة
يا بنت ساحرة أرادت
نفثت أفانين الرؤى
بالشمس حاملة السنن
سرحت طرفى فى نسي
فى سحر أنملة جلت
فى السفح، فى قمم الثرى
فجهلت أيا انتقى

لطف السوار بك الخضيب
 أم لطف معصمك الذهب
 لبنان يا وطنى إذا
 حلت عن وطنى الحبيب
 نسر يحوم على رباك
 فلا تخافيه كذئب
 أبشارة وبأياها
 شكوى القريب إلى القريب
 هل صك سمعك أننى
 فى كربة وأنا الفتى الـ
 أنا «عروة الوردى» رمـ
 وزعت جسمى فى الجسوم
 أبشارة يا ناخلة الأيام
 يا من نزلت بسوحها
 يا من أذبت ضريبها
 يا من غذيت من الأذى
 أعرفت أوجع من شاب
 أبشارة إنى لأرمز
 كذب التبجح غير ما
 أبشارة يا أصغر الأخوين
 أنعش بكوك سؤر كوى
 لك فضلة فى العمر من

من دفتر الغربية أية شباب الرافدين

ضموا صفوفكم ولوا
وتكاتفوا ينهض بكم
يا غاديا لسفوح دج
حيث الضفاف بكوثر
وإذ الأصائل فيه والـ
وإذ النسيم يشـفه
وإذ الظلال من الغصون
فيؤم يلثم خـدها
منى إليك رسالة
قف بين «دجلة» و«الفرات»
إيه شباب الرافديـ
يا موقدي سرج الدماء
أنتم كرامتها ومنـ
فلق الصباح بجـوه
فيكم تنار دروبه
ومفجـرى نهر العـروق
خمسون في سـوح الجهاد

جدا إلى مجد يضم
جبل يلاذ به أشم
لة حيث طيتها تشم
عطر قراح تستحم
أسحار أطيف تلـم
من ناعم اللمسات سقم
كعاشق حذر يـم
فيصـده موج يـؤم
عن لاعج ضرم تنـم
وصحح ليسمعك الأصم
من وأنتم الشرف الأتم
إذا دجاليل أغـم
كم ما ازدهى وافتر نجم
ألق، وبدر دجاه تم
وبكم خطاه تستتم
زكاهها أرج وطعم
وسوحها غنم وغرم

بناركم وبكم تحم
 تكل على وطن ويتم
 غداة ناضجها يلهم

أنوفهم كعلاء شم
 يخصصهم شريعهم
 منهم ، ومنهم من يتم
 نخ وحولهم صم وبكم
 غرقى يجيش بهم خضم
 في الثأر يرصده معم
 لف زيدها المنحوس بم
 أب لكم زاك وأم
 طفل ، ومكتهل ، وهم
 ر مثل حد السيف حتم

بها غسل وسم
 والطاعمون بهن جم
 وينبرى للزعم زعم
 كيف يصرفها وكم
 ست وللجمهور سهم
 وهم ، وخوف الوهم وهم

كنتم نوابضها تشب
 ومؤملين ضياعهم
 صرعى لمقتطف الثمار

يا فتية الوطن الفتى
 يا من إذا جد البلاء
 البادئون أوارها
 والهارعون إلى الصرى
 «يتفرجون» وأهلهم
 فيم التفرق ، نخول
 وتصعد التعمرات يخ
 أعلى «المناسب» والعراق
 يستل ضوء نجومه
 وتشدهم عقبى مصي

أم للمبادئ وهى مائدة
 جهد المقل صحافها
 يلهو بها المتزعمون
 يتقاسمون سهامها
 متسابقين لرهطهم
 وموسوسين فعندهم

ظفر بمعركة وحسم
س عموا بساحته وصموا
تطوى ، وأحقبه تزم
عبء من التبعات ضخم

يا فتية الوادى هلموا
من فكل مسرجة نغم
وبكل صف منه ثلم
وعق منها الجذم جذم
وأغليت نعم وبهم
يلوى بها ، وفم يكم
بضميره ، قذف ، وشتم
ولكل عف النفس فدم
عض الحديد بهن وشم

أأنت للتاريخ خصم
ولا «نيرون» رسم
تورانه «بئس» ونعم
في الناس تمدح ، أو تذم

يتنفجون كأهم
حتى إذا حوى الوطى
وتناذروا فمضارب
وارتعد في أعناقكم

ومشى الصريح يهزم
غامت سماء الرافدي
في كل بيت فرقة
وتفصمت لحم الجزور
واسترخصت فيه الدماء
فكر يشل ، وذمة
وثواب حرف ناضح
فلكل حر الوجه جهم
فمعاصم الأحرار من

يا أيها الصنم الحقود
لم يبق من جبروت «فرعون»
حرفان للتاريخ يع
وبما تصرف مهنها

براها

ويداك تعبث بالكتاب
 بك كان من ريقى شرابي
 بغى التنقص في اضطرابي
 دورت كانت من طلابي
 عمة لاحتكاكي واقترابي
 تبغى القشور من اللباب
 إذ تحلق للغراب
 فبخلت حتى بالجواب
 اللطف ما لطف التغابي
 إن كان ما بك مثل ما بي
 وسحره ودم الشباب
 بدل قبحه إلا التصابي
 كلاً تهيأ لاحتطاب
 ت ومن عليها لانقلاب
 عاد مدعاة اقتراب
 مبيضين ، عود من ثقاب
 كهلال عيـد في ارتقاب
 حسناء رجلك في الركاب
 وأنا الظمىء إلى شرا
 حسناء زاد من اضطرابي
 حسناء ساعتك التى
 حاولت أجعلها الذريد
 عبثاً فقد أدركت ما
 كنت العليمة بابن آوى
 ذل السؤال جرعتـه
 ما كنت أعرف قبل هذا
 حسناء لم يعسر طلابي
 لكن بك المرح اللعوب
 وبى السذى لاشيء يعـ
 وخط المشيب كأنه
 حسناء والدنيا وأنا
 ما كان مدعاة اقتراب
 إن يمشش في فـودى
 فلقـد أروح ولتـى

من شأنى ودابى
 المجاج من اللعاب
 من مرارة كل صاب
 والحب يؤخذ باغتصاب
 نك قرب مطرقة وباب
 من وقد رجعت إلى صوابى
 متعذران على انجذاب

خفق الصباح على الهضاب
 خضر الأبطاح والروابى
 قارورة العطر المذاب
 لدى الشجيرات الرطاب
 بهديلهما ، شجو التصابى
 ألق السنن مزق الضباب
 كسرا أغاريد الشباب
 وخلا على شفتى كعاب

طيوفك كل باب
 وإهاب حسنك فى إهابى
 تخالف الصور العذاب
 تلون الشفق المذاب

حسنا إن الحب والصبوات
 أنا نحلة لمت من الزهر
 ورمت به شهدا يلف
 حسناء لو كان الهوى
 قد كان ما بينى وبين
 بل كان بعد المشرقى
 كنا كأبعد ما يرى

«براهما» سلام كلما
 ما هز فجر بالندى
 ما نفضت ريح الصبا
 ما طارح الروض الحمام
 ما طارحته حمامة
 «براهما» سلام ما اكتسى
 «براهما» سلام ما ارتمت
 ما فاض كوب بالشراب

أطبقت أجناني أسد على
 وأصب عطرك فى دمي
 ورؤى تخالف فى الجمال
 تتلون الأجواء فىك

فيك بين هل وهاب
ساريات في انصباب
خطاهها ، في ارتياب
في بطاحك والشعاب
ت عن طيوف في العياب
بك أو كجنانحتى غراب
بات وتمخر في عباب
حتى كأنك في يباب
تنوء من ثقل السحاب
لبات ، ملقاة الثياب
فيها الشهاب على الشهاب

والغيث يؤذن بانسكاب
بالنديف من الرضاب
مضفور بادي الاضطراب
الخضر مثقلة الوطاب
ف الغسيم في أهبى نقاب
أمم تناثر كالجباب

من ألق وخابي
حالين بالعجب العجاب

وكان أطيافا تراوح
متأطرات في اصعاد
وكانها فبيا تصرف من
وكان ساحرة أحالت
أردانها متفتقا
بيننا ساؤك مشل غا
دكناء تسبح في غيا
تلقي عليك طلالها
وكانا قمم الجبال
فإذا بها عريانة الـ
كمغازز الأبرار تمي

الشمس تؤذن بالغياب
والثلج بينها يساقط
وسنى الأصيل الشاحب الـ
عدت الغيوم على رباك
وبدت قبابك من شغيـ
ومساقط الأضواء من

«براهها» وأنت حصيلة الأجيال
لم تبرحى تأتين في الـ

ودم يعتق في الخوابي
أغلى تراث من تراب
وسوحه مهوى الرقاب

آلك الحمس الغضاب
الشيء من نعم الكتاب
عد في شموخ كالعقاب
عبق الدماء المستطاب
ع حوافر الجرد الصلاب
ملا بة بدم ملاب

الغر، وافرة النصاب
المجد، في عقبى المآب
عامرة القبـاب
الغر كالخيل العراب
تلك المحاريب الرحاب
فتعطلت سور الكتاب

بأى أنغام رتاب
ظفر لفترس وناب
تلون الأصل العذاب
هن شجوا الاكتتاب

بدم يعتق في الثرى
بنت الجدود وخلفت
آفاقه مهوى القلوب

سرحت طرفي في الشارع
وعرفت من نعم السطور
ووقفت حيث المجد يصـ
حيث الثرى نشوان من
وسمعت في ناديك وقـ
سقت المثات من الألف

«براهما» وأنت من الضحايا
«براهما» سلام نعم عقبى
أكنيسة بجماجم الأبطال
فيها تجول الذكريات
غنيت بها الصلوات عن
سور البطولات انبرت

أنطقت أوتار الحياة
من كل منتحر على
لبناتك المتلونـات
الحالمات مشى برقتـ

ظفر دم الضحايا من خضاب
على جراحهم الرغاب

مثل أحجار الصعاب
شهادة من أى صاب
كسل على سوح العذاب
نغم الكمنجحة والرباب
على نغم الحراب
من مع الجداول فى انسياب

وعندها فصل الخطاب
ليس يؤخذ باكتساب
أرحامها فى إلى تباب
غر العيون فكالسراب
ما أعزك من جناب
ويزدهى بالانتساب
بنيك ذل الاغتراب
غلب الخنوع على الرقاب
بيعت بمقفرة خراب
متهمرين من الضراب
الصدق بالدعوى الكذاب

لم تكس من حقب بغير
كانت وسائد متطوين

«براهها» وما يجنى الحضارة
جيل على جيل يقطر
سوح النعيم على المدى
رقصات مشبوح على
هى من صدى رقصات مذبوح
قالى لى الأرواح سلـ

والتضحيات الصامات
ما ليس يؤخذ باطباع
وحضارة مجذومة
وغد بلا أمس وإن
سبحانك الوطن المفلدى
تنعى على ك السيئات
ويمد حتى بالجنان
ما أتفه الدنيا إذا
وإذا الكرامة جنة
ياسبة الأجيال من
متحايلين على النضال

باضطراب ، باقتضاب
أوتسجل في كتاب
وزهوها صنع المرابي
المجهزين على المصاب
شرر الوغى خوف العقاب
بنارها ثمر الثواب
خفق الصباح على الهضاب

ينون ما بنت العوالم
الباخلين بقطرة الدم
ومقايضين بها الحياة
الضالعين مع القوى
الخالصين إذا أوتى
والسارقين من الصلى
«براهما» سلام كلما

أنتم فكرتى

وبكم يستقيم لحنى وعودى
ل ويجلو بسحرة تغريدى
م بعين المدلة المعمود
قبا أخرى ، أعدتها من جديد
بواقى جناحه الممدود
من تباشيركم عيون قصيدى
رويارونق النظام الجديد
جمعت فى نظام عقد فريد
كل شعب بعبدة وعديد
كل يوم بفارس صنديد

أنتم فكرتى ، ومنكم نشيدى
أنا طير الصباح يزعجنى اللي
رب ليل سهرته أرقب النجى
كلما مرت الهموم على أعد
أتحرى بؤس الملايين ضيمت
كنتم فجرة المرجى وكانت
يا شباب الدنيا ، ويا روعة الده
يا لئالى الغواص من كل فج
يا عتاد الشعوب إذ يتباهى
يا مجيلى خيل البطولات تزهى

بغضون تثلم الأخدود
إذ لداتي دماؤهم من جليد
ومنى الظامئ بعذب السورود
وبوحي من الخيال الشرود
ظلمة الليل عن شعوب رقود

ثمنا غاليا لهذا الخلود
المساعي يسعى ، بأى صعيد
من نسيم ، وقبضة من حديد
بدم ناقع ، وبين تليد
عبء مستقل رضى سعيد
بادكار لسالفات العهد
أنتم ، ياللمقاس البعيد
يوم كانت لآلكم والجدود
في لىالى الشرق الطوال السود
ولووا في سبيلكم من قيود
وقلوب تمللت في جلود
وركام من العظام نضيد
من حوالى جمر الكفاح العنيد
استطارت تقول : هل من مزيد
للرزايا أوراق دوح خضيد

أنا منكم وإن تثلم خدى
من شواظ دمي مدى الدهر يغلى
أنا « كاهدهد » استدل على الماء
ذاك أنى حلمت قبل عهدود
بالسنا دافقا من الشرق يمحو

خالد يومكم ، وكم قد دفعتم
أى يوم لأى جيل ، إلى أى
عزمة من جهنم ، وانعطاف
لكم التضحيات بين طريف
وعلى هذه الكواهل يلقى
غير أن الجهود يكملن حسنا
قبل خمسين أين كنا وأين الآن
اذكروا كم يد لما تنعمون الـ
كم مضوا يرقبون نجما وفجرا
كم تلووا من أجلكم في قيود
كم قلوب تحرقت وجلود
كم تلول من الرقاب ضخام
اذكروا تلكم المواكب ذابت
كلظى كلما حمت بوقود
كم تعرت على رياح خريف

عند صبح الأحرار دين لزام
طوق أعناقهم لليل العبيد
كم طريق معبد بدماء
لشهاد على عظام شهيد
كم رؤوس هوت لرأس شموخ
ونفوس شقت لأجل سعيد
كم كؤوس من اندموج أذيلت
نخباً ملفاً الغزة عيد
رب مليون جثة في نعوش
من بطون الوحوش عبر البيد
كن مهراً حراً ، كريماً ، عزيزاً
لنعوش تكلمت بالورود
يا شباب الدنيا ورب شجون
شردهن عن عبرة لمفيد
لا تملوا وإن أطلت حديثاً
أنا منه ، أسيان ، بيت القصيد
تشخص التضحيات لحما وروحا
حين تروى لغيب عن شهود
ولكم قص من حياة جود
قصص كان ثروة لحفيد
أنا من تلكم الضحايا رمت بي
فكرة حرة وراء الحدود
لم أطق كتّمها وأعلم كل الـ
علم أنى بها أحرز وريدى
كنت فيها ألقى بجلدى للنمـ
ر وحولى ممزقات الجلود
أستلذ الصراع يبقى خدوشا
ولأنقى من نجمة في ظلام
وللقيا الختوف وجهها لوجه
يا لجبن الدعى يركب متن الـ
يا شباب الدنيا وأنتم قضاتي
أنا فى عزة هنا غير أنى
لذة تبتغى بجهد جهيد
سهول علما بأنه غير مودى
فى شكاة تطغى ، وأنتم شهودى
فى فؤادى ينز جرح الشريد

وعلى الأقربين جد شديد
ونبيغ ضحية لبليد
من كل ناكر وجحود
وتوازي نحوسها بسعود
م لديها ما لم يكن لولود
أدرى بنعمة المحسود
ورمته فعاش أى طريق
ويغذى جراحه بالصيد
وحنث فوق كل وغد وغيد
عنهم حساب يوم عتيد
ش وناموا على وساد الوعيد
أخرس فى ضميرهم موؤود
الثكل فيهم بالصادح الغريد
وكان لم يكن محج الوفود
الحكم وذابوا من حوله حين عودى
على ذل شارع للرشيد
للرزايات ترى وأى حصيد
ملعب الريح فى شتيت بديد
الثريات لم فى عنقود
جزاء عن شملى المحسود

لى عتاب على بلادى شديد
أفصقر طريدة لغراب
يا لبغداد حين ينتصف التاريخ
حين يروى حديثها وحديثى
يا لها إذ يقال كان على العقـ
وهبته محسودة ، وذوو الحرمان
جحدته فعاش أى ضنيك
يستقى من دم الفؤاد جريحا
بخلت أن تفيء الظل منه
يا لرهط الآداب فيها إذا ما انجاب
أخلدوا سنة الذليل إلى العيـ
واكتفوا عن «رسالة» بوخيز
واستطابوا صمت القبور وهان
وكان لم يرفع منار القصيد
ملاؤا الأرض حين عادى ذوى
بالإطراق مستجم «النواسى»
وتخلوا عنه فهاهم حصيد
أجل الطرف فيهم تعترفهم
نثرة أصبحوا وكانوا كجبات
وحصيلا مشى بهم منجل الدهر

منهم بعودى المخضود
مستبدلا بخوف المسود
ما يحث الحفار من جلمود
وهم قوة ، سعاة بريد
أعلى من عارف رعيد
لترى أى كوكب مفقود
رب ساع مشى بألف قعيد
وعديدا وليس بالمعدود
ضيعوه يوم اصطكاك الحشود
عن جبين ، وتلعة عن جيد
جدوة من شواظ قلب وقيد

صربخ لكربة مستعيد
جيلا مهد الليالى السود
ءت رؤوس تساقطت أن تعودى
ولو السوط أى صلد عنيد
فاستطابت نعومة الأملود
وأجرى ما شئت خطبا وزيدى
وضعيه على جباه الصيد
فى زحمة السبلاء الشديد

وخضيدا طاحت مورقة الأعواد
بالسلطان سادة الكلم الجبار
ولخير من ميات حروف
ولأغلى من صامتين على الظلم
والجهول الشجاع فى زحمة الأحداث
يا ليالى الخطوب سوداء عودى
لترى كيف قيل صدقا وحقا
لترى أى واحد فى عديد
لترى أى مسعر لحروب
لترى أى غرة قد تخلت
لترى كيف ذوبت فى جليلد

يا ليالى الخطوب عودى ويا ويح
يا ليالى الخطوب عودى وكم خضخض
يا ليالى الخطوب عودى وقد شا
عصر الذل أى عاص شموخ
ومشت نعمة بشوكاء تدمى
يا ليالى الخطوب سوداء عودى
جنبسى الخائرين غار الصمود
وأطيحى بكل مالا يطيق المكث

وأزيجي عن أنفس عنفات
يا شباب الدنا : وهذا فؤاد
أنا زرع البلوى وهذا حصيدي
يا شباب الدنا وها أنا ما في
غير أنسى ولم أكن بيلد
خفت من شامت حقوق لئيم
يا شباب الدنا ورب معاد
سأغني لكم على وتر القلب
سأساقيكم كـؤوس القوافي
وستأتونني بعزم جديد

بالدعاوى مضمخات البرود
في قصيد ، وأهة في نشيد
ونتاج الأسى وهذا وليدي
أيكتي ، مغمز ولا جف عودي
خفت قول البليد في تفنيدي
وكما تعلمون : لؤم الحقود
كان بغيا المعيد والمستعيد
ب وألقى لكم بحبل الوريد
من شروب منادم عربيدي
وسأتيكم بلحن جديد

أنتم فكرتني ومنكم نشيدي
وبكم يستقيم لحنى وعودي

يا دجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ ، وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة ، أثر اضطرابه إلى مغادرة العراق هو وعائلته ، والإقامة في مغتربه في جيكوسلوفاكيا ، وكان ذلك صيف عام ١٩٦١ .
- نشر قسم منها لأول مرة في جريدة «المستقبل» يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان :

رائعة جديدة للجواهري

يا دجلة الخير

على يد اتحاد الأدباء

إلى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة :

«رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شائخة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الإنسانية في ثورتها وهذوتها ، في آلامها وأفراحها ، في تحرقها وحنينها إلى ما تصبو وإلى ما حرمت منه بسبب من الأسباب» .

«أنك تلمس في هذه الابيات المتلاحمة شوق الجواهري إلى وطنه ، إلى دجلته ، وإلى ضفافها واصطفاف أمواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله» .

• نشرت في «بريد الغربة» ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و «بريد العودة» .

حييت سفحك عن بعد فحيني
لوذ الحائم بين الماء والطين
يا دجلة الخير يا نبعاً أفارقه
إنى وردت عيون الماء صافية
وأنت يا قارباً تلوى الرياح به
وددت ذاك الشراع الرخص لو كفى
يا دجلة الخير: قد هانت مطامحنا
يا أم البساتين
على الكراهة بين الحين والحين
نبعا فنبعا فما كانت لتروينى
لى النسائم أطراف الأفانين
يحساك منه غداة البين يطوينى
حتى لأدنى طماح غير مضمون

بين الحشائش أو بين الرياحين
 بين الجوانح أعنيها وتعنيى
 كالريح تعجل في دفع الطواحين
 يا خمر خابية في ظل عرجون
 يا خنجر الغدر ، يا أغصان زيتون
 مشى التبغدد حتى في الدهاقين
 للآن يعبق عطر في التلاحين
 به الحضارة ثوبا وشى «هارون»
 والملبس العقل أزياء المجانين
 والمنفق اليوم يفدى بالثلاثين
 والملمهم الفن من هو أفانين
 قرع النواقيس في عيد الشعانين
 يغلى فؤادى ، وما يشجيك يشجيني
 في مائك الطهر بين الحين والحين
 على القرى آمنات والدهاقين
 به مجاريك من فوق إلى دون
 أنغامك السمر عن أناث محزون
 للآن تهزين من حكم السلاطين
 من النواويس أرواح الفراعين
 على ضفاف ، ومن بؤس الملايين

أظمنين مقيلالى سواسية
 خلوا من الهم إلا هم خافقة
 تهزنى فأجارىها فتدفعنى
 يا دجلة الخير: يا أطياف ساحرة
 يا سكتة الموت ، يا إعصار زوبعة
 يا أم بغداد ، من ظرف ، ومن غنج
 يا أم تلك التى من «ألف ليلتها»
 يا مستجم «النواسى» الذى لبست
 الغاسل الهم في ثغر ، وفي حجب
 والساحب يأباه الزق ويكرهه
 والراهن السابرى الخنزى قدح
 والمسمع الدهر ، والدنيا ، وساكنها
 يا دجلة الخير : ما يغليك من حنق
 ما إن تزال سياط البغى ناقعة
 ووالغات خيول البغى مصبحة
 يا دجلة الخير : أدرى بالذى طفحت
 أدرى على أى قيثار قد انفجرت
 أدرى بأنك من ألف مضت هدرا
 تهزين إن لم تنزل في الشرق شاردة
 تهزين من خصب جنات منشرة

أضفوا دروع مطاعيم مطاعين
كما تلوى ببطن الخوت ذو النون
ويفزعون إلى حدس وتخمين
والمفضلين عليه جدد عرين
مستعصمين بحبل منه موهون
ومستमित ، ومنجاة لمساكين

وأى شر بخير غير مقرون
طهر الملائك من رجس الشياطين
لديك في «القمقم» المسحور مخزون
محملات على أكتاف «دلفين»
آت فترضيك عقباه وترضي
للسمع ما بين ترخيم وتنوين
لحن الحياة رخيا غير ملحون

كف الطبيعة لوحا ، «سفر تكوين»
فحوى ، وأبلغ منها في التضامين
لكن لنلمس أوجاع المساكين
الملهمون عليها كالعناوين
أضواء حرف بلبل البؤس مرهون
من راح منهم خليصا غير مديون

تهزين من عتقاء يوم ملحمة
الضارعين لأقدار تحمل بهم
يرون سود الرزايا في حقيقتها
والخائفين اجتداع الفقر ما لهم
واللائذين بدعوى الصبر مجبنة
والصبر ما انفك مرادة لمحترب

يا دجلة الخير: والدنيا مفارقة
وأى خير بلا شر يلقحه
يا دجلة الخير: كم من كنز موهبة
لعل تلك العفاريت التي احتجرت
لعل يوما عصوفا جارفا عرما
يا دجلة الخير: إن الشعر هدهدة
عفوا يردد في رفه وفي علل

يا دجلة الخير: كان الشعر مذرسمت
«مزمار داود» أقوى من نبوته
يا دجلة الخير: لم نصحب لمسكنة
هذى الخلائق أسفار مجسدة
إذا دجا الخطب شعت في ضمائرهم
دين لزام ، ومحسود بنعمته

لم أقض عندي منها دين مديون
 خبا ، وما كنت في غيب بظنين
 وكان يأخذ من جرحى ويعطيني
 به الشدائد ، أقربه ويقريني
 عاطيتها فاتنات حب مفتون
 من الطحالب مزهو الفسائين
 تسدى إلى على بعد فتجزيني
 وأهمني سألوانا بسليني
 بلواي لم ألف حتى من يواسيني
 طيفا يمر وإن بعض الاحايين
 دفء الكوانين ، أو عطر «التشارين»

عن كل ما جلت الأحلام يلهيني
 وددت مثلى لو أن النوم يحفوني
 مما تحرقت في نومي بأتون
 أن ليس ما فيه من ماء بغسلين
 أن لست في مهمة بالغيل مسكون
 لي المقادير من لدغ الثعابين
 ولا يبعثرن إلا كل مأفون
 نبش الهوام ضريحا كل مدفون

يا دجلة الخير : ما أبقيت جازية
 ما كنت في مشهد يعينك متها
 وكان جرحك إلهامي مشاركة
 وكان ساحك من ساحي إذا نزلت
 حتى الضفادع في سفحيك سارية
 غازلتهن خليعات وإن لبست
 يا دجلة الخير : هلا بعض عارفة
 يا دجلة الخير : منيني بعاطفة
 يا دجلة الخير : من كل الالى خبروا
 يا دجلة الخير : خلي الموج مرتفقا
 وحمله بحيث الثلج يغمرنى

يا دجلة الخير : يا من ظل طائفها
 لو تعلمين بأطيا في ووحشتها
 أجس يقظان أطرافى أعالجها
 وأستريح إلى كوب يطمئننى
 وأمس الجدر الدكناء تخبرنى
 يا دجلة الخير : خلينى وما قسمت
 الطالحات فما يبعثن صالحة
 والراهنات بجسمى يتبشن به

نقيضه جمع تحريك وتسكين
 قطف الجياع جنى اللذات يزهوني
 حب الحياة بحب الموت يغريني
 مرى أراه على العلات يرضيني
 إلى الهوى ، أم على الواحات ترميني
 نفس الجبان عن العلياء بالهون
 للطائرات ، وإمعان ، وتمرين
 لكن عصارة تجريب وتلقين

دمى بلحمى في أحلى المواعين
 يشكو الأمرين من عسف ومن هون
 أجرها الشوك سجع شبه موزون
 حزن الرواضع بين العت واللين
 والنجم يعجب من تلك التمارين
 مهوى قلوب الحسان الخرد العين
 تدب في حمأ بالحقد مسنون
 أنى مضيغة أنياب السراحين
 وغصة في حلاقين الشواهين
 كخصف حواء دوح التوت والتين
 على بيان بلا هدى وتبيين
 بواخز معهم في القبر مدفون

واها لنفسى من جمع النقيض بها
 جنباً إلى جنب آلام أقطفها
 وأركب الهول في ريعان مأمنة
 ما إن أبالى أصاباً در أم عسلا
 غولا تسنمت لم أسأل أكارعه
 وما البطولات إعجاز وإن قنعت
 وإنما هى صفو من ممارسة
 لا يولد المرء لاهراً ولا سبعا

يا دجلة الخير: كم معنى مزجت له
 ألفيته فرط ما ألوى اللوأة به
 أجره الشوك ألفاظ مرصفة
 سهرت ليل «أخى ذبيان» أحضته
 أعيد من خلقه نحتاً وخضخضة
 حتى إذا أض ريان الصبا غضرا
 أتاح لى سم حيات مرقطة
 فهل بحسب الليالى من صدى ألى
 الأكلين بلحمى سم أغربة
 والساترين بشتى عرى سواتهم
 والعائشين على الأهواء منزلة
 والميتين وقد هيضت ضائرهم

بها المواهب سيمت سوم مغبون
من لم يكن قبلها يوما بملعون
هذا العمرى عطاء غير ممنون
شم العرائن من جدع العرائن
وقد يكون عزاء حمد مطعون
ثقل الديات من الأبكار والعون

عما ينشر من تلك الدواوين
عن الموازين أرباب الموازين
وأنت تحذرنا حذر الطواعين
للبيع في السوق أشباه البراذين
تأتى المورق في أقصى الدكاكين
عنها ، ولو كان في غيابة الصين
من مدعى العلم ، والآداب والدين
وتستعين على حى بسكين
بيت يقوم على هذى الأساطين

فهل ترى من نبيغ غير مطعون
وزر قبور الضحايا والقرايين
هم الفطاحل في صوغ التآيين
حتى كأن لم يكن في الكاف والنون

صناجة الأدب الغالى ، وكم حقب
ومنزل السور البتراء لاعنة
جوزيت عنها بما أنت الصلى به
ماذا سوى مثل ما لاقت تأمله
حامى الطعائن لا حمد ولا مقمة
لمن؟ وفيم؟ وعمن أنت محتمل

ويا زعيما بأن لم يأتته خبر
لك العمى ومتى احتجت بأن قعدت
بل قد مشت لك كالأصباح عابقة
كفرت بالعلم صفر القلب تحمله
كانت عباقرة الدنيا وقادتها
تلم ما قد عسى أن فات شاردة
لهفى على أمة غاض الضمير بها
موتى الضائر تعطى الميت دمعها
لا بد معجلة كف الخراب به

جب أربع النقد ، واسأل عن ملاحمها
وقف بحيث ذوو النزاع الأخير بها
تر الفطاحل في قتل على عمد
من ناكر علما تهدى الغواة به

من ليس يوما بضبعيه بمقرون
قذى بعين دعى الفكر مافون
يحصى بها «أبجديات» ويعدونى
عن البلابل فى رسم السعادين

خوالج هن من صنعى وتكوينى
أعدن نحى ، كما أبدعن تلوينى
إذا تباهى زكى ما يزكىنى
مقياس صبر على صر وتوطن
نعمى تعنيه ، من بؤسى تعينى

إن الذى جئت أشكو منه يشكونى
ما لم يحقه بـ«روما» عسف «نيرون»
والهزل فى موقف بالجد مقرون
وأمنع الخسف حتى من يعادينى
راحت تسقى أخا لؤم وتظمينى
لا الزهد دأبى ولا الإمساك من دينى
كيا تنام على ورد ونسرين
هانت وقد يدرى خطب بتهوين
فى الشر كاللثغ بين السين والشين
حتى لدى أهل تمييز وتثمين

أو قارن باسمه خبثا وملأمة
تشفيا : إن لمح الفكر منطلقا
عادى المعاجم وغد يستهين بها
شلت يداك وخاست ريشة غفلت

يا دجلة الخير: ردتى صنيعتها
إن المصائب طوعا أو كراهية
أريننى أن عندى من شوافعها
وجب شتى مقاييس أخذت بها
وراح فضل الذى يبعى مباهلتى

يا دجلة الخير: شكوى أمرها عجب
ماذا صنعت بنفسى قد أحقت بها
ألزمتها الجحد حيث الناس هازل
وسمتها الخسف أعدى ما يكون له
ورحت أظمى وأسقى دمي زمرا
وقلت بالزهد أدرى أنه عنت
خرط القتاد أمنيها وقد خلقت
حراجة لو يرى حمديرافقها
لكن رأيت سمات الخير ضائعة
ما أضيع الماس مصنوعا ومنطبعها

ألقت بلمح على شطيك مظنون
 ينصب في عدم في الغيب مكنون
 حقيقة دون تلميح وتخمين؟
 كما تخالطت الألوان في الجون
 هو اجس بين إيقان وتظنين
 كفاى أن ليس يجدى كنز قارون
 أن الخصاصة من بعض السراطين
 رحب الحياة ، وأقوات المساجين
 أن ليس يؤخذ علم بالأظنانين
 أن لا تصدق مدحوض البراهين
 من الظنون ، ومن سخف القوانين

وجس أوتاره بالرفق واللين
 فيها الحزازات تغلى كالبراكين
 حتى عناتر «صفين» و «حطين»
 بهزة جملة الألوان تعرونى
 منها إلى سمحة بسر فتشكىنى
 فأستريح إلى هذى فتؤوينى

ذكراه تعطف من عودى وتلوينى
 سجع الحمام وترجيع الطواحين

يا دجلة الخير: هل أبصرت بارقة
 تلکم هي العمر ومض من سنى عدم
 يا دجلة الخير: هل في الشك منجليا
 أم خولطت فيه أوهام وأخيلة
 أكاد أخرج من جلدى إذا اضطربت
 أقول لو كنز قارون وقد علمت
 أقول: ما كنز قارون ، فيدمغنى
 أقول: ليت كفافا والكفاف به
 أقولهن وعندى علم ذى ثقة
 وإنما هي نفس هم صاحبها
 لم يوهب الفكر قانونا يحصنه

يا نازح الدار ناخ العود ثانية
 لعل نجوى تداوى حر أفئدة
 وعل عقبى مناغاة مخففة
 ويا صدى ذكريات يستثرن دمی
 أشكو المرارة من إعنات جامحة
 مثل الضرائر هذى لا تطاوعنى

ويا مقبلا على غريبها أبدا
 عش الأهازيج من سجمى يرددها

وباسق النخل معقوف العراجين
رؤى تظل على الحالين تشجيني
فإن تعرت فمن أتياب تنين

وسدرة نبعها خضد، وساقية
ومستدق صخور من مآبرها
من أنمل الغيد في حسن تتممه

وأخر رحت أبلسوه ويبلوني
ندى الغصون بليلات وتسقينى
وياسنا شفق حلوى يغادينى
راحت أصيبية تلهو فتلهينى
على أكتها بين الأفانين
يوما وما هو من حس بملحون
قرعاء نافجة الحضنين تعلونى
وأى عش من البازى بمأمون

يا مجمع الشمل من صحب فجسعت به
ويا نسائم إصباح تصفق لى
ويا رؤى أصل نشوى تراوحنى
ويا مداحة رمل فى مخاضتها
وضجة من عصافير بها فزع
ومنطق ليس بالفصحى فتفهمه
وأنت يا دجلة الخيرات سعلية
لاضير كل أذى عش مفارقة

لف الحيين فى مطمورة دون
بلاعج ضرم كالجمر يكوينى
هما وقفت على أبواب تسعين
يمشى إلى على مهل يمينى
حتى كأن بريق الموت يعشيني
وفى لهائى منه عطر «دارين»
بتربة فى الغد الدانى تغطينى
لو تسلمان وأن الموت يطوينى

ويا ضجيعى كرى أعمى يلفهما
حسبى وحسبكما من فرقة وجوى
لم أعد أبواب ستين ، وأحسبني
يا صاحبي إذا أبصرت طيفكما
أطبقت جفنا على جفن لأبصره
إنى شممت ثرى عفا يضمكما
بنوة وإخاء حلف ذى ولع
لقد وددت وأسراب المنى خدع

قدمت سبعين موتاً بعد يومكما يا ذل من يشترى موأنا بسبعين
لم أقو صبراً على شجوير مضنى حران في قفص الأضلاع مسجون
تصعدت آه من تلقاء فطرتها وأردفت آهة أخرى بآمين
ودب في القلب من تاموره ضرم ما انفك يثلج صدرى حين يصليني

أيها الأرق

• «أيها الأرق» .. نداء حى ، واستدعاء صارخ ، مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق ، وقوة الإيمان ، بمثل ما تنطوى عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التى ابتعثته ، حتى لكأنى - وأنا أخط هذه الكلمات - أنتقل معها من جديد ، وعلى رؤية الواقع الشاخص ، وليس بجناح الذكريات إلى تلك «الغريفة» المطلة على بساط أخضر ، طرزته الأزاهير اليانعة ، من فندق «أنترناشنال» الشهير فى براغ ، حيث يشغل من معى من عائلتى ، الغرفة الثانية ، من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت أشباح الغربة تحوم علينا ، عارية مكشوفة ، بكل بشاعاتها ... وبكل رهبتها ... وبكل الأحاسيس ، والانفعالات المسحوبة عليها ومعها .. وحيث كان هذا «الأرق» يبدو معها ، لشدة انسجامه ، وروعة تكامله ، وكأنه الإطار الذى لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً ، وكأنه اللمسة التى لا تتم إلا بها .. حتى ليبدو أمراً تافهاً .. وشيئاً نايباً أن يحل النوم محله ، أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه.

وبعد : فلا بد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التى استلزمت هذا الإطار - هذا الأرق - هى التى فرضت علىّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وحباً ، وترحيباً .. ومن

وجهة ثانية لا بد أنها هي نفسها التي فرضت على أن أقف بهذا التعبير ، من حيث أراد هو ، نفسه أن يقف بى .. وأن انتهى منه - على قصره - لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولا في القول ، وإقحاما في الأداء .

وإذا أردت الأمانة الكاملة .. والدقة المفترضة ، في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الخيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب - الأرق - فلا بد لي أن أعود لأتذكر أن لـ «يا دجلة الخير» يدا قوية ، وأثرا بالغا في ذلك .. فلقد تشابكت - وهذه القطع المعدودة - في آن واحد فشبكته ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه ، وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول شيئا جديدا ليس الأرق وحده ، ولكن جوهر الغربة نفسها ، فيها من موحيات .. وبواعث .. وأحاسيس .. وكوايس ، أيضا .

وهدأت العاصفة الكاسحة .. وقرت الأحاسيس الموحشة في أعماق الضمير ، وأصبحت «الغربة» ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد .

- ليلي يفر من يد الظلم .
- ولا يتخطاني ولم أنم .
- وعادت «السرج» تخفق على بالطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثا .. ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها «جبل من الأسي» .. كان وما زال وسيظل «يتمشى معى ويتنقل» .. والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يجتمى به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين ، على أكثر من وتيرة واحدة .. ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد .. ولقحت بأكثر من عبرة .. وأكثر من تجربة . وأكثر من فكرة .. وألّفت لي «نديما» جديدا غير «الأرق» . اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن ، بخير ما يكون عليه الزمان من حال وبأشد ما يكون مراعاة لقواعد الألفة ..

ولأعراف الصحبة .. كنت لا أثقل عليه في المناجاة .. ولا في المساقات .. ولا في مطارحة المهموم .. ولا في بث لواعج النفس .. ولا في تقاسم الأفراح والأتراح .. ولا في ابتعاث الذكريات .. ولا في تبادل الصور .. ولا التسابق في التقاطها .. لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قد تطول إلى حد العتاب ، وقد تقصر إلى حد الإلحاح ، لأهمس في أذنه فكرة عننت .. أو هما طرق .. أو ذكرى سنحت .. أو بارقة أمل لاحت .. أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت ..

ومن كل هذا وذاك ، تكونت هذه الإضمامة الصغيرة المتعددة الألوان والظلال ، أضعتها بين يدي القارئ ملتصقا منه أن يمسه برفق .. وأم يتملاها بتجرد .. وأن يتعاطف معها ، فإن فيها - كما أعتقد - من المشاركة في خلجات نفسه ، وفي مضطرب أحاسيسه ، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها .. وخير مبرر لوجودها .

والسلام

فر ليلي من يد الظلم ونخطباني ولم أنم
كلما أوغلت في حلمي خلتنى أهوى على صنم

يستمد الوحي من ألمى ويبث الروح في قلمى

أه يا أحبولة الفكر
كم هفا طير ولم يطير

خفقت من حولي السرج في الربى والسوح نخلتج
ومشى في الظلمة البلج وقطار راح يعنتج
بضرام صدره الخرج فهو في القضبان ينزلج

وكانفام على وتر
سعلات ذبن في السحر

مرحبا : يا أيها الأرق فرشت أنا الحقد
لك من عيني منطلق إذ عيون الناس تنطبق
لك زاد عندي القلق واليراع النضو والورق

ورؤى في حانة القدر
عتقت خمرا المعتصر

مرحبا : يا أيها الأرق فحمة الديدجور تحترق
والنجوم الزهر تفترق فيجر السابح الغرق
شف ثوب للديجي خلق وخلا من لؤلؤ طبق

مرحبا: يا أيها السهد كم وكم أنجزت ما تعد
خل حراسا لمن رقدوا فلنفسى من نفسها رصد
مرحبا: يا جمره تقصد بين موتى، كلهم جمد

مرحبا يا منقذ الفكر
من نيوب الخمول والخدر

مرحبا: يا أيها الأرق أنا بالطائرات أنتعش
لى فؤاد بالأمن يحترق وجفون بالنوم تنخدش
أحسب النفس هزها القلق كنفيس الكنوز تتبش

أكره البدر دهره نسق
وأحب النجوم ترنعش

يا نديمى

يا نديمى: نفسى جذاذات طرس عريت فوقها بطهر ورجس
من مراقى نعمى وهوات بؤس من أشم ومن أخس أخس
كذب البحترى إذ قال أمس «صنت نفسى عما يدنس نفسى»
دنس النفس حلة من دمقس لن تغطى - ولو بمليون عرس
سألتنى: وقلبها يجب أمدى الدهر أنت مغرب

أملول أم أنت مجتنب أم هو الدهر أمره عجب
قلت : مالى بذى وذا نسب أنالى من جلتى عصب

قد صوانه من الحجر
فهو لا يستلذ بالسرر

يا نديمى : إن الدجى وضحا والهزار الغافى هناك .. صحا
يا نديمى : وصب لى قدحا ألمس الحزن فيه والفرحا
وأرى : من خلاله شبعا من نثار الهم الذى طفحا

فى شباب مضيع هدر
مثل عود خاوبلاوتر

يا نديمى : شاطرنى القدحا ثم هب لى صبابة القدح
إن فيما تعاف متدحا من غبوق به ومصطح
رب صدر برشفة نضحا وعصى ألوى فلم يبح

فأرح قلب ملهم مرح
من غثاء عليه مطرح

يا نديمى : وصب لى قدحا وأعرنى حديثك المرحا
يا نديمى : وأمس رآد ضحى قلت لى قول مشفق نصحا
ما علينا أبارح سنحا أم سنيح بقفرة برحا

أفـنـجـن الحـدـاة للـبـشـر
أم رعاة الأغنام والبقر

يا نديمي : ورقة السحر وهاوى النجوم فى الأثر
وخفوت الأضواء كالخدر دب فى جسم ماردا أشر
لموحة فوق طاقة البشر لتداعى الأفكار والصور

يا نديمي : وعدم من خبري
فى سمو منها ومنحدر

يا نديمي : وكم يد ويد للندامي مدت فلم تعد
غفلت عن خبيئة رصد واستنامت رخيعة لغد
يا نديمي : فسقنى وزد فيدى ما تزال فى عضدى

وغدى إن يغيب وإن يزر
واجند فى صبر منتظر

يا نديمي : ونور السحر فالربى والسفوح تنتشر
والنجوم الخرساء تنحدر وكأن الصباح ينفطر
غادة بالحياء تأنزر فهى تبدو طورا وتستتر

ثم تمشى خجلى على حذر

مشى عذراء دونها أزر

يانديمي : وكم مضى سحر
وكم استن نهجه وتر
وطر جد إذ مضى وطر
وكان لم يكن له خبر
يانديمي : أحجية بشر
يبعث الميت حين يفتكر

ثم يلقي به إلى الحفر
لنضيد التراب والحجر

يانديمي : وأمس كنت أرود
ملعباً أسرجه «غيد» و «رود»
شال فيه نهد .. وأتلع جيد
وتدلت على النهود عقود
ثم هبت للرقص فيه قدود
كل أملودة لها أملود

يانديمي : وهمت بالشجر
وسواي استبد بالثمر

يانديمي : وجس عود فرنا
وطروب أصغى له فتغنى
ونديم أدار كأساً وثنى
وشروب لو شاء أفرغ دنا
يانديمي : ومنيتى أن أعنى
- لو تسنى لمشته ما تمنى -

بسمعير الدلال والخفر
وخريير الأنغام والوتر

يا نديمي : ورقق النغم برنين الأقداح ينسجم
هب من كل «قبلة» نسّم ويحلّو الشفاه غاص فم
والحميما كأنها ضرم في مصعب العروق تحتم

تنتشى من دبيها العطر
فهى بين الوثوب والخدر

يا نديمي : سبحان بار براها عرضت مرة فكذبت عيني
وتحاملت جاهدا أن أراها فمشت بينها السنون وبينى
غير أن الذى عراني عراها وكأنى به تحينت حينى

يا نديمي : وخائب كـ«حنين»
مستضل يبغى نسيئا بعين

كقراضات عسجد في لجين ذبن في خدها بساء الشباب
و«أنيف» مفض إلى شفتين رحمة صيغتا وسوطى عذاب
و«نهيدان» رفرقا بين بين في سفوح منسابة وهضاب

يا نديمي : وحفنة من تراب
كللت رأس مـزمن متصايبى

يا نديمي : ومـتزال نجوم لاقطات أنفاسهن احتضارا
طافيات يعيا بهن السديم يترقبن بالطلوع النهارا

قلقات كأنهن هموم في فؤاد جم الهموم ، حيارى

أيواكبن ما ألفن اضطرارا

أم يولين ما استطعن فرارا

وعصافير يدرجن الهوينا في هبوط أعقابها وصعود

من رنيق النعاس يمسحن جفنا ويعاودن خطوة مسن جديد

وتعاطين زقزقات دويننا تسبق المهمات بالتغريد

وتعالنت هلاهل من بعيد

وتواللت أسراب طير سعيد

وبعيدا : لحن غريد هب من نشوان عريد

وأغواني خرد غيد خلتها من حسن ترديد

خشخشات العقود في الجيد وهفا من بعد تصعيد

رميق باق من العمر

في شعاع منه محتضر

وتسدلت على المروج خيوط من نسيج الصباح لونا فلونا

وتغشى السماء حسن خليط مثلها شابت الملاحاة حزنا

شغل النفس عن سواه محيط كاد عجبا بنفسه أن يجنا

وهناكم في المرح «نأى» تغنى
كفؤاد بالحزن فاض فأنا

يا نديمى : وهب حقل وحقل نافضا عنه من خمول دثارا
وتنحى عنه من الليل ظل فهو يشتر روعة واخضرارا
كل غصن به تعلق ظل دب فيه دفء الحياة فغارا

إن كونا في حسنه لا يبارى
سل من ربقة الظلام إسارا

يا نديمى : كم سبعة لمغنى ذكرتنى الصبا وسجع الديوك
وانثنت بى منها لقضبان سجن ثم منها إلى مصير ملوك
ورمتنى بمثل رمشة جفن لهاوى وساوس وشكوك

في نظام مهلهل وحيبك
وصفيق من ستره وهتيك

يا نديمى : إن الشباب تولى ملقيا خلفه على النفس ظلا
يمنع العمر بعده أن يملا يا نديمى : وعفت إلا الأقلا
ذكريات مثل السراب تعلى موهما فرط غلة أن تبلا

يا نديمى : وسرت بالأثر
وتخفى السراب عن بصرى

يا نديمي : هلى الحياة خيال
 أم نسيج يعده منوال
 يا نديمي : ستون ، مرت ، ثقال
 رازحات . كأنهن جمال
 مثقلات .. أو مثلها تنهال
 صوارا فى رواية ، أبطال

يا نديمي وتنهض الأطلال
 من جديد .. إذ نحن غيب زوال

يا نديمي : وماهى القيم
 غير ما زخرفت به نظم
 شاءهن الخصيم والحكم
 وحماهن صارم خذم
 من رعاهن فهو محتشم
 أو جفاهن فهو متهم

يا نديمي : ومن لظى سقر
 صيغ هذا اللجام للبشر

يا نديمي : وقد تحير ظن
 فى اشتراع الثارات فى الأديان
 فسيبقى ما قارع السن سن
 بشر أدرد بلا أسنان
 وزنود بمثلهن تطن
 أن تباع الزنود بالأطنان

يا نديمي : أليس ثمة ثانى
 لاختلاف الإنسان والإنسان

لا يهين النجوم غزو الفضاء
 نحن ندرى بأنها أجرام

سوف يبقين قدوة الشعراء ريث يجلو لهم بأرض مقام
سد أبصارنا بهير الضياء أنه كان في النفوس الظلام

سوف تعلقو بالملهم الأحلام
ما تردت شريعة ونظام

يا حفيظا على الكرى أن يطوفا بقبح كالوحش مزدريات
كن بمكبوتة تحفى لطيفا وترفق بميت المذكرات
لا تزرني أشباحها والطيوفا من شخوص صدق ومفريات

جئننى من عوالم أخريات
- كالزواني - فواحشا مغريات

يا نديمى : ورائت العقيد واشتكى ثقل روحه الجسد
شاب صفو المطامح الجسد وهوى بالتجلد الجلد
وانطوت أنفيس بما تجرد فعليها من نفسها رصد

وتدننت علاقة البشر
خضيض الشكوك والخذر

وبكى الزهر أن يرى تيجانا لرؤوس محشوة بفساد
وشكا الشعر ذلة والهوانا لـ«حبيب» و«أحمد» و«زياد»
وشجا الحرف أن هوجا هجانا تهتك الستر عن بنات الضاد

كم دعى دعى فلم يحمر
مثل بغل عاص فلم يدر

رب ليل قطعته إربا أرقب النجم كيف يرتكس
وغدير الصبح الذى اقتربا من خلال الغيوم ينبجس
وغيوما بنت لها طنبا بمهب النسيم ينتكس

صور كالخيوط تلتبس
المدجى .. والصبحاح .. والغلس

قيل لى: مات أمس .. عفواً فلان قلت: كبا على يد وفم
كان قفرا زمانه والمكان فازدهته توافه النعم
فاته من شبابها العنقوان فتكفى بفضله الهرم

قل لمستكف من العدم
مهد عيسى حظيرة الغنم

يا نديمى: ولو خلقت نبيا لتطبعت منهم بهنأة
هبنى الزهر عاش غضا جنيا ثم عاثت به أكف الجناة
ما ترانى وقد بلغت العتيا فاستنامت على الجنوقناتى

أتملى فى النور شيا فشيا

عبرا كن أمس ظلا وفيما

يا نديمي : إن الحياة منى فإذا زلن فهى كالعدم
ومنى كن يقتدحن سنى فى دروب تعرج بالظلم
عفت مما حملنى ثنا هو أغلى من عيشة السأم

إن عيشى .. أمسى .. على حذر
صنو يومى يعاش فى خدر

يا نديمي : ووقنى بلدا عقم الخير فيه أن يلدا
هو جوعان .. متخم حردا وهو عريان .. مكبتس عقدا
وهو إذا صيغ أهله بددا يكره الخلق أينما وجدا

يا نديمي : وأقص عن بصرى
بشرا حاقدا على البشر

يا نديمي : ولم أجد نصفا أعوز الناس كلهم نصف
من جسامتهم ومن لطفنا ومن التاث باسمه الشرف
وقوانين شرعت هدفا ما بهارمية لمن هدفوا

يا نديمي : ورغم ما وصفوا
ظل شح بجنبه سرف

يا نديمي : ومسنى صمم وتبنى النصيح متهم

يا نديمي : ولو زكنا ندم
لا استرد الشيبية الهرم
لو وعى الوجد ما جنى العدم
لتمشيت بمقععد قدم

غير أن الخفـيض لم يطـر
ورداء الشـباب لم يعـر

قد سئمت الحياة لا جزعا
ما تسنى منها فلن أدعا
بل لأنى لم أنهز المتعا
قاب قوسين نبعها شرعا
ولأن الهيا بة اللكعـا
نال منها ما استطاع وافتـعا

ولأن ابن منبت قـذر
لم يدع في الحياة من وطـر

يا نديمي : وما هي المثل
إذ يساط الإيمان والـدجل
والرسالات أين والرسـل
حين يلوى بهن متحل
يا نديمي أصح ما نقلوا
أم هو النجح كان والفشل

فلذياك باقة الزهـر
ولهذا الشواظ من سـقر

يا نديمي وشفني حزن
أن تساوى القبيح والحسن
والغبي السفية والفظـن
وطهور وجيفة عـفن
يا نديمي وضاع مؤتمن
في خـؤون وأفـوه لسـن

في حصور.. ومحكم السور
في خضم من تافه الهذر

يا نديمي كم أكره الملقا والكذوب المنافق الخرقا
يا نديمي وعز من صدقا إن بسى من كليهما فرقيا
غير أنى ألفت ما اتفقا حين لم ألفت غيره طرقيا

يا نديمي : وصنع منتحر
أن ترى رهـن مجمع أشـر

يا نديمي والنفس كنز نفيس والكنوز المبعثرات كئـار
ومدى الدهر تشقى نفوس داجيات بألف نجم تنـار
ونفوس طابت فهن شـموس مشرقات لم تدر كيف النهار

يا نديمي وأين أين الفرار ؟
ألنا غير هذه الدار دار

يا نديمي لم يبق لي ما أرجى غير ليت.. وليت زرع بصخر
ليت أنى لبرير أو لزنج أنغنى شجونهم طول عمري
نصف قرن ما بين دف وصنج أترانى كنت انتبذت بقفر

وتجوهلت مثل واو لعـمرو
لست أدري ولا المنجم يدري

يا نديمي وأنت لي وطرر
ضل من ظن أننى حجر
وإنى فى الحياة لى أوطار
يبتنى منه للجموع جدار
من ثرى سال فيه تشوى جرار
وبأنى دم لهم هدر

أنالى من طبعى قيثار
بالذى شئت تنطق الأوتار

يا نديمي وقد رجعت لرشدى
وسرابا ما خلت أعذب ورد
فوجدت الرشد المبين ضلالا
وجنوبا ما قد حسبت شمالا
ما ترانى وقد تبينت لحدى
أتمنى على الزمان المحالا

أن ترى النفس من جديد مجالا
يوسع الفكر والحياة انتقالا

يا نديمي : شاهت نفوس ضعاف
تستدر العطف الشياه العجاف
تتقاوى كذبا فتزداد ضعفا
فإذا تهن زدن عجفا وسخفا
ومدى العذر أنهم خراف
كن لحما وكن صوفا وظلفا

كم مقل بما يكائر أصفى
ومسف على فكان الأسفا

يا نديمي ورهبة العدم
شأن حب الحياة ملء دمي

وشباب حصيلة الألم ظل ذكرى تشاب بالندم
غير أنى وجدت في الهرم طعمه الخلو عالقاً بقمى

يانديمى وأرذل العمر
ما يعيد التلوين في الصغر

يانديمى وأمس كان أجير وأجير منهم تعرت صدور
حلقات بها استبد الجبور حول كأسى كؤوسهم تستدير
يانديمى وفار في شعور أن نبع الحياة منهم يفور

إن عجبى لهذه الزمر
هو عجب الحجول بالغرر

يانديمى وكان ليل فجالا فارس يهر العيون اختيالاً
شمت فيها لمن عرفت خيالاً هو أبهى شكلاً وأرفه حالاً
كان يزهى فتوة وجمالاً كان شهها للكادحين مثالاً

كان رمزاً لسادة أحر
غير أولاء سادة البطر

يانديمى وهذه الزمر هى أغلى ما خلف البشر
هى أمارة وتأممر وهى كل الغنى وتفتقر
وهى إن عاث فاتك أشر قوّة للشعوب تسدخر

يا نديمي وتمر مدخر

بشر عاطف على البشر

أنا بين الطغاة والطغم
شامخ فوق قمة الهرم
فإذا حان موعد الأزم
وارتطم الجموع بالنظم
خلتني عند سيلها العرم
قطرة لامست شفاه ظمي

يخضد المد شوكة الجزر

إذ تصب البحار في الغدر

يا نديمي ولي حشى يخر
لجموع عن واحد عجزوا
هم كما الوغى إذا ارتجزوا
ويطيحون إن هم لكزوا
فهم من تناقض لغز
وهم في يمينه خرز

يتلهى بها عن الضجر

ويدك الأوضح بالغرر

يا نديمي أمس اقتنصت طريداً
شاعرا كان يستضيف البيدا
كان همأ صلباً حديداً
يملاً القفر.. موحشاً.. تغريدا
قلت من؟ قال: شرط أن لا تزيدا
أنا أدعى: مسافرا ويزيدا

من بلاد أعدت على القرودا

ونفتني وكننت فيها نشيدا

وتولى عنى .. فظلت مليا
وعلى أنه أجاد الرويا
كان قلبا غضا وفكرا طريا
في قـرود مفكرا ونشيد
لم أجد في رويه من جديد
شاء الحظ في مزاحف دود

كل طير مسافر بن يزيد
حين يغدو فريسة لقرود

يا نديمي وكان أمس يكنى
وهو ممن بفضله يتغنى
فإذا ب « المجن » يضحى مسنا
لفلان عن محنة لفلان
بين فرضى صلته والأذان
ومقصا لأكل لحم فلان

عائدا من خرافة المتفاني
بحديث عما جتته اليدان

وجتته اليدان سقط متاع
وهو سم مروق في العراق
وهو حلو المساغ عذب المذاق
عن سفاح وفاسق النظم
من فم يبصقونه لفم
لصعاليك في حمى النعم

يسـتحلونـه مع الحـرم
لازدرء الوفاء في الأزـم

يا نديمي إن النضال مريـر
بدوه الفقر .. والردى متهاهـ

ونضالاً ، ونعمة ، وقصور
 ليس يدري معناه حتى الله
 يانديمي ، كم ادعى مُستجيراً
 بجموع: إن الجموع شياه

غير أن التاريخ حين طواه
 لم يجد فيه عبرة من سواه

يانديمي وفي خضم نضال
 ينزوي تارة وطوراً يوالي
 وجد العائشون في الأدغال
 فرصة لانتهاج كرم الدوالي
 يانديمي ، وبين قيل وقال
 كسر اللص مُصمت الأقفال

غير ساه في وهجة الدرر
 عن نصيب الحراس والخفر

يانديمي وثم ألف زعيم
 لخصاه مضللين عرابة
 ألف نجم كاب بليل بهيم
 لم ير الصبح من جباه السراة
 ألف وجه مرقق بنعيم
 صاعر بين أوجه مزدراة

يتعاطى بأحرفٍ مفتراة
 مزدهاة .. مبيعة .. مشتراة

والشراة المبتغدون كثار
 ألف دار لهم هناك ودار
 كم كؤوس بما تشهوا تدار
 ونعوتٍ ليست لهم تستعار
 كل بين للمترفين مزار
 بدم الخلق لا بزيت ينار

كم - بما يتدعن من صور
في حروف الهجاء من عبر

يا نديمي وإن أولاء عار وإن اشتهت مزعم وفخار
أمس حلى نجارهم دينار كالعروس استخفها زنار
وهم اليوم سادة أبرار يعزف المجد حولهم قيثار

يصفون العوراء بالخور
ويناغونهم على السرر

يا نديمي وسال ألف شهيد وشهيد دما بعود السراة
ماترى في موريات الحدود بقعا من دم الحفاة العراة
وقديما من ألف ألف وريد سلن ما بين دجلة والفرات

أنهر كن في يد التتر
خير إرث من زاهر العصر

أفتدى ما قال قوم سراة لجاهير أصبحت أجراء
لقى الضميم باعة وشراة عطل الشعب ببيعهم والشراء
إى وعينيك قال ذلك عراة حسبوا الكذب والرياء كساء

إى وعينيك أودعوه نداء

وأذاعوه بكرة وعشاءً

يا نديمي ومريوم وشهر
وإذا في ملاءة العهر طهر
وإذا القوم زينة البرلمان
وإذا المحصنات هن الزواني
وإذا تلکم النيابات أجر
عن مبيع الشهيد في دكان

يا نديمي ومرعام وثاني
ثم جفت خواضب الأكفان

يا نديمي وسوف يبقى عثارا
ريثما تبصر الطريق حيارى
في مصير الجموع هذا الركام
لأنعى أين توضع الأقدام
وكما تدري شخوصا صغارا
في ظلام الدجى فهن ضخام

هم عماليق ما تدلى نظام
فإذا ما ازدهى فهم أقزام

يا نديمي أمس استبدت طغاة
لويت بالجموع منهم قناة
سلطت أربعين عاما واما
بعدها عنت الحياة لماما
حلما ثم بددته عتاة
سنت البغى من جديد نظاما

فتمنت خلائق أن تساما
بغى ماضين هم أخف انتقاما

يا نديمي لك النصيحة مني ليس لي في نصيحتي ما أغل
خذ بعرس القروود دفا وغنى وقل الأهل أنتم والمحل
صيد إنس أنتم وأقيال جن جنة الخلد دون قرد تمّل

لا نبالي من يجتوى أو يبل
ما تمشى منكم على الأرض ظل

يا نديمي أشد وأنت الأريب بالذي قاله الغداة الرئيس
قال: إنني لكل شاك طيب ولمن يتغى عروسا عروس
يا نديمي وقل عدتك الخطوب هكذا هكذا تكون الرؤوس

لا كمن ساس أمس شعبا تبوس
لم يغادر ركز لهم أو حسيس

يا نديمي وقل لطاغ عتي اقض ما شئت لا تشل يداكا
وزع الموت بين هي وبى جعل الله من عداك فداكا
يا نديمي وسر بهذا الروى ترق في سلم المنى أفلاكا

تجد الناس كلهم ما عداكا
لا يساوون من نعال شراكا

يا نديمي ولا يعقك الحياء فابتذال يشيع ينفى الحياء
وإذا الحكمة امتطاها الهراء ساق.. فيمن يسوقه.. الحكماء

يا نديمي إن الذكاء غناء في محيط يدلل الأغبياء

وإذا شئت فاسأل الأنبياء

تجدتهم أضحيا أبرياء

يا نديمي ورب نجوى سرار لي كانت مع النجوم السواري

لا لشيء إلا لفرط حذار من نفوس ديفت بحب مواري

لا لليل داج ولا لنهاار بث شكواك صاحبي لجدار

فهو أولى من خدع نكر

ليس فيهم براءة الجدر

يا نديمي وكان يوم مطير ونديم وعازف ومغني

وكؤوس كادت شعاعا تطير في أكف السقاة من فرط حسن

وكان الرعود بم وزير وكان الرذاذ إيقاع لحن

وإذا نحن نحتمى بمجن

من صروف الزمان في يوم دجن

وتقضى لهو وغاضت مدام وتجاسى عود ومات النديم

فإذا بالرذاذ وهو سهام وإذا بالغيوم موتى تحوم

وإذا هذه الحياة انسجام أشقاء أتاحها أم نعيم

وإذا نحن إذ ترق نسيم
هب منها وحين تقسو سموم

يا نديمي والعلم أضحي حسابا زاد جذرا أو راح ينقص كعبا
والخفى المجهول شق الحجابا لم يدهن عبداً.. ولا خاف رباً
غير أن النفوس ظلت كتاباً مغلفاً.. موحش الصحائف صعباً

قل لمن شارف النجوم وأرسي
هل تلمست في مطاويك دربا

يا نديمي وقد بشتت احتقارا لضجيج اهتاف والتصفيق
عشت أشقى ليلا به ونهارا عاش فيهن من دمي وعروقي
ثم لم ألفت إذ لقيت العثارا في الملايين من صديق صدوق

غير دعوى كفارغ الهذر
كصفير الرياح في الشجر

يا نديمي كم من شعار كذوب من مضامينه تمزأ الحروف
كل ما فيه من هناء وطيب عن معان أضدادها تحريف
كان فيهن شبه مرعى جديب أخطأت قصدها إليه ضيوف

يانديمي كل الحروف تخيف
في دساتير شرعتها السنيوف

يانديمي وأمة تشب ثم تغفو لقصة عجب
عجبا كيف ينخر السغب في عظام كأنها قصب
نهزة للرياح تتحب فإذا هز عودها غضب

أذنت للعيون بالشرر
ثم تغفو فليس من خبر

يانديمي ونعم ما صنعا حين ألقى مرعى به فرعى
أطلس منه حالف السبعا رث جبل القطعان فانقطعا
فهما يأكلانه قطععا وهو يخشى كليهما فزعا

يانديمي وحب من وطر
ما يحث الجزار في الجزر

يانديمي وبين أخذ ورد ضاع حد ما بين ضد وضد
كم منيف هوى ركيسا لوهد وركيس سما لقمة مجد
يانديمي ورب عبد لعبد تاه في برد سيد من معد

كان من صنع أمة شذر
لا لبـدو كانت ولا حضر

يانديمي لم يبرح الفلك كيف شاء الغباء والخرق

من غنوا تحتته ومن فلكوا عندهم من خصاصة فرق
كل شىء لدرهم شرك كثرت نحو مكة الطرق

قبل صب السبيك والورق
وأتى النبيل بعد والخلق

يا نديمى أمس استمتعت جدالا بين عقليين منتج وعقيم
قال هذا : ساءت رؤى ومثالا كتل من مشاكل وهموم
ومشى ذاك يضرب الأمثالا بكديح ومستغل زنيم

واجدا فى النظام والتنظيم
هوة بين رافهين وهيم

يا نديمى وكم خفى شعور هاجه فى خفق رعد وبرق
وارتجاف الأضواء فوق النمير لمصاييح كالزمرد زرق
كم ترى بين مصمات الضمير من تلاق.. وبين خفق وخفق

يا نديمى : وبين فرق وفرق
لحم لسن بين شق وشق

يا نديمى أمس استمتعت هتافا من بعيد .. من غابرات القرون
أن كن المرء لا يهاب مطافا لنجاء مشى به أو كمين
إن سقراط ذاق سما زعافا ليرى الفكر فوق ريب الظنون

يا نديمي وورغم كر السنين
ظل سقراط فوق ريب المنون

يا نديمي والفقير عار مهين والنواميس عارها الفقراء
درجت أعصر ومرت قرون وأناس لغيرهم أجراء
وأناس كما تريد تكون وأناس كما يريد الشقاء

يا نديمي وكل دعوى هراء
ما تبقى محسن ومساء

يا نديمي : وعشت بين غلاة أفرغوا فوق خنجر برد عيسى
لا لخصر كانوا ولا لبداة إن عند البداة نعمى وبوسى
هم من الشرق شر ما في الفلاة ومن الغرب ما استجد لبوسا

عاف بوذا تجارها المأيوسا
وأبى «أحمد» و«عيسى» و«موسى»

يا نديمي أمس احتملت كتابا وكأني احتملت فكرا بنعش
إن رأسا أوحاه أمسى ترابا وهو ما انفك فيه يوحى ويتشى
يا نديمي وقد لقيت عجاباً من عقول شتى على الأرض تمشى

أبت الموت بنين أنياب وحش

فاغرات ما بين لحد ورفش

يا نديمي وللنجوم انحدار وصعد .. وللشعوب ارتكاس
ووثوب .. حال بحال منى تغار غير أن الشعوب حين تساس
بالعصا طول عمرها تنهار ويروح الشذوذ وهو قياس

كم شعوب لها النعاس مراس
وشعوب لم تدر كيف النعاس

يا نديمي ورب ديوان شعر سلت فيه دماً .. وفكراً .. وروحا
وتمازجت مثل كأس وخمر أتبنى جماله والقيحا
كنت منه وكان منى كشطر لصق شطر فيما يناجى ويوحى

أتملاه خاسرا وريحا
وأعاني جروحه والقروحا

يا نديمي إن الحياة طيوف يتحدى اللطيف فيها العنيف
وهي إن تقس أو ترق ظروف تبهج النفس تارة وتخيف
ليت شعري والمرء طيف سخيف رصدته غير المطاف الختوف

من تراه يجيء بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمحتضر

يا نديمي زفت لعرس غراب
ورثوه فعاد محض النعاب
أمس مليون باقة من زهور
نغمها يسترق سمع العصور
وتغنوا بكل عار وعاب
فأحالوهم المجد وخير

وأقاموا الفحمة في حفير

مأتمالم يقيم لبدر البدر

يا نديمي وألف صنج ودف
وقواف على شفاه المقفى
ضعن ما بين «أطلس» و«الخليج»
عشن ثم اندثرن بالتهريج
يا نديمي لا تعل فوق المسف
وتلاءم خيطا لكل نسيج

وتحجج ما دمت بين الحجج

أوفمت موت ضفدع في خليج

يا نديمي كم جائعين طعاما
خيروا بين إن يشبوا ضراما
أطعموهم قنابرا.. وحريقا
لعتاة.. أو إن يساقوا ريقا
يا نديمي وكان ذلك نظاما
حاز عوننا.. وناصرنا.. ورفيقا

يا نديمي ولن تحس العقوقا

لحقوق الشعوب حتى تذوقا

يا نديمي وشاه مجتمع
منذ ألف وأهله شيع
نخرت في عظامه البدع
من غزاهم فهم له تبع

يتهزأ بالجائع الشبيح ويسبب العفيف والورع

فهو عبد لكل محقر
وخؤون.. ومذع.. وثرى

يا نديمى وواخز الندم هو أندى جرحاً وأقوى لجاجا
تلج النفس منه بالألم أى باب للحزن يأبى رتاجا
أبدا فى متاهة الظلم تطفئ الذكريات منها سراجا

أبدا فى صميمها النخر
يرتمى سم حية ذكر

يا نديمى وجبت شتى بقاع فإذا الخلق كله عبد وضع
وإذا كل نأمة فى الطباع هى ملزوزة بمخلوق صنع
وإذا كل عبقرى صناع هو فى المبدعين أفضع بدع

يا نديمى هوت كمنخور جذع
حكم عن دعائم.. لحن.. سبع

يا نديمى والحب محض نفاق ما تخلى عن حرمة وذمام
كم ظنين حتى يرقيه راق راح يعطيك روحه فى الكلام
لك منه الأشواق يوم التلاقى وعنق ما بين عام وعام

ثم يعلو برج بدر تمام
ويخليك تائها في ظلام

يا نديمي ونغص العيش علم أنه رهن رقبة الرقباء
ألف مغروسة بلؤم تلم رمشة الجفن أوخيوط القباء
ليت عينا تعمى وأذنا تصم عن ظهار.. وعن سرار سواء

إن عيشا نهى سميع ورائى
كجواء مهدد بوياء

يا نديمي لا يخذعك سكون في نفوس يغلى بهن اضطراب
أى بؤس به تنم العيون وهموم بهن يعيا الإهاب
رب صبر على بلاء يكون فيه من نفسه عليه ثواب

يا نديمي وإذ يثاب المثاب
تساوى جريمة وعقاب

يا نديمي زاد النفوس اضطرابا كونها بين شدة ورخاء
يستسيغ العاقى السموم شرابا ومعافى خلوي يغص بباء
ويرى الموت راكبون صعابا خير ما اختير من دواء لداء

فإذا ما ابتلو بداء الرخاء
فهم عنه أجبن الجبناء

يا نديمي وجمع خرق نحن وهن في نفسه علق
نحن شئنا أو لم نشأ فرق مزق طوع أمره خرق
نحن وهو الرياح والورق ونجيع الدماء والعلق

نحن صلصلة من الحفر
أسنات عريقة الجذر

يا نديمي إن الوجود طبيعة حسنا كان أم هناة شنيعة
إن كونا للعاطفات صنعته واجد فيه كل إثم شفيعه
يسبق الطبع حكمة وشريعة مثلها يسبق المجلى تبعه

ثم تأتي روادع الزجر
كلجام يقى من الخطر

غير أن اللجام كان اصطناعا وعصوف الرياح عفوا طباعا
فإذا صادفت خيول يفاعا أو تدهدت إلى الحضيض سراعا
كسرت شوكة اللجام اندفاعا وكذلك الطباع تأبى انصياعا

حين تهوى لمزلق خطر
لنواهي نهى ومزدجر

يا نديمي إن الجمال متاع وحياة بلا متاع جحيم

ليت هذا النصف اللطيف اقتراع لا كظيظ منه ولا محروم
ظلم الشرق عند شرق جيع كضباع وعند غرب حريم

يا نديمي وهكذا سيدوم
في صراع مع الشقاء النعيم

يا نديمي وأمس خمس كعاب كاشفات الصدور واللبات
حول فرد جمعن كالأنصاب لصق خمس كاهيم في الفلوات
كعطاش إلى عتيق شراب ألزموا بالصيام والصلوات

فهم يلعبون في الخلوات
مالدى غيرهم من الصبوات

يا نديمي وأمس غب كرى عاتق النفع خصمه الضررا
والتقى ناجر ومن نحرا فأجدا مأسيا أخرا
رب دمع من مقلتين جرى كان فيه الريح من خسرا

والريح الجزار في خسر
دية النصر دمع منتصر

يا نديمي وأمس في الحلم لاح لي طيف غامس بدم
عاريًا غير حلة الندم وقميص السقام والألم
قذفته إلى من أمم غابرة مكتظة الأجرام

يتحدى بالناب والظفر
شرعة الثاوين في الحفر

كان مسخا.. مما اصطفى وجنى وبما سام غيره الحزنا
كان يؤسا ومأتما قرنا فهمنا يبغيانه ثمنا
كان يلقي ضميره العفنا يأكل الروح منه والبدنا

يا نديمي وهان ذو خطر
وتساوى والدود في الحفر

يا نديمي عوت ذئاب الكلام حين شمت قتارة من تريد
حللت ما على خوان اللئام شرط أن يشتوى بفرن جديد
طلبت من طهارة أشقى نظام أن يعدوا خوان عهد سعيد

طمعنا باقتطاع لحم الزنود
أسوة منهم بكل العهود

أبا زيدون

أبا زيدون ما أحلى معانيك وما أطرى
لقد أوحشنا بعدك لولا نعمة الذكرى
أبا زيدون والدينا يمازج حلوها المرا

سنبقى طول أعوام
ألا ياليت أفراس الصبا
عمرنا بعدك الكأس
ونصبنا لها الويسكى
ومحشو دجاج حنف
أفنانين.. أفنانين
وكانت كأسك الأولى
ودارت بعدها الكؤوس
ومالت عندها صغرا
وأسرينا وماندري
بإخوان إذا الدنيا
صفوا كالنبع إعلاننا
ألا أبلغ «أبا القاسم»
وأننا نقرأ الغيب
وأننا نسمع الإيمان
وأن العرق المحض
وأننا نحن لا الدنيا
وأن الأحمق المغرور
فشكرا يُعقبُ الشكرا
وشوقا يلذع الأضل

جفاف نستقى شهرا
المشبوب لا تعمرى
وكانت آية كبرى
والفستق والقشرا
بالدلمة كالطغرا
بها نستعجل السكر
وكأس لقائنا الأخرى
من كبرى ومن صغرى
رؤوس تأنف الصغرا
فسبحان الذي أسرى
دجّت كانوا لها الفجرا
وطأبوا كالندى سرا
أنا نعصر الخمر
وأنا ننقث السحرا
حتى يغتدى كغرا
إذا شئنا اغتدى تمرا
نسب الخبير والشرا
من راح بنا يُغرى
وسكرا يُعقبُ الشكرا
ع حتى خلته جمر

وميثاقاً بأن نبقي «إخوان الصفا» دَهْرًا

حييتهن بعيدهن

حييتهن بعيدهنه
وحدت شعري إن يروح
نغم القصيد قبسته
كم بسمة لي لم تكن
ويتيممة لي صغتها
إنسا وكل جهودنا
وحدود طاقات الرجال
وصمودنا في النائبات
بنحوسهن نحو سنا
التضحيات الغر صنا

من بيضهن وسودهنه
قلائد العقودهنه
من نغمة لوليدهنه
لولا افرار نضيدهنه
من دمعة بخلودهنه
للخير رهن جهودهنه
لصيقة بحدودهنه
مرده لصدودهنه
وسعودنا بسعودهنه
ع شموخن وجهودهنه

قالوا «الشهيد» فقلت: وي
محلته تسعما وخط
حتى إذا ماردت الـ
أوجدنه وفدينه
واليوم جيرة لحدنه
قالوا: أمأشيء لديـ

ح ثواكل بوحيدهنه
ن عليه سمر جلودهنه
أمأل بعض شرودهنه
خوف الردى بوجودهنه
يفرن سودة لحدهنه
ك لرودهن وخودهنه

فـأَجَبْتُهُمْ إِنْـي أَخـصَافُ
 لـلـهِ آيـةٌ رِقـيـةٌ
 عَمَّرْنَا بِجَهـودِـهـنَّـه
 خـوْفَ التـنـاقـضِ لـأَلْمُحِ
 أَنـا أَخـتـشـي مـنـهـنَّ
 زِنَّ الحـيـسـاءَ بـوعـدِـهـنَّ
 إِنْـي وَإِنْ سـامـرِـتـهـنَّ
 فـلـرُبِّـمَّا لـيـلٍ سـهـرُتُ
 كـم فـتـنـةٌ لـقـدِـمـهـنَّ
 المـسـوتِ لـصـقُ جـلـودِـهـنَّ
 ومـصـارِعُ الأـبـطـالِ فـي التـا
 حـسـبـي بـنـبـالـيـونَ إِنْ
 عِظَّةٌ مـنَ الفـولِ اذْ كِـ
 حـبِـبـتُهُنَّ بـعِـدِـهـنَّ
 وحـشـدُتُ أَحـسـنَ ما اسـتـطـعـتُ
 وفـجـرتُ أَشـرَبُ مـنَ دَمِـي
 مـنـهـنَّ مَحْضُ العـاطـفـاتِ
 وقبـستُ مـنَ سـجـعِ الحـامِ
 السـيـداتُ الأـنـسـواتُ
 عَلـى بـعـضِ شُـهُـودِـهـنَّ
 وقـسـا وِـةٌ فـي عـودِـهـنَّ
 وهـمـنَّ مـنَّا بـصُـدِـهـنَّ
 عـن سـرابِ وعـودِـهـنَّ
 فـالـسـلـطـانُ عـبـدُ عـبِـدِـهـنَّ
 وشـيـئُها بـوعِـدِـهـنَّ
 وعَمَزَتْ مـنَ أَمـلِـودِـهـنَّ
 مـؤرِّقـةٌ لـبـرِـيـدِـهـنَّ
 ورثـنـهـا بـجـدِـدِـهـنَّ
 والنـارُ تـحـتَ جـلِـدِـهـنَّ
 رِـيـخِ خـلـدِـنَ مـهـودِـهـنَّ
 أَحـشـى مـصـيرِ جـنـودِـهـنَّ
 فـأَذِـبَـنَّه بـجـدِـدِـهـنَّ
 ولمـتُ شـمـلَ عـدِـدِـهـنَّ
 مـتُ أـزُفُّـةٌ لُحْشـودِـهـنَّ
 ظمأُ عـرـوقِ وِـرِـدِـهـنَّ
 فـهـنَّ مَحْضُ قـصـيـدِـهـنَّ
 الرـجـعُ مـنَ تـغـرِـدِـهـنَّ
 فقـلُ بـحـالِ مـسـوودِـهـنَّ

لم يبرح حالاً يعرفان البرحاً

وعندنا، نحن الكبار، البرح
تسُمُّ العندوى به وتُجرَح

نحن الكبار ليتنا أطفالاً
ولم نُزلزل بعضنا زلزالاً
ومنذُ دهرٍ وهما قد حالاً
وبُدلاً عن حالةِ أحوالاً
قد هاجَ في نفسيهما الببالاً
صحيفةٌ قد حملت أنقالاً

من وزر باغٍ دكَّ « هيروشيا »
بالذرِّ حتى ردها هشيما

بين السطورِ طالعاً تمثالاً
لطفلةٍ مثلها جمالاً
قد مزقت أوصالها أوصالاً

من حولها ينتشرُ الغمامُ
قد حُولط الموتُ به الزوومُ
وهي كما شاء لها الطغامُ
نائمةٌ وفوقها الحامُ
يرفُّ في رفيفه السلامُ

وإن تمَّ آوى جسمه هزالاً

والقادمان ارتميا إنسا لا
وارتعدا فقلت لأتراعا
إن الغمام ينجلي سواعا
والخير ریح تكنس الأطماعا
وكم وكم قد مزقت شراعا
حط الطغاة عنه الآمال
ثم التوى بثقله ومالا
وانتعث القلبان ثم قالا

هب مثلما قلت الغمام يذهب
لم الحمام ساكن لا يلعب
لابد أن قد ليث منه مشرب

فهو - وهذي أختنا - استحالا
رمز الموت يمنح الجمالا

وانتهضا يستطلعان الأفقا
ويرمقان مغربا ومشرقا
ويلعنان من غمام مزقا
تلعق من دم يعطي الشفقا
وانتفضا كالطير يترو فرقا

وفي العيون حلوة تلالا
وميض برق خلته سؤالا
لو أفسح الدعر له مجالا

واستبقت عيناها الأبعادا
نمة جالا جولاة وعادا

والهمُّ قد أضناهما أو كادا
 إن فداء البغي في « نيفادا »
 تلك التي قد وُسِّدت و سادا
 عانت يد الموت به فسادا
 أَيْصَبِحان مثلها رَمادا
 أَيْرُقْبان مثلها ميعادا

على جناح غيمةٍ تعالی
 عُولا تُزجِّي مثلها أغوالا
 ثم تدنى تسحب الأذيالا
 وتشرُّ السُدخان والوزوالا

من قبل أن تُرعدَ أو أن تُرقا
 في كلِّ ما أينع أو ما أورقا
 وكلِّ نورٍ عبقرٍ أشرقا

وكلِّ ما قد أتعب الأجيالا
 حتى احتذوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ غنهبُ
 هُنَيْهَةٌ .. ثم تمثي كوكب
 وكوكبٌ .. وموكبٌ وموكب
 وسربٌ أطياف عذابٍ تغربُ
 عبر عُيونٍ أربع وتسكُب

في كلِّ موقٍ يسحرها الحلالا

وفتَح الشِّفَاهَ دَهْرٌ قَلْبُ

يَا طَالَمَا قَدْ فَتَّحَ الْأَقْفَالَ

وَفِي الصَّحَارَى زَرَعَ الْأَمَالَ

إِنَّمَا وَالْغَيْمِ رَمَزٌ مُكْرِبُ

وَبِنْتُ « هِيرُوشِيم » طَيْفٌ مَرَعِبُ

وَفِي السُّكُونِ حَالَةٌ لَا تَعْجِبُ

يُتَاهِ فِي بَيْنَاتِهَا ضَلَالَا

وَتَسْتَرْقُ الْفِكْرَ وَالْخِيَالَ

إِنَّمَا وَالْجَوْ قَفَرٌ مُجْدِبُ

لَمْ يَبْأَسَا وَبَعَثَرَا الرَّمَالَ

وَاكتَشَفَا الْيَنْبُوعَ وَالسَّلْسَالَ

إِنَّمَا وَقَدْ أُزِيحَ الْغَيْهَبُ

قَدْ أَبْصَرَ أَنَّ الْحَمَامَ يَلْعَبُ

جَنَاحُهُ عِنْدَ الْأَصِيلِ مُنْذَبُ

يَجِيءُ مِنْ غَمَامَةٍ وَيَنْذَبُ

أَهْلٌ لِأَطْيَافِ الْمَنَى وَمَرْحَبُ

الذكري الباقية

تَخَطَّ لَهَا الْمَصِيرَ الزَّمَانُ

بِهِ تُذْكَرُ هِبَاءَ كَالدُّخَانِ

وَهَلْ يُغْنِي السَّمَاعُ عَنِ الْعِيَانِ

كَمَا انْفَرَطَ الْجُمَانُ عَنِ الْجُمَانِ

« أَطَالِبُ » إِنَّمَا أَسْرَى حَيَاةٍ

تَقْرُبُنَا، وَتُبْعِدُنَا لِيَوْمِ

وَلَنْ يَبْقَى سِوَى الذِّكْرِ بَدِيلٌ

أَطَالِبُ : إِنَّ تَفَرَّقْنَا اللَّيَالِي

« فكلُّ أخٍ مفارقُهُ أخوه لعمْرُ أبيك إلاَّ الفرقَدانِ
وترجيعاً لأحلى ذكرياتٍ كأصداءِ المثلثِ والمثاني

أحرام ؟!

أحرامٌ عليَّ « مونغ » أن أشأ ربَّ كأسا وأن أُغني حياتا
دون أن أبتلى بوغدي ، وأن أخد شئى رقيبا ، وأن أخاف وُشاتا

من دفتر الغربة

من بعيد لُكم يحنُّ حنيني وبذكريكم تُثار شجوني
وإذا ما خَطَرْتُمْ خَطَرَ اليأس وساوي تيقني بظنوني
يا أحباي .. والليالي عجيباتٌ عِجَافٌ يأكلن كلَّ سمين
وبنو الدهر يمخرون على أثد بياج غيبٍ مُحَمَّل بالسفين
أعلى العهد أنتم أم تنائي الدار يُنسي الخدين ذكر الخدين
أكرهُ الحزنَ غير أن فؤادي بادكار الأحاب جدد حزين
أنا عبدُ الوفاء والحبُّ دنيائي همادون من عبَدتُ وديني
والرجولاتُ دونَ ذين هباءً وإن استعصمت برُكنِ ركين
يا مطافَ الأحلام في الستين جِددي الذكريات من عشرين
ألهمتِ السامرين نَشْئَةَ الكأسِ وعصفُ الهوى .. وسحرُ العيون
والأماسي راقصات .. وأسارُ لذاذ وُغْنج حُورٍ وعين

سَلَسَةِ الْمَشْتَهَى وَبَيْنَ حَرُونِ
 لِفَوَاةٍ .. تَعْرَضْتَ لَكَمِينِ
 سَاحِبِ عَطْسَرَةٍ .. وَذَاتَ يَمِينِ
 وَنَدَى الْفَجْرِ مِنْ شَذَا الْيَاسْمِينِ
 وَحَزْنِي .. وَسَارِحَاتِ الظَّنُونِ
 مِنْ حَوَالِي نَهْزَةٍ لِلْعَيْونِ
 لِدَ طَرِيدًا مِنْ عَالَمِ مُحْزُونِ
 تَمَسَّحُ الْحَزْنَ نَاضِحًا عَنْ جَبِينِي
 وَيَا أَصْفِيَاءَ حَقِّ مُبِينِ
 رِ جَزِيلِ الْعَطَاءِ غَيْرِ ضَمِينِ
 تَحْتَهَا لِلطَّفَاةِ أَلْفُ طَعِينِ
 لُمُهَانٍ .. وَهَنَّ حَتْفُ مَهِينِ
 خَلَفَهَا قَضَا أَدِيبِ مَكِينِ
 مِنْ ثَنَايَا السُّطُورِ رِيحِ الْمَنُونِ
 الْحَضَارَاتُ شُيِّدَتْ مِنْ قَرُونِ
 رَوْعَةَ الشَّعْرِ رَوْعَةَ التَّلْحِينِ
 تَنْزَلْنَ عَنْ كِتَابِ مَبِينِ
 وَبَقَايَا عَطْرِ خَفِيِّ ثَمِينِ
 تَتَشَاهَهُ مِنْ بَطُونِ السِّنِينِ
 وَطِينِ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الطَّيْنِ

وَالنَّشَاوِي يَخْطِرْنَ بَيْنَ سَمُوحِ
 كَلِمَا خَيْلٍ أَقْلَتَتْ مِنْ كَمِينِ
 وَجَجْرُ الذِّيُولِ ذَاتَ شَمَالِ
 يَعْبُقُ اللَّيْلُ مِنْ لَهَاثِ الْعَذَارِي
 وَتَفَرَدْتُ سَاهِمًا أَنَا .. وَالكَأْسِ
 رُحْتُ مِنْ فَرَطٍ مَا انْقَلَّ عَيْنِي
 وَنَخِيلْتَنِي وَقَدْ شَفَّنِي الْوَجْهِ
 وَيَدَا بَرَّةٍ لِلجَّسِّ عَطُوفًا
 يَا رَبَايَا شَعْبٍ .. وَحِرَاسَ أَجْيَالِ
 أَيُّهَا الْمَكْثُرُونَ مِنْ نَعْمِ الدَّهْرِ
 جَمَرَاتٍ تُشَشِبُ فِي عَذَابَاتِ
 هَنَّ .. هَنَّ الدُّنْيَا وَهَنَّ حَيَاةَ
 مَا تَهَاوَى الْعُرُوشَ إِلَّا وَكَانَتْ
 يَسْبِقُ الْمَوْتَ عَاصِفٌ ثُمَّ تَعْوِي
 خُلِقَ الْكُونُ مِنْ حُرُوفِ عَلِيَهِنَّ
 حَضَنْتُهُنَّ مِثْلَمَا تَتَيْنِّي
 غَنَّتِ الْخُلُقَ سَادِرًا عِبْقَرِيَّاتُ
 حَالِيَّةٌ نَحْنُ مِنْ طَرَايِزِ فَرِيدِ
 وَرَجَحَتْ أَلْفُ أَنْفِ حُبْلِي وَحُبْلِي
 نَحْنُ مِنْ نَظْفَةِ سَوَى نُظْفِ النَّاسِ

من شباب والناس مثل الغضون
نحن في سفرها نصوص متون
رُبحلوا المنى ومُر المنون
ش ولا نعمة من المنجنون
وعطاء من شمسه ممنون
وضحايا الجالاد في كل حين
وشيدت لهم جباب السجون
ب بعقبى غد مخيض جنين
من « أمين » منهم .. ومن « مأمون »
يستشف الغيوب غير أمين
وفدينا منهم بعجل سمين
الذنى كل فاجر مافون
يتحاشونه بألف هجين

إذ ركبنا مستوعرات الحزون
شاء عنا من صاحب وخدين
وخطوب هانت على تهوين
حق جيل من دن ومدين
طالما امتد مُثقالاً بالديون
شركة الناس في عذاب وهون
بالملايين حشر جات المئين

نحن من غرة الليالي رواء
تتعب الشارحين منا حياة
نحن ممن لا يسترقهم العم
نحن لا نزدهي ببارقة العي
بحفوق من نجمة مسترد
نحن صرعى الهموم في كل واد
نحن من في سبيلهم أبرم السوط
نحن نحن الذي نستيق الغيب
يتعادي الباغون إلا علينا
صلة الأمر عندهم أن ذهنا
كم اطحناهم بضرب الوتين
نحن من لقطوا لهم من حثالات
واستعانوا للجم كل أصيل

يا أحبائي والمصيبة أنا
لم نجد من ينفذ الرمل والوع
كم دموع جفت على سمات
وبميلاد كل جيل يوفي
خلقة شبة خلقه .. غير جيل
حاش لله .. والمروات إنا
لم نكن وحدنا .. فقد وحدتنا

يا غريب الدار

من لهم لا يُجاري
 ولطوي على الجمـ
 طالباً ثاراً لدى الدهـ
 مَنْ لِناء عاف أهلاً
 نَحْذُ الغريبة دارا
 إذ رأى العيشَ مـدارة
 من لستين أنطوت مشـ
 سُوقت رجماً كما ير
 يا غريبَ الدار لم يُنحـ
 لم يدع طيفاً يواسي
 يمنح الشجوة الثكالي
 يا نديها يعصر الخـمـ
 ويُساقى من دم القـلـ
 تأخذ النشوة منه
 يا أخا الفطرة مجـ
 وأخا البسمة ضاهت
 مسحت عن أوجه عـاث
 تحتها من غُصصٍ ما
 ولآهات حيارى
 سر سراً وجهـارا
 سر الذي يطأبُ ثارا
 ووصحاً ، وديـارا
 إذ رأى السدْلَ إسـارا
 زنيماً لا يُدري
 مل دم العبد جـبارا
 مبي الملبّون الجـمارا
 لي من البهجة دارا
 مقلقةً إلا أزارا
 وشذا الحب العذارى
 رة ليلاً ونهارا
 يب أخا الهـم عـقـارا
 ثم تنساه السكارى
 بولا على الخير انـفـطارا
 بسمة الفجر افترارا
 بها البؤس اغبرار
 يوسع القلب انفجارا

يا جواداً شاب كهلاً
 يا سبوحاً عائق المو
 لم يُغازل ساحلاً مـ
 يا دجة العيش إن ينجـ
 يا وديعاً ينفض المسوت
 يا بنّ « ستين » يعدّ الـ
 غمرة خضها كما خضت
 يا غريب الدار ناغ الشـ
 النديم السّمح إن
 أحرف عشّت وإيا

أنت والهّم اعتسا
 أبداً تقدحها قد
 يا غريب الدار كم نبع
 غير نبع كلّما
 يا غريب الدار لا تأس
 خلقت عيناك كي تعـ
 وضّ مبرّاح من جسـ
 كنت منه مثلما المعـ
 كان من خلقك خلقا
 كان كالمحور ما

فإوطيحاءا تبارى
 حاك في الزند الشرارا
 تطامى ثم غارا
 فجزتته دار فداري
 وإن ضقت اصطبارا
 ترفا النوم غرارا
 مك يمتص اعتصارا
 صم إذ يشكو السوارا
 فهو لا يقوى فرارا
 طابقت السدرة دارا

كالنَّاسِ تُـدَارِي
 من بني الدهر ابتكارا
 تحسبُ شراً مسـتطارا
 في الرزايا وانصهارا
 ركة خُضت انتصارا
 يحتمل النقع المثارا
 رُ المنيين اضطرارا
 تلسوي به الريح انكسارا
 شبتت به النياز أوارا
 يتحدى الاغترارا
 مدى الدهر مغارا
 ولساناً، واقتدارا
 فا وإن شطط مزارا
 يـل ينصب انحدارا
 وحولـه انتصارا
 في بك الريح الحسارا
 مثمرة ترض الثمارا
 مـى ورُبى الجنات نارا
 واللذات الكيثارا

يا غريبَ الدارِ والأيامِ
 وبناتِ الدهرِ يغلبُ
 خيرُ ما عندك ما
 أن تـذويتَ انـسـجاماً
 ثمننا تدفع عن معـ
 دينة الثائر أن
 يا غريبَ الدارِ ما فخر
 ما افتخار العود أن
 والهشم اليبس أن
 الرجـولات اعتزاز
 والمغـاوير يجيـدون
 يا غريبَ الدارِ وجهها
 ومزير الناس أطيا
 قر في ضحاحة كالسـ
 لا تُشبع في النفس خذلانا
 لو تشاء الحق لأستو
 أخص ما ساقطت من
 أنت شئت البؤس نـعـ
 كنت حرباً والليالي

شئت أن تحرم من
 شئت أن تهوى الذي غي
 شئت كيا تمنح الثورة
 اختياراً شئت ما الناس
 كنت ، لولا ذممة ، تم
 عبّدوا دربك نهجاً
 ونصورت الرجولات
 لم تكن فذاً ولا كان
 أنت من بؤس الملايين
 مننت للمقروور ناراً
 كنت عن جيل تبتث
 لو خلا من صورة أن
 يا غريب الدار من
 عاش والناس كما عاش
 ذنبه أن كان لا يلب
 إنّه عاش ابتكاراً
 زمننا حتى إذا الموت
 واستبدت ظلمة القبر
 أسرجوا « الأكليل » غارا
 ويضيفون إلى عار

دنيا ترضتكم مرارا
 رُك ساء انتحارا
 روحاً أن تُثارا
 يشاؤون اضطرارا
 لك في الأمر الخيارا
 فتعمّدت العشارا
 على الضر اقتصارا
 لك البؤس احتكارا
 من نخيرت اختيارا
 ولضليل صوارا
 ك رزاياه شيعارا
 ست عليها لاستعارا
 سياً وقد شعّ ادكارا
 غريمان ضاراراً
 بقي على النفس ستارا
 ويعيشون اجتراراً
 طواه فتوارى
 به .. عاد مناراً
 يستجدون فخاراً
 من الحسنة عاراً

فَلْ لِه الأوطانُ دارا
 ريخِ هُرْزَاءَ واحتقارا
 م أنالتهُ الستارا
 ووعِدِ أخلافِ اغزارا
 عن ضيفافِها كنارا
 الحقُّ دُ، جدارا
 من الغيظِ ازورارا
 راءِ عن خُبثِ تواری
 تستر القبحِ، الخمارا
 نُفاياتِ حُشَّارا
 عانِ يشتمُّ القُتارا
 هتكِهِ سترِ ادثارا
 انحطاطًا وانحدارا
 ضَيَعَةَ القومِ الغيارا
 ضَرَبَ البيدِ قمارا
 من مسفينِ فِرارِا
 وبيئِينِ تجارِا
 ديادانًا صغارا
 رةِ دَعها والفجارا
 خِزْيِا وعارِا
 حقدُ صُلْبًا وفقارِا

يا غريبَ الدارِ لم تَكُ
 يا «لبغداد» من التا
 عندما يرفع عن ضي
 حلاَّتُهُ ومَـرَّت للـ
 واصطفت بُوتِا وأجَلتْ
 وأقامتْ من دمِ كَلَلُهُ
 وأجالتْ أعيُنًا حُولا
 وأرتُهُ الضحكةَ الصفا
 فهي كالشهوةِ أَلقتْ
 واستجاشت زمرِ البغي
 شَرُّهُ الأحقادِ كالجو
 كلُّ مهتوكٍ يرى في
 يا لأجنادِ السفالاتِ
 وجدت فرصتها في
 يا غريبَ الدارِ يا من
 ليس عارًا أن تَوَلَّى
 دَع مَباءاتِ وأجلافِا
 جافهمُ كالنسرِ إذ يأنفُ
 خلقُهُ صَبَّتْ على الفجـ
 ونفوسِ جُبلتِ طينتها
 خَلَّها يستلُّ منها الـ

خَلَّ مَسْعُورًا وَمَا اسْتَك
 وَذَبِيحِ الْإِحْنِ السُّودَاءِ
 أَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَزْرَعَ
 وَقَتَادُ الشُّوكِ لَا يَحْجُ
 وَجَنَى حَنَظَلًا بِهِ لَا
 يَا صَلِيبَ الْعُودِ يَا أَبِي
 تُطْمَعُ الْعَاصِفُ فِيهِ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ مَا
 كَاشَفَ نَفْسًا كَمَا يَلُ
 وَمَسْدَاجُونَ ، يَضْحِكُونَ
 بَعْدَ السُّدْرَانِ غَايَاً
 وَلَقَدْ أَحْسَنْتَ إِذْ شِئْتَ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ فِي
 لِمَصِيرٍ وَاحِدٍ ثَمَّ
 سَامِحِ الْقَوْمِ أَنْتَصَافًا
 عَلَيْهِمْ مِثْلَكَ فِي مُقْ
 سِرِّ وَإِيَّاهُمْ عَلَى دَرْبِ
 فَإِذَا مَا عَاصِفُ الدَّهْرِ
 فَكُنِ الْأَوْثَقَ عَهْدًا
 قَلْ لَهُمْ إِنَّكَ قَدْ طَحَّ

لَب .. لَا تَشْفِ السُّعَارَا
 دَعَاهُ وَالشُّفَارَا
 رَعٍ فِي الْعُورِ أَحْوَارَا
 صَدَهُ الْجَانِي عَمَارَا
 يَمْنَعُ الشُّهُدَا شَتَارَا
 حِينَ يُلَوِي الْإِنْكَسَارَا
 رَقَّةَ النَّبْعِ اخْضَرَارَا
 سَيَّانِ دَعْوَى وَافْتِخَارَا
 تَمَعُ النُّجْمِ اَزْدَهَارَا
 وَجَسَارًا فَوْجَارَا
 وَطُمُوحًا ، وَاخْتِبَارَا
 تِ الْأَشْقِ الْاِخْتِيَارَا
 قَافِلِيَّةٍ سَارَتِ وَسَارَا
 تَنَاسَتِ أَيَّنَ صَارَا
 وَاخْتَلِقْ مِنْكَ اعْتِذَارَا
 تَرَقِّ الدَّرْبِ حَيْسَارِي
 الْمَشَقَّاتِ سِفَارَا
 بَكْمِ أَلْوَى وَجَارَا
 وَكُنِ الْأَوْفَى ذِمَارَا
 تِ وَإِيَّاهُمْ نَشَارَا

مثلما الزهرُ إطارتُ — هُ عَصُوفٌ فَاسْتَطَارَا
أَوْ فَلَاحِ لَيُومٌ، وَلَا عَذْرٌ — وَلَا قَوْلٌ يُبَارَى
سِرٌّ عَلَى نَهْجِكَ كَالخَرْبَتِ — بِالنَّجْمِ اسْتَنَارَا

سَلَامًا عِيدَ النُّضَالِ

سَلَامًا: وَفِي يَقْظَتِي وَالْمَنَامِ — وَفِي كُلِّ سَاعٍ وَفِي كُلِّ عَامٍ

تَهَادَى طَيْوْفُ الْهُدَاةِ الضِّخَامِ
تَطَايَحُ هَامًا عَلَى إِثْرِهِ هَامِ
سَلَامًا وَمَا انْفَكَ وَقَدْ الضَّرَامِ
مِنَ الدَّمِ يَشْخَصُ حَيًّا أَمَامِي

سَلَامًا وَفِي كُلِّ مَا اسْتَعِيدَ — مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ وَمَا اسْتَفِيدُ

مِنَ الْعَبْرِ الْمُوْحِيَّاتِ الدَّوَامِي
أَحْسُّ دَبِيَّاهَا فِي عِظَامِي

سَلَامًا وَمِنَ الْعُصُورِ الْخَوَالِي — مُذِ اخْضَرَ حَقْلٌ بِسُمرِ الْغِلَالِ

وَمُذِ حُكِّمَتْ سَادَةٌ فِي الْمَوَالِي
تَنْسَمَتْ الْأَرْضُ رِيحَ النُّضَالِ
زَهَّتْ بِالشَّرِيدِ رُؤُوسَ الْجِبَالِ

وتاه الثرى بالدماء الغوالي

ودقت مسامير خجلى عطاشى بكف المسيح فطارت رشاشا

بقايا دم للعصور التوالي
تخضب بالمجد هام الرجال

سلاما وراحت ركاما ركاما
تمد البطولات هاما فهاما

وتلقي على كل درب اماما
تخاذر منها الطغاة انتقاما
وترهب من طيفه ما اقاما
نظاما يبدل منها النظاما

سلاما وراحت تشور العظام
ويعصف بالعصفات الركام

ويشمخ في كل جيل امام
يتمد البطولات هاما فهاما
وينفخ في كل روح ضراما

سلاما وراحت شعوب تثوب
ويزحف غضبان حق سليب

سلاما وبالدم صوت دروب
به اراح يتلو صليبا صليب

سلامًا وما انفكَّ نوءٌ يَصُوبُ
من الدَّمِ يُخْصِبُ منه الجَدِيدُ

سلامًا ولم تَأَلْ تنموزُوعُ عليهنَّ يتلنو الصريعَ الصريعُ

سلامًا ونعمَ الحَصَادُ الوُثُوبُ
ونعمَ المُثَابُ ، ونعمَ المُثِيبُ

سلامًا ودَوَى صِرَاعٍ عِينِدُ به السادةُ اسْتَبَسَلَتْ والعبيدُ

سلامًا : وراحَتْ تُصَبُّ القِيودُ
ويحمرُّ فرطَ الحياءِ الحديدُ
وتُفَرِّى لتغدو سِيَاطًا جلودُ
ويُطَرِّقُ في الغابِ خزيانَ عودُ

تُحَثُّ المشانقَ منها اعتسافًا تَدَلَّى عليهنَّ هيفًا لطفًا

من الصيدِ في كلِّ صبحٍ قُدودُ
بهنَّ من الفجرِ يُخزَى عمودُ

سلامًا وألقى التضالُّ الرحالَ بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرمالا

بَحيثُ تجِدُّ الرياحَ انتقالا
تَهزُّ الجنوبَ وتُزكي الشَّمالا

وحيث تُحِبُّ الحَيَاةُ الجَدَالَا
يَصَارِعُ فِيهَا الحَقِيقُ الخِيَالَا

سَلَامًا وَفِي دَجَلَةٍ وَالفِرَاتِ نَحَاضُ الصَّعَالِيكَ ، مَهْوَى الشُّرَاةِ

أُنَاخَ النُّضَالِ يُجَرُّ النُّضَالَا
وَيُيَدِلُ مَا اسْطَاعَ بِالحَالِ خَالَا

سَلَامًا وَمِن دَجَلَةٍ وَالفِرَاتِ وَمِن حُقْفَرِ لِصْقِ دُورِ الشُّرَاةِ

وَمِن رَجَمِ الأَرَمِ المُعَسَّرَاتِ
وَمِن جُبِكَ العُقَدِ المَوغِرَاتِ
تَحَدَّرُ فِي حِقَابِ خَيْرَاتِ
مَغَاوِيرُ فِي مَشِيَةِ مُزْدَارَةِ

كَلَامٌ يُحْيِفُونَ مَوْتًا يُحْيِفُ وَرَاحَتٌ عَلَيْهِم تَلَاقِي الصُّفُوفِ

وَعَادَتٌ تَنْصَبُ كَالنِّيْرَاتِ
شُمُوخًا جِبَاهُ الحُفَاةِ العُرَاةِ

سَلَامًا مَصَابِيحَ تَلِكِ العِلَاةِ وَجَمْرَةَ رَمَلَتَهَا المِصْطَلَاةِ

سَلَامًا عَلَى الفِكْرَةِ المِجْتَلَاةِ

على صَفْوَةِ الزُّمْرِ المَبْتَلَاةِ
وَأَلَاةِ النُّضَالِ ، حَتَّى وَفِى الوُؤَالَاةِ
سَلَامًا عَلَى المَوْمِنِينَ الغُلَاةِ

سَلَامًا عَلَى صَامِدٍ وَلَا يُطَالُ تَعَلَّمَ كَيْفَ تَمَوَّتَ الرِّجَالُ

سَلَامًا عَلَى المَيْتَةِ المَفْتَلَاةِ
عَلَى صَهْوَةِ الخَطَرِ المَعْتَلَاةِ

سَلَامًا وَمَا ظَلَّ نَجْمٌ يَلُوحُ وَمَا سَاقَطَتْ وَرَقٌ الدُّوحِ رِيحُ

سَتَبَقَى رُؤُوسٌ ضِيخَامٌ تَطِيحُ
وَيَبْقَى يَجْرُ الجَرِيحُ الجَرِيحُ
وَسَوْفَ يَظَلُّ يُدَوِي طُمُوحُ
لِفَجْرِ يَلُوحُ وَدِيكَ يَصِيحُ

سَلَامًا وَمَا ضَجَّ قَصْفُ الرُّعُودِ فَسَوْفَ تَظَلُّ دِمَاءُ الشَّهِيدِ

تَضِيحُ ، وَسَوْفَ يُرَجُّ الضَّرِيحُ
لِيَوْمٍ يُبَاحُ بِهِ المَسْتَبِيحُ

حَمَاةَ النُّضَالِ وَجَيْلُ يَفُورُ عَلَى مَجُورٍ مِنْ شُمُوسٍ يَدُورُ

يَسِيرُ وَيَعْرِفُ أَيَّنَ المَصِيرِ

له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يَغور
سـيُملِي إرادته إذ يثـور
وَتُجَتُّ يومُ يثـورُ الجذور

سـيُحرثُ أرضًا أبـاديـدُ بُورا وَيُطْلَعُ رَوْضًا عليها نضيرا

على مثلها لن تعيش الشُرور
ولكن تعيش القمين الجدير

سلامًا وفي كل جيلٍ وجيلٍ ستُلقِي قِداحُ بكفِّ المُجِيل

سلامًا وفيما تُذيع العُصورُ
ستُنعشُ منها الشِّفاءَ العَطور

فرصويا

«فرصويا»: يا نجمةً تلالا
تُغـازلُ السُّهوبَ والتلالا
وتسكُبُ الرِّقَّةَ والدلالا

فوق الشفاء الضامات الحاميات الحانية
وبين أهداب الجفون الغافيات ألوانيه

« فرصوفيا » الحلوة يا ذات القُطوفِ الدانية

من ذا يوفِّي سحرَكِ الحلالا
وحُسْنِكِ المدمَّرِ القَتَّالا
يُجِشُّمُ اللدَّةَ والأهـوالا
حالان ، الأحلى أمرُ حالا
إذا أجلتُ فكري الجوالا
في كيفَ صيغَ حَسْنِكِ ارتجالا
أتعسَّتِ الأسطورةُ الخيالا

« فرصوفيا » : إنَّ الصبا فيكِ ارتغى فغربدا
قفي به عند الحفَّافين - فقد جاز المدى
كالأفُعانِ انسابِ في الرملة كيا يبرُدا
تطلَّبتُ عيونُ حسناواتك الخضرُ الفدى
وكالأقاحي إذ تُعبُّ سحرَةَ قطرِ الندى
تذوّبتُ خمركِ في الخدِّ الذي توردا
وانفرجَ البرعمُ في النهْد الذي تنهدا
« فرصوفيا » : يا روعةَ اليومِ الذي يُنسي غدا

غدُّ سرابٍ لا أُجِبُّ الآلا
ما دمتُ أرعى روضةً محلالا
بها الظلالُ تزحَمُ الظلالا
مُخْلِفةً بكوثرها الأصالا

« فرصوفيا » : واليوم طوَّعَ اليد أنتِ الراهنة

والروضة المحلال أنت المزهأة الفاتنة
أنت الرؤوم بالغريب المستظل الحاضنه

إذا اشتكى من رهق كلالا
أوردته يَبْوَغَكِ السَّلْسالا
فهو وقد أوسعته أفضالا
يسحب من عجب بك الأذبالا

«فرصوفيا»: والحسرة الحررى تريح الكبدا
واحسرتا آتي ولدت تحت أطلال الردى
جتك في «الستين» ما أشقى وأدنى عددا
إذ ميعتي تهرت اللحمه منها والسدى
«فرصوفيا»: آه على شرخ صبا تبدا
آه على صادح أيك لم يجد عندي صدى
غررت إذ ناح وأمسى نحت لما غردا
لم أترف غيدك إذ كنت الفتى الأغيذا
كنت الجهول المشتهى والأمبرد المبلدا
«فرصوفيا»: وشتر ما يُجزنني قول سدى

قلت له لا تبعدن عني لما بعدا

«فرصوفيا»: والدم يستبقى مدى الدهر دما
والموت بالعزة يبي حياة سلما
«فرصوفيا»: أمس رأيت الحجر المكوما

كان جنينًا ، وفؤادا ، ، ويدًا ، ومعصًا
جيل تآبى أن يُطاطي فرموه فرمى
لولا الرجولات أراح نفسه واستسلامًا

«فرصوفيا» ما أبدع الأمثالا
يستنهض الحيل بها أجيالا

حتى إذا غدّ تمطى فجره وابتسما
وأبدل الإيمان بالنهار ليلاً مظلمًا
حتى إذا البلطيق هدى موجّه المحتدما
عاد الدم المطول خدًا ناعمًا ومبسمًا
وصيغت الدمعة عقد لؤلؤ فانظما
وعادت الضحكة في سمع حزين نغما
ألف فم حلو قضي لتنعش الكأس فها

لا تُذعه

لا تُذعه على أعزّ صديق
وعلى الطرس لا تخطّ الحروفا
وبرمل الغاب الندى الرقيق
إذ سنا الشمس يستطير رفيقًا
وينبغي أدواحه والحفيقا
لا تخطّطه ثمّ عبّر الطريق

لَا تُدْعَاهُ حَتَّى لَبُرَ عَمٍ وَرَدٍ
 بِشَيْئَاتٍ شَعَرَهَا يَتَخَفُّ عَلَى
 يَتَمَلَّى مِنْهُ أُرِيحَا وَلَطْفَا
 لَا تُدْعَاهُ حَتَّى إِذَا الْجَفْنُ رَفَا
 يَنْعَاسٍ عَلَى السُّبَاتِ الْعَمِيقِ
 وَإِذَا مُتَّ فِي فِرَاشِ الْفِرَاقِ
 بَانْتِظَارٍ مُرَّ لِيَوْمِ التَّلَاقِ
 فَاحْتَرَمَهُ وَالرُّوحَ عِنْدَ التَّرَاقِ
 لَا تُدْعَاهُ حَتَّى لَقَبْرِ عَمِيقِ
 إِنَّ عَهْدَ الصَّدِيقِ غَيْرٌ وَثِيقِ
 وَسَطُورًا مُخْطَطٌ عَبْرَ الرُّقُوقِ
 هُنَّ نَهَبٌ لِأَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ
 وَتَسْرَى الْغَابَ فِي مَدِبِّ الشِّتَاءِ
 وَالتَّقَاءِ السُّيُولِ بِالْأَنْدَاءِ
 عَرْضَةً لِأَمْحَاءِ مَا خُطَّ فِيهِ
 وَشَذَا الْوَرْدِ بَيْنَ غُنْجٍ وَتِيهِ
 فِي تَنَايَا جَدَائِلِ لَفَّاءِ
 قَدْ يَغْنَى بِسَحْرَهَا لِلْهَوَاءِ
 وَمَتَاهُ الْقَبْرِ الْعَمِيقِ السَّحِيقِ
 حَيْثُ يَلْقَى الْغُرُوبُ عُبَّ الشُّرُوقِ

طالما بَكَتْ سرَّه للعرَاءِ
لا تَدْعُ سرَّ كل بُرءٍ وءاءِ
رمزَ معنى هَناءٍ وشَقاءِ
لا تُدْعِه حتَّى لَصَبِّ مشوقِ

يا خيالي

يا «خيالي» لك الشفاء السريع
أن في البيت وحشة لمحياك
لك مني.. عند النجوم.. ابتهالات
والغد المشرق الأنيس البديع
وشوقاً تطوي عليه الضلوع
ومن أمك الحنون دموع
يا «خيالي» إن الصبا ينبوع
لك من ذا وذاك ألطف ما أضفت
يا «خيالي» وأن حباً عصوفاً
وغضير الشباب زهر يضوع
سماً وما أفاض ربيع
بتهايل والدين شفيف
والغض ولا روع الحمام الوديح
يا «خيالي» لا زرع الزهر

يا أبا ناظم

يا أبا ناظم وسجنك سجنني
وأنا منك مثلما أنت مني
وأنا منك في المودة
حيث المرء سيان علمه والتنظني
وأنا عرق في جسمك النابض الحي
ولمح من علقك المستضن

بشباب كالروض لف أغن
وماتوا على محك المسن
الصيد مستوحش الثنيات مضني
ألق النجم في ظلام دجن
الموج موجاً ويسحق المتأني
فيه من وحشة نحيف ويثني

عق من ربه.. ولا المتبني
إذ يساقي ومبدعاً إذ يغني
المجد كالدهر لا يجد بسن
عدت تبقي.. وأيا رحمت تفني
كسنا الشمس لم يكدر بمن
كشبا السيف في رثايات جفن
غلقت قلب واثق مطمئن
والغمرة منها انطباق سن وسن
ويجازى بالشر عنه فيجني
سباق فبادئ ومثني
عن جدود إرث الفروع لغصن
وارتقاباً لمبئس لم يشن
والتذاذاً منها بجنة عدن
النفس فيها رغبة المتمني

يا بن صيد الرجال كل مضح
سننوا شرعة التذوب في الناس
يا بن صيد الرجال دربك درب
من بقايا دم الضحايا عليه
كمصب التيار يدفع فيه
سرتة لا تخاف إذ كل شبر

يا ريب السجون لا المتبني
يا لطيفاً إذ يسقي وكريباً
يا سخياً بالعمر يعرف أن
يا مذب السنين أي الليالي
أي كنز غال.. وأي عطاء
يا بن جلد ضاؤ.. وعظم خوي
يفخر الفخر إن مضغة لحم
يا قريح البلوى تطابق
يزرع الخير في النفوس فيجني
يا أبناظم وشوط الرجولات
ورثتك الأباء ما ورثته
خوض بؤسي شنت لنصرة حق
واصطباراً على جحيم الرزايا
وحياة دون الكفاف غناء

بنت يوم عجلان يفني ويفني
 فصحاء يوم التخارس لسن
 وهموا في جديبة صوب مزن
 الخوورين من كلال ووهن
 أعرج في دجي يسير بحزن
 عود أي على المغامز خشن
 وتغضي على أمالي يد لذن
 ما تقاسيه من عذاب وسجن
 وعلي أنوك مظلوم أمن
 وجمال وبين حمد ولعن
 نسب الخيل من جيات وهجن
 وصرف الخطوب يقصي ويديني
 المجلي من كل ند وقرن
 نهديه دربه ونغني
 ندري أهوالها ونثني
 يوم يبغي درع وأي مجن
 بالغ الجرح من ضراب وطعن
 بدم القلب نشري ما يعني
 ونعاني ما يهدمون فنبنسي
 في دجي مؤيس شموع التمني

هو ذا المجد خالداً لا الدعاوي
 يابن واعين إذ وعاء قليل
 طلعووا في دجنة نور فجر
 يابن صيد الرجال دربك لا درب
 يحملون الأثقال كرهاً تلوي
 يابن صد الرجال بوركت من
 تغرم العاصفات بالشجر الصلب
 دية السوادعين جنباً ودلاً
 يولد الضر حيث يولد حر
 لن يضيع الحساب ما بين قبح
 ترصد الشهب والرجوم ويحصي
 يا أنا ناظم سلاماً على البعد
 وسلاماً على رفاقك في الشوط
 يا أبا ناظم ونحن حداة الجيل
 شركاء في غاية نبتدي الرحلة
 يا أبا ناظم ونحن مجن
 فوقه من ثقوب رمح ورمح
 نحن إذ تشتري اللذات سوماً
 نهدم المر ما ابتناه طغاة
 نحن إن غمت الخطوب أشعنا

طبعاً ونحن عبّادُ فن
 كمدب النعاس من كل جفن
 وأن نجفي.. وأن نباع بغبن
 ونعاني تحكم المتجني

فيه لو يفتدي فكاك لرهن
 وتلطي قلب.. وإباض ذهن
 لسوي الغاب موحشالم يسن
 بعبودية تسن لسن
 عنت فجاءت بفكرة لم تعن
 القول.. ألقى بما لدي وأعني
 في ارتغاء ولا أحب التكني
 أو بما طرزت.. شروح لمتن
 كل عال برفعة المتبدي
 صخب الموج بالفخار مرن
 وخرس الطيور تأوي لو كن
 تسقي دماؤنا كل قرن
 وقبور تصيح في كل ركن
 ونحن الحياة فيه لظعن
 عليهم بظنة المتظني
 دنس الأصل والمنابت عفن

يا أباناظم ونحن أرق الناس
 نحن مما نسيل في كل نفس
 عجب أن نسام خسفاً..
 عجب أن نطبق حكم التجني

يا أباناظم وربّة رهن
 حرمتنا الحياة جذوة وعي
 هن هن الحياة لولا نظام
 غاية الجهد أن يكلف حر
 يا أباناظم وكم فكرة
 أناذا من عهدت حر صريح
 لا مداج.. ولا مسر بحسو
 لا أبالي ما حاك نول عليه
 يا أباناظم وشفع تدني
 نضب الصبر يابن بحر علوم
 أشداة مشردون بلا وكن
 أفنحن المزعزون عن التربة
 بضحايا تطيح في كل درب
 أفنحن المظعنون عن الربيع
 أفنحن الذين يرتفع السوط
 سوط من؟ سوط كل علج عليف

بصـبابة الفخار المسـن
شـبوا بخـير حـجر و حـضـن

منـه.. وفي سرور و حـزن
تـعطيـه ما يـرب و يـغني
بالرزيـا لصـوق خـمـر بـدن
داء المـريض ما لم يـكـن
كـل درء يـوم الحـفاظ و حـصـن
لـعقيد غـاو.. و نـجـمة رـكن

و ضـني يـي للوـعة بـك تـضـني
لأرد الخـطوب عـنك و عـني
عـن رهن غـربة مـسـتمـن
رـب قـبح يـعود مـرأة حـسـن
فبـنعمي خـصـمي.. و غـمة خـلـني
و مـسيـح مـن دـمـعة فـوق رـدي
ضـاريـات عـقف المـخـالب حـجـن
أوردتـه الخـتوف و صـمة جـبن
لـم أخـنـها.. و عـزـمة لـم تخـني
فـي مـصـك الرـجال أـعـرضـن عـني
و عـلى حـدها تـحـطـم لـخـني

أبنو أمـسـك القـري يـطـيـحـون
لـم تـلدـهم خـير البـطـون.. و لا مـثـلك

يا أخـا الشـعب فـي الرخـاء و فـي الشـدة
طـيلة العـمر ما انـفـكـكت عـلى فقـرك
كـرم الشـعب غـير فـرط لـصـوق
كـلـما أن خـدروـه و قـد يـثـقل
أفـمنـه المـجـتـدون.. و مـنـهم
و مـدي الدـعـر و هو نـهـزة تـاج

يا أبـا ناظـم و سـجـنك سـجـني
يـخـز النـفس أنـني غـير كـفـء
يا بـن ودي و ما بـعيد رـهـين السـجـن
غـير أن الظـروف يـيـدين فـرقـا
يا أبـا ناظـم و إن تـنب عـني
ضـحـكة مـرة تـكـشـر سـني
يـعـصر القـلب تـحت ضـغـط هـمـوم
يا أبـا ناظـم: و رـب شـجـاع
أنا ذـا أـطـلب الحـام بـنـفس
لا لـشيء إـلا لأن المـتـايـبـا
حـطـمت آهـة عـلى حـد أخـري

فإذا ما استعدته فلأني واجد فيك باعثا للتغني

يا أباناظم وسجنك سجنني
وأنا منك مثلما أنت مني

بريد الغربة

وطول مسيرة ملل	لقد أسري بى الأجل
غاي مطمع خجل	وطول مسيرة من دون
غد طول السري وجل	علي أني لأن ينهني
وعقبني مهله عجل	تماهل خشية ووني
كما يتقاصر الحجل	وقطع خطوه جنفاً
وكنت وكلسه أمل	أشاع اليأس بي عمر
بها ماشق يحتمل	وعمر المرء فضل مني
ولا حول ولا قبل	فإن ولت فلا ثقة
يدل به ويتهل	أقول وربها قول
ما كحلت به المقل	ألاهل ترجع الأحلام
ليل مطبق أزل	وهل ينجاب عن عيني
في الشطر نحتت	كأن نجومه الأحجار
فما تنفك تقتتل	يلاحق بعضها بعضاً

ألا هل قاطع يصل
 ويا أحيابي الأغلين
 ومن هم نخبة اللذات
 هم إذ كل من صافيت
 سلاماً كله قبل
 وشوقاً من غريب الدار
 مقيم حيث يضطرب المنى
 وحيث يعارك البلوي
 وحيث أديمه يبس
 وإذ نضبت أفويق الصبا
 سلاماً من أخي دنف
 وحيد غير ما شجن
 وذكرى مرة حليت
 تعاوده كفيء الظل
 وحيد بالذي غني
 وفيما قال من حسن
 سلاماً أيها الثاؤون
 سلاماً أيها الخالون
 سلاماً أيها الندمان
 لما عيت به الرسل
 من قطعوا ومن وصلوا
 عندي حين تنتحل
 مدخول ومنتحل
 كأن صميمها شعل
 أعييت دونه السبل
 والسعي والفشل
 فتلويكه ويعتدل
 وحيث جناحه خضل
 فهباتها وشلل
 تناهت عنده العلل
 بلوح الصدير يعتمل
 بها أيامه الأول
 رؤياها وتنتقل
 وساقى يضرب المثل
 وسبيء يكثر الجدل
 إني مزم مع عجل
 إن هو أكم شغل
 إني شارب ثمّل

سلاماً أيها الأحباب إن محبة أمـل
سلاماً كله قبل كأن صميمها شغل

حببت الناس

حيثُ الناس والأجناس

والدنيا التي يسمو على لذاتها
الحب للناس

حيثُ الناس والأجناس

في الطفل الذي لا ينسب الناس
لأعراق وأجناس

حيثُ الناس والأجناس

في المرأة كالأنموذج الحلو
لحب الناس للناس

حيثُ الناس والأجناس

في الخمرة تختال على أنخابهم
إذ تفرع الكاس

حيثُ الناس والأجناس

في «الزنجية» الحلوة من لفت
وأهلوها بأكياس

حيثُ الناس والأجناس

منذ شاركنا الأحياش، والبربر، الزنج
بأحزان.. وأعراس

حيثُ الناسَ والأجناس

مذ علمت أن الناس أشباه
وأن النيل مقياس

حيثُ الناسَ والأجناس

من شَبَّ، ومن شاب
ومن أظلم كالفحم
ومن أشرق كالماس

حيثُ الناسَ والأجناس

حسب الأرض للفاَس
أو القفرة للآس
أو الليل لنبراس

حيثُ الناسَ والأجناس

حيثُ الناسَ
كل الناس
حيثُ الناس

براغ ١٢/١١/١٩٦٥

بائعة السمك في براغ

بنا شهوة الجائع الحائر
 نزود بالسمك « الكابري »
 تلفت كالرشا النساfer
 وتفتر عن قمر زاهر
 تضيق بها رقيقة الساحر
 بما اخترت من صيدك النادر
 لعوب كذي خبرة ماكر
 وترمسق بالنظر الخازر
 لعنت ابن آدم من جائر
 أما لابنة « الجيك » من زاجر ؟
 لمسبح أتراي الزاخر ؟
 حزين على غيبتني ساهر ؟
 وسال على فمها الفاغر

فيالك من جوذر حازر
 وقرت على الجانب الآخر
 من كل باد ومن حاضر
 دليلا على قدرة القادر
 خصمان للذبايح الناحر

و ذات غداة وقد أوجفت
 دلفنال « حانوت » سماكة
 فلاحت لنا حلوة المجتلى
 تشد الحزام على بانة
 من « الجيك » حسبك من فتنة
 فقلنا: علينا جعلنا فداك
 فجاءت بممكورة بضة
 تنفض بالذيل عطر الصبا
 تكاد تقول: أمثلي تموت... ؟
 أما في الصبالي من شافع .. ؟
 أمالي من عودة ترنجبي
 ألا رجعة لحبيب جو
 ودب القنوط على وجهها

وأهوت عليها بساطورها
 وثنت.. فشبت عروس البحار
 فقلنا لها: يا ابنة الأجلين
 ويا خير من لفن الملحدين
 جمالك.. والرقعة المزدهاة

وكفك صيغت للشم الشفاه
فقلت: أجل أنا ما تنظران
وليست لهذا الدم الخائر
وإن شق ذلك على الناظر
ومن قسوة الرجل الغادر
تعلمت من جفوة الهاجر

يا أم سعد

يا أم سعد والليالي قلب
تجمعنا كما تلاقى سارياً
عجيبه وما تخبي أعجب
إلى الغدير رب رب ورب
لنا مراح عندها وملعب
لكل ما يشرق فيه مغرب
يا أم سعد والليالي فلك
في أمس كاللوم حوانا منزل
راق به منك الصفاء والندي
فهل ترينه غداً يجمعنا
يا أم سعد إن تناءت دارنا
فالمذكرات بيننا تقرب

الخطوب الخلافة

دع الطوارق كالأتون تحتم
وخذ مكانك منها غير مكترث
وخلها كجيبك النسج تلتحم
إن المصارع أي صبار محترم
كفأك والخطب فخرأ أن تصارعه

تكون عقباك إذ تستكشف الغم
 حتي تشابكت الأنوار والظلم
 إن الخطوب إذا ما استثمرت نعم
 كالمندل الرطب يذكو حين يضطرم
 واترك إلى الغيب ما يجريه القلم
 لكان أرخص ما في الأنفس المهم
 تأوي إلى حكم عدل.. وتحتكم
 وترتع الخير من شر ويلتئم
 مثل الحظوظ على أصحابها قسم
 ويزدحم على وجهه ويتسم
 للمصليات فأنت البارد الشبم
 أهلا وسهلا فنعم الطارق الأزم
 فليس منا وإن متت به رحم
 إذ كان عند سوانا الفقر والعدم
 هل كان إلا ليوم المحنة الكرم
 وأنت بين العروق الشائرات دم
 ننسل منك على رفق وننسجم
 عفى على رسمها أزمة قدم

قول.. فلني لكل الشائرين فم
 لا العجب يملأ برديه.. ولا البرم

ومثل بلواك في غمي تدافعها
 تعسر الصبح واستعصت ولادته
 تبارك الخطب تبلوه وتحصده
 عود الرجال بكف الخطب يعجمه
 خض الكوارث لا نكسأ ولا جزعاً
 لو كان يضمن نصر قبل موعدة
 إني وجدت الليالي في تصرفها
 تدس في الشر خيراً يستضاء به
 إن الشدائد تستصفي النفوس بها
 يلقيين ظلا على وجهه فيلتطم
 يا جمره الخطب ساقينا على ظمأ
 قالوا أنت أزمة جلي فقلت لهم
 يا جارتا من يضق ذرعا بمنزلة
 سلي بنا الأزمات السود كم غنيت
 ما شئت فامتحني نردد ندى وقرى
 يا جارتا: أنت سر في ضمائرنا
 عشنا وإياك أحقاباً مناوبة
 حلي بنا تجدي من أزمة قدماً

ويا «أبا خالد» إن يلتهب بغمي
 يا ناصر الأمة الكبرى وحاضنها

يلم نعمي على بؤسي ويقتسم
 لا نال منك ولا من مجدها الهرم
 به الشعوب.. وما رضيت به الأمم
 على ذوبه.. ومركنوزاً بها علم
 من قبل أدركها في الروم معتصم
 ولن يطهره إلا دم.. ودم
 أن يعبد الله.. أو أن يعبد الصنم
 ورب «موسي» كألواح له رمم

على دهاقنة عن مثلها عقموا
 حتى كأن ليس في قاموسك القدم
 لبد الليوث على أشبالها أجم
 بحرأ بمصطنخب الأمواج يلتطم
 تسعون عاماً عليه وهو يهتضم
 في مسمع الدهر عما غيرها صمم
 على الخظيرة تجمع أمرها غنم
 ومدعي النطح عنها يظهر الورم
 وإن يكن ثم من حتف له فهم
 واليوم يشخص مشحوداً لها الجلم
 وشائخ.. وشباب حوله نظم
 والغرب يرزح.. والأهواء ترتطم

ويا شريكاً بما يزهى الشريك به
 ويا فتاهاً.. ويا حامي فتوتها
 ناشدتك العروة الوثقي بما انتفضت
 أنقذ فلسطين مردوداً بها حرم
 ولب في جنبات القدس صارخة
 وطهر البيت من رجس يلوثه
 ولن يطهره إلا مخايرة
 رب «لصهيون» عجل صيغ من ذهب

يا منتج الضربات البكر ينزلها
 أكل يوم جديد أنت مبدعه
 جمعت تسعين مليوناً كما جمعت
 وصغت من أنهر شتى وأخلجة
 وصنت بالقوة الحق الذي دلفت
 وذاك أن الحديد الضخم قارعة
 أدر جباله رأي أنت فاتها
 وذوب الشحم من كبش الفداء لها
 يريد صد الختوف الحائقات بهم
 وحش تنمر إذ طالت أظافره
 محمق.. وبأوج الفطنة الأمم
 أجهز عليه يعنك الشرق ينتقم

فإنهن جيوش ليس تنهزم
تكاد بالقبضات الصفر تحترم
يلوي وفي غده المحتوم يصطلم
كما ترجف خوف الغارة اللجم
في يوم تمتحص الأوزار والتهم
تلقى به ما يلذ الجائع النهم
للصارخين ومن أسطولك الحمم
من الجماجم في أسوارها هرم
فهل سوى أن يوارى رجسك العدم

واستنفر اللعنات العاصفات به
هناك في المشرق الأقصى له عنق
وفي يد المشرق الأدنى له ذنب
وبين هذين أوساط مرجفة
ذئب الحضارة ماذا أنت محتقب
أكل عار يعاف الكلب جيفته
أقوى من الموت في «صاروخك» الرجم
«تيمور» قبلك في «بغداد» كان له
هبك التبيع له فيما اصطلي وجنى

وقد يبر بفعل المقسم القسم
تأتي على كل ما تلقي وتلتهم
طبع.. فلا يتمشى فوقه ضم
فأدريها فيثنسي سيلها العرم
كالطفل عن صدر أم حين يفتطم

حلفاً «جمال» بقول رحى فاعله
لو شئت صغت شواظ النار قافية
لكن وجدتك كالقولاذ ضرمه
فسرت نهجك تطغي عندي الكلم
نهنتها عن دم تسقاه فالتظمت

في «الغوطين» هتوف شفها نغم
سقط الندي فحواشي نبتها عمم
مشي بها من طيوف جمة حلم
إلى العروبة ما نقت لها الشيم
ففي الأنوف على ذي غرة شمم

ويا «دمشق» سلام كلما سجمت
منى على الربوات الخضر باكرها
على السفوح على الوديان ناعسة
على المصابيح من «غسان» أخلصها
أوفي النفوس مروءات فإن جرحوا

في صدر كل عريب ما به سقم
علي عدوك تغشاه وينهزم
يهب منها بيوم عابس نسيم
ومنعة.. نهجك الواضح والديم
في عالم غير هذا العالم القيم
في يوم تندثر الأحقاد والنقم
لا الصلب يلغي ولا السفساف يغتتم
وإن موعد يوم من وغد أمم

يا من تحضنك « النيلان » والهرم
ولست بمن تماري عنده الكلم
ولن تزل وبالإيمان تعنصم
من قبل ألف بقلب « الشام » تلتدم
حمي يفيء إليه العرب والمعجم
يسعي إليك هو المحكوم والحكم
فإن سلمت على حق فلا سلموا
وخل تنحدر العقبان والرخم
وطالما صانع الجهال من علموا
وفي « دمشق » لشرق زاحف حرم

يا جبهة المجد.. يا قلبا.. ويا رئة
لا تبرحن خيول الله زاحفة
ولا تزل أريحيات منشرة
ولا عدتك اليدان الثرتان ندي
لا بسد يومك آت يوم تردفه
في يوم ماثم موتور فينتقم
في يوم توزن أقدار لقيمتها
لا بسد يومك آت عن غد خضل

وأنت يا بن « زعين » أيها العلم
إني لأطربك عن علم.. وعن ثقة
سر في نضالك لا زلت بك القدم
صن « الثغور » فما انفكت أستنها
وذد عن الحق إن الحق منطلقه
بئس الدم المر حكما غير أن دما
مشوا بباطلهم يبنون مصرهم
لك « النسور » فأطلقها غير شرف
وقل مقالة صدق غير مصطنع
في « يثرب » حرم لله كعبته

أبا الفرسان

أبا الفرسان إنك في ضميري
 وبى شوق إليك يهز قلبي
 وذكرك في فمي نغم مصفي
 سلام الله يعبق بالطيوب
 ثري بالمفاخر والمزايا
 أبا الفرسان إن عقت ديار
 وذويت الضلوع على تراها
 فلا عجب فقلبي ضغن ذرعاً
 فذياك استبيح دما وعرضا
 وسيم البحري الهون فيها
 على حين استباح الغر فيها
 أبا الفرسان لا عجب فإننا
 وذاك أعز دار للحبيب
 ويعصره فيخفق بالوجيب
 يرتل في الشروق وفي الغروب
 علي ربع تحمل به خصيب
 تورثها نجيب عن نجيب
 عقدت بها شبابي بالمشيب
 ولم أطلب بها أجر المذيب
 بخير الناس أحمد والحبيب
 وذاك قضي بها نحب الغريب
 وغص بحسرة الترب الحريب
 بقايا السيف والسلب الجليب
 نوّدي فدية البلد العجيب

إيه بيروت

من جديد شممت عطرك يندى
 وتراميت فوق صدرك ظمناً
 ما تسني.. فرد عنه حسيراً
 من جديد وكل حب دفين
 وتحينت من لقائك وعدا
 لورد منيته ظل يصدي
 وتسني نبع سواه فردا
 ينكئ القرع منه أن يستجدا

يتنزي بين الأضالع وجدا
أطاحه ولا حه ولا هو يهدا
بما تخلعينه.. يتردى
الليالي من ذكريات تؤدي
يقرب الشوق منه ما ازداد بعدا
شأنا عن أن يرى العقل ندا

إن مشت بالعصور. جداً فجدا
وبالأشباح تترى وباللواعج تهدا
كاشف لبة وصدراً ونهدا
ولمح النجوم يرجف بردا
يمسح اليم ريث يهدي ويهدي
حجرا من جبالك الخضر صلدا
من شفاه الندى وأحضن قدا

يتفجرن بالأحاسيس فصدا
جرح ويسمح الحزن خدا
الغيمة ظل ويفسح العمق بعدا
حتي لشبه الضد ضددا
فوق طرس ودمعة تبدي
فتبني لها الضهاد فشدا

من جديد يقرمني خفوق
عائر الجدا لا تبلغه النزوة
ظل عشرين حجة عاري الروح
الليالي تنسي.. وما انفك يقظان
سمة الواجد المدله حياً
عقله للجنون ند.. تعالى الحب

يا ابنة الدهر لم يعبها شبابا
مرحبا بالطيوف تزجي
إي وموج من ساحليك مثير
قلبة الشمس فوقه تنطف الدفء
وشرع حنا عليه مسيح
صدقيني إني أفجر وحيأ
وأهز الألواح ألقط همساً

إيه بيروت والقصيد عروق
تسحق الدمع يسمة.. ويهز الجرح
يتساقى بالضوء عطر.. وينداح على
ثم ينسبن لا يبن من الرقة
كرم الحرف أهة تتلظي
كم تصدي لنازفات جراح

وشم حرية فنحن العبدى

وكرات برجل طفل تدهدي

إذ تكون الشكاة عتبا وودا

أن ترهفسي السمع حمدا

وتر لم يشد أو أن يشدا

عربي دماً ولحماً وجلدا

ابن تسعين يمسخ القاف قردا

ألف بيت ملحم ومسدي

أو نسجت الموشى بردا فبردا

الدرب وعرا.. تهدي المضلين نجدا

شعر به بناح ويشدي

وذو الإيوان يرتد.. والمقاييس تردى

وترجحن بالذي هو أكدي

والوخز والحزازات حصدا

وجنى الزهر نائر الشوك قصدا

بابا لم ألف عنه مسدا

كنت فيها الأعز أهلا وولدا

والمكرمات تعدى وتعدى

وتعد اللثيم خصماً ألددا

يا ابنة الدهر نحن مهما اصطنعنا

نحن العوبة بكف الليالي

إيه بيروت ما الشكاة بعيب

أنا قيثارة تغنيك لا تطلب

وإليك الخيار أن يتناسي

أنا بيروت قطعة من أديم

أولد الضاد ضيغماً.. ودعي

لي ما بين دجلة وفرات

ألف قبر كما انتظمت بحوراً

منذ خمسين والقوافي تشق

كل قطر في العرس منه وفي المأتم

صامد.. والمنيف هو

والموازن شلن ما هو أجدي

تزرع الخير راحتاي وأجني الشوك

وشرورا نثرت عفوا هباء

أنا مذسد ذو القرابة في وجهي

رحت ضيفا لأمة لم تلدني

علمتني أن المرورات والنخوة

تتمي الكريم خالاً وجداً

وترى المرء ما يكون نبياً
علمتني ألا أرى أمس غنياً
وهدتني أن أصطفى بعد قبلاً
قلت للآثم المعقد عرقاً
أرج الخلق عطره وشذاه
كم تسوم الأصلاب جمعا وطرحاً
كبر الكون أن يُجارى ولكن
ما أقل المساف أن تنزع الرقة

بربراً كان نجره أو معدا
أو أعد اللحد التراث المفدي
ونهتني أن أرتضي قبل بعدا
يتحرى العروق شتيا ونقدا
أيها المسخ لا تشووه عمدا
وتضم الأجناس عكساً وطردا
صغر الكون وحدة أن يحدا
عفا.. ويزرع الحقد ودا

أيها الصادح المضارح في الروضة
لك مني بث المباح وكرا
ليس يدري أليله يتعشي
صوحت أيكتي.. وهبت أعاصير
وتعرت أعصانها غير بقيا

عشا.. له مراح ومغدى
يسأ من ظلاله أن تمدا
لحمه أم غدُّ به يتغذى
عليها.. تلوي أفانين ملدا
ورق عد بالأصابع عدا

إيه بيروت والمشاعر نسج
لست بالصائع الذي يتنقي
وكفى الشعر مفخراً حين يعيا
أنا بيروت إن طلبت محطاً
غيرك الثالمون مني فرندا
طاف بي أمس من رؤي الغيب طيف

تقتضيني الخيط الأرق الأشدا
ما يوازي رواء جيدك عقدا
بالأساليب.. أن يحاز المؤدى
عند أهلي، فلست أطلب رفدا
فلتكوني غمدا يضم الفرندا
يتصدي.. كشامت يتحدى

قال لي والصدى يوشوش
لم تخير مهذا فهل أنت حر
يا رعي الله أربعاً جلت فيها
نكرتني والشيب يثلج رأسي
ونفوساً من نطفة المزن أصفي
الميامين يمحصونك ودا
ليت ما ظل من سني يوفي

من بريد الغربية

أطياف وأشباح

وهل يدنو بعيد باشتياق
هواك وأن جفئك غير راقبي
ولا ليلى هناك بسحر راقبي
كما حلت المعاطن للنياق
كمن يبكي على قدح مراق
أعارتني إليه على وفاق
شميم الوجه مسود الرواق
وإياهن نرسف في وثاق
مزردة تعز على اختراق
سهرت وطال شوقي للعراق
وهل يدنيك أنك غير سال
وماليلي هنا أرق لديدغ
ولكن تربة تجفوت وتحلو
بكيث على الشباب وقد تولى
وعاتببت الصبا فمشت طيوف
وليل موخش الجنبات داج
أشدد إلى النجوم به كأني
كأن بروجها حبك دلاص

حفيف البوم يؤذن بالزعاق
ولحن جنائر رجع السواقي
بحضن الفجر محلول النطاق
خروق يمتنعن على رتاق
ألص السمع فيها باستراق
مصلدة تشق على انفلاق
ضبابات الرؤى نزع السياق

وتسبقني فأطعم باللحاق
أعن شبنم أصادي أم ذعاق
بليقاهم أهون ما ألاقي
فهم دنيائي تؤذن بافتراق
ودغدغة النسيم على ارتفاق
وعذار يستباح عن اعتياق
جبان في منازل الفراق
وأخري تستهين بما تلاقي
تحدي من يريدك أن تُعاقبي
وسوقيه لهن.. ولاتساقبي
ولامن خافها جنباً يباقي
ومحتضن الشدائد بالعناق

كأن مخارق الأجواء فيه
كأن مطارقاً خفقات دوح
تمنطق بالنجوم وراح يهوي
وغطت جنبته فضاق ذرعاً
ألقت منه أصداً كأنني
أفلق صخرة فتضعن أخرى
وتغشو الذكريات كما تغشت

تطاردي وألحقها دراكا
ورحت أعبهن فلا أبالي
أحبتني الذين بما أمني
أري الدنيا بهم فإذا تخلوا
سلاماً كالمدامة في اصطفاق
وشوقاً يستطار إلى ازديار
وإني والشجاعة في طبع
ولي نفسان طائرة شعاعا
أقول لها خدرت ولانت
وشدي من حنانك للرزايا
فلا من خاضها كرها بناج
بني الربع المضيء وعلي الدياجي

فتصر عني وتمسك من خناتي
 تناهشني وصمتاً من رفاقي
 تلهي الطفل بالكسر الدقاق
 يحاشي في المآزق.. أو يتاقي
 ولا لي في التقايض من خلاق
 وأكرع من لواعج من يساقي

لرقته.. ولحنأ في السواق
 على شفة.. ودمعاً في المآقي
 هما فضح المنافق والنفاق
 ومن طهر اصطباحي واغتباقي
 تعود بها الصفاة إلى احتراق
 مصبغة اللحى بدم مراق
 ومخزبة لأخلاف بواق
 وكن الموت في أجل معاق

تراضع والوغادة من فواق
 إلى « مصر » إلى درب الزقاق
 وأي فيه مدعاة التصاق؟
 أم النعرات . أم نذر الشقاق؟
 أم الحسب المسلسل في رباق

أبثكم شكاة أتيها
 أغمزاً في قناتي من عداة
 ولهوأ في التندر من جراحي
 وما قدر اليراع إذا تمادي
 وكنت الخيل لا أستام خلا
 أصون لواعجي عمّن أساقي

حلفت بمن أسال الشعر نبعاً
 ومن سواه زغرودة هتوفا
 لاصطبحن من عسل وخر
 واغتبقن من ثقة بنفسي
 صبيت على العتاة شواظ نار
 ونفضت السواد على وجوه
 مشهرة بأسلاف مواض
 وكان الموت في أجل متاح

ومنغول من « التاتار » وغد
 إلى « يمن » إلى « حلب » تسمى
 وكل ضاق بالملصوق ذرعاً
 أوجه القرد.. أم خلق البغايا
 أم النسب المؤثّل بالمخازي

به جيف البطون إلى العراق
مواهبه.. ويعبث بالصداق
كما التقت الخفاف على الطراق
لها أرحام ودواعي تلاق
وأطاح العييد إلى انعتاق
لقاح من سبائهم لفاق
فضالة فجرة عفن المذاق
كما عطف الجناس على الطباق
على الأشراف تنهش من تلاقي
صناع في محايلة حذاق

معمأة على جنف المساق
يطاف بأرضه غير المطاق
علي وعد لديه بالتلاقي
على ما فيه من عذب عذاق
يفيء من الوجوه به الصفاق
ولا سوء الرفاقة من رفاق
شتات لم تجمع في نطق
غلاظ عبر أنسجة رفاق
وهن المرغبات على اتفاق
كأنهم هواة في سباق

ولما حلت الأقدار ألقنت
يطلق من مذاهبه.. ويعفي
ويجمع حوله سفلا تلاقي
غزاة من بني «عثمان» ألقنت
عبيدي لا يريدون انعتاقا
فهم يتمازجون وكل سبي
وهم يتذوقون بما طهوه
زنامي يعطفون على زنيم
كلاب الصيد يطلقها دني
لعت «شيوخ لندن» من غواة

يسوقون الرذيلة في دروب
وما برح العراق محك صبر
كأن غرائب الدنيا تنادت
تحضن شطه سم الأفاعي
ولم يعد صقيق فيه ظلا
ولا سوق «البضائع» من شراة
وكم لمت بينغداد ضروب
وكم حنيت على لفق عجاب
تنافر في طبائعهن خلقاً
فمن متفرجين على الضحايا

لمحتربين في نزع السياق
 يكاد بهم يؤول إلى اختناق
 صيارفة بمتجر السوراق
 كضوء الفجر يؤذن بانثاق
 حفسي بانبعث وانطلاق
 كما التكن الغراب بغاق غاق
 غلاصمة تشد على التراقي
 ويحكم في مشاكلها الدقاق
 نفي العرق في الخيل العتاق
 بـ « صنعاء » الأرامل في وثاق
 أخوه ولا وقاه الموت واقى
 زجاج سلافة وكؤوس ساقى
 مجذمة الأوازم والعراق
 مخيسة وتعرض في حقاق
 ولا حوت المقابر عظم ساق
 به وجه الفضيلة في محاق
 وتفرقة.. وكذب.. واختلاق؟
 أم انزوت المصاعد والمراقي؟
 سواسية.. وتدرج في سياق؟

يهون على مسامعهم لهاث
 ومنتفخين أوداجاً غروراً
 يسومون الجموع كما تعاطى
 وبينهم يشق الدرب جيلٌ
 كفوراً بالرواسب والنفايا
 تشكي الضاد لكنة أعجمي
 يخور إذا سراطن مثل ثور
 إلى الفصحى يدب بترجمان
 وضج المنكرون عداد بغل
 بجيش الأجنبي سبي أبوه
 ولم يفلت على « الفيحاء » حيا
 أفالآن العروبة في يديه
 فلا شلت يد جذت عروقاً
 يد العربي حقلاً هجاناً
 ولا جلت المغاسل منه وجهاً
 وتمثال المرذول خسيس
 أتكريم لمنغلة ورجس
 أم اهتضمت مقاييس فسفت
 أتطرد المحاسن والمساوي

إليك أخي جعفر

وبرئت من جرح.. وجرحي دامي
وتضاحك الأيام بالأيام
خمسون وهي قصيرة الأرقام
وأمرهن فظاعة الأوهام
ما صباغت الأحلام من أصنام
شهر وشهري قيدهن بعماد

لأذلة.. وكرامتي للثام
لحمي وتشبع من صميم عظامي
وشموخهن لعفورة ورغام
بسواه فيما استن من آثام
من طعم كأس ما يعاف الظامي

للطفل يرضع أو يعيد فطام

دبت عليك زواحف الأعوام
وبرئب من هزء الحياة ببعضها
عشرون !! طالت حيث مرت قبلها
شوهاء غصت بالفظائع كأسها
وتناثرت كسراً على أعتابها
من ذا يصدق إن يومي عندها

أمدماً أعيشي.. وواهب عزتي
ومحيل أطيافي ذئاباً ترتعي
ومديل أطماح النسور مهاويا
أدعو عليك دعاء معذر نفسه
أدعو عليك بأن تعود فتستقي

لاهم هبني ما يروي قصتي

براغ أو حواء

أطال الله من عمرك
ولا بالسوء من خبرك
وذقت الخلو من ثمرك

أطلت الشوط من عمري
ولا بلغت بالشرك
حسوت الخمر من نهرك

وغنتني صوادحك النشاوي
 ولم يبرح على الظل
 كلا حاليك عشتهما
 ففي الإمساء من خفرك
 كأن تنابز القبلات
 وأحلاماً مهمومة
 وأعين أنجسم حيرى
 الأيا مزهر الخلد
 ويا أمثولة اللطف
 ذكافي تربك العطر
 فلو صيغت دنا أخرى
 ولو إن المنسي خمر
 ولو صورت كان الخلق
 وقائلة: لقد غالت
 وأنتك تنشد الدنيا
 وأطباع السوري حلا
 ملول النفس.. في سمعك
 وأنتك في التطامن تنقض
 تخاف «النار» من شرك

من ندي سحرك
 بعد الظل من شجرك
 قريب العين في سرك
 وفي الإصباح من خدرك
 خفق من صدي سمرك
 غلالات لمؤتزر
 بهاعوز إلى حورك
 تغني السدهر في وتك
 مشيت دنيا على أترك
 ودب السحر في حجرك
 لما كانت سوى كسرك
 لكانت سؤر معتصرك
 والإبداع من أطرك
 دعاة السوء في ضجرك
 منزلة على فكرك
 موشاة على قدرك
 رججات.. وفي بصرك
 المأثور عن خطرك
 وتنبو العين عن خورك

إن قيسـت بمنحـدرك
 وآخـر سـار في بطـرك
 مع الألوـان في صـورك
 حلـو السـجع في سفـرك
 وأنـت تخـال في سـقرك
 وتسـقي الشـهد من إبرك
 ثلـيج الشـيب في شـعرك
 شفـيف الغـيم من كـدرك
 حـجولـك ملـتقي غـررك

فـديت ينـال من وطـرك
 أوردي كان عن صـدرك
 أنفعـي كان من ضررك
 أمـا كنت من نظـرك
 مواسـطة بمقتـدرك
 مشـدود بمـنحـرك
 أليس به سـوي دررك
 أبـدل غـير منتظـرك
 فظـلي أنـت في عـبرك
 هـداني غـير نخـبرك
 آمـنت به.. على حـدرك

وتعـيي الفـكر مرقـاتك
 جـري مثـل بمصـطـرك
 وهـذا أنـت منسـجم
 رضـي البـال في حلـك
 تغـني الخـلد مرتفـقـاً
 وتمـهـدي «الخـز» من وبرك
 أحـر من الصـبا وهـجا
 وألـطف من سـنا صفـو
 فسـبحان الـذي سـوي

أقـول لها : وهـل وطـري
 أورـدك كان عن صـدري
 أنفعـك كان من ضرري
 أمـا كنت من نظـري
 ألم تـك صـورة أخـري
 هـيبك البـحر .. تـيارك
 أليس له « كواسـجه »
 فـديتك إنـني فـيها
 مشـيت على خطـي عـبري
 أذنبـي أن نخـتـبري
 وأني عـشت مجتمـعـاً

لقد نقلت من نظري فجاء بغير ما نظرك
 هلمي خالطي بشري تفري أنت من بشرك

الفداء والدم

جل الفداء وجل الخلد صاحبه
 لون من الخلق والإبداع يحسنه
 وذروة من سماح لأكفاء لها
 في الفدى من جبروت الليل رهبتة
 يتلوه رآد الضحي شفعاً وتقدمه
 جل الفداء وإن ضجت مآتمه
 إن الزمازم في الدنيا لمصرعه
 جل الفداء فما ينفك مأربة
 وبورك الدرب مسحوراً بتيه به
 درب الخلود بليالات لو افحه
 ضاق الفضاء وما ضاقت مذاهبه
 خلق تصاغ جديسات رغائبه
 إلا مطامح من عزت مطالبه
 وعنده من ضحاياه كواكبه
 من روعة الفجر زحافاً مواكبه
 على الشهيد وإن رنت نوادبه
 صدي الزمازم صببتها كتائبه
 لكل مستبسل أعييت مآربه
 نكس، ويحتضن الصنديد لاجبة
 على الفداة وجنات سباسبه
 ولا بيائعة رخوياً رحائبه
 وبين جنبيه من أمر عواقبه
 تعلى مرافهها الجلي متاعبه
 للخلد سيان ناجيه وعاطبه
 غرائب الفكر.. خلاقا.. غرائبه
 حوي النضال فسيحاً ما به غلق
 على حفافيه من شعب مصايره
 من عهد آدم والدنيا تلوذبه
 يمشي الكمي على إثر الكمي به
 ويستجد البناء الصيد تلهمهم

نضح الدماء.. وأذهان تساكبه
ويهتدي بسراج منه خاضبه
يقاس بالحاضر المشهود غائبه
من الغمام ملث القطر صائبه
دم الشباب ملثات سحائبه
عن الضجيج.. ولا يسطك ذائبه
لقد مشت خيبا فينا عجائبه
قبر الكريم عقيرات نجائبه
مراتب النفر الفادي مراتبه
نحوه.. وخضبيات ترائبه
منكم إلى الملاء الأعلى تصاحبه
طهر الملائك أرحام تناسبه
مرج المروءات ضوته حباحبه
نسيمه وتواريمه مساحبه
إن الذي وهبوه الجرح عاصبه
فيه بحيث أظلمتهم ملاعبه
طيف بأرامه تحكي كواعبه
ظل لواحة زيتون يداعبه
حتى انثني كريف الموت شاحبه
من بعد ما لان وانداحت جوانبه

مدى الأبيد وأبدان تنادمه
ينيره بشعاع الفكر مسرجه
وما يزال الغد المنشود في يده
غادي ثراك ابن «ياسين» وراوحه
صنع السماء وعند الأرض صنعتها
يسقي ضريحك لا ينفك دائبه
سبحان من بدل الدنيا وساكنها
كان الكريم يوفي النذر متتحيا
تصاعدت همم للفدي واستبقت
وفي لأمته نذرا.. مفجرة
ويا صحابة «صبيحي» جهزوا زمراً
غن الفراديس ملقي كل ذي شرف
غر الجباه على الغبراء تسرجها
تسربلوا رملة النوادي يحنظهم
وأسلموا حشرجات جد هائنة
ذابوا على شفة منه مصارعهم
ومسهم حلم غاف وعانقهم
ونفض الرعب عن أجفان محتضر
ولح «بيارة» لم يبدن رائعه
ياروعة البحر قد جاشت غواربه

حلو كرجع صدى الأحلام ثائبه
 كما تناغي أخا وجد حبابه
 في المشرقين.. مرنات.. تجاوبه
 مع الردى فهو ساقيه وشاربه
 مطالبه وأملتهم ركائبه
 ويمتري صبرهم عام وعاقبه
 من ضامنيه.. ولا حول يصاقبه
 جب السنام به واجتث غاربه
 وكان « حلم » وها أنتم ضرائبه

وكالسحاب نقيات نقائبه
 وذو النعيمين « نعان » وحاجبه
 فيما يراضيه أو فيما يغاضبه
 يحصي الحساب وتاريخ يحاسبه
 عن موقف أعين الدنيا تراقبه
 مثل الشقاق إذا دببت عقاربه
 كما يمازج صرف الراح قاطبه
 جيش لقوم ولا نصر يواكبه
 سرب اللقات مزجاة صواخبه
 وعافت الوتر الجافي مضاربه
 بما تغني.. ولم تنعب نواعبه

تفجرت جنبات الليل عن نغم
 ناغي « بفتح » و« تحرير » وعاصفة
 وخلتني مرهفا سمعا لأنجية
 مرحى شباب فلسطين به مرح
 مرخي لمستبقين الدهر أزعجهم
 يلوي ظنونهم شهر وقابله
 مسمرين على وعد بلا كنف
 مالت بهم سهوات اليأس عن أمل
 كانت حلول وها أنتم فرائسها

ويا شباباً كظهر الفجر سيرته
 ممن تبناه « غسان » وسامره
 لا تخذلوا « فتح » عن ضيق وعن سعة
 ولا يعمل بكم وهم فثم غد
 ولا يزحزحك خلف ولا جنف
 فليس بين طواعين وأوبئة
 ويا فتى الحي مازج تربه بدم
 ولا تشق بوعود ما استجيش بها
 ولا بسرب دعاوات يخال بها
 ملت من النغم الواهي مثالته
 وهان خطب لو اختصت صوادحه

غير الذي شاءه علما كواذبه
 أو يرجع البلد المغصوب غاصبه
 غشيانك الذئب بالحسني تعاتبه
 بأن تمسح بالزلفي مخالبه
 وغاسل بدم عارا وشاجبه
 حتى يخر على الأعتاب سالبه
 أن يصفع السلم رعيداً محاربه
 فقد دجت عرييات مغاربه
 ومطلع الشمس درب أنت راكبه
 على ظلامك كي تجلي غياهبه
 هوانه وهوى للذل جانبه
 وأقحمه تعصمك من ذل أطايه
 غيظا على ناشد حقا يجانبه
 أن الجبان خبيئات معاطبه
 فيه.. ويجياه طول الدهر راهبه

في مشيته ولا عوج مناكبه
 وعافه خدنه.. وانسل صاحبه
 من كف أمسك مجدأ فات ذاهبه
 غدا، وأدركت ثأراً عز طالبه
 إلا وهذا الدم المغلوب غالبه

فمدعي شاءه جهلا صوادقه
 بألحوار يرد الغم غانمه
 أم أنت تطمع أن يكفيك مذأبة
 أو أن يزحزح وحش عن فريسته
 أم يستوي منجز وعداً وزاعمه
 قد آن للحق أن تشتد غضبته
 وحن للوطن اجتاحت سلامته
 دع مشرق الشمس للدنيا يغازها
 سني الصباح جبين أنت عافره
 لم يبق إلا الدم الوهاج تنضح
 أقول للقعد المهزول أضمره
 ذق من «خوان» الردي تسمنك عزته
 ولا تروع بسياه فإن به
 يغري الشجاع بإصهار تيقنه
 يجيا مع الموت عند الموت مرتغب

أقسمت بالدم عملاقاً فلا زيغ
 تحمل الوزر ألوي عنه وازره
 لخير يوميك يوم تسترد به
 يوم دحضت به عاراً.. وصنت به
 سل الطواغيت هل من غالب أشر

كما يززع جذر الدوخ ضاربه
هانت على يد مقدم مصاعبه
مثل المحنك أغتته تجاربه
فقد تقرحن مما طال كاذبه
أم الكتاب بما توحى وكاتبه
ونجدة الغوث في خلق أخاطبه
بي الضمير وحتى ضج صاحبه
كما يعيش قتاد الشوك حاطبه
إن اللئيمة تضوي من تؤاد به
حتى حزيان « غسلينا » نشاربه

ويحسد الليل إذ ترخي ذوائبه
كنسجنهن الذي راحت تجاذبه
مرأى ومسمع من راقته مشاربه
كالإثم ضوعف لا يحصيه حاسبه
على مناصب حاويه مناصبه
حتى يصب عليه اللعن غاضبه
من القصور إذا ثارت زرائبه
من راح أمس مليئات حقائبه
نبح الفداء وترعاه مواهبه
وجهاً لوجهة كجلاد يناصبه

يززع الثقة العمياء ساربه
وما المفادة سر إنها خطر
إن المشيع مدته عزائممه
يا صادق الفجر ززع أعيناً غفيت
وأنت يا جهرة الحرف التي نضجت
كوئي لي العون في خطب أكابده
فقد تكتمت حتى لج منفجراً
خمسون عاشت فلسطيناً ومحتتها
نضوى على قدر ما نغشى مآدبها
من وعد بلفور « زقوما » نطاعمه

وتائهن تهن الشمس عربتهم
صرعى الخيام ملايين ممزقة
تجبي لها الصدقات المر مطعمها
وحولهن ملايين مكدسة
ما أوقح الورق الدينار كم شمخت
هذا الأديم سيخزي منه وادعه
يا ويح ما سوف تلقاه مخنثة
لسوف يحقب من عار ومن ضعة
يا قائد « الفتح » يستدري بنبعته
ند مع الموت غضباناً يناجزه

حقد يذيب شبا الفسولاذ لاهبه
كالسيف يعتز إن فلت مضاربه

أغلي من المجد كنز أنت واهبه
والنصر من هو إلا النصر جاله
نبح البطولات أشباه مساربه
اسمي وأبلغ من نطق مناقبه
نجم يوفيك حق القول ثاقبه

كالطير تترى مراسيلاً عصائبه
من الضمير وما شبت لواهبه
ندب أراح عليه الهم عازبه
بشاً صراحاً.. وشر البث رائبه
على محاسنه أريت معاييه
على القليل إذا نابت نوائبه
ومفتداة بأهليه مكاسبه
طاوي المصير على الضراء ساغبه
هم لديهم ولا ضرع وحالبه
شر من الموت إذلال تقاربه
كل تجلبب منها ما يناسبه
ليت البديل بهم ديسر وراهبه

يلقي الحديد بأضلاع يفجرها
يهتز الجرح تلو الجرح يجمله

يا واهب المجد أعراقاً يفصدها
وجالب النصر عن صبر وعن ثقة
أثني على ك بما يثني على يطل
وما عسى يبلغ للمنطيق من رجل
بل لو نثرت النجوم الزهر أعوزني

يا قائد « الفتح » إن النفس مرسلة
وأصدق الشعر ما هبت نسائه
وخير من قيض للنجوي أخو ألم
أفرغت روعي في الأرواح أمحضها
أشكو إليك تضاعيفاً بمجتمع
ما إن تزال به الأعباء جائمة
شط المساف أقاد نفسه كرمأ
وصاهر في جحيم الناس مهجته
وإمعات فلا زرع وزارعه
تباعد الموت إشفاقاً وبدمغها
وناسجون من الأحلام أردية
ومنطوون: علالهم صوامعهم

وانصاع معتمراً بالغار كاسبه
وأنت عندك من هم شواعبه
وقد تعينك في هم جوالبه
مهر الطماح إلى العليا متاعبه
وقيمة الأمر مسوراً تطلبه
والفكر يستبق الغايات دائبه
غدا من القمر النائي خرائبه
وتفرق الجيل من جيل ضرائبه
ما نحن عن خور فينا نجانبه
كما نفي الغلط المفضوح شاطبه
كما تؤنب طفلاً أو تعاقبه
مثل الجمام انتفت عنه شوائبه
كما تطاعن قرناً أو تضاربه
وإن ترامت طليحات لواغبه
هذي الضحايا عزيزات جوائبه
وأقرب الغد من واع يوائبه

أرح ركابك

كفاك جيلان محمولاً على خطر
كأن مغبره ليل بلا سحر

نعم الرهان اصطلاحي بالعار خاسره
يا قائد «الفتح» لم أهدف إلى شعب
لكنهما نفثات يستراح بها
يا قائد «الفتح» ما فتح بلا تعب
مالذة الدرب معموراً تسايه
يا قائد «الفتح» والدنيا إلى سعد
وربما ازدهرت غناء وارفة
تمايز الكون عن كون طبائعه
سيدرك ابن غد عزمًا ومقدرة
فطالما جب عهد وزر سابقه
وقد تؤنب أسلافاً خلائفها
سيسفر الغد خلته شوائبه
سيحفز الجيل أجيال تسابقه
لسوف تحدوه للمغني نواشطه
وسوف ينجاب كالإصباح مقببل
ما أبعد اليوم عن غر يجانبه

أرح ركابك من أين ومن عثر
كفاك موحش درب رحت تقطعه

في كل يوم له عش على شجر
أخف ما لم من زاد أخو سفر
من فرط منطلق أو فرط منحدر
أم شابك.. أنت مغترأ يد القدر
تري بديلاً بها عن ناعم السرر
طوى لها النسر كشحيه فلم يطر
من غيره.. وجناح منه منكسر
أشجى وأبهج ما فيه من الصور
وقيظه وانثلاج الليل والسحر
من صحوة الحقد أو من غفوة الحذر
والتضحيات توالي عن دم هدر
والناهزين لما يجني من الثمر
أجلت مذاهبه عن زحمة الفكر
على معالم ما أبقت يد العصر
منها أصيل.. فلم تنسخ ولم تعمر
فكن رقيباً عليها غاية العمر
وعن مرافعها الجلي فزد وطر
على الحبول وفي الأوضح والغرر
يزهو عليك.. فقل إني من البشر
إلى اللدات إلى النجوى.. إلى السمر

ويا أخوا الطير في ورد وفي صدر
عريان يحمل منقاراً وأجنحة
بحسب نفسك ما تعيا النفوس به
أناشد أنت حتفاً صنع متحدر
أم راكب متن نكباء مطوحة
خفض جناحك لا تهزأ بعاصفة
ألقي له عبرة في جوؤ خضب
يا صورة الوطن المهديك معرضه
غيومه وانبلج الشمس والقمر
وما يثير الدم الغافي بتربته
والعقريات لم تنهض ولم تثر
والناذرين نفوساً كلها ثمر
والزندات وإيمان التُّقاة وما
يا صورة الوطن انصبت معالمها
تلاحم الضوء في عطر وفي نغم
أعطيت أنفـس كـنـز من نقائضها
طر ما استطعت مطاراً عن نقائضها
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه
فإن تحداك من عليائه ملك
يا سامر الحي بي شوق ير مضني

يا سامر الحي بي داء من الضجر
لا أدعي سهر العشاق يشبعهم
يا سامر الحي حتى الهم من دأب
خلاف ما ابتدعت للخمر من صور
كأن في الحب المرتج مفترقا
يا سامر الحي إن الدهر ذو عجب
كأن نعاءه حبلي بأبؤسه
تندس في النشوات الخمس عائذة
ينغص العيش أن الموت يدركه
والعمر كالليل نحيبه مغالطة
ويا صحابي وللفصحي حلاوتها
أني ثوي ذو طمّاح فهو مغترب
سبع توهمتها سبعين لا كدرأ
ناشدتكم بعيون الشعر لا رمداً
هل عندكم خبر عن قرب ملتحم
فذاك والله عندي أصدق الخبر
كم أرى الموت أدرى أنه رصد
سبحان ربك رب المرء يخلقه
أذنبه أنه لو قيد محتفظا
ويا ملاعب أتراي بمنعطف
من الفسرات.. إلى كوفان فالجزر

رفافة في أعالي الجو كالطرر
 من ابن ماء السما ما جر من أذر
 نوافج المسك فضتها يد المطر
 ريش الطواويس.. موشية الخبر
 صدح الحمام.. وثغي الشاء والبقر
 والمدرج السمح بين السوح والحجر
 مناخة النوق من بدو ومن حضر
 عال كما ازدهت الألواح بالأطر
 إلي الطفوف بسيل منه منحدر
 غليل رمل يو قد الشمس مستعر
 إذا عدت الهنء الحلو من عمري
 بي الختوف لذاك الرمل فانحدري
 من الطفولة عذب مثلها غضر
 طيف من المهدي حتى اللحد مذكر
 رؤيا شباب وأحلام من الصغر
 مثل الفراشات في حقل الصبا النضر
 يصطادني باللسنا واللطف والخفر
 فيصطلحن على حربي مع الضجر
 هوج الرياح.. ورجلاه لظى سقر
 يهوي ويصفي على الويلات والغير
 وبالذي يتجنى جد مغتفر

فالجسر عن جانبه خفق أشرعة
 إلى « الخورنق » باق في مساحبه
 تلکم « شقاقه » لم تأل ناشرة
 بيضاء.. حمراً أسراباً يموج بها
 لآن يطرب سمعي في شواطئه
 والرملة الدمث في ضوء من القمر
 ومستدق الحصي منها وما جمعت
 تعالت الذكوات البيض عن نجف
 واشتفت الوايل الوسمي وانحدرت
 مستشرفات صبا نجد يبل بها
 يا أهنا الساع في دنياي أجمعها
 تصوي من عل حتى إذا انحدرت
 تمحي الغضارات في الدنيا سوى شفق
 وتستطار طيوف الذكريات سوى شفق
 في « جنة الخلد » طافت بي على الكبر
 بجنحات أحاسيس وأخيلة
 اصطادهن بزعمي وهي لي شرك
 أقتادهن إلى حرب على الضجر
 وأنت يا ماردا يلقي بهامته
 يا ساحر النفس كالشيطان يا وطناً
 ويا حفيظاً على الزلات يرصدها

لديك من صلب حاجاتي ومن وطري
في لاعج بوقيد الشوق منصهر
حتى كأن النجوم الزرق لم تنر
مسافة البدء من عود إلى الحفر
على دروب.. جراحي فوقها أثرى
واستلت الضوء من ليلى ومن قمري

كما وهنأ.. ولم نصدقك في الخبر
لوذ الحائم بين الطين والنهر
جدائل السعف المزهاة لا الشعر
وجداً سقيط الندي من ريقك الخصر
بين البشائر نرجوهن والنذر
وبين أرجلها مدحوة الأكر
ما كان منتظراً في غير منتظر
حتى كأن مصيراً حم لم يصير
إلى رُباك.. وظيفاً منك لم يسر
في شاهق بنديف الثلج معتمر
مثل الذئب.. ولم نفضع إلى جدر
جنباً إلى جنب عهد فات.. مندثر
كف لوي معصمها أي معصر

ما إن تزال على ما ذقت من غصص
حملت همك في جنبي أصهره
وكنت نوري في ليلى وغربته
عود إليك على بدء وقد قربت
عود إليك بأقدام موطأة
تبت الدم من روحي ومن بدني

يا دجلة الخير ما هانت مطامحنا
ها قد أقلنا على سفحيك يؤنسنا
وعانقتنا حسان النخل واصطفقت
وأثلج النفس من وهان مستعر
يا دجلة الخير والأيام تسحقنا
نخادع النفس بينا نحن في يدها
تمازج الخير في شر موهمة
كان الذي لم نخله كائناً أبدا
حتى كأننا مع الأطيوار لم نطر
ولا حلمنا بنار منك تحرقنا
ولا ابتعثت لنا الأطياف عاوية
يا «دجلة الخير» إن الغمة اندثرت
يا «دجلة الخير» إنا بعض من عصرت

نقيض جريك في مد وفي جزر
وتستقيم بموج منك منحسر
ونازعتنا على ضحيان مؤتجر
هوج العواصف تستعدى على الشجر
كالجذر منها ولاعودي بذى خور
بالناس والفلك الدوار لم يدر
يأبى الشائمة كفواً موكب الظفر
وما يزالون في فينان مزدهر
وكيف كان على اللاواء مصطبري
وكيف تاه على ديباجكم وبري
بنا انعطاف على مالآن مفتقر
مابعت عزى بذل المترف البطر
فقلت فيهم وبى شيء من الضعر
لفرط ما حملت سما على الإبر
لقلت رفقا بهذا الزاحف القذر

والأربحيات.. ومعسول النشا عطر
ويا أسارير وعي فيه منتشر
تضفي على سناها صفوة الزمر
كما تلون حسنا باقة الزهر
نضج ابنة الكرم فيه ابنة الفرر

قذف الحصاة رمتنا عنك جائحة
تلوي وتحسر إذ تظغين مدتها
عفنا لها ناطحات الجوفارعة
أغرث بي السبعة الأعوام تحسبها
لم تدر أن جذوري غير خائسة
وشردتني كأن لم يحجر منقلب
ليست بكفو أفرحي مصائبهم
يا جازعين بأن غامت سماؤهم
رأيتم كيف هان الصبر عندكم
وكيف زرت على الإيمان مدرعتي
يا « دجلة الخير » نحن الممتلين غني
والله لو أوهب الدنيا بأجمعها
قالوا يظنون بي شيئاً من الصغر
رثيت للعقرب اللدغي جبلتها
لولا مغبة ما تجني ذنابتها

وياسقاء الندي من كل منسجم
يا صفوة البلد الزاهي بصفوته
ضمتمتم المجد من أطرافه زمراً
من كل لون كريم مشرق خضل
معتقين سلاف الحرف ناضجة

خجلان من مترع الحافات مزدخر
ولا بهبابسة في منطسق حصر
ولا المحاذير قد مارست من حذر
ما إن يوفي بقول غير مبتكر
حتى يغطي عليه عذر معتذر

يوقى الغريق بها دوامة الخطر
خمسين عاماً ملاء السمع والبصر
ولا تدرب في حانوت متجر
وصلب مئتن لحمل الغرم مدخر
جرم المفرط فيه غير مغتفر
مجد يضاف إلى أمجادك الآخر
منها الجدور.. ولا تبقي ولا تذري
راحت غطاء على مستعمر قذر
به تمدد من أنفاس محتضر
ومثل مؤتمر أفراح مؤتمر
مدي جباهك نحو النور وازدهري
في جنح ليل بعيد الغور معتكر
إلا إذا التم شمل الأنجم الزهر
سدى الطريق على الردات واختصري
درج الرياح أطايب من الشعر

عذراً لأكؤسكم كأسى بها وشل
ما كنت بالعي لجلاجاً بمجتمع
ولم يدع لي كر السدھر من وطر
لكن وجدت جميل الصنع مبتكراً
وقد يضيق بشكر المفضلين فم

ويا قوى الخير كوني خير صارية
نجوى خليص هوى ما انفك بينكم
لم يمش يوماً إلى تجر بمعترك
لكن بصدر لنزف الجرح محتمل
عقد من التضحيات الغر منتظم
لمي صفوفك يشمخ في تلاهما
واستأصلي البؤر السوداء واقتلعي
أخزى وأقذر من مستعمر عصب
تكاد تعطيه من أضلاعها نفساً
وشبهه منتهز أيتام نعمته
ويا براعم مجد في كرائمها
تعاطفي كخيوط الفجر وانبلجي
إن السدياجير لا تجلي غياهبها
ويا جموعاً يهاب الموت زحفتها
أنتم ركائز حق بعدما ذهبت

شعب تخبط في عمرو وفي عمر
فقد تعاطيت منها كل مشتجر
لها وإياك ميعاد على قدر
عن روعة المحتوى خلف على الصور
أن يغتدي دمها خمرأ المعتصر

ونخبة لقوم يستهدي بأوجهها
تشاجري والبلايا السود تنتصري
وقد تمرست حتى كل نازلة
كفر بسفر نضال أن يميل به
بالضحايا تلوب الحشرات بها

رسالة مملحة

وسعى بها سبعا وطاقا
قلب تعلقها شغافا
وسعى ويبأى الانصرافا
قربى وازدلافنا
بعثا لذكرى واكتشافا

المشارف والحفافا
الخصاصة والشظافا
وعن رغادتها الكفافا
البض تدثر التحافا
الخففات يخفقتن ارتجافا
لم يشت قبل.. ولا أصافا
لعله يرعى الزفافا

وفي لها نذراً فوافي
ورمي لها الجمرات من
عاد الحجيج وفد سعي
يتلمس الحجرات يعرفهن
ويري بكل ثنية

ألوى بها والثلج يمتضن
السمحة المعطاء حملت
سئمت عن المرح الخواء
عريت فراحت بالنديف
حتى المسارج في الكوى
وشتا بها وكأنه
متنظراً عرس الربيع

يتبرض اللهو اشتافا
 بضاً.. وأن يجمي المضافا
 لدنا وحياء.. واستضافا
 الخضر من ثلج طرفا
 مشي به عالج ودافا
 الغيد يعتمر انتزافا
 تسرج الليل الغدافا
 ولا عرج يذكي الشعافا
 البعماد.. ولا تجفافا
 يتوعد الشجر انتصافا
 حمر بصافي إذ يصافي
 منها يعاف.. ولا سجافا
 المصطفى والسلافا
 ينفث السم الزعافا
 معانياً غُرّاً ظرافا
 وحبّاً.. وانتصافا
 عتاً.. واعتسافا
 كسالك الأثر اقتيافا
 بحججة أن تنصافي
 ثم من خلق ينصافي؟

أه على « ابن العبد » إذ
 يهوى « الطرف » و « بكهنا »
 لو عاد لاختصر المسافات
 لرأي له وسط الجبال
 لاعتاض عن حلب العصير
 حلباً تقطر من شفاه
 وعن « البهاكن » كل رود
 « أباهدي » شوق يلح
 شوق المباح لم يغيره
 وهوي يضج كعاصف
 يصصفك محض وداده
 يهب الحشاشة لاذمماً
 حلو السريرة.. ينطف العسل
 فإذا استثير فقل بصل
 يا منتج الدرر الحسان
 يقطرن إبداعاً.. وإيثاراً
 نبئت أنك توسع الأزياء
 تقفو خطى المتأنقات
 وتقيس بالأفتار أريدة
 ماذا تنصافي؟ بل وماذا

ولطفاً .. وانعطافاً
وَأَلد بالعدل اتصافاً
ظلمت إذن عفافاً
ولا تقصص .. ولا تكافي
فمن سواه لن يخافاً

والتحاماً ، والتفافاً
والعنعات به الجزافاً
فلا القوي ، ولا الضعافاً
في موطن يشكو الجفافاً
ولا الضُّداح ، ولا الهتافاً
غير أتربة تسافى
كأنها تشكو الرعافاً
فخله يرد الضفافاً
ه ، وذل شعب أن يخافاً
السيان ولا العجافاً
وردها صفرًا ، نحافاً
كالليل تأبى الانكشافاً
كأن فيهن انخسافاً
مع العاطش العذب النطافاً
سفة مؤمن يأبى انحرافاً

حوشيت .. أنت أرق حاشية
وأشد لصقاً بالحجى
أتري العفاف مقاس أقمشة ؟
هو في الضمائر لا تخاط
من لم يخف عقبى الضمير

يا قائد الجيش اقتحاماً
بطوق جهالات الحمى
وتقص كل جذورهن
أشع الحياة ولطفها
أقوى فلا المرح استجد
وخلا كما تخلو الفيافي
وسوى العروق الناشفات
أن لم تسئل نهر الحياة
فلقد أشع الخوف في
وحش من الحرمان لا يعفى
عصر الدماء من الوجوه
وأشع فيها وحشة
هوت المحاجر بالعيون
وتضرت الرغبات من
قسماً بودك وهو حل

إن لم تمدن بالانطلاق
 فلألف عام سوف نبدا
 متقهة سرين إذ العوا
 ستدور في القمر الملا
 كسبباً لأي الغازي
 ونظلم نحن نطيل ، في
 زحفاً كبيت في قصي
 يامن رأى فلِكَ النجوم
 هذي الصحاف من الزبر
 ساعاً على ساع وقو
 ينعمن بالكمدح الشري
 الساحرات فمن يردك أن
 والناعسات فما تحس
 والناهيات يكاد ما
 والخيرات الناذرات
 هدى المسيح إلى السلام
 ودم الصليب على الحدود
 علقن في أوساطهن
 قدر المساف مظنة
 ورددنن إلى الظهور
 ولم تُصَف الارتسافا
 قى مثل مردفة خلافا
 لم تسبق الزمن استلافا
 حم توسع الفلك انجرافا
 من يحل دارته ادلافا
 ما لا خلاف به ، خلافا
 د عامر يشكو الزحافا
 مشى بأكواب وطافا
 جدرحن يحملن الصحافا
 فا وانتشاراً ، واصطفافا
 ف يوفر العيش الكفافا
 يطنرن بك اختطافا
 الطرف أغفى ، أم تغافي
 في الصدر يختطف اقتطافا
 النفس للطيب اعتكافا
 على العيون طفا وطافا
 يكاد يرتشف ارتشافا
 ما أزرًا بيضاً ، خفافا
 أو لا فمن يندري المسافا
 فكن أردفة ردافا

سألت نفسي لا أرى —
 أتري «المضاف إليه» أح —
 أحكم من جارحة فجأ
 ما يعمل يعمل الكائنات
 «أباهدي» إن كنت
 إني ورب صباغهن
 وأدقهن ومن وماوني
 لأرى الجنان إذا خلست
 لو قيل ما سفر الحياة
 لو قيل: كيف الحب قلب

وفي لها نذرًا فوافي
 ظنوا الظنون به وقا
 كذبوا، وإن كانوا أصا
 ما عاف.. لكن خاف من
 ما انفك يؤثر حرة
 لكنه عاف ابتعادًا
 هو بحسب الدنيا مطا
 أو عاره وسهوله
 قفر تقاذفتا كما
 لك موعد والموت من

سألت عن «النحو» انصرفا
 إلى أم علاقته المضافا
 رحمة رسوخًا وانعطافا
 وما يحط فقد أنافا
 متهمًا، فخذ مني اعترافا
 كما اشتهي، هيقًا لطافا
 وأجلهن، وما أحافا
 منهن أولى أن تعافا
 لقلت: ما كن الغلافا
 ت بأن تداء فما تشافي

وتجرموا فيه اقترافا
 لو اعق موطنه وعافا
 بوا من حروف «الصدق» قافا
 خلق الفوارك أن يعافا
 من طين دجلة أن تسافا
 في المنزاع واختلافا
 فَا كان حتمًا أن يطافا
 يمتاز جان به ائتلافا
 تتساقط المرجم انقذافا
 عطش يوافي، أو يوافي

وبه من «الواحاحات» ما
 ووراءه لحـدود وودود
 فإذا بدا نبع لعيم
 وهم يغنون المطاف
 يجدونه جـدلاً، ومتجرّاً
 ويرى الحياة إذا خلت
 ويرونها في الهزل إسم
 وتصنعنا للجـاه يسـ

يـدني لمقتطف قطافا
 ينهيان به المطافا
 فك فيه فاغترف اغترافا
 ويفسدون به الطوافا
 ونبتا، واعتلافا
 من بهجة موتاً ذعافا
 فافا وفي الجـد احترافا
 تهوي به الكـبش الخرافا

مهلاً

وفى له نذرافـوا فى
 مهلاً أبـالمهدى مهلاً
 بخريـدة كرمـت قطافا
 إن فى الحق انتصافا

وها هي ذى القصيدة التى أجاب فيها السيد عماش عن الرسالة المملحة.. نسبنا
 إيرادها هنا كاملةً لما فى ذلك من إتمام صورة واضحة للحوار وهي :

لاح سـقانيها سـلافا
 طابت مملحة بها
 نبتت أنى أوسع
 أفـو خطى المتأنقات
 وأقـيس بالإفتار أردية
 ودعوتى للمكرمات

ورمى بها غيداً لطافا
 الأبيات تقتطف اقتطافا
 الأزياء عتا واعتسافا
 كسالك الأثر اقتيافا
 بحجة أن تنافى
 لعون شعب أن يخافا

ورويت عن فلك النجوم
الساحرات فمن يردك
ونسيت أنى لا أخاف الموت
أدمى إليه الحرب طعنا
من يدم حاصرة الليوث
لا يخش حاصرة الغوانى
والناهدات يكاد ماقى الصدر
من يخطف الثمرات فى
ألا على بابا بزوراء
ودم الصليب على الحدود
علقهن فى أو ساطهن
ورددنهن إلى الظهور
إن تثقل الأزرق الظهور
ساءلت نفسك لا تريد لها
أترى المضاف إليه أحلى
إنى أرى أن المضاف
بئس المنبئى لم يرم
عوذاً بكم أهل الحجى
ما كان عماش يغيظ
أوسمته للاجئيات
من يدر قد نلجأ غدا

مشى بأكواب وطافا
أن يطرن بك اختطافا
بله غراب نازلة غدافا
واقترحاماً والتفافا
إذا اثنتت فينا زرافا
والمأزر والرذافا
يختطف اقتطافا
صدر تجلى أو تعافى
العراق مشى وطافا
يكاد يرتشف ارتشافا
مأزراً بيضاً خفافا
فكن أردفةً ردافا
فتلك مسألة تلافى
عن النحو انصرافا
أم علاقته المضافا
به السعادة أن يضافا
فى الكذب للحق انتصافا
أن تقبلوا الخطأ الجزافا
الغيد بل خطأ تلافى
ففى غد تلقى مطافا
ونلف نرتجف ارتجافا

لكن ما يرضى الفضيلة
 وأحب حسن الغايات
 مهلاً فإن مفاخر النظراء
 خمسون حين الكهل طفل
 وإذا العروبة لفظة
 فجرت في جنباتها
 أذكت قوافي الجريحة
 ولقبل جيل حين كان
 طوقت بالأردن والجرحي
 ولقطت منها الحشرات
 شعراً كأن عليه نيراناً
 كان الصداح أهز أجيالا
 ومشى إلى دم الشهيد
 ناغيت بالدم والهوى
 أنسيت إذ حط الركابا
 إذ راوحت غرف الجنان
 وإذا الجراح على قوافيه
 أنسيت أغنية الفداء
 إذ كل حرف عندها
 مهلاً أخى عايش قد
 ذاك أحرى أن يضافا
 يزين بالطهر العفافا
 أنصبة تكفافي
 كان يقطعها ارتسافا
 جوفاء مرسلة جزافا
 جسدا وروحها وانعطافا
 من فلسطين الشغافا
 الحرف أتربة تساقى
 وأحسننت الطوافا
 وصغتها دمعا ذرافا
 وصافية سلافافا
 به كان الهتافا
 يكاد يرتشف ارتشافا
 ويتلكم النفثات يافا
 فيها وإذ لثم الضفافا
 له على اللد السجافا
 تقطرت انتزافا
 ومن تناساها أحافا
 يشكو من الألم الرعافا
 أوجفت في الدرب اعتسافا

لا يصنع الجيش اللهام
 في الحزب ما أنا صانع
 أنا رب حطين ويافا
 مهلاً أحمى عماش
 أنا لست أبرح أحسب
 وأرى النضال وملعب
 من خاف من حب الحياة
 وإن أناف وإن أخافا
 إذ أوسع الرجم انقذافا
 أنا صاحب القلب المعافي
 وقيت التنازع والخلافا
 الدنيا انطلاقا وانكشافا
 الخفرات أقراناً ردافا
 تخوف الموت الذعافا

يا ابن الفراتين

يا ابن الفراتين قد أصغى لك البلد
 زعم بحبك منه الفخر إن صدقوا
 ولن يهون بث ما تجيش به
 ما بين جنبيك نبع لا قرار له
 إذا تخلصت من هم أطحت به
 كأن نفسك بقيا أنفس شقيت
 وأنهم حلبوا الأيام أضرعها
 فاضت على الكرة الجوفاء وانطلقت
 مشعشعات وليل حولها طبق
 يرتاد في سوحها كون بأجمعه
 ويستقى دمها جيل وينكرها
 زعماً بأنك فيه الصادح الغرد
 أو لا فواجدهم بث ما يجد
 وقد تهون على النفاثة العقد
 من المطامح يستسقى ويرتقد
 شبت هموم على أنقاضه جُدد
 وكل ذنب ذويها أنهم وجدوا
 حتى إذا محضتهم درها زهدوا
 توفي على عالم أوفى وتقتعد
 وطاهرات ورجس دونها نضد
 وما لها سبب فيه ولا لبـد
 ويغتدى روحها خلق وتعتقد

من الأذى والأسى والحب تفتأد
 زيفا ومحضا أدانوا كل ما اعتقدوا
 أغلى من النازلات الحزن والكمد
 لكن تنفض أوراقا وتحتضد
 ولا يكتفك صبر حبله مسد
 وما التجلد إن لم ينفع الجلد
 يوماك إن شقيق الطارف التلد
 رسلا تراوح أو تشتد أو تحد
 خوالج في حنايا الصدر تضطهد
 من الضمير ولا من ذمة سند
 ولا بكيف وماذا رحى تعتقد
 من قبل ألفين فيما صاغه لبد
 وخلها حرة تأتي بما تلد
 لا تستمن ولا نخشى ولا تعد
 سبعون مثل خيول السبق تطرد
 ففى دمائك خصم كله لدد
 ليلاً فنوتيه بالنجم يعتضد
 ولا يروقك منه ساحل نجد
 به تلاحم أمس مشرق وغد

وأنهم خرجوا منها بأفئدة
 وأنهم وقد التاثت عقائدهم
 يا ابن الفراتين لا تحزن لنازلة
 دوح الرجولة لا تلوى الرياح به
 ولا تلذبتعلات مسوفة
 فما التأسى إذا لم ينف عنك أسى
 لم يبق أمسك من عقبى يلذ بها
 وخل نفسك تجرر من أعتها
 فإن أفضع ما فى الكون مضطهدا
 وما ضمانة قول لا شفيح له
 ولا تحاور بما استصفيت معتقدا
 ولا تغالط فقد أغناك زخرفة
 لا تقترح جنس مولود وصورته
 وقل مقالة صدق أنت صاحبها
 وما نخاف وما ترجو وقد دلفت
 لا ترهق الدهر عتبا أو مخاصمة
 ركبت أثباج بحر جُنّ عاصفه
 فى ذروة الموج لا يصيبك منحدر
 أمس استضافت عيونى فى الكرى شبعا

من الدماء ومن جباهها زرد
وعينه كوميض الجمر تتقد
فيه الحمامة جنب النسر تتحد
بها وإن طاح من أركانه عمد
ولصق روحك لا مال ولا صقد
لا يخلق السيف إلا وهو منجرد
ذرعاً وخبت بك الزيافة الأجد

ولى بما صغت من جبارة مدد
ومتعب الناس من ذموا ومن حمدوا
ويا محطم أصنام ومن عبدوا
وقر تحت الجلود الجوهر النكد
ويزعمون رياء أنهم سعدوا
لا الأرض عن سره تنبى ولا اللحد
وراءها خبئت من آخرين يد
أسطورة لم ترق حتى لمن بلدوا
فما تلقف إلا ما نفى الزبد
كأنها من رسوخ مثقل أحد
لم يدرك ذلك إلا الواحد الصمد
خرقاء يعكس ما حاكت ويطرد
ولات منها النفوس الثار والقود

ناشدته وعلى أثوابه علق
ووجهه كشعاع الفجر منطلق
وفيه تأليفة من هيكل عجب
أنا ابن كوفتك الحمراء لى طنّب
جوار كوخك لا ماء ولا شجر
ولا شكاة أيشكو السيف منجرداً؟
خبّت بنا فارعات الجونوسعها

فكن أبا الطيب الجبار لى مدداً
يا شاغل الدهر أجيالاً وأحقبة
ويا معرى أطباع وما خبأت
على الوجوه مشت أكلوبة عرض
الغائصون إلى الأذقان فى وحل
أقسمت أنك عملاق به غلق
بد لفاتك كانت آلة رفعت
تبطتها لتخفى من ذكاوتها
أبا محسد دنيا رحى تمخضها
أشرف عليها تجدها مثلما تركت
أحكمة أم وقاراً أم مكابرة
تبنى وتهدم ما تبنى كما انتقضت
مشت بها جاهليات وعنجهة

واليوم ألف ابن عباد ولا أحد
واليوم من تغتلى في مدحه حره
واليوم شتى كوافير ونفرت
كما تراكم حول الحافة الحمد
وذو المواهب محروم ومضطهد
ويسمعون بذاءات إذا انتقدوا
في المعطيات بنا عن مثله سعد
ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا
إن الشقاء إذ استعلى هو الرغد
بها عروقك راحت وهى تفتصد
وطاف في وجنتيك الجهد والسهد
وراءها راحت الدالات تحتشد
فلا صدود ولا بعد ولا صد
وشرد وقلوب الخلق متسد
خلاف ما عودته الأنس الخرد
وتستحيل رماداً حين تفتقد
بها وتمشى على مهل وتتند
وفكرة بخيال ملهم تقد
بها تجسد إيمان ومعتقد
وعمرها وهى في ريعانها أبد
نفوسهم وإن اشتطوا.. وإن جهدوا

ألف مضت وابن عباد بها أحد
وكان إن لم تهبه مدحة حردا
وكان كافور فردا تستقيم له
على الهوامش أصفار مجمدة
فذو العقيدة مشتوم ومتهم
إن يسكتوا تحطف الخفاش نورهم
نحن الغريبان في دنيا بها صعب
رغادة وادقاع قسمة ضنك
حتى انبرينا فجنناها بثالثة
وقائل لو أرحت الشعر قافية
غطت جبينك أعراق مغضنة
ولو تخلصت من دال وإخواتها
أريته أن بى من أمرها عجبا
غرائب ورحاب الأرض مطرح
تدنو وتبعد من تلقاء فطرتها
توقد النفس إذ تشتف طلعتها
ويرقص القلب في أضلاعه طرباً
حرفا تراها مشى في طيه نغم
بينا أراها محاريباً مقدسة
عمر النجوم مسافات وأقيسة
لم يجز غر القوافي من لها نذروا

وبعض ما وهبتهم أنهم خلدوا
 يزهى وأن ندى الشعر محتشد
 زهر النجوم على الشطين تتضد
 سيان مقرب منه ومبتعد
 وليت ينظم قصد كله قصد
 وذادة الشعر لو لم يكثر العدد
 زيف ولم تمش في مخضره عقد
 ولو يشاؤون في سم لها نفذوا
 أملوا على الدهر ما حلوا وما عقدوا
 ويختمان بأسبوع وينعقد
 والشمل منا.. ومما نرتأى بدد
 ولا يبالي بأن نرضى به أحد

في كل ما انتقدوا منها وما انتقدوا
 وإن في القول إصدارا لمن يرد
 كأننا من رجيل مجرم طرد
 عطشى ملايين لا تسقى ولا ترد
 يا مسرفين وإن بالحرف يقتصد
 ولا تقطر من بحر الندى ثممد
 فيها اللهها واللهى.. والجاه.. والرغد
 من شاء يحتر أو من شاء ييتر

فكل ما وهبها أنها عمرت
 خبرت للنشر في بغداد مؤتمر
 وأن من مشرق الفصحى ومغربها
 فقلت ليت ندى الحب يجمعنا
 وليت يلتم شمل كله كسر
 يا قادة الفكر.. لو لو صفوفهم
 وصاغة الحرف لو لم يغش رونقه
 تضاءلوا في ملاءات تخاطهم
 وعقدتهم حزازات ولو خلصوا
 أكل عامين يمسى شملنا بددا
 ونستدير إلى عامين بعدهما
 ما إن نبالي بأن نرضى به أحداً

ويا جديرين بالحسنى مطارحة
 لا تغضبوا إن في عتب محاورة
 سبع رمتنا ولم نجرم بقارعة
 وخلفنا من أحاسيس وأفئدة
 تدعوكم أن تذبوا عنهم جنفا
 فما استدار فم منكم ولا قلم
 سبع عجاف.. وقد كن السمان لكم
 على الموائد أكوأبا وأطعمة

وإن مشيت بعتاب بيننا برت
 يزجى بذاك يراعا حبره الحرث
 وقوله الفصل ميثاق ومستند
 لكنه خاف منه حين ينفرد
 عن السبيل سواء نهجها جدد
 على ضمايرها في الحكم يعتمد
 فقلت : أَلْف كَرِيم قَبْلَهَا يَفِد
 خزر الصقور فتستثنى وترتعد
 واستأسد الغى حتى استنوق الرشد
 فهم لكل يد مجذومة عضد
 كما تأكل عظم الناقة القند
 كما اشتكى الجسم مما تفرز الغدد
 وفي معانيه من أنفاسهم قرد
 والشعر لولا إسار نثرة قدد
 هل يحزن الغيد أن قد أسرف الغيد
 في مقلتيه ولا في جيسده جيد
 بخساً وأبخس منهم كان ما حشدوا
 والضالعون إذا قومتهم حقدوا
 حتى إذا عن صداح فهم حشد
 لا بارح العظم ذاك الحقد والحسد

وصاحب لى لم أبخسة موهبة
 نفى عن الشعر أشياخا وأكهلة
 كأنما هو في تصنيفهم حكم
 وما أراد سوى شيخ بمفرده
 مهلا رويدك لا تبعذك موجدة
 بينى وبينك أجيال محكمة
 قالوا أتتك حريفات بملامة
 أسلمتها لعيون الناس تخزرها
 تطاول القاع حتى استقرت قمم
 واستنفر البائعون الروح شاريها
 في الشعر من فرط ما احتكوا به دبر
 تشكت الضاد مما ينزلون بها
 في لفظه طرباء من تقيحه
 نجوا بزعيمهم من أسر قافية
 إن الجمال إسار عز مطلبها
 أم يفرح الظبى أن لا يزدهى حور
 وحاشدين خشار القول بعثهم
 الخاملون إذا استنهضتهم غضبوا
 والمستطيرون غربانا مفزعة
 والمطعمون سعي الحقد لحمهم

ريد الذئاب اشتفت إن جرح الأسد
 وأن تناثر عن أكتافه اللبد
 لا كاهل خان متنيه ولا كتد
 كموسع الليث شتما وهو يزرد
 أرخى الشفاه وفي أسنانهم درد
 عيونكم فيها من ضوئها رمد
 حياضكم فهي نزر.. موحل.. صرد
 بميتين على ما استفرغوا جهدوا
 أن ضيف صفر إلى أصفار من جحدوا
 لشرق لا زيغ فيها ولا أود
 ما بيعث الغاب إذ يستزأر الأسد
 على الأظانين والتشكيك نعتمد
 بتراء لا تنصف فيها.. ولا سدد
 نحن المشارق نستضرى ونجتلد
 أسيان.. غرثان.. خب.. ناهز.. حرد
 مستنقعا عفناً من فرط ما ندد
 يرى مشعون أنى استوطنوا اتقدوا
 ضوء العيون لصيق وهو يتعد
 نذر لذلك منى الروح والجسد
 أم الوليد يناغى عندها الولد

والمجهزون عى الجرحى كأنهم
 يغيطهم أن في يافوخه شهما
 وأنه وهموم الغياب ثقله
 ياشاتمى وفي كفى غلاصمهم
 وعاضى وفي أفواههم شلل
 أتطمون جبين الشمس إن قذيت
 أم تفرغون مياه البحر إن نضبت
 يا بن الركائك والأيام هازئة
 ما ضر من آمنت دنيا بفكرته
 ويا فتى المغرب الأقصى به نذر
 سمعت صرختك الغضبي فخلت بها
 تنعى علينا بأنا في عواطفنا
 وأن أحكامنا فيما نشط بها
 هون على ك ففيا بيننا أبدا
 يا ابن المغارب في أعماقنا بشر
 عن كل مؤودة لون.. كأن بنا
 يا ابن المغارب مثل النجم متقدماً
 لا يبعد النأى عن حب أجبته
 دعوا إلى الوحدة الكبرى فقلت لهم
 خمسين ظلت أناغيها كما نعمت

ولا مباحاة.. أهلى كلهم رضعوا
 فإن سألت فعن شوق لموعدها
 هاتوا بها علّ أن يستصلح الجسد
 ففى فلسطين خيل الرجس محكمة
 وقد أطالت سياط البغى جلدتها
 وفى الخليج أساطيل مداخنها
 تقىء حقداً وعلى واعين تحذرهم
 ما أتعس الجار لا يعطى بضائقة
 هاتوا بها عل دوحا جف يرتعد
 وعل عار حزيران ووحشته
 فى كل دار بما يستام ساكنها
 يستوحشون من الأرض التى نزلوا
 تلمس الأصعد الشماخ عن أنف
 فليس للعربى اليوم من وطن
 هاتوا بها عل فى فدى مشاركة
 وعل فيض الدم الخلاق مكتسحا
 دم المتسرف إلا فى دم سرب
 هاتوا بها علها تحدى بأنظمة
 فما يزال على الأحرار فى بلد
 على الحدود أضيابير لمن صلحوا
 منها اللبان.. وفى أحشائها لحدوا
 كعاطش يبتغى وردا فلا يجد
 فقد تقطع عن أنياطه الكبد
 رباطها.. وبييت المقدس التود
 يشوى بها جلد أحرار وتعتبد
 طلع الشياطين على ريث يختصد
 يجدون صرخة أيقاظ بمن رقدوا
 حسن الكفاف إذا لم يحسن الرقد
 وعل شوكة ذل فيه تختصد
 ترفض عنها الليالى الحلك الريد
 على الجباه غبار الموت منعقد
 ويخجلون من الماء الذى وردوا
 عرينه ونبا بالأصيد الصيد
 ما ظل فادون عن أوطانهم طردوا
 لا يفتدى غيب عنه بمن شهدوا
 يلف من رغبوا فيه بمن زهدوا
 يحمى الحمى.. مستدم فيه مقتصد
 على المسودين.. لا السادات تعتمد
 وآخر.. وعلى أنفاسهم رصد
 من تائرين على ظلم.. ومن فسدوا

نذاد عن وطن عشنا مصايره
أقول للقوم غالوا في رغائبهم
نصح لكم محضة حلو - وخالصة
لا تقبسوا جمرة العجلان واثدوا
ولا تملوا فيما اليوم العتيد لكم
بالأمس إذ أجهضت سقطا ولادته
جربتموها فأجلى الشوك عن زهر
وذاك إن لم يكن فيما يراد بها
بل وازدرى المؤمنون الوعد منتجزاً
جيل تمدد مهزوما وقد وعدت
جيل يمطط بالبلوى فأصيبة
قبل التوحد قد يلوى به الأمد
من كل بيت خذوا مستبسلا بطلا
وأركبوهم طريق النصر خافقة

كما تذاد عن المزروعة النقد
حتى تحالط جد منهم ودد
لى المرارة - منه العذل والفند
فطالما سبق العجلان متئد
بوعد صدق إذا لم يصدق العتد
والأمس كالغد مرهون بما يلد
نتاجها وأجر الخنظل الشهد
على الجاهير من أمر فم ويد
صدوقه فرط ما غروا بما وعدوا
بالنصر خمسا عشرينا به المدد
به شباب وكهلان به قعد
دعوا الجيوش بخيل الله تتحد
وجندوه يته زهواً به العد
أعلامه وفسیحات بها النجد

زوربا

وارتمت من شفق دام

على الأرض جراح ..

وجراح

وتهاوت فوقه ..

من مزق الغيم

صبيات ملاح

والكراكي عصب دكن

تشابكن جناجاً..

وجناح

وبعيداً:

في ذرى الشرق

نجيات.. مراض

وصحاح

ثم راحت تتري

من جديد

نجمة..

في إثر نجمة

يتضرين.. ويهزأن من

الكون..

ويستصفرن حجمه

لم تفه حرفاً..

وطرنا بجناح الصمت خوفا

كل أن كان هذا الشرق

يزداد اشتعالا

وحريق فيه يمتد

ويشتط انتقالا

فتضوى «أجمة» كانت..

ظلاما..

إثر أجمة

سكن البحر..

وفوق الأرض قد أغفت

على ضوء النجوم

ساد صمت..

أى صمتٍ

خطر فيه وسحر

وأحاسيس.. وشعر

كان صمناً أبدياً

يتحدى كل صمت

صنعته من هوى أعماقنا

شتى ألوف الصرخات

لم تمزق سحره..

رنة طير

لا ولا نبحة كلب

غير ما خفق جناحين..

مروعين..

يرفان بقلبي

كنت خمورا بكأس الليل

لكنى أحس

بهدير الدم في..

أعراق صدغى

كاد من عنف يجس

قلت في نفسى..

وهزت رعدة صماء

صدرى:

أهى «ترنيمة نمر»؟

ثم فى «الهند»

إذا أرخى دجى الليل

سدوله

يتغنون بلحن:

يرجف الرعب..

هديله

-٢-

أغنية وحشية

كتثاؤب «النمر» الجريح

تنداح عن بعد..

وفى بطاء.. وإيقاع

على الأمد الفسيح

ويعود يملؤ قلب سامعها

وجيف الانتظار

وتصلبت أذناي..

وامتلاً الفراغ

في صدري الخاوي..

وعاد الصمت يستعوى

صراخاً

ويذيع سر الانشطار

-٣-

وظفقت أبرد في مياه البحر..

صدغى

حران..

من ألم..

ولدغ

لكن صدري..

ظل مثل الغاب

يزأر فيه «نمر»

وزعازع سود..

تمر

في هيكل «نمر»

وفي شجري تفجر..

ألف نسغ

متوحش كالبحر.. يرغى

وكخفقة «الوحي» الوحي

سمعت بوذا وهو يعزف:

في لحن الاصطبار

طيف تحدر

يوم الشمال يوم السلام

غضير الترائب مثقل الأهداب
ويرش وجه الفجر بالأطياب
أعطاف أودية وهام روابى
تبه الحياة بزوها المنساب

أن الطيوف تعن لمح سراب
هى شر ما زرعت يد الأحقاب
بشواظ نار.. أو بسوط عذاب
حلم المشيب برجعة لشباب
ملاكن من رهق ومن أوصاب
كتر اكض الأفراس يوم غلاب
ألفتها نخباً من الأنخاب

طيف تحدر من وراء حجاب
متفجر الينبوع يزخر بالسناب
وكان ساحرة ترقص حوله
وكأنه ما يتيه بنفسه

طيف تحدر سلسلا ومظنتى
حلمت به سود الليالى حبة
ثقل الرصاص وتيدها ووجيفها
حلمت به.. وأبى عليها مثلما
حتى إذا بلغ المدى أشواطه
وتسابت فيه المنايا ركضا
وتسافت الدم والدموع أخوة

وتراجفت زهر النجوم لهولة
انس كأن الوحش ألقى نحوه
متمزق بيديه يأكل لحمه
حتى إذا اليأس استشاط مطوحا
شدوا إلى قدر هزول لاعب
وتوجسوا من كل صدق خيفة
حتى إذا غزت العيون كآبة
وترصدت خلل الغيوم زواحفا
أسرى إلى الشك اليقين يهزه
ثم استفاض يصك سمع مشكك
وتلقفته ليلة مذخورة
محسودة حسد الفصول ربيعها
يا أيها الشيخ الرئيس نحية
لك عن جميل الصنع قد أسديته
وعلى جسيم الأمر قد أنجزته
كنت المهيب بأن تقرب ساعة
أفرغت أطماح العراق وأهله
ونفخت في أمل حياة حلوة
وأحلت عن بؤس نعيماً ررفراً
ودعوت حزبك أن يبادر مغنيا

قانى الصفائر.. أسود الجلباب
ما شاء من ظفر لديه وناب
ويعاف فضلة زاده للغاب
برجاء حمس مؤمتين غضاب
كتلاعب الصبيان بالدولاب
من فرط ما صلبوا على كذاب
من مزحف كدر.. وجو كابي
نسرا يمزق من جناح غراب
كالفجر يزحف من شقوق الباب
فيه.. ويدمغ ريبة المرتاب
لأوائها محصية بكتاب
أو حرقه الشوهاء بين كعاب
هى فى صميم الود والإعجاب
كفول لكل كريمه وثواب
لا بالنكول به ولا الهياب
ما اسطعت من يوم أغرمه اب
جسداً أفضت عليه خير إهاب
ووضعت شاخصها بخير نصاب
ونبتجت روضاً عن دم وتراب
هو من طلاب الخمسة الأحزاب

سلمت يمين المانح الوهاب
أن ليس من عسر على طلاب
أنى تكون.. لصيقة الأنساب
أمضى وأسرع من سنى جواب
في رمشة برسالة وجواب
بمخاصمين أعزة أحباب
كشف ضواحك والوجوه نوابي
من حب هذى التربة المخصار
فيها صدورهم على الأعقاب
في كل دار قبلة المحراب

زخم الحياة بموجها الصخاب
مغرى بذبح.. مولعا بخراب
بقع الدماء على الرماد الكابي

من لعنة الأجيال شر عقاب
ركب العراق لهلكة وتباب
زيفا.. كصبغة لسة بخضاب
سنة تطوف بها من الإخصاب
كانت تظللها.. لفرط يباب
سمحاء.. إلا من خلال ضباب

وأقل حبوة مانح قول الفتى
رمت العسير فكنت أصدق شاهد
هم الرجال قريبة من بعضها
وتجاوب الرغبات في ذروتها
ولقد يجاء من الضمير لصنوه
مرحى ليوم الظافرين ومرحبا
متجانفين برغمهم فقلوبهم
ألغى مسافة بينهم ما أشربوا
خلطت عظامهم بها.. وتعاطفت
وتناثرت فيها القبور فعندهم

ما أفضح الإنسان لم يدفع به
ما انفك رغم حضارة مشبوهة
خزيان يمسخ بقعة مخضرة

لعت عهدود آثام خلفها
قد كساد ينقلت الزمام ويدحي
غامت به الأجواء إلا زبرجا
ومشى بها الإجداب حتى استعذبت
واستوحشت حتى تناست جنة
ودجا غدد.. وهوت معالم رؤية

ومجت الس.. ورسالة.. وكتاب
ويقيئها حقدا على الأتراب
منه يراعة مارق نصاب
موت.. لقلت غشاشة الكتاب
قامت لعورتهم مقام ثياب
وهو المعاصي سيد الأرباب
هى من ولائد سحرك الخلاب
حتى تجرره على الأعتاب
في مهرجان الحق فصل خطاب
من موصلية... ومن زرياب
أبدأ تمور بألف ألف شهاب
إن أنت لم تنهض بهن كوابي
سبل اللغى ومحجة الأعراب
وهوى عرائسهن من آرابي
حتى كأنك لم تجيء بعجاب
طلقا.. يلدنك بعد طول عذاب
وكأنها حشدت على إغصابي
لبناء بيت محكم الأطناب
بقيا جراح يتزفن رغب
حتى يشد بها على الأعصاب

ومشت سموم ضغائن في أنفـس
قد كاد يرضعها الوليد براءة
وتصارخ التاريخ مما شوهدت
لوقيل ما غش عقوبة ربه
ولطالما لعنت ذويها أحرف
ناديت شيطاني فأحسن جابة
ياخالب اللباب جيء بيتيمة
حلق ولا ترحم هناك مخلقا
كن أيها النور المضيء بنفسه
غن العراق بخير ما لقتته
كن أيها النور المضيء مجرة
وأند دروب الشعر.. إن دروبه
وكن الدليل على الضمائر تهدها
واجعل فراديس الخيال هوايتي
وضع الحروف عجائبا وتناسها
سبعون عاماً والليالي.. مخضا
حشدت لإرضائي فتونك كلها
نهب الزعازع.. شاردا.. متحرقا
وتكاد تنطف من رباط حروفه
ما أفسد الأوتار في فم شاعر

وإليك من عشرين كان خطابي
 شفتاي من نغم ومن تطراب
 وهواك ظل على المدى من دابي
 فوق القباب نماذج لقباب
 منهن ممتطيا متون سحاب
 عما بها ، وكأنه عما بي
 نثرت براعها على آدابي
 قدماى فى سوح له وشعاب
 رفل كأنداء الصباح عذاب
 همس الربيع لروضة معشاب
 فى غفوة أو حضرة بغياب

عذرى يقوم بتهمة الإطباب
 فإذا حدوت فإنه بركابى
 وإليك حسن مرده ومثاب
 من نسج درع المستميت الأبى
 بؤس التغرب ذلة الإرهاب
 وعلى ثواب الواهيين ثوابى

هو يوم كل محلة وجناب
 وتلاحم الأقطاب والأقطاب

يوم الشمال وأنت من تطلابى
 لم تزو عن عيتى رؤاك ولا خلت
 قد كنت منك ولست أبرح قطعة
 ناغيت أعشاش النسور كأنها
 وعلوت أسنمة الجبال وخلتنى
 وسمعت همهمة الرياح مبينة
 ولمت من آداب أهلك باقة
 وجنت يداى قطفوها وترنحت
 وخطفت همسا من نجاوى صبوة
 حلجات أحلام كأن رفيفها
 ورؤى تمازج لا تبين كصحوه

يوم الشمال وفى ضخامة باعث
 أنا فى ركاب الشعر ما لم أحده
 صغت القوافى فىك أنت مثارها
 من حر بأسك وقدها ونسيجها
 ووفيت حتى إذ كفانى موهنا
 واليوم ألقى للقداءة بحصتى

يوم الشمال وليس يومك وحده
 هو يوم رهط الشعر والآداب

من غمرة كالعثير المنجباب
 فيها الفرات بمترع الكواب
 وحليف روحك في الأذى المنتاب
 غصانة في مطعمم وشراب
 ما في وسادك من رؤوس حراب
 نهب الخطوب السود كالأسلاب
 قطعاً يحزبها كحز رقاب
 في ألفة من شركة بمصاب

إلا حساة الدار يوم ضراب
 والخائفين لديه يوم حساب
 والخائضين إليه أي صعاب
 عند المكافح لذة الأتعاب
 فيها عناء، أو معرة عاب
 كسر الرغيف، وطاهر الأثواب

رقطاع من مستعمر وثاب
 إن العقارب لسدغ بذناب
 نصف على الأشباه والأضراب
 إكلييل غار مفرق الغلاب
 إغذاها في جيئة وذهاب

هو يوم أعراس العراق بما انجلت
 هو يوم بغداد يصافق دجلة
 كانت شريكك في بلائك كله
 حرانة في ليلة ونهارها
 وكأنها كانت يقض وسادها
 كانت ترى الإرث المقسم بينها
 وشعاف تاريخ لباب نابض
 ولشركة الأفراح أهون منفذا

إيه سراة الدار لا أعنى بهم
 الحاسبين الشعب خير قضاتهم
 والنازعين الحق من أسد الثرى
 وأجل من تعب بعبابر لذة
 لا بد من إحدى اثنتين مبرة
 من أجل ذلك قيل: حسبك من غنى

لموا صفوفكم، وخافوا غدره
 وتحرزوا منه ومن خرزاته
 وتسابقوا للمجد إن فخاره
 يثنى على المغلوب فيه ويعتلى
 وقفوا خلافات أطال عناءها

نكراء مثل تقاطع الأسباب
فيذا هي اختلفت فعود ثقاب
أولا فمت يستطيع رد سحاب

خجل ، وفر مهند بقراب
تنعاب بوم ، أو عواء ذئاب
بذرى حمامات له أسراب
رعب بأقبيبة لها وجباب
وترب منه حواصلا لزغاب
وأعد زاكى تربه لإيابى
ونقاء وحدته أعز طلابى

لم يلف من سبب لكل بلية
يعيا الجحيم بأن يسعر أمة
هي فرصة مر السحاب فلا تفت

اليوم أخلد في غلاف خنجر
وخبأ أزيز الطائرات كأنه
ومشى السلام مرفراً بجناحه
أضوى الهزال لحومها وأكنها
واليوم تسمن بالأمان حواصلا
وسلمت يا وطناً كفل جيئتى
أغلى أمانى التحام صفوفه

وصرفت عيني

صرف الرضيع برغمه فطما
مادق من شيء وما عظما
وجمال هيكلها الذى انسجما
بألذ ما وعت الشفاه فتما
عبق الريع وينفخ الضرما
متوزعين إذا هما التأمما
خلقت معانى لم تجدد كلما

وصرفت عيني وهى عالقة
عن كل ما جرت الدماء به
عن دورة الوجه التى انسجمت
نطت به شفتان زودتا
جمع الشتات يمج مرشفه
عن روعة النهدين خلقتها
عن كل ما فيها وأحسبها

حتى لأخجل إن تمديدي
عريتها خلصا وما أئمت
وصرفت عيني أدرى ألما
كان الوجود أريده عدما
لتجنّد القرطاس والقلما
ووجدت لذة مشته أئما
من حيث رحت أضعف الأما
ويريدني إن أوجد العدما

لجارك في الحب لا يجمل

لجارك في الحب لا يجمل
تقضى الشباب وودعته
مضى منك فيه ربيع الحياة
بكفيك وأريت له حده
وها أنت تستقبل الماضيات
تعلل نفساً بأطياها
كأعمى أضل سواء السبيل
وأنت ابن سبعين لو تعقل
ورحت على إثره ترقل
ومات به نصفك الأفضل
وظلت على حده تعول
لو أن الذي فات يستقبل
وموعظة لك من عللوا
وحيدا.. وقد فاته المنزل

تدير بعينيك حيث الشباب
وحيث يهب نسيم الحياة
وإذ كل ناعمة بضمة
وإذ أنت لا منهم في السلاح
يعل به الوارد المنهل
يثير به المفصل المفصل
بأنعم تردف أو تحمل
ولا أنت منجرد أعزل

أيها الفارس

أيها الفارس الذى غادر الحومة
عظم الخطب فيك غالب غلاب
يعجز الفكر موغلاً أن يواتى
أنشد الناس إذ رأوك على
ذى المعالى فليعلون من تعالى
شرف ينطح النجوم بروقيه
عزلاء بعده والرجالا
يعبى لكل خطب نزالا
ما تواتى بداهة وار تجالا
الأعناق تختال هية وجلالا
هكذا هكذا وإلا فلالا
وعز يقلة ل الجبالا

يا غادة الجيك ويا سحرهم

يا غادة الجيك ويا سحرهم
من خضرة المروج؟ من حمرة
يا غادة الجيك يا سحرهم
شاء نذاك السمح أن يلتقى
رفيف صدغيك المنى يافعاً
ران على صدر كسقط الندى
غُنجان قتالان.. غنج الهوى
أدار من رأسك خبث الصبا
وادورت كى تقطف الوجنتان
كأن ما بين انعطافيهما
أين اقتنصت كل هذا الجمال
الورود؟ من نبع بسفح الجبال
ويا مهارة فى كناس الغزال
ضربان شتى من ضروب المحال
باليأس من رفيف شيب القذال
من رقة ثقل السنين الطوال
يعتصر القلب وغنج الدلال
وأجهزت كأس عليه فمال
كالثمر الغض ادلى كى يغال
لؤلؤة تندس بين الرمال

أبعد مما قيل ما لا يقال
 أن ليس شيء معجز لا ينال
 ولينه عندك لين الصلال
 تجتز من لطف وعنف الوصال
 عاشت بذكرهن شتى ليال
 وأنفك الخلو تعالى فثال
 عجلي كخفق أخريات الذبال
 وإذ جواب لم يشأه سؤال
 حقيقة وإذ حقيق خيال
 ما كل ما يعرف عنه يقال

عقبى الهوى فالحب داء عضال
 حتى إذا اشتد بها واستطال
 كعنزة ناشطة من عقال

قرب المواتاة وبعد المنال
 طوع يد العقبى ورهن المآل
 ألفى له فيك مجالا فجال
 يختال ما شاء له الاختيال
 كقاب قوسين من الانحلال
 أنا كلينا عرضة للزوال

ياغادة الجيك وما إن يزال
 علمنى كونك فى جانبى
 ياغادة الجيك كعنف الصبا
 سوف تظل الفكر الموحشات
 خمس ليال ألفت بيننا
 إذ شعرك الجمعد ادلى فادنى
 وإذ مشت عيناك فى ومضة
 وإذ سؤال مبهم لم يجب
 وإذ رؤى الكون وأحلامه
 والنند إذ يسطع من مجمر

ياغادة الجيك ولا تنكرى
 يعتصر القلب بأوجاعه
 تحينت من روحه فرصة

ياغادة الجيك وأعجوبة
 طوع يدى كنت وكان الهوى
 ياغادة الجيك ومهر الصبا
 رهواً طليقاً كنسيم الصبا
 لى ثقة بالنفس أنعشتها
 ياغادة الجيسك وساوى بنا

لمن يريد الصدق قولاً.. مقال
نغص منها سرعة الانتقال
يمر كالأطياف سرعى عجال
ترين بقيا ذكريات تـدال
ما لم يكن يخطر يوماً ببال
نحن ومن أسلف منها ثقال
يذكو.. وسؤر من دموع تـذال
وميلة على فم يستمال
ووشوشات مثل همس النمال
ثم انجلى النفع وزال القتال
مرارة الذكرى بحلو الخيال
أهون منه شفرات النصال
مثل الهشيم اليبس في الاشتعال
قدح الزناد الصلد عود الشمال
كل ليالينا عليها عيال
حين نيب لاقتطاع الفصال
مادب في الأرض فصيل مثال
أن المخسـيـلات سراب وآل
كـيـا يـقال إنـه في الرجال
والعمر في بحبوحه الاقبال

تعزية للنفس في طيها
يا غادتي.. إن الدنى جنة
حشد من الخلق بهذا المجاز
يا غادتي.. إن الغبار الذى
لو شاء ذا الهباء قولاً لقال
لقال: إن الدهر طاحونة
لقال: إنى هبة من هوى
إنى لهاث القبلات الطوال
ذكرى يمين علقـت بالشمال
ذكرى قلوب عاجلت بعضها
يا غادة الجيك وكم لطفـت
يا غادة الجيك وكم خاطر
يا غادتي: وسالف الذكريات
تقدحه الخواطر الملهبـات
ما أتفه العمر سوى برهة
نحن مما اقتطعت عنوة
تصعد الزفرة عن زفرة
يا غادتي وقد أرتنى الحياة
يصطنع المخدوع أكذوبة
أريدلى أن أستشف الهوى

يقتنص النجم البعيد المنال
 وإذا فمى يحشى بسحر حلال
 شهامة ولطف روح جمال
 وابتعت مغروراً رخيصاً بغال
 جياشة.. معركة من جدال
 كأنَّ جبالاً يتنفسى والقتال
 لكل معلول به لا يطاق
 من الأحاسيس مدب النبال
 غرثان صديان بداء الهزال
 يخادع العين به كذب آل
 أيتها فاكهة في سلال
 في مهمه عنه تشد الرحال
 ولطفها وخافقات الظلال
 شول لقاح درب عود حيال
 ومغرر الرجل بكوم الرمال
 كحسن أهليك لأهل وآل
 وأنت في أخرى كحرب سجال
 يقتنص اللذات من لم يبال
 وكيف لو أمكنه لاستحال
 شاكلة الزى بزى الشكال

إذ الشباب شافعى في الهوى
 وإذا يدى تزهى بحب النوال
 إذ الندى رجولة.. والهوى
 ياغادتى : وعت ما لا يعاف
 واعتضت عن معركة العاطفات
 أزعم أنى مغرم بالنضال
 كأن جبالاً لم يكن علة
 وفي دمى مما ارتمى حوله
 ياغادة الجيك ومات الصبا
 ألفت به الأقدار في مهمه
 وحوله في أيما مطعم
 ألفت رحلا مثقلا بالونى
 ياغادتى : إنى وسحر الحياة
 ومرهف الحس كما ضايق
 وكالضليل يرتعى النيرات
 ياغادة الجيك ولم يجتمع
 بوهميا والناس في خطة
 علمت دنيا زمتت أنه
 علمتها كيف يكون المحال
 ياغادة الجيك وكم خولطت

تجسد الحسن بما جليبت
فن به صنت الهوى فازدهى
لو كان من غيرك كان ابتذال
وحشية تخاف منها الوعال
تلون الغاب بأظلاله
فتونه ولو تعرى لسال
تلونت ما بين حال وحال

ذكرى عبد الناصر

أكبرت يومك أن يكون رثاء
أو يرزقون؟ أجل.. وهذا رزقهم
قالوا: الحياة.. فقلت: دين يقتضى
يا قائد الجيش الشهيد أمضه
أكبرت يومك أن يكون رثاء
أبرفرف الخلد استفرك طائف
أم رمت جمع الشمل بعد تفرق؟
يا أيها النسر المحلق يتقى
ينقض عجلانا فيفلت صيده
أثنى عليك وما الثناء عبادة
كم أفسد المتعبدون ثناء
وأساء.. جنب مكثر وأساء
كان العظيم المجد والأخطاء
لا الانتقاص بها ولا الإطراء
دية الرجال إساءتان.. مقلل
لا يعصم المجد الرجال وإنما
وإذا النفوس ترفعت لم تفتكر

يلقى ولا زيدا يطير غشاء
أسد.. بما يأتي صباح مساء
مافات من وثباته الإحصاء
وهجيرها والصبح والإساء
واستودعتك الرمل والصحراء
تعطى الشتاء ولم تكن عنقاء
وتلم رغم طباعك الضراء
ألفا ووحيدك كنت فيها الباء
مهزومة فأثرتها شموعاء
حيل الطغاة عمية تهاء
إذ كان يعرف قبلها إغواء
تسدى طلائعه يسدا بيضاء
بعضا.. كما حلب الرعاة الشاء
لا الأغنياء بها ولا الفقراء
لتشيد مجتمعا يفيض هناء
بؤسا.. ولا طلت الغنى كفاء
هدما.. ووحيدك من يريد بناء
في شدة.. وأرقهن رخاء
فتطابق العزمات والآراء
وصلاية.. وسلاسة ودهاء

لا يأبه البحر الخضم روافدا
لم يخل غاب لم يحاسب عنده
تحصى عليه العاثرات وحسبه
قد كنت شاخص أمة نسماها
ألقت عليك غياضها ومروجها
كنت ابن أرضك من صميم ترابها
تتحضن السراء من أطباعها
قالوا: أب بر فكانت أمة
خبطت كعشواء عصورا وانثنت
وأنرت درب الجيل شاءت دربه
وعرفت إيانا بأشائر وعيه
وانصعت في سود الخطوب لئيمة
وبرمت بالطبقات يجلب بعضها
ووددت.. لو لم تعترف شريها
وجهدك أن تمضى قضاءك فيهما
أسفا على ك فلا الفقير كفتيه
قد كان حولك ألف جار بيتغى
لله صدرك.. ما أشد ضلوعه
تلسج السياسة في تناقض حالها
كرا.. وإحجاماً.. ورقة جانب

يسعى ليوسع ميتا أحياء
وصفعت همأزابه مشاء
وسلبته أوراقه السوداء
واصطدته بشباكه إغراء
وقطعته.. وخطبتها بتراء
وسقيتهم حمم الجحيم الماء
فوجدتها ولادة عشراء
لك طوعا أنغامها السمراء
سمحاء ما شاء الندى معطاء
وخشوعها.. والسمع والإصغاء
حتى يخال كتيبة خرساء
الزعماء.. إذ هسى تخلق الزعماء
يحيى لنا برؤاه عاشوراء
شم الجبال عزيمة ومضاء
إن كنت أنت دليلها الخداء
يهوى فيما رضيت سواك لواء
تاهت عليها السها خيلاء
بعث الزعيم عواطفها عمياء
للموت.. لا غفلا ولا أجراء
همم الرجال مشقة وعناء

ورأيت في أسوان قدرة ساحر
وبعثه حيا ودست مشككا
وقمرت شر مقامر وكسبته
ورددت كيد مكاييد في نحره
ولففت رأس الأفعون بذيله
وصنعت معجزة القناة ورعتهم
وعصرت طاقات الجموع ورزتها
وجسست أوتار النفوس فوقعت
ألقت إليك قلوبها وعروقها
فإذا نظقت ملكت مهجة سامع
وإذا سكت أشاع صمتك رهبة
أثنى عليك على الجموع يصوغها
ورؤى حزينان وحسبك أنه
ناهضت فانتهضت تجر وراءها
واقطعتها فمشت يسدد خطوها
ونكست فانتكست وكنت لواءها
ثقة.. يحار بها النهى.. ومعزة
قالوا: عمى في العاطفات.. وندرة
كانوا وعاه يأخذون طريقهم
خار الضعاف دروبهم ونحيرت

ليل يطيل صباحه الظلماء
ويضم تحت جناحه العملاء
عذراء من غضب العفاف براء
أمم نهين بوطنها الحصباء

حاشا.. وبئست نزعة تستراعى
راحت بنا تتنفس الصعداء
كنا لما حلمت به أصدقاء
إغراؤها لنقاوم الإغسراء
عن كل ما تهب الحياة عزاء
خلقت لتعطى حقها الأشياء
في زحفها وحمامة ورقاء
ولتستبين دواءها والصداء
أن يسدلوا عما يرون غشاء
حتى لتستبق الجمال رغاء
عن أن تنازل حية رقطاع
تعطى الصغار ثلاثة لقطاع
وتعيد المعراج والإسراء
لتقويم زارا أو تشن دعاء
تجد الحياة مذلة وثرءاء
منه تطارد « هيصة » ووباء

ما كان ذنب أن يطول على السرى
يطوى عليه الناكصون جناحهم
كلا.. ولا ذنب الجموع بريئة
ما كان ذنبك كليكما عدد الحصى

يا مصر نحن الحالمون كما ادعوا
إنارئات في حنايا أمة
لم نأت بدعا في البيان وإنما
لسنا ملائكة.. ولكن حسبنا
نلقى بما وهبت لنا من وحيها
لا هم عفوك.. إننا من قلة
خلقت لتدرك ما يخامر نملة
لتعيش مأساة الخليقة كلها
وارحمتا للمبصرين تكلفوا
دوت حماسات الرجال.. وأرذمت
ما أشجع الآساد تعجز كلها
خمس مئونة وعروبة
تلهو وثانى القبلتين مباحة
وتزخرف الحلقات كل عشية
وتكسد الذهب الحرام كأهله
وتطارد الفكر الشريف كأنها

بالمجرمين عقوبة وجزاء
الدين الحنيف ليستحيل عطاء
خير الرؤوس شهامة ووفاء
وأسى تصيح لترحم السجناء
من حيث تنطلق الحياة وراء
قدرا.. ولا مانحن فيه قضاء
وخوفاً قصّ الغرير رداء
وكرأ ولا يرقى الجناح سماء
أنا أمقتُ الضراع والبكاء
إذ يستشيط تحمية وإباء
أم عاد دين المسلمين رياء؟
دهياء تُحسن في البلاء بلاء
ما كنت تكره مثلها أنباء
عنهم.. وما أغنى الفداء فداء
عن إصبع منهم يروح وقاء
من خير أعراق لديه دماء
وتساقطت رجماً عليه مساء
فتساقطوا « شريعة » أشلاء
يُعمى الملوك.. ويطمُرُ الأمراء
من حوله « الفرقاء » والفرقاء

ويشارك الدستور وعى مناضل
وتُفلسفُ الجور العسوف وتجلد
من فوق أعناق المشانق تدلى
وتكاد أقيبة السجون غضاضة
وتعود تعجبُ كيف كان مكائها
فيم التعجبُ؟ لا نحمل وزرنا
رُحنا نقص من الجناح قوادماً
ونزف لا الأرض الوطيئة نرتضى
ساءلتُ نفسي لا أريد جوابها
أترى « صلاح الدين » كان محمّقا
أم عادت القدس الهوان بعينه؟
يا ابن « الكنانة » وابن كل عزيمة
أعزز على نا أن تساء متبئاً
دُبج « الفداء » روت أنت ضحية
دُبج « الفداء » وليت ألقى ذابح
واخزبة « الأزدن » صبّغ ماؤة
لا طالعت شمس النهار ضفافه
نذورا لأشلاء الغزاة بغيره
تلك العظام سيستطير غبارها
وإذا عجبت فأن يلم رميها

لجأوا لأدبار « الحلول » فسُميت
يا مصرُ يا حُلْم المشارق كلَّها
يا بنتَ « نيلك » من عذوبة جرسِهِ
حَضَنَ الحياةَ صبيَّةً فمشت به
يقظى ليقظان يهزُّ سريرها
وربيبة « المهرمين » شاخا إذ هما
تلقين في السراء سحرَكَ كلَّه
وتموئين الدهر سبعاً خصبةً
مشت القرونُ .. وخلفت أسحارها
والصبحُ يصبغُ وجنةً مشبوبةً
والشمس تلفحُ سُمرةً عربيةً
ودرَجَتِ في حقل « الحضارة » غصَّةُ
ولممتِ عن جنبه أزهار الربى
أسكتتِهِنَّ الشعر والشعراء
شعَى برغم الداجيات .. وزحزحى
وتماسكى .. فلقد صمدت لثلاثها
شعَى .. فقارات ثلاث تجتلى
يا مصرُ .. أحرفك الثلاثة كنَّ لى
عشرين عاماً لم أزرِكَ وساعة
لم؟ لست أدري غير إن قصائدًا

وسَطاً .. وسَمَى أهلها وسطاءَ
مذعانت الأحلام والأهواء
نغماتُ جرسك رَفَّةً وصفاء
ومشى بها يتباريان سواء
لم تقو في شُطْطانه إغفاءً
يتبنيانك صَبوَةً وفتاءً
وتموِّعين بصبرك الضراء
يُكفَى بها سبعاً له جدباءً
ترمى عليك الطلُّ والأنداءً
والليلُّ يكحُلُ مقلَّةً وطفاءً
والنجم يُرقصُ قامةً هيفاءً
وبدأتَه تفأحَّةُ خضراء
وجلوتِهِنَّ جنائناً غنَّاءً
والعلم .. والعلماء .. والحكماء
منها .. وزيدى بهجة وُرواءً
وأمر .. ثم أطرتِهِنَّ هباءً
عبر العُصُور سراجك الوضاءً
لولا الغلُّو .. الوجد والإغماءُ
منهِنَّ كانت منية ورجاء
عشرين لم تشفعْ لديك لقاءً

ورجوته أن يركب الهيجاء
 ينهى ويأمر سادراً ما شاء
 رتقاء تحسد أختها العجفاء
 - وهوالك - فيهم نسلة نكراء
 أفما أطقت - فديتك - الثقلاء
 علم اليقين.. تدلل الأبناء
 ويؤتب في سباحة وعطاء
 لأكاد أفقد في الزحام رداء
 فخر الكفاح بجوّه وأضاء
 إيثاراً.. ويهزنى إيجاء
 أتري وجدت لأذبح الشهداء؟!
 ما لا أطار بغيره أجواء
 سبحان خالق كونه أجزاء
 إلا الظلال الخضر والأفياء
 عاطى الجموع ظلاله وأفاء
 في مثل روحك طيبة ونقاء
 سعرت فيها الرمل والرمضاء
 لم تلقها برماً ولا إعياء
 وسط الكفاح رفاقك الأمناء

ناغيتُ فيها شعبَ مصرَ وهجتهُ
 وشجبتُ « فرعوناً » يتيه بزوه
 وظللتُ أحسدُ زائريك.. وختنتي
 من كلِّ حذبٍ يتسلون، ولم أكنُ
 وهبى ثقيلَ الظلِّ كنتُ فلم أطقُ
 دللتُ فيك أبوةَ عهدي بها
 يا مصرُ.. لى وطنٌ أُجلُّ عطائه
 يغشى الدروب على حتى أننى
 سِرنا على درب الكفاح مُذ انجلى
 مُتجاوئين منى الأبيد.. أهزه
 للموتِ أحدو والشهادة أهله
 وبمصرِ لى وذن أطار بجوّه
 أجدُ العواله كلَّها فى سفحه
 يا سيدةً فى ملتتهى لم تعترف
 عاطى ظلالك « ناصراً » فلطالما
 وعليك يا فخر الكفاح تحية
 إن تقض فى سُوح الجهاد فبعدا
 ولقد حملت من الأمانة ثقلاًها
 نم أمناء.. ستمدُّ روحك حرّة

هَلُمَّ أَصْلِحْ

ما أنت أفسدت من أمر بدا فعدا
وأدبرت بعد إقبال لها صددا
تخالها ألفَ ألفِ ضوعفت عددا
من إرثه ما يُصيب الأهلَ والولدا
تكاد تخطفُ منها الروح والجسدا

من جنة الخلد إذ رضوا أنها هجدا
عزى الصباح على خضر الحقول بدا
يئبُّ من ليلٍ دارياً على بردى

وخلها تنجز الوعد الذى وعدا
تجد له فى قلوب الغانيات صدى
صفرين تبغى بذاك المزح والفندا
كأنه الورقُ النُّقْدُ الذى أتقدا
حتى إذا مسحت أجفانها طردا
لمات من فرح أو جُنَّ فارتعدا
أو الخصوم.. أو المرّ الذى حصدا
جياشة وفؤاد يلهبُ الجمدا
فى بعضه ما يثير الحقدَ والحسدا

هَلُمَّ أَصْلِحْ.. رعاك الله.. ما فسدا
الغادة استوحشت من بعد ألفتها
أريتها «الألف» فاستضرت شهيتها
وأنّ لى كنز قارون وأنّ لها
من بعد ما كانت العشرون تبهرها

أفسدت ميكى وميكى وردة قطفت
كأن عزيتها فى جنح داجية
كأن روح نسيم فى تنفسها

هَلُمَّ أَصْلِحْ رعاك الله ما فسدا
لقق من كذوب القول أعدبه
أقسم لها إنها عشر أضفت لها
أو أنها ورق لونتة فعدا
أو أنها راودت فى يقظة حُلماً
أقسم لها أنه لو كان يملكها
لا يعرف «الألف» إلا فى مصائبه
لكنه يملك الدنيا بعاطفة
وإن حظك من هذا وذا نصف

ظلي - سلمت - له ظلاً يلوذُ به
 وأسلميه كنوزاً منكِ عامرةٌ
 ولا تحالي فروقَ العُمرِ حائلةٌ
 سبع وعشر وسبعون إذا اجتمعا
 إن تَسَلِمَا يَتَمَّ غرْسُ الفنِّ بينكما
 قطر لها ما يُذيبُ النحلَّ من شَهدِ
 أولا فحتفكُ في كفى وطوع فمى
 ينسى بيومكِ أمساً غابراً وغدا
 فإن في الحب كنزاً عامراً أبدا
 فكم شأى في «الفتون» الوالدُ الولدا
 كنَّ الصبَّاء والنُّهى واللُّطفَ والرَّشدا
 ومن يمت منكما يوماً فقد خَلدا
 فإن في الحرف زهراً يجمع الشَّهدا
 فإن في الحرف سبأً يقتل الأَسدا

سلمت ثورة .. وبورك عيد

عيد نيسان

سَلِمَتْ ثورة وبُورِكَ عيدُ
 وزكّت ساحة من المجدِ تُعلَى
 أيُّها المبدعونَ يُحيون نيساناً
 ويعود الربيعُ غضّاً بما تَضفى
 بوركت هذه السواعدُ ما تبنى
 يأكلُ الحَرَّ جِلْدَهَا ثم تُشأُ
 بُقِعُ الشمسُ للنُّضالِ شعارات
 شَمَخَتْ بالذى تُقَلُّ بُناة
 جدَّةُ الدهرِ سوف تَبلى وتبقى
 وتعالى جُوعُكُمْ والحشودُ
 جَانِبَيْهَا معاصمَ وزُنودُ
 جديداً تَرفُ فيه الوُورود
 عليه وجوهُكُمْ والجُهود
 وما تبتغى وما تستزيد
 بالذى ضمت القلوب جلود
 وخفقُ الأرواح فيها بنود
 وزها بالذى يُقَلُّ الصعيد
 نخوة مُرّة وعزم عنيدي

للذي تُبَدِّعُ الشعوبُ حدود
 تتهاوى حواجز وسدود
 دروباً يمشى عليها الخلود
 فوقها يسبقُ الجدودَ الحفيد
 عَرَّقُ الكادحين فضل وجود
 جَدَّ عيد منها رضى سعيدُ
 مُبَهَّاتٍ ولا العطاءُ وعود
 لكروشٍ تلك العهدُ السود
 قُبِرَتْ وانطوتُ عليها اللُّحود
 للعين فَجُرَّه الموعود
 بعد جيلٍ من ضوئها ويزيد
 والتفافُ الصفوف حولك عيدُ
 واعتزاز يمشى بها وضمود
 كلُّه حين يُستجاش جنود
 ريثما يستقيمُ عقدُ فريد
 وعطاء عَبرَيهما مردود
 ويُنَمَّى زرع يكون الحصيد
 ثقيل وحملُهُنَّ يـؤود
 ولقد تَخَذَل الشُّجاعُ الجدود
 ولقد ينجل القُعودُ قيام

كلُّ شيءٍ له حدود وليست
 وعلى ما يشيد ذهن مريد
 وسلاماً للعاملين يشقون
 عطرات رباغها يتهدى
 كذِبَ الجودُ مرتجى وتجاراً
 سلِمَتْ ثورة.. إذا مرَّ عيد
 ينفع الناس.. لا المباهجُ عُفى
 للجهاهير لا كما أوقفتهما
 لا لبعثٍ ولا نشورٍ تُرَجَّى
 أزف الوعدُ وانجلي الصبحُ واستشرف
 وأرى التضحياتِ يقبسُ جيل
 يومَ «نيسان» أنت للبعث عيد
 جبهة مثلُ جبهة اللَّيْثِ.. بأس
 غايةً المجدِ أن يَلَمَّ شتات
 جبةً جبةً نُضَمُّ اللئالي
 وقوامُ الشعوبُ جهد وصرير
 وعلى قدر ما تُنمُّه أرض
 يا مُحَاةَ الحمى وعبء الأمانات
 ولقد تَنَصَّرُ الجدودُ جباناً
 ولقد ينجل القُعودُ قيام

في يديه للتضحيات رصيد
ضعفَ ما قد تُسدونه ويزيد
بَصْرَ يَكشِفُ الغيوبَ حديد
ليعمّـى ذكّيها والبليد
ضَرَمَ يُسْرِجُ الظلام.. وقيـدُ
جِياد طرادها وتُجيد
واستमितوا من دونهن وذودوا

وسمت غاية وجلّ النشيدُ
نارها يَنْبَثِقُ لنور عمود
نظاماً مشى عليه وتيـد
حِصَصَ ليس بعدهنّ مزيد
سَجَسَجَ وارفُ الظلال مديد
كلّ يوم في كل شبر شهيد
أنهم ملح ما طهوا والوقود
وسقّى معصم ودرّ وريد
كأس منها وما رنّ عود
إلى أين سوف يمضى الصعود
وشباك وقانص وطريد
يستوى فيه سيد ومسود
عين ولا يُلْفَتُ جيد

رهن أيدكم مصاير شعب
مُغْرَمَ بالوفاء يُسدى إليكم
ولديه من مضمرات التوايا
شوّشتَ عنده المواهبُ حتى
فجّروها يُفَجِّرُ الشرق منها
وأضيفوا شوطاً لشوط كما تعلى
وأمدّوا بالمنجزات وزيـدوا

يا حداة التاريخ طابت شداة
سعرّوا جمره الكفاح ومُدّوا
لا يهنّ دربكم على كُم ولا يُسلس
ظنّه أن ما تيسر منه
وانخداعاً أن قد أفاء عليه
طُرُقُ المجدِ موعرات عليها
نَعْتَذِي ما طها الطهاة وننسى
والخضارات ما تفجر صدر
والكيانات بالجماحم ما صفق
سليم الدهر في صُعود ومن يدرى
والليالى مذ كان ليل بزاة
وصراع دام ليوم مريـر
ومهبياً يمشى الزمانُ فلا تطرف

فجديد ينشا ويُنسى ويمشى
 يا ربا يا غدي يُلوِّحُ منها
 لا خبانوؤكم ولا غاب عنكم
 ورعتكم من المواطن عين
 ساهرات ما إن يُغَيَّبُ عنها
 وكتاب للشعب في دفتيه
 وسلاماً للقائد الأصيل البكرِ
 واستجابات لدعوة منه أشتات
 جبهة مثلُ جبهة الليث.. بأس

فوقه دون أن يُحسّ.. جديدُ
 مشرباً غداً مكين وطيد
 من نجوم تلوح فيه سعود
 ليس تدري أجفانها ما الهجود
 حين يُحصي المذمومُ والمحمود
 كل خير بضغفه مردود
 تلاقى على خطاه الصيدُ
 يضم القريب منها البعيد
 واعتزاز يمشى بها وصمود

سَلِمَتْ ثَوْرَةٌ وَبُورِكُ عِيدِ
 وَتَعَالَتْ جَمُوعُكُمْ وَالْحَشُودُ

في يوم التأميم

وإني كفجرٍ يُولِّدُ
 في كل ساعٍ محبِرٍ
 عطُرُ الشذاة كما
 وإني يُرْفِرُ فُوقَهُ
 حُلْمٌ لَهُ قَدْرٌ مَعِ

يَوْمٌ أَغْرُرُ مُحَسَّدُ
 مِنْهُ يَعِينُ وَمَوْلِدُ
 تَفْشُوحُ جَمِيلَةٍ تَنْتَهَدُ
 شَفَقٌ يَطُوفُ مُوَرِّدُ
 السَّحَرِ النَّادِي وَمَوْعِدُ

على المدي تتجدد
 يُرتقبن يمه
 ما سيطلعه الغد

حيممة تنقص
 داجية تضاء وتوقد
 عرى الرجاء وتعد
 دُعيت « نزال » ويقصد
 وخذوا الطريق وأبعدوا
 وشخصوه وسددوا
 بالدماء تعباً
 وعلى حصاها يولد
 غنيت أن تنوحوا
 ومن دمي يتفصد
 منه العيون الشرد
 كتف البلاد وتعضد
 بينكم فتوحوا
 نه ربه رير يرفد
 بها يصول وينهد
 بغرة تتوقد
 حرة تتوح

ومنى كأزهار الربيع
 يوم لأيام حسان
 وعلى ملاحمه طلائع
 قل للشباب وهم عروق
 ومسارج في كل
 يا خير من تُثنى عليه
 وأحق من يُدعى إذا
 لُوا الصفوف وحشدوا
 واستهدفوا المرمى البعيد
 طرقت الكفاح مذللات
 يحيا النضال بجمرها
 وتوحدوا فلطالما
 ولطالما راح القصيد
 ولطالما علقبت بكم
 فتكاتفوا تزد بكم
 إن الطوارق لا تفرق
 وهب البحور مناعة
 ما جبهة الأسد الشموخ
 يزهي على ضوء الصباح
 يوماً بأمنع من جباه

لا تصبروا.. إن الصبور
 فإذا تعذرت الحياض
 وإذا برمتكم بالعتيق
 وإذا تمردت الخطوب
 وتحضنوا عهداً يرب
 حمداً لمسمى الجاهدين
 الحاملين من الأمانة
 والناهضين .. وقد تقاعس
 يتسابقون مع الزمان
 يجدون طوع يد الرجولة
 يُغريهم أن يسطلوا جمر
 ويروون أكفاء الرجال
 فكأنها المحن الصعاب
 إن لم تجيء طوع الجريء
 بعثت بهم حرانة
 روح تعاورها الرياح
 لم تُلف من جسد وهاهي
 حقاً يشابك باطلاً
 وسيجهدون ونجهد
 شرف المعمارك أن يخوض

على الأذى يتبأد
 على الورود.. فأوردوا
 من العقول فجددوا
 على كم فتمردوا
 طياحكم .. وتعهدوا
 بكل مسعى يُجهد
 ما يُقيم ويُعيد
 قاعد أو مُفعد
 فيصعدون ويصعد
 كل ما لا يوجد
 الكفاح .. ويصمدوا
 شداً تتهشأ
 لأهلها اتتورد
 فإنها تتعمد
 من حيث كانت ترقد
 حزيننة تشرد
 عندهم تتجسد
 ويداً .. وتعلوها يد
 وسيرقون ونزع
 غمارها المتحد

وعدت .. وما تتوعد
 من أي نبع يُخضد
 إلا الجبانُ القمُّدُ
 على البلاء مُصْفَدُ
 «لندن» يتجمد
 طفل جميل «أسود»
 من أي حضن يولد
 لـ «التيمني» السيد
 متوجج .. ومسود
 بها وزورًا يقعد
 بها .. وغاب الأصيد
 يدبهم تتصيد
 يوصي السفير وتوجد
 في راحتيه .. ومورد
 لمن أطاع يصعد
 خادع يتعدد
 عن صبغة تتولد
 عرفها تتمدد
 لتخونَ موطنها يد
 وزنوا الكفاح .. وصعدوا

يقظان ذا ثقة بما
 يلوي ويعرك عودها
 ما إن يهاب مصايرًا
 خمسون عامًا والعراق
 ذهبًا يسيل وفي مصارف
 صهب السبيل يهزها
 يتخطفون نظيره
 خمسون عامًا والدخيـ
 الجد كان .. وللمزاح
 ومجالس كذبًا يقام
 كثر «البزاة» الصائدون
 تسقيهم لعق الدماء
 وشرائع تضني بما
 يروي ويظمئ مصدر
 أبدًا ينزل من عصي
 وصنائع من كل لون
 يتناسخون .. فصبغة
 مثل الفسائل في السراب
 تعطي الصغار له يد
 ألوا الصفوف وحشدوا

أين أنذنين تصالحوا
وتحلبوا مُتَمِّع الحياة
وتسألنوا قِمَمِ النُّسُورِ
من كلِّ «طاووس» يُلَاعِبُ
شَحْمَ وِلْحَمِ يُكْنِزَانِ
يجدون أطيبَ النعيمِ
واليومِ يمسُخُ بومِة
لم يبقَ حتى الرسمِ منـ
يخِرُّ العظامِ ضميرِه
الصَّبِيحِ وهو مزعزع
لَمَّوا الصفوفِ وحشَّدوا
سيهزُّ أمواتًا غُدُّ
ستموت «قنبلة» ويُتَقـ
إذ ذاك لا مسـتَعْبِدِ
عاهدتُ نفسي وهي حِلْدِ
أن لا أُلْجِجَ خدعة
كالسيفِ اقطَعُ صارمًا
ولذاك نبشُرُ القصيـ
أو ماتراني إذ يُرِيدِ
أبدًا أنوحُ من الضميرِ

والمووبقاتُ فأفسدوا
فكل شـدق مزبد
وهـم حُطَامِ أجرد
ريشـه ويُمسِّد
ووجنة تتـورد
سـم وسائداً تتوسد
متصـمـمـك متـرد
هـ ورُبَّ رسم ينشـد
وبه يسـاطُ ويُجـد
والليل وهو مُسـهـد
فسـينـهضُ المتبـلـد
وتشـورُ أرض ترقـد
بـرُ «خنجـر» و«مُهـنـد»
طـاغٍ .. ولا مُسـتـعـبـد
فـة مـؤ من يتعـهـد
فسيما يُذمُّ .. ويُجمـد
وكـذلك المتجـرد
دُ على الشفاه ويُنشـد
بُ مقسـرَّظ .. ومفـنـد
ر.. وبالضميرِ أضرـد

وإذا تصافقت السُّقاءُ
صفت زغردة الصداح
يا شعري يا دفع الهموم
يا أنت .. يا «حرفاً»
كم مازق بك خُضتُه
يترددُ «التمساح»
بمُثلج يُتبرّد
بأهنة تتصعد
من العروق تفصّد
يُحُثُّ كما يُحُثُّ المبرّد
كالبحر حين يُعربد
يُخشاها .. ولا أُرَدّد

حُييت يا وطناً على
طُل ما شاء ولا يطل
وتخطّ أسوار الحدود
يا «تربة» نهفو إليها
عُفلاً نعفرُ كالذبائح
حسدًا نُجلُّ شهيدها
ونحبُّها حتى ونحـ
سأقولُ فيك ولم أكن
أنت الذي يُثنى عليه
أعتابه تتعبّد
صرح عليك ممرّد
برغمننا تتحدّد
كالإله ونسجد
فوقها .. ونمهد
أرأيت موتاً يُحسد
من مُطارِد .. ومُشرّد
من يزيغ .. ويحسد
في الكروبِ ويُجمد

أقول : مللتها .. وأعود

أقول مللتها .. وأعود شوقاً
بلي وكأنني لم أثن منها
كأنني ما عشقت .. ولا مللت
أماليد الغصون ... ولا أملت

معطرة الحفاف.. ولا أسلت
ولم أبرأ بهن.. ولا اعتللت
وما استعفيتهن.. ولا استقلت

بلوت طباعه حتى كللت
على الملات أعذار.. أحلت
أسر بقرهم.. إلا أفلت
وحررة طينة منها جبلت
يراد بها تجار فاعتزلت
وعن جبن خذلت.. وما خذلت
يادي كليلتان بما نخلت
بهم «عر الهنات» ولا حفلت
بها الشعرات منها قد سللت
غنى عنهن بي فيما نسلت
على العورات منه.. ولا اهتبلت
ولم أهتف بهن ولا ابتهلنت
وبالنفس الرضية وهي صلت
فلو قيض الكمال لما كملت
فلو قيض الكمال لما كملت
بمن أهوي.. وما أهوى.. عدلت

ولا سالت بأكؤسها دهاقاً
ولم أعكف على مرضي جفون
مضت عشر وعامان استقلا

تقول ما يشاء خبيث طبع
بأني حول... إن أعوزتني
وأني ما طلعت على صحاب
معاذ الله.. والخلق المصفي
ولكنني وجدت الود سوقاً
فمن ختل رميت وما ختلت
خبرت الناس والأيام حتى
تسرهم هناتي لم أسائل
ولم أخبط معاجنهم فحسبي
ولم أسال مغازلهم خيوطا
كذاك خلقت ما ساومت خلدني
ولا خودعت بالأجداد يوماً
ولكن بالسجية وهي صفو
وجدت الحسن يكمل بانتقاص
وتنعدم الفروق بلا عيوب
أبي ملل.. ولو قويضت كونا

إليهم من جديد قد حملت
بهم .. وخريفة معهم نزلت
ولا تقلوا على .. ولا ثقلت

يخشمني وعن شيمي عدلت
ومثل الزئبق السرعة انتقلت
بشوب قبل خمسين اشتملت
حصيلة ما خسرت وما حصلت
لكنت به كما تخلوا تخلت
أجلي .. أم كبا قدح أجلت
فقال بما تصبرني! جهلت

ولم أنس اللدات ولا غفلت
حقوق أخ صدوق لي .. سهلت
يهون لعزه .. أي ذللت
عن الإلف الخدين .. ولا أقلت
غرف الجنان لما فصلت
كفاء الذب عنهم .. لا حتمت
لقول قلت .. أو فعل فعلت
بذكراه ورففته احتفلت
قصرت بهن هما أو أطلت

وتفجوني طيوفهم كأي
لمغني عشته معهم سعيداً
ولا والله ما أوديت فيهم

ولو بي ملة لللت طبعاً
ولا استنهزت من فرص وأخرى
ولكنني أجز الذيل تيتها
ويزهوني على القصب الموشي
ولو حملته كذويه غلا
ولكنني شجعت ... فما أبالي
سألت الصبر كيف جهلت عندي؟

تنسيني بنات الدهر نفسي
وأوعر ما أكون .. فإن تراءت
وإني والمذلة من عداقي
وها أنا ما أقلتني الليالي
وعندي صفوة لو فاضلوني بهم
ولو حملت كل أذى وسوء
أبي ملل .. ولم أبرح أمينا
ومقهى أصطفيه نصف قرن
ودنيا ذكريات عن هموم

مدى عمرى تطالعني وجوه
أصعد آهة من بعد أخري
أقول مللتها.. وكان تربا
وعن شغف أعود أشم منها
ترى.. كم بسمه فيه ابتذلت
وقلت لصاحبي والكأس تشني
وملهمة بما تلقى دلالا
وقد ثملت.. فمالت وهي تُرخي
وأصدء من النغم المزجي
كأنى بالمعارج من صداه
لعمر أبىك ولا يُثقلك قولي
أرى السبعين فى رشدى دهوراً

لِيْ لِهَاتِيْكَ لَمَّا

لِمِيْ لِهَاتِيْكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الشَّفَفَتِيْنَ

لُاعلى جمرتين
بالموت ملمومتين
يا حلوة المشربين
من أين كان ... وأين

من صنع كذب ومين
سَمُوهُمَا زَهْرَتَيْنِ

لَمَي هَاتِيكَ لَمَا وَقَرَّبِي الْجَمْرَتَيْنِ

وباعدي الخصلتين
إِذَا نَظَرْتُ بَعِينِي

فالموتُ أَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ الْجَدِيلِ وَبَيْنِي
يَا حَلْوَةَ الْمَشْرَبِينَ مِنْ أَيْنَ كَانَ وَأَيْنِ

أَتُنْأَرِينَ بِأَيْدِي؟
أَمْ أَنْتَ حَتْفِي .. وَحِينِي

لَمَي هَاتِيكَ لَمَا وَقَرَّبِي الزَهْرَتَيْنِ

جَمْرًا يُقَطَّرُ سَمًّا
يَا ثَالِثَ الْكَوْثَرِينَ
مَا أَطْيَبَ السَّمِّ طَعْمًا
شَرِبْتُهُ مَرَّتَيْنِ
فَزَادَنِي «أَقْتَمِينَ»
دَمًا... وَلِحْمًا.. وَعَظْمًا

لَمَي هَاتِيكَ لَمَا وَقَرَّبِي «المعبدتين»

«رَبِّينَ مُسْتَعْبِدِينَ
يُجِدِّفَانِ عَلَيْكَ
فَمَا تَجْنِيَتْ إِثْمًا
مِمَّا.. وَمِمَّا.. وَمِمَّا

يا حلوة المشربين من أين كان.. وأين

لا تحذري اللعتين
فَئِثْمَ طَوْعٍ بِيَدَيْكَ
مَنْ يُوسِعُ الْإِثْمَ لَهَا
وَالْجَمْرَ ضَمًّا. وَلَمَّا
وَيَسْتَتِيبُ إِلَيْكَ

يا نبت هذا البدين يتيمه بالأغيدين

فُوَيْقَهُ.. وَالسُّدُونِ
أَتُؤْمِنِينَ بِبَدِينِ
أَمْ تَتَأْرِينِ بِبَدِينِ
أَمْ أَنْتِ حَتْفِي وَحِينِي

لمي لهاتيك لما وقرري الشفتين

بأبين للجننتين
والموت ما بين بين

يا حلوة المشربين من أين كان وأين

بُلي بذاك « اللسّين »

فما تغشته حمى

كسَن رَمح رديني

لم يـرو إلا لـيظما

يا أعذب الميتين إن تبد وهنا لعيني

أسطورة الموت وهما

فالسـر في الخـدعتين

إني حيثك جما حُبّ الثرى للمزين

فما أبالي بحين

ما لا مست إصبعين

منك اليـدان اليـدين

أقسمتُ بالشـمعتين من عـسجدٍ .. ولجين

بتينك الـوجنتين

نجم يضاحك نجمًا

أقسمت بالقلبتين بتينك الإصبعين

زماشفاهي زما
أن تلفظ «الذرتين»
إني أحبك .. علما
بهجنة «الكلمتين»

أقسمت بالكون طُرا صدرا.. ونهدا.. ونحرا

ومرتقى .. ومجرا
دنيا تعاش .. وأخرى

إني عن الكون أعمى وأنت لي ألف عين

سائلي عما يؤرقني

سائلي عما يؤرقني	لا تسأل عني .. ولا تلم
حال ريعان الشمس ضحي	وتمشي الثلج في الضرم
وانطوت دنياي في كفني	وتقضى العمر كالحلم
وتمطي «العول» محتقنا	من دم يمتض وهو ظمي
ألف أظفور بألف يد	ألف ناب بين ألف فم
ورؤى الأطياف تجرُفني	قشةً في سيلها العرم

فأنا كالموج منصرماً
وأنا كالبرق منطلقاً
وأنا كالعود يقضمه
في عباب غير منصرم
فات حتى خيل لم يشم
سارب من سارح النعم

سائلي عما يؤرقني
أنا من أعماق وحشتها
أنا أعمى في متهتها
ظلمات النفس قد رسمت
وعلى حافاتها انتصبت
وعلى طول المدى غصص

سائلي عما يؤرقني
أنا ينبوع من البرم
أنا من إعصار جامحة
فإذا ما هزها غضب
راح يمحو صدق جامها
أنا لي جفنان من حجر
فإذا ما أطبقا أخذنا
لوبيئ، موحش، دنس
وانبرت تلتف حولها
أنا غير المرء تقرؤه
أنا من ديمومة الظلم
أنا من ديجورها الهرم
كيفما حطت بها قدمي
منذ خطت ظلمة الرحم
هولة، أرجوحة العدم
ترقب السارين من أمم

أنا من دوامة الألم
أنا تعبير عن السأم
طويت قسراً على الحمم
يتحدى الصبر في الإزم
عن رياء كاذب النسم
إن يصبه الليل ينقسم
تحت ظل الصارم الخدم
بالأفاعي الرقط مزدحم
غابة مكتظة الأجم
من خلال الوجه والكلم

في قلبا غير مبتسم
أكلة الجوعان من شممي
تمسخ المرضى من شيمي
وسدى تهفو على قلومي
عبر حرف غير منسجم
ترتمي مهتوكة الحرم
واحد يقوى على نغمي
فوق همي أن يلاث دممي
كانتباش الدود في الرمم
كل قبج الكون من قدم
كارتعاء الذئب في الغنم

عبد مكذوب من الهمم
نورها القديسي بالقدم
فوق جرح غير ملتئم
كبرياء قمة الهرم
كمشاش العظم في الوضم
تفضح المنفوش من ورمي
عظمت كفارة الندم
بين مرجسو ومغتنم
عشت منها أتفه القسم

بسمات فجة حجبت
تأكل الحاجات ضارية
ويد الأعراف خائسة
من دممي تمشي الحروف دما
يتهاوى الفكر منسجماً
والعذارى من سوانحه
لم أجد في العود من وتر
شاء هم الناس أحمله
وأحاسيس أنبشها
كل شوهاء كأن بها
من طيوفي ترتعي مزقا

أنا يا من رحت تجهلني
أسحق النيران يغمرني
وأصعب الجرح منغرا
وأحط الروح رافضة
لمسفات موزعة
تتحداق زواحفها
ندم في إثره ندم
يا حبيبي والنتى قسم
حاجة ريمت فما امتنعت

فسد دن السمع بالصمم
بعدت شأوا فلم ترم
بجدار الوهم مرتطم

أنا من عبادة الصنم
حرد كالوحش مغتلم
يجلد العقبان بالرخم
ثم يضيفي بزة الحكم
ويزككي شر متهم
ويسمى سيد النعم
كل من لم يرم عنه رمي
بنفايات من الحكم
عارم الأمواج ملتطم
نخرا موشية النظم

قع على البلوى .. ولا تحم
لست من فحش ولا لم
علم أن الليل مخترمي
من رفيف الموت في اللمم
بحفيف الكأس والنغم
بسواد سلسل شمم

وحويجات هتفت بها
وانزوت في النفس ثالثة
قتل الطماح من ثمل

سائلي عما يؤرقني
أنا من أسلاب معترك
أنا من أشلاء مجتمع
يضرب الشاكي «بيلطته»
ويقاضي غير متهم
تسحق الواعين نقمته
ويريش السهم .. شرعته
ولهات الجوع يخنقه
ويغطيها بمصطخب
ثم تخفي قبح هيكله

سائلي عما يؤرقني
أنا مهما اشتط متهمي
أنا جئت الصبح مخترما
خصل رفت ألوذ بها
وحفيف الرعب أطرده
وحميم النزاع أقتله

سائلي عما يؤرقني
لا تكن خصمي .. ولا حكمي

يومان على فارنا

ما لهدي الطبيعة البكر غضبي
أبرقت .. ثم أرعدت .. ثم ألقنت
زهمت كل ثغرة .. واستباححت
غبش ناعم السنن وشفيف
وكان الغيوم فوق الجبال الخضر
وعجاج من الرذاذ تنث العطر
وكان الأمواج يرهفن سمعا
صعدت ما تشاء ... ثم ألاحت
طبق تلو آخر ثم يجلي
وخلت باحة السما غير رسم
ثممة ازينت بأبداع ما وشي
حللم لم توفه العين رؤيا
خلت في الجو ساحراً يبعث الخلق
تتعري له الطبيعة عجباً
ثم يلقي خضر الشفوف عليها
وحنايا جن كأن عليها

ألها أن تثور نذر يوفي
حملها توسع البسيطة قصفا
شرفات البيوت صفا فصفا
من سديم راص الدجي أن يشفا
فوق الأدواح يرفعن سقفا
والدفء سمحة منه وطففا
ويطار حنها الأناشيد عزفا
بجناحين أو شكا أن يزفا
وخروق ما بينها ثم ترففا
لم يلح للعيون حتى تعفي
حسنا .. وقد تخير لطففا
كذب الحرف أن يوفيه وصففا
جديداً صوغاً .. ونشراً .. ولففا
وبلمح من ظله تتخفي
ثم يرمي بهن شفاً فشففا
من حفيف الرؤي غدائر وحفا

الضخم يبدو فيه الأشف.. الأشفا
من سماواتها.. وتؤنس نصفا
وكان الجبال يزحفن زحفا
من مقاييسها.. وصفرن ألفا
في تضاريسها.. ويحسبن غلفا

فوقه سحرها الخفي وأضفى
فمشي ناعم الخطي يتكفا
ويهز الصبح المنور عطفاً
مالديه من النجوم فأصفي
الساحل حتى حسبته يتحفني

غودرت في مزاجها الصرف صرفاً
وعلى رفة الشفاه فرشفا
وتصفي نفسها.. وترعش كفا
إن كوناً على ذراعيك أغفى
وضوحاً.. وما أدق وأخفى
من معايره.. وما تتقفى
على العظم كاد أن يستشفا
في الحسن لطفاً وعنفا
منه طيب المقام فرففا

بدل الكون خلقة فالعتل
وكان الحياة توحش نصفاً
وكان السفوح ينسبن ذعراً
وكان الهجوم ضوعفن ألفاً
كتل تنبض الحياة لماماً

أشرق الفجر فوق «فرنا» فأضفت
واستطاب الرمل الندي بساطاً
معجبا يمسح الدجي منه عطفاً
وتوارى عات من «الزنج» صفي
وارتمي البحر عاصفاً يلطم

ونديمي وجه صبح وكأس
أحتسيها من لاعج الوجد عباً
ثم دبت بنا تنقل جفنناً
يا مزيجاً من ألف كون ترفق
قتل الحسن ما أشد على العين
يذهل النفس سحره.. ما تخطي
أنت «إكليك» يا طفيفاً من اللحم
ألف «الفن» صورة منك تناهت
دفع الصدر دفعةً أعجب النهدين

فاستثارا.. فاستضريا.. فاستخفا
ورأى فسحة فدور خلفا

أثقلته سود الليالي فخفا
متعته منه نعمة حيث تلفي
وعد صدق من نبعه أن يجفا
غيره.. طالما تحين خلفا
أن تعفى عليه لو كان يكفي
مطاف ملآن رعباً وسخفا
كسراج في فحمة الليل يظفا
من الموت.. علة ثم تشفي
وهبات الدنيا ألد وأصفي
أن يذري ذرو التراب ويعفي
مثل سجع الحمام حلو مقفي
من نهود بجمرها يتدفي
واجبات النفوس عرياً وكشفا
الجويدمي بنا مخالبا عقفا
للإله الغضبان قربي وزلفي
عليها فرحن يرقبن حتفا
طوع كفيه ما يخطط وينفي
رصود يمتعن إلفا وإلفا

الشهيان للمما فاستندارا
وثني طيبة فضممر كشحاً

يا نديمي ولا يخفك نديم
حرم العيش ممتعاً.. فهو يلفي
يخطف النبع بين تغريك يخشى
وعد صدق.. وكل وعد صدوق
في دمي ثورة على الموت تكفي
ما ألد الحياة لولا نهايات
ينفد العمر شد ما كان حوجاً
ليت أن الحمام.. إذ لم يكن بد
يجد المرء بعلمها العيش أحلى
أفحتم.. وإن ثوي المرء ألفا
فلم الزهر.. والربيع.. وشدو
ولم الثلج.. والشتاء وشم
ولم الصيف عارياً يتقاضى
ليت شعري والموت مثل عقاب
أقرايين نحن شوهاة تزجي
أم عقول صنائع سيطر الوهم
أم الأعياب من دمي صنع فد
أم على الكوكب العجيب من الغيب

في الحياة ما ليس يكفي

أن يعيشا عمر النجوم وأن يستكفيا

ثمر يُشْتَهَى فَيُخَطَفُ خَطْفًا

يا نديمي .. وما غد .. والليالي

من كل ما يُعِينُهُ يُعْفَى

يسخر اليوم من غد خائر الهمة

يُولَدُ الصُّبْحُ مِنْهُ .. أَمْ يُتَوَفَّى

يترجي ويختشي ليس يدري

السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لُطْفًا

أنت « إكلك » هاهنا .. ثملين

وحديثاً سَجَعَتِ حَرْفًا فحرفًا

أتملي عينيك عرقا فعرقا

وجديلاً صَفَفْتَهُ كَيْفَ صُفًّا

ووشاحا أضيفت ما اللون منه

هَنَّ أَبْقَى ذَكَرًا .. وَأَغْنَى .. وَأَوْفَى

ولكم صانت الهوى ذكريات

على الرصيف

من ثقة بالنفس أعوام

لم يعد عامين وكانت له

كما أتى المرسم رسام

يمشي الهويني يستشف الرؤى

خلف .. ولم يزحه قدام

على « الرصيف » لم يعق سيره

وهو غدارع وقوام

وأمه ترعاه قوامه

من عبقر يأتيه إلهام

بيننا ابن ستين وفي زعمه

تنهال للأخطار أكوام

يختبط « الشارع » من حوله

مثل فم البلبل تمتام

حييته فدهالي فم

ويشجب البدر ويغتام

وافتر وجهه ما به غيمة

مليون عام لمها عام
 شدتك أخوال وأعمام
 وشم.. وفي الأصلاب أختام
 عطر من التاريخ نمام
 ودره فهم وإفهام
 فهو كلوح الزهر بسلام
 وداعبت روحك أنسام
 فأرهفت سمعك أنغام

ضيبي.. وكم أجحف قسام
 أم هن أقذاح.. وأزلام؟
 حلو بسوق النذل يستام
 تخني لها لو سلمت هام
 قد كان «خلاق» وعلام
 أهل كأهليك.. وأقوام
 جوع.. وإذلال.. وأسقام
 سوداء أطياف وأحلام
 وأدغلت في الدم آلام
 كما انضوت في القفر أغنام
 المثل العليا.. وأوهام

لم يعد عامين.. وفي عينه
 يا بن الحضارات أبا عن أب
 باق على الأنطاف من لطفها
 في كل حقل من ميادينها
 غذتك أم ثديها نعمة
 حنت على وجهك أنفاسها
 وراوحت به سمات الصبا
 وغنت الحب وأنغامه

يا بن الحضارات وكم قسمة
 أو سوسات هن؟ أم حكمة؟
 كم لك في هذي الدني من أخ
 وهامة مثلك جبارة
 خلاقة كانت ومن خلقها
 أقعده إن لم يكن عنده
 هزته في المهديدهزها
 ديفت أغانيها بها وارتمت
 وامتنص ضرعاً سممت لحمه
 رعي محيطاً مجذباً فانضوي
 يا بن الحضارات وأسطورة

سود... ولمح النور إبهام
من روعة.. والعدم إعدام

بؤسا.. دساتير وأحكام
أسوأ ما ضمته أرحام
كيف يماز الحمد والذم
لم يكتشفه بعد مقادام
صيغت عماليق.. وأقزام
بعض.. ولا تسال أقدام
لص.. ولا يقطع إبهام
وأن يجاد الذبح إلزام
تعبد أحجار.. وأصنام
توزن أقدار.. وأحجام
ما شاء سراج.. وجام
عد الحصى غطته أجرام
كانت بعهد الغاب تلتام
وشرها.. نور وإظلام
ذئب.. وثعبان.. وضرغام
تفتحت للزهرة أكمام
فيه.. وقد تؤكل حكام
في الأرض أن تزرع ألغام

يخدر الجوعي بها.. والرؤي
والجهل كفران بما في النوري

يا بن الحضارات وهل بدلت
خداعة الوجه وفي جوفها
يضحك المبكي بها لا تري
كواكب ديست.. سوى كوكب
فيه أعاجيب.. ومن تربه
يسحق بعضاً هارساً لحمه
ويسرق الناس.. وأوطانهم
وشرعة ذبح الفتى جاره
وتعبد الأعراف فيه كما
لكل عرف قدره.. مثلما
ويلكز الفكر وأربابه
جرم بحجم الكف.. في عالم
نزت ملايين قروح به
والأرض غاب فيه من خيرها
ويخلف الوحش بها مثله
ومن دم بها سارب
قد يأكل المحكوم من لحمه
أيعمر المريخ من همة

مناجاة!

يا لحديدك ناعمين
ولحفيك ناعسين
يا شفائي.. ويا ضني
حبذا أنت في الهوي
يا حنان بالسننا
مشي فـيها الـووني
حبذا أنت مني حبذا
من عقابيل تقنتني
بأبي أنت لا أبي
من ميمت إذا نأي
أختشي فقدته هناك
أرقب الصبح موهنأ
لا صدي هائف يرن
وأصالي على الطريق
ظنة أن تكون أنت
إنما الحب جننة
وإذا ما انتهى الهوى
أنت يامرة الطباع
كم تودين لو خنقت
وتحينت قبره
أنت يامن تركتني
لا وعينيك لم أجد
يا حلوة الجنني
صدي الحب بيننا
وهو حي ليدفنا
بالجراحات مشخنا
فيك للطعن مطعنا

لا جناح .. وإن مشي
كل شوك زرعته
أنا.. ما خفت .. واجد
والذي صاغ واعتني
وتبناك «مقطعاً»
والذي شاء أن يكون
فتفداك بالضحايا
والذي لم يبدنك إذ
حلفة الصابر ارتضي
لو تتوجت بالديني
خلق الوجد والأسبي

الضرب منك والعنا
ثمر منك يجتني
بين نهديك مأمنا
وبني منك ما بني
مستعاداً فأحسننا
لك القتل ديدنا
فرادي .. وبالثني
دان كلابها جنبي
ما يلاقي فأذعنا
لم يكن عنك لي غنى
ليكونا كما أنا

آهات ..

لا تلم أمسك فيها صنعا
أمس قدمات .. ولن يبعثه
هدراً ضيعته مثل دم الملك
لم تمطره فلا تسأل به
واطره واسترح من ثقله

أمس قدمات .. ولن يسترجعا
حملك الهم له .. والهلعا
«الأبرش» لما ضيعا
أشباباً .. أم سحابة أفلعا
لا تضع أمسك واليوم معا

من وقيد الآه سالت قطعاً
 سمع النجوى ولو ميت وعي
 يشتكي منه المغيب المطلعاً
 وهو ما سلم حتى ودعا
 فإذا ولي بكاه جزعاً
 من أفويق الصبا ما رضعاً
 يأكل الموضع منه الموضعاً

جس عود من صداها رجعا
 وأسقاها سمو ما جرعا
 وادعا يرقب منها السبعاً
 ولقد يأتي الزمان البدعا
 لا عناء فيها الربيع البلعاً
 بعد ستين شاباً بمرعاً
 ولكم ضر الفتى كي ينفعاً

وسل المصطاف والمرتبعا
 أم عليها الحسن زهواً وقعا
 وتمل الناس والمجتمعاً
 فوق ما أبدعه أن يبدها
 بثست الدنيا لنا منتجعاً

أه كم جررتها عن كبد
 أه يا شخ الصبا لو طلل
 ما أذل العمر محقوق السنأ
 فهو ما ارتحت له حتى امحى
 وأخس المرء يشكو يومه
 عاطشاً يمضي ولما يغترف
 تنحت الآلام من أطرافه

يا بقايا ذكريات كلما
 أجمع المر بهما
 ترتعي في النوم مني هملاً
 حدثي ما شئت عن أبدوعة
 عن فتى أخصب في شتوته
 عاش في العشرين شيخاً ورعي
 ورأى من ذي وهذي عبرة

قف على « براها » وجب أرباضها
 أعلى الحسن ازدهاء وقعت
 واستعر منها عيوناً جمة
 وسل الخلاق هل في وسعه
 قلت مما أفرط الحسن بها

يحسد المقعد من جوع بها

يا لصيف تمتع لو لم يكن

مطر أنا .. وريان الضحي

حلم العذراء في يقظتها

تشتهي ما ظل أن لا ينقضي

مرت الأسراب تترى .. مقطع

وتفتحن على راد الضءني

وتقاسم الصبا ميعته

وتخفض فما زدن على

رحمتا « لابن زريق » لو رأى

كل مضموم إلى صاحبه

ما أرق الزهر في سيقانه

يا بديل الخلد لولا أنها

لا تخطاك الحيام من ممزج

وتتاغت بك أوتار الصببا

فلقد رضت جماحات الهوي

كفيت النفس مما غذيت

لا أحاييك في حز المسدى

وأحاسيس يبقي عضه

متخما أقعد مما شبعنا

غيره كان الفصول الأربعا

مزهر أنا .. وذاو سرعا

ويناعي حين تغفو المخدعا

فإذا ودعها أن يرجعنا

من نشيد الصيف يتلو المقطعا

حلما أشهي .. وصحوا أمتعا

وشذاه .. والهوى والمتعا

ما ارتدت « حواء » إلا إصبعا

فلك الأزرار ماذا أطلعا

مشرئين إلى النور معا

وعلى لباتها ما أروعا

كانت المرأى .. وكان المسما

صابه .. أو لم يصبه أمرعا

ما شدا شادا .. وما داع دعا

تتحولن الرضى الطيعا

مطمحا لم تغذه .. أو مطمعا

من عقابيل أبت أن تنزعا

مدرج النمل بها أتى سعى

ومضرب في رؤي لا تحتفي
أسدل الستر على واحدة
تساقى مصبحات من دمي
غنية أن قد تلمست المدى
كلما أفرعني من وحشها
فأواريهـا.. ولا أن تسطعا
فتعري ما سواها أجمعاً
وتماسي فتقصر المضجعا
من مداها.. ورقيت الأوجعا
طارق... ألقيت فيك المفزعا

خلي ركابك

خلي ركابك عالقا بركابي
سأضم في قبري لتؤنس وحشتي
ما كنت أحسب أن طارقة النوى
حتى ابتليت بيؤسها ونعيمها
قسماً بعينيك اللتين استودعا
نحن السبايا « أريع في غربة »
قد كنت أصعق في حضورك دهشة
أصغي لجرسك طائفاً في مسمعي
وأزير طيفك ناظري في بقظة
وأجله عن يزور على الكرى
قصر الطريق يطيل في أتعابي
رعش الشفاه.. ورجفة الأهداب
قصوى المطاف.. وغاية التطلاب
فإذا بها سبب من الأسباب
سر الحياة وحيرة الألباب
أنا والهوى.. ويدي.. وكأس شرابي
فتصوريني منك رهن غياب
وأشم عطرك عالقا بثيابي
مرح الخطي ثملاً على الأهداب
فيتيه من ظلماته في غاب

إلى وفود المشرقين تحية

حللتهم مثلما حل السحاب
وكنتم دعوة في كل صدر
وفود المشرقين وقد تناءت
حنانيكم فهذي الدار منكم
نسر بقربكم.. ونساء بعدا
قفوا معنا نقف معكم.. ويشمخ
ونشر كالضياء معاً ونطوى

حللتهم والربيع.. ومنجزات
مضي عهد يذم به الشباب
وأبدل عنه عهداً ود فيه
وجئتم والعراق يشق دربا
ويعلوه الغبار وأى فخر
أقول لخيرين وقد تلاقى
ولفهم العجاج كما تحدي
صموداً مثلما صمدت وطالت
وصبراً ثم تنكشف البلايا
ويفتح للمصابر ألف باب
نضجتكم في الصميم من الدواهي

وطبتم مثلما طاب الشباب
عراقي وهاهي تستجاب
بنا دار.. وطال بنا اغتراب
ونحن الأهل فيكم والصحاب
كأنكم المثوبة والعقاب
بنا في حسن منطلق مآب
كما يطوى على الروح الإهاب

بكم وبهن يجمعنا نصاب
ويحسد فيه من شاخوا وشابوا
رفاق الشيب لو عاد الشباب
يحال إلى الجنان به التراب
لمسعي لا تتوجه الصعاب
عليهم من شرور الغاب غاب
ريف الروضة القفر الياب
على الإعصار أدواح صلاب
كنور الشمس يعبره الضباب
إذا ما سد في الأزمان باب
فأنتم من خيرتها لباب

بما يصفي له وبما يراب
وتحضنن أفتدة رحاب
وتزحم فوقها الهام الرقاب

طليق.. لا يليق به النقاب
ومن سحر.. ومن شفق خضاب
مسجعة أغانيها رتاب
وأفاق.. وأطاح رغباب
جرىء.. لا يلين.. ولا يهاب

ونحن الملزمون بما نصاب
عفاء.. كل ما فيها ياب
رزاح فرط ما امتطيت.. لغاب
بها وحي.. ولم ينزل كتاب
ونور الشمس يحجزه حجاب
ويعفي النصف مجتمع خراب
إلى المستعمرين وهم حراب
نسيج الحق في دغل يشاب
بعريتهم. وضوعفت الثياب
ولولاها لما كان الذناب

يثاب وعن مساءات يتاب

وأنتم إذ يحمر الخطب أدرى
تضيق بمتعبين رؤي المنايا
وسوح المجد تعمرها الضحايا

وفود الشرق إن الشعر وجه
به من نسمة الإصباح عطر
على السجع الرتيب ترف دنيا
وبين فواصل منه جراح
يخفق في مقاطعه ضمير

وفود الشرق إن الساء فينا
غزينا عنوة في عقردار
وأعراف مرثات قباح
تعبدنا ولم يخفق علينا
فنور الفكر يحجبه احتجاز
ومجتمع يشل النصف منه
ونصبنا صدوراً عاريات
ورحنا يستر العورات منا
نعريهم ونسحب أن كسينا
ونحمل سم «عقربة» الذناب

وفود المشرقين وعن ضلال

وللمستعمرين عليه ناب
سيوف الله يحرسها الكتاب
صدىء الحد زخرفه القراب
وليس لمبتل بهم خطاب
وحولهم ملايين سغاب
يساغ به طعام أو شراب
ومما زاد تمتلئ العياب
وما شب البقيع ولا السراب
تجول بهن ألسنة كذاب
على ما يعاب بما يعاب
وشدا منه.. وامتلأ الوطاب
ولا «عنز» تدر.. ولا احتلاب
ومنها نحن.. والدنيا عجاب
بأفئدة.. ففيم الاحتراب
مناجاة الأحبة.. أو عتاب
وتصطلح الحمامة والغراب
كذلك كن «زنيب» و«الرباب»
على الأمات أفرخة زغاب
أعد لكل مسألة جواب
وأرض.. واصطبار.. وارنقاب

لنا ظفر على جرح دوي
بلاء الشرق أصنام تسمي
عفت شفراهن فهم كهام
لهم فصل الخطاب بحد سيف
ويكتنزون من سحت حرام
وكان التمر نعبده إلها
فليت لنا بهم شعباً ورياً
لقد شينا وشب بنو بنينا
ولا شلت حلاقيم رطاب
تساقط ما تشاء ولا تبالي
وقالوا أوثق الخصيان ضرعاً
وعاد النفط يجلب من جديد
فقلت أجل بنات الدهر منا
تعالى الصلح أفئدة تلاقي
وفيم الضير أن يغشى حوار
وفيم الحرب.. والأحقاد شؤم
وتصطلح «الضرائر» من قديم
وهبنا نستدير كما استدارت
تعالى الصلح في «التلمود» منه
عراة في الخيام لهم سماء

يباق.. لا النعيم.. ولا العذاب
متي شئنا.. وشاءت مستطاب
فأرض الله واسعة نهاب
يراد الأجر فيه.. والثواب
تعيث به الأفاعي والذئاب
يباع ويشترى مسك ملاب
نقاسمها كما اقتسمت كعاب
بها العرسي والخيل والعراب
فخير دم الشعوب دم ضراب
حداد فيه تصطبغ الثياب

نحن له كما حنت سقاب
يطول لكل ذي وزر حساب
وتستصفي القشور به اللباب
لتمحو عارها حقب غضاب
فلاصم الصخور.. ولا التراب
كنبع الزيت يعوزه ثقاب

على « الزابين » ترقصها القباب
يخوم دون ذروتها العقاب
حرام بالدم الغالي يصاب

وهب وطال العذاب فليس شيء
وما يدعي « فلسطينا » مراح
وهل هي غير أرض واستبيحت
وبيت القدس ليس سوى مزار
وهل « سيناء » غير مهيل رمل
وفي الجولان من دم كل حر
وشيطان الخليج « مدورات »
كفاها ألف عام أن يدوى
دعوها تنفتح لدم وثمان
مساخر لا لأعياد ولكن

وفود الشرق إن غداً رعيماً
ويوما مثل يوم الحشر فيه
سيحرت عالماً.. ويجد زرعاً
وعن حقب ذليلات ستأتي
تزعزع من جذور طالحات
وتفجر في الدم العربي نبعاً

ويا غرف الجنان مشعشات
وتخضنها الفوارع شامحات
سقي صوب العهد لديك ربعا

توحدنا المسرة والمصائب
ويجمع بين رجلينا ركاب
يمازح دره غسل وصاب
من « الأهوار » ما ناحت « هضاب »
ربيع الأرض.. واخضر الجناب
به لبيان آذار شهاب
تدغدغن أحلام عذاب
وما شد العري منا كتاب
يرقرق نسجها دمع مذاب
دما يشجي المصيب به المصاب
فللجرفين يحتكم العباب
يحاول أن يكون له الغلاب
وما يبقي ستنهشه ذئاب
ورسط محبة طابت وطابوا
ويثأر من ذهابكم الإياب
يساقيكم.. وخابور وزاب
وذوب عواطف فيها شراب

قطعنا شوطنا خمسين عاما
يرواح بين كفيننا عنان
رضاع أخوة عشنا عليه
يرن صدي المناحة في بطاح
أفلان النكوص وقد توشى
ولوح فجر آذار وجلي
ولاح غد سهرناه طيوفنا
نشدتكم القرابة والضحايا
وما غنت لكم مناقواف
وما ضم الثري إلا حقنتم
دعونا نحتكم بعض لبعض
فإن وراءنا ذئبا خبيثاً
سينهش منكم كنفنا.. ومنا
ويافرسان معترك وسلم
سيخلف عن وداعكم لقاء
سيبقي الرافدان مصب خمر
نساقيكم وأكؤسنا قلوب

حللتهم مثلما حل السحاب
وطببتم مثلما طباب الشباب

تحية .. ونفثة غاضبة

وإذ لم يحسن الشعر المقالا
بحيث الفضل يرتجل ارتجالا
له غير الجياد به مجالا
كضوء الفجر لطفًا وانتقالا
على السبعين يتكل اتكالا
مدي خمسين يشتعل اشتعالا
كمثل الشمس قاربت الزوالا
أسامرهن نجوى وابتهاالا
واحتضن الأوانس والثكالي
تقربني وتبعدني دلالا
فهن اليوم أنضاء كسالي
أروح على أرملةا عيالا
يزينان الشمائل والخصالا
كقصد الظامع الشبم الزلالا
تضييق بحاجة قربت منالا
زيارة عاشق حرم الوصالا
لعللى أقبس السحر الحلالا
وانشوق في شواطئه الرمالا

سماحاً إن شكاً قلمي كالالا
وان راحت تعاصيني القوافي
كبا مهري بشوط لم تغادر
حماة الفكر .. والدنيا غرور
أتبغون الفتوة عندهم
تمشي الثلج في جذوات قلب
وما شمس الظهيرة وهي تغلي
بنات الشعر كنت أبا رؤوما
أغوص على اليتيم الفذ منها
وتفجؤني عرائسهن ليلاً
وكن لدات تصبو ناشطات
وها أنا بعد ميسرة ورفه
حماة الفكر والأدب المصفي
قصدتكم وبى شوق ملح
وكنتم حاجة قصوى لنفس
وزرت المغرب الأقصى عجولا
وجئت الساحر الفنان منه
أكاد أعب ماء البحر ملحاً

كأن يدي تحتضن الجبالا
 برمت به فراغاً وانشغالا
 بأني جئت أقتنص الخيالا
 خبالين: القريحة والخبالا
 وربوة نعمة عادت وبالا
 جنان الخلد تضنظرم اشتعالا
 جمالات الدنا حالاً فحالاً
 جمالات المغربية أوفلالا
 كأنهما يريدان انتقالا
 كأروع ما احتوى قمرهلالا
 كأن عليه أعباء ثقالا
 لوى ثقل الثمار به فمالا

ربوعك موطناً.. وذويك آلا
 تصب هناك من كأس ثمالا
 تعاريج السفوح له ظلالا
 فتخترع الغيوم له جمالا
 سرجة حفايفة تلالا
 على ها الغيد أسراباً عجالا
 بأجنحة.. وأعناق تعالي

وأبسط راحتى خيال شعر
 فياويحي من الحب المعني
 تقنصني الجمال بها وعلمي
 لعنت الحسن تورثني رؤاوه
 وتمنحني الشقاوة في النعيم
 ويطلع لي السدم الفوار منه
 أقول وقد خبرت وذقت طعماً
 كذلك.. كذلك فليحرز سويماً
 نزا صدر بنهدين استقلا
 ونط خلاف وجهته رديف
 وضويق فاستدق.. ورق خضر
 ورنح كل ذاك غصين دوح

سلام الله يا «طنج» يغادي
 وحيث ملتقي البحرين كأس
 بزيع ظلاله وضح فلتقي
 وتنزع الشمس له جمالا
 وتصطفق النجوم مشعشات
 وترقصه المسابح ناشرات
 كعموم البط أجنحة تلاقى

يجنب نفسه قبيلاً وقال
 وحط هنا بسو حكم الرحالا
 ويستبقي له منه الذبالا
 كبرج الشمس ظهراً واعتدالا
 عن الدنيا وما فيها اعتزالا
 ووقوه التهاكك والجدالا
 فخلوه وخافقه ظلالا
 لكم لرأيتم العجب المحالا
 فألفي تحت حفرته نصالا
 مقيم لا يزال ولن يزالا
 حجاب راح ينسدل انسدالا
 محيل ليس يعرف كيف حالا
 أتشكو الهجر.. أم تشكو المسالا
 بما يغري سواك إذا استظالا
 فلا سؤالا تعد ولا سؤالا
 رصينا.. لا اغترار ولا اختيالا
 ولو صغت النجوم لها مثالا
 قواف رجعت حقباً طوالا
 وتكشف عنهم الداء العضالا
 ومنطلق الأخوة والمآلا

حماة الفكر .. قبلة مستنيب
 تنقل رحله شرقاً وغرباً
 يحرق نفسه فيكم سراجاً
 يطوحها بوحى من ضمير
 يحاول بعد دنيا من عذاب
 فصونوه من العادين ضبحا
 كفاه ألف نافثةٍ سعيراً
 وفي جنبي نفس لو تراءت
 أسل النصل عن جرح نزيف
 كأن مشارف الدنيا ضياب
 كأن غدى على عيني منه
 كأني من غداج وأمس
 مللت الطائرات فما أبالي
 ومن حسنات عمرك أن تهزا
 تعدد ساعة منه وأخرى
 أحبتي الذين يعون قولي
 لكم عندي حقوق لا توفي
 ولي حق على كم أوجبته
 تهز مبرحين على البلايا
 نشدتكم المحبة والتصافي

عري للود تأبى الانحلالا
لأني لا أحب الاحتياالا
فلا تمزوا بمن يحدو الجمالا
بحيث يعود رخصاً وابتذالا
هنالك تارك مالا وآلا
تليد لا كجَاههم انتحالا
يلم جلودها للسحت مالا
نخبأة.. وفي رمل صلالا
ولكن لا أحب الاقتتالا
وخضت عجاجها حرباً سجالا
بنبل قراعهِ ربح القتالا
يبين لك الرجولة والرجالا
يسىء حراجة الضيف اغتلالا
يراد بمن يعنيه انشغالا
لها حسن الوفادة أن تقالا
إذا انطلقت وجاوزت العقالا
تغامز منه أجيال توالى
لأكرم منهم عما وخالا
نداء يستجيب لك امثالالا
فلا علاشكون ولا هزالالا

وطيب جواركم إلا شدتكم
وقلت لحاقدين على غيظاً
هبوا كل القوافل في حماكم
ولا تدعوا الخصام يجوز حدا
وما أنا طالب مالا لأني
ولا جاهاً.. فعندي منه إرث
ولا أنا من يلوك دم الأضحى
حذار فإن في كلمي حتوفاً
وأن لدي أرماحاً طوالاً
تقحمت الوغى وتقحمتنى
فكان أجل من قارعت خصمً
ولم أر كل خصومة من محك
وأخبث ناهز من راح عمداً
ويا حراجة القلب المعنى
فكم من قولة عندي تأبى
ستضرب فيهم الأمثال عنها
وعندي فيهم خبر سيبقى
حذار فكم حضرت لحود عار
ويا صفو الوفاء أبا حنين
أخا الكلم النوابض بالمعاني

وبعض القول يغتال اغتيالاً
بنات الفكر تتحلل انتحالا
ومن جمع التواضع والجلالا
وفي أي القداح بها أجالا
لمن يهوي انفعالاً لا افتعالا
محط خطاي حلا وارتحالا
يزين بحبه القول الفعالا
يزينان الشمائل والخصالا
وإن لم يحسن الشعر المقالا

يجسدها فهن دم وروح
وينحلهن فكرك حيث ترضي
ويا من زاد قدر المجد مجدا
ومن كسب الرهان على المعالي
حبتك حب من يصفى هواه
على بعد عرفت هواك تحصى
وهذا أنت عن قرب صفيا
حماة الفكر والأدب المصفي
سماحاً إن شكا قلمي كالالا

الصحراء في فجرها الموعود

والمغريسون أكفاء بما وعدوا
وفي رمالك من حباتها نضد
دم بتاموره تستصلح الكبد
مهلا فكم فرحة وافي بها كمد
كما تقطر بعد العلقم الشهد
يضم شمل بنيه أينما وجدوا
وررفا منه يدنيهم إذا بعدوا
ما ينفع الناس خيلت أنها زيد

صحراء فجرك موعود بما يلد
على جبينك من نضح النجوم ندي
وأنت.. من وطن يصفيك مهجته
صحراء يا حرة مكمودة عتتا
ستحمدين على العقبى حلاوتها
لا بد فوقك يوما خافقا علم
يحمون سارية تعليةهم شرفا
صحراء، كم رثة ضمت معالمها

مدت إليها من الست الجهات يد
إلا التقيان منك الروح والجسد

وما أريد له عذراً فلا أجد
وتستزيد بما لا تمضم المعد
وتقضم الصخر في أسنانها درد
صحراء مزروعة بالموت تزدرد
فلتفرد نحونا إيان ينفرد
وعندها ما يسر الطامعين غد
فهل ستبطرها أيامها الجدد
لم يلف أروع منها زينة وتد
مدي الأصائل باق سحره أبد
وإن هم انتقصوا منها ولم يزدوا
فتسترد... ويعليهن متئد
لو لم يكن من صنيع الساسة النكد
لو ارتخي عنه جبل مبرم مسد
ما انفك يسقيه كأس الذل مضطهد
حرمانهم.. وتعاصت فيهم العقد
صموا، فما افتقدوا شيئاً ولا وجدوا
لسلسلين.. وإسلاس لمن صمدوا
ركب من الدهر حث سيره صعد

حتى إذا بان لمح من معاملها
صحراء، لا يعدل الدنيا وزخرفها

ساءلت نفسي بما يعيا الجواب به
ما بال «مدريد» تشكو العسر معدتها
أتشرب البحر في حلقومها علق
ويسخر الخلق منها إذ يرى عجبا
فرت بأجنحة شدت بجانحها
لنا غد يتحدي الطامعين بنا
لم يكسنا الزهو أيام بها سلفت
لنا عليها من «الحمراء» شاهقة
كأنها في ربي «غرناطة» شفق
تزيد عن كل ما أبقى تراثهم
بيني الحضارات عجلان يزخر فها
عوذت شعبك يا مدريد من نكد
قد شد ساعدنا المبسوط ساعده
وخير من مج طعم الاضطهاد فم
من مبلغ السادة العميان أرقهم
عموا ومد بصروا بالدرب مشرعة
إن الليالي عجيبات بها حرن
مشى عليهم فهم في قعره صعب

ولا السماء ولا الصبح الذي تلد
صاف.. وريداء في عين بها رمد

على ه مما ينبي تاريخه رصد
على الصفوف زهاها العد والعدد
كما يفيء لظل الوالد الولد
وتطبي سمعها أن يزار الأسد
وارتج غيظاً على أكتافه اللبد
ألا يحوم حوالى غابه أحد
محلات عن الحوض الذي ترد
بذاك عودها آباؤك النجد
وملتقي فرقد عن فرقد صدد

يحتج من سمعوا عنه بمن شهدوا
ولحت فيها كضوء الجمر تنقد
وقد توالى بنات الدهر تحتشد
من البيان.. وفيه الهدي والرشد
مر الوعيد على حلو بما تعد
لا المرعدات.. ولا المحمية الزرد
عبء الخلاف لدى البلوى ويتحد
ومن عليها.. فكل صادق غرد

وما يحول الضحي لونا ولا شية
وإنما هي صفو عند ذي بصر

يا حارس الوطن الموهوب جانبه
وراكز الراية «الخضراء» خافقة
فأت إليك بما ضمت وما تلد
صحراء يوحشها عي الذئاب بها
غضبان ردت على اليافوخ عفرته
ينهي لمن كان في سهل وفي جبل
واستشفعت بك للسقيا مطامحها
واستنجدت بك أن تحصي مصايرها
تمضي على سنن منهم وعن ثقة

شهدت يومك مرنان الصدي عرما
غامت كما اسود كانون.. سياتها
شهماً تنفض عن برديك غبرتها
وكان فصل خطاب.. فيه ملحمة
ما كان أبرعه مزجاً تصب به
شهرت أمضى سلاح لا يقوم له
ما أعظم الشعب يرمي عن كواهله
زففت بالعودة البشري لتربتها

لدي الدخيل كئيباً فهو يفتأد
 نوى فتفقد من تهوى وتفتقد
 وأن يطن لها عن ساعد عضد
 جذلي من الوطن الغالي وتنعد
 ولا مساف.. ولا بعد ولا أمد
 كما تبدل بؤساً عيشة رغد
 من النجوم بمرج معشب تقد
 تخالها صوب أرض حلوة تفد
 صر، وكل مسيل فوقها جهد
 محمومة.. بالدم الحران تبرد
 وليس ينفك من يسقي ومن يرد
 وعاد زهو الحياة العابس الحرد

أنعشت منها فؤادا ظل محتبساً
 صحراء محزونة أن يستبد بها
 وأن تغادر أوصالاً ممزقة
 غمت عليها رؤى كانت تطوف بها
 تمتد بالعين حتى لا مرد لها
 وبدلت غبشا أطياف بهجتها
 كانت تلم عناقيداً معرشة
 وتستريح إلى نجوي الرياح بها
 واليوم واحاتها قفر، ونسمتها
 ولم أجد كسليب الأرض حاردة
 تسقي وتسقي وما تنفك عاطشة
 حتى إذا استرجعت عادت بشاشتها

عليك في الخطب بعد الله يعتمد
 من عاتقك إذا ما خانته كتد
 يلتف مقرب منهم ومبتعد
 لو جاز حمد بغاة مثلهم حمدوا
 رسالة يوم لأواء ومعتقد
 وفي غدٍ فلهم فيه وما اجتهدوا
 للمشرقين على أيديهم برد
 تشتد بالحسن الثاني وتعتضد

مشي إليك يجد البيعة البلد
 يلقي بأثقل حمليه على كتد
 واستعصمت بك أحزاب وقادتها
 عيد الإخاء جلا الباغون بهجته
 عقائد ورسالات تلم بها
 اليوم ما اجتهدت صماء قارعة
 مستأمنون على خير البلاد مشت
 أيد تلاقت وأضححت في الجهاد يدا

على البسيطة من خير وما حصدوا
 على عثار الليالي نهجه الجلد
 مثل الكمي غداة الروع ينفرد
 سمحاء لا زيغ فيها ولا أود
 في حبههم يستطاب الأين والسهد
 وإن تشفت به الأحقاد والحسد
 له العلى .. والنهي .. والحلم والجلد
 للكون شوكة عز ليس تختضد
 ليس الخصام بمنهيها ولا اللدد
 مثل الصغار إذا دلتهم فسدوا
 خزيان .. مضطهد عات ومضطهد
 عن صامدين على حق بما وعدوا
 وخل خيلك خيل الله تضطرد
 درع الجلاد ويغشاهم إذا اجتلدوا
 ظل على التربة السمراء ينعقد
 ينسل كالسيف عرياناً وينحرد
 فرائص من بني صهيون ترتعد
 بين الدماء زكيات ولا قود
 وإنه مثل دمع العين يقتصد
 عرقاً بأمس على الجولان يفتصد
 طوعاً فهم كسر في سوحها قصد

لهم وللناس والأوطان ما زرعوا
 وبورك الأمر شوري يستقيم به
 وما الكمي على جيش وصول به
 أبا محمد سمعاً جرس مالكة
 من واقف في سبيل الناس مهجته
 لم يعرف الدهر لا حقداً ولا حسداً
 أفرغت جهدك في التبليغ ما اتسعت
 فحسبك اليوم منه ما أبنت به
 واعمد لأخرى بما تنهي مناجزة
 إن الطغاة إذا لا ينتهم بطروا
 ومنطق الحق مشلول .. ومصطلح
 لا بد من جالة تنجاب غمرتها
 فخل جندك جند الحق يقحمها
 وفي حماك صناديد يضيق بهم
 سمر الوجوه شداد من شكيمتهم
 من كل منفتل الكشحين محترب
 لم تأل خيفة أشباح مغاربة
 فصد دماً مغربياً لا كفاء له
 دما يسيل على سوح الندي سرفا
 فصده تنجد به الصحراء في غدها
 يا ناثرين على البلوى نفوسهم

بهم وبالموت ريح قرة صرد
نوم الغريب على الأحجار يتسد
وكل شاهدة نجم بها يقدر
بالتضحيات لمن يسعى ومن يفد
والمغربيون أكفاء بما وعدوا

يهدون للشرق أرواحاً إذا عصفت
وزارعين على بعد قبورهم
طخياء ملغومة بالرعب موحشة
نهجتم الدرب سمحاء شريعته
صحراء فجرك موعود بما يلد

يا رسول النضال

مثلاً طببت عزيمة واقتدارا
ليلاً وما أضأت نهارا
تقهر الموج مدة وانحسارا
غمرة بعدها تجر غمارا
ما يرغب الشجاع ضاررا
إذ جبان يهوى الممات اضطرارا

وتقبل من دار أهليك دارا
بك تشتد فرحة وازدهارا
خير ما لت الورود نثارا
خدينا يزجي الخدين الحوارا
صوتاً يهدي الجموع الحيارى

يا رسول النضال طببت مقاماً
خالداً أنت صنو اسمك ما سامرت
حقب سلطت وأنت عنيدي
تنجلي عنك غمرة فتوالى
تتحدى ظلم الطواغيت لا ترهب
تطلب الموت للخلود اختيارا

يا رسول النضال طببت مقاما
وتصفح هذي الوجوه تجدها
باقة من غياض بغداد لت
كن رسولاً من العراق إلى الشام
واشع في ربوع جلق من بغداد

هو صوت للعمر والعصر والتاريخ
يأنف المجد أن تظل زروع المجد
زيفوا دارة وحلف رضاع
والليالي تقص منهم جناحاً
يملي وقائعاً لا تُمارى
نهباً رهن الرياح اعتصارا
وفطام مستوحشات نقارا
والرزايا تغتال منهم مطارا
يا رسول النضال ألف سلام
لك والقادة الهداة الغيارى

شكر .. وعذر

مقامي بينكم شكر
سيصلح منكم العذر
ويومي عندكم دهر
إذا لم يصلح الشـعر

أزح عن صدرك الزبدا

أزح عن صدرك الزبدا
وخل حطام موجدة
ولا تحفل فشقشقة
ولا تكبت فمن حقب
ودعه يث ما وجدنا
تناثر فوقه قصدا
مشت لك أن تجيش غدا
ذمت الصبر والجلدا
أزح عن صدرك الزبدا
أأنت تخاف من أحد
أأنت تخشى الناس ، أشجعهم
وقل ، تعد العصور صدى
أأنت مصانع أحدا
يخافك مغضبا حردا

ولا يعلموك خيرهم
 ولكن كاشف نفسا
 كنسج الصدر واثقة
 سيطريها ، إذا انتقدت
 أزح عن صدرك الزبدا
 أعد للنبيح سلسلة
 فغيرك من إذا أكدي
 تركت وراءك الدنيا
 وما منتك مثقلة
 ورحت وأنت ذو سعة
 ظللت تسارع الأسدا
 وتطمع تجمع القمري
 ولو لا ذالمنا وجدا
 عجيب أمرك الرجراج
 تضيق بعيشة رغد
 وترفض منة رفها
 وتخشى الزهد تعشقه
 ولا تقوى مصامدة
 ويدنو مطمح عجب
 ويدنو حيث ضقت يدا
 ولست بخيرهم أبدا
 تقويم بنفسها الأودا
 يكون عيوبها الزردا
 مساوئها ، من انتقدا
 ونهه لاجبار قدا
 وزحزح أسنار كدا
 ترضى الناس والبلدا
 وزخرفها وما وعدا
 بما يغريك أن تلدا
 تجميع الأهل والولدا
 تريد المجد والصفدا
 من فخرهما أن انفردا
 ولو وجد الما افتقدا
 لا جنفنا ، ولا صددا
 وتهوى العيشة الرغدا
 وتبغض بلغنة صردا
 وتعشق كل من زهدا
 وتبعد كل من صمدا
 فتطلب مطمحا بعدا
 وضعت سدى ، وفات مدى

أفـالآن المنى مـنح
وهبك أردت عودتها
فـلست بواجـد أبدا
وكانت رغوـة زبـدا؟
وهبك جهـدت أن تجـدا
على «السبعين» ما فقـدا
ولا تتنفس الصـعدا
ولا تحزن لأن قطعـت
وأن العـيش منهـزة
وأنتك تطعم الأيـام
وماذا؟ بعدما درجـت
رؤى كسر اب خادعة
ومهما تبتدع صـورا
فمالك غير واحـدة
دم حل لمن فصـدا
وبشرى لا تحس بهـا
وهل رد الحياة دما
كفرت ولم أكن يومـا
بكل الناس مجتمعا
فذا يعيا بمن وجدوا
وينهد ذا على فـزع
ويلتقيان في شـبح
بأول مؤمن جـدا
وكل الفكر معتقـدا
وذاك يلف من وجـدا
ويقنص ذاك من نهـدا
يمسج البؤس والعقـدا

ويغدو الفكر يبينها
 ذليلا يخدم المعدا
 أزح عن صدرك الزيدا
 وهل هل مشرقا غردا
 وخل «البوم» ناعبة
 تقىء الحقد والحسدا
 غثثة فيأن ولدت
 على «سقط» فلن تلدا
 سيهي «الفجر» وحشتها
 ويلحقها بمن طردا
 يا خلا برمت به
 إذا حاجتته اجتهدا
 ألا أنيبك عن نكدا
 تهون عنده النكدا
 وردت وبىء جامه
 ولا أرضاك أن تردا
 بمجتمع تشير به
 ذئاب الغابة الأسدا
 عرارة وهو مشتمل
 على أكتافه اللبدا
 ولو لم يثنه إلف
 مرى شذقيه فإزردا
 وخلق واخز خشن
 قتاد الشوكة اختصدا
 كأنك تزرع «الموت»
 بأعينهم لمن حصدا
 وكابوسا على مهل
 يلف جباله مسدا
 خفايش تبص دجى
 وتشكو السحرة الرمدا
 ويعمى الضوء مقلتها
 فتضرب حوله رصدا
 وقطعان بمدرجة
 تجمع حولها النقدا
 تزيغ عيونها فزعا
 تخاف الذئب أن يفدا
 وصلف مبرق ختلا
 فإن ير نهزة رعدا

يزير الشوق والكمدا
أعان عليك واطردا
وران عليه فانهقدا
ويسمن منك منفردا
فداء مغيب شهدا

لا تحصى بهم عددا
ومن أخوى ، ومن بلدا
أكواما بها نضدا
طبيبا يفرز الغددا
تجد فسائلا عددا
طرائق ، فصلت ، قددا

لف عليك واحتشدا
بأن يلغى الشموس يدا
إذا لم يجذب أحدا
وعبر الحى والوتدا

لحران إذا ابتردا
كأنك تقضم الجمدا
موكلة بما كسدا
أديما خائسا سردا

يزورك جرح داجية
فإن أدتك جائحة
مشى بلسانه شلل
يمزق فيك مجتمعا
فليت مشاهدا خرسا

و«بطن» ينتج الشعراء
مدب الدود من أصفى
يوزعهم على «العشرات»
ويفرزهم كأن به
يخال الشعر مزرعة
ترى أبدا مواسمها

وأخر يشتم الجمهور
ويلغيه كأن له
يعبد الشعر أعذبه
وما غنى ملحنه

وشعر خير ما وصفوا
كطعم الماء ، تسمعه
تحضن ربه هممل
حفاة بعس ما حذيت

لجـرد الخـيـل مطـردا
ويحكى «النيل» عن «بردى»
بمغربها إذا قصدا
بما تتجاوز المسددا
عيون تأنف الضمدا
طهور دم به رفدا
وخفق البرق والبردا
وطر عن أرضهم صعدا
تنور منك وائقدا
سقى ، ومضى كما عهدا
خواء تفرغ العمددا
كسف «النخلة» ارتعدا
يداك لرجم من حقدا
ولا حمدا لمن حمدا
ثووا في ظله عمدا
وبالآداب متسددا
ولموا منه ما شردا
يرون اللاحب النجددا
تميز الغى والرشددا

أبا الوثبات ما تركت
يضج «الرافدان» بها
ويهتف مشرق الدنيا
ومن ستطول مدته
عيون الشعر تضمنا
ويأبى أن يجف دم
ويامن أتعب الناس
ترفع فوق هامهم
ودر في بـرج كوكبة
وكن كعهد ماطرة
ودع فرسان «مطحنة»
ألم تر سيف «كيشوت»
ولا تحقد فما خلقت
فلاذم لمن جحدا
وغافين ابتنوا طبنا
رضوا بالعلم مرتفعا
وجابوا عالم الفصحى
فهم إن عميت سبل
وهم لا يسطون يدا

وهم يرثون من صلحوا
 يرون الحق مهتضما
 وأم «الضاد» قد هتكت
 ولا يعنون، ما سلموا
 بهم عوز إلى مدد
 أزع عن صدرك الزيدا
 وقل: يا نفس لا تردى
 ويا غررا محجلة
 أثرت غبار حليتها
 خذى مسعاك واستبقى
 وعاذرة إذا عثرت
 وحسبك ركعة عرضت
 وهم يخشون من فسدا
 وقول الحق مضطهدا
 ورب «الضاد» قد جلدنا
 بأية طعنة نفدا
 وأنت تريدهم مددا
 ودعه ييئث ما وجدنا
 على أعقاب من وردنا
 سميت بها لمن قعدنا
 على صم فما عبدا
 مساف الشوط والأمدنا
 صواهل تنشيد الجدنا
 وكم من راعع سجدا

حبيبتى

حبيبتى منذ كان الحب في سحر
 ومد تلاقى جناحنا على فنن
 نصون عهد ضميرنا وبينهما
 يا حلوة المجتلى والنفس غائمة
 ويا ضحوكة ثغر والدنى عبس
 حلو النسائم حتى عقه الشفق
 منه إلى العالم المسحور نطلق
 نجوى بها همسات الروح تسترق
 والأمر مختلط، والجو مختنق
 ويا صافية طبع والمنى رنق

حتى تعود كبت الحان تصطفق
سن البراع ، ولا يقوى به الورق
إنسان عين بمرأى أختها عرق

إلا وعدنا لماضيينا فنتفق
إلا ارتقى جانب مخضوضر أنق
عن الرياض سقاها الراح الغدق
تمل ما لم تغاير عنده الخلق
والحب لم يختلس من أمانة الفرق
وبئس طعم حياة لونها نسق

تستاقنا عتنا طورا وترتفق
مما تشابك فيها الحلم والخرق
ولا الطوى برم يجتره الأرق
كما يزيد جمال الضحوة الغسق
معذيين تعاطوا كأسنا وسقوا
مصاب قوم غنوا ذلا فما نطقوا
سيان من حرموا منهم ومن رزقوا
نبل وفي العسر نار شبها الحنق
بردا مصاير قوم قبلنا احترقوا
فيما عداها؟ وهل كانت لنا طرق

ويا صبورا على البلوى تلتفها
منى إليك سلام لا يقوم له
كأن نفسى إذ تغشين وحدتها

حبيتى لم تخالف بيننا غير
ولا اشتكى جانب فرط الجفاف به
نهش لطفًا بلقياهم كما انتفضت
حبيتى والهوى، كالناس ، خلقتة
ما لذة الوصل لم يلو الصدود به
بئست رتابة لحن عوده وتر

تلك الثلاثون والتسع التى دلفت
لأن نعجب من ألواح سيرتها
جعنا بها وشبعنا ، لا الغنى بطر
تزيدنا ثقة بالنفس ضائعة
معانعاطى بأنفاس مصعدة
كم ساء قوما غنوا عزا فما سكتوا
نصلى بنارين يصلى الخلق حرها
فى اليسر نار لمسعورين أججها
ما إن نحس بها حتى تصيرها
ماذا تظنين هل كانت لنا خير

بنا ونحن بعقبى أمرها نشق

كما يصرف زحف الركب مفترق

كنا لها قدرا يمضى ويستبق

وفي مفاوز ترمينا وملتصق

ومغرس الرجل ملغوما ونخترق

من فرط ما عبدوا منها وما طرقوا

فظ ، وما استعذبوا من وردها طرق

كل الذى فوقه فى ضده شرق

كما يشوه فتق الريطة الرتق

حواجز الموت تخطوها فتصعق

ونسترق له يوما وننتعق

خسفا ويسخر منا الناهز اللبق

إذ الكفاف لدى من حولنا حمق

ويستبيح حماه الواغل المذق

فعندنا من ثياب نفضت شقق

ما ساورت مسحة الآهات والحرق

تكافح الموج قد يوقى بها الغرق

حتى ليكذب أقوام وإن صدقوا

به علينا ضحايا سره غلق

وشركة ومآسيها لها ثقة

حببتي لم تصرف زحقتنا «صدف»

ولا اصطفى القدر المظنون رحلتنا

سرنا على الشوك يدمينا ونألفه

كنا نرى الجمر مشبوبا ونحترق

مجانفين درويبا ذل سالكها

كأن ما استمرأوا من رعيها حسك

حببتي مسنا ضر بمجتمع

تسد فيه فراغ الروح وحشتها

كأن ما يتخطى من حواجزه

نشوى بأحكامه يوما ونرفضها

نسوم أنفسنا خسفا يجنبها

وبحسب العيش ما يغنى الكفاف به

ونكرم الحرف أن يودى الهوان به

وما سلمنا من العدو تلاحقنا

وقد أفاض علينا من جرائره

وبئس ذاك عزاء ، غير أن يدا

حببتي سيقص الدهر قصتنا

وكيف لا وخفايا أمرها عجب

أَمْ سَوْفَ يَلْعَنُ فِيهِ الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ؟
 وَغَاضِبِينَ، وَحَيَاظِلْ مَخْتَلِقُ
 مَا شَاءَ وَغَدَّ جَبِينِ بَلْهُ الْعَرَقُ
 إِلَّا وَمَنْ دَمْنَا فِي نَابِهِ لَعَقُ
 دَاسُوا عَلَيْهِ وَكَمْ دَيْسُوا وَكَمْ سَحَقُوا
 وَلَا بَأْخَرَ مَنْ يَقْفُو وَيَلْتَحِقُ
 وَلَا تَكْفَانِي بِهَا مَرْمَى وَمَرْتَشِقُ
 كَمَا تَسَاقَطُ حَوْلَ الْأَيْكَةِ الْوَرَقُ
 مَسَايِمِجٌ وَفِي أَطْبَاعِنَا عَلَقُ

وَلِلْخَطَاةِ، عَلَى مَا أَضْمَرُوا، فَرَقُ
 حَتَّى يَمصَّ دِمَاءَ الْمَجْرَمِ الْعَلَقُ
 إِذَا دَجَا أَفْقٌ جَلِي لَهْ أَفْقُ
 وَالنَّبْعُ حَتَّى مِنَ الْجَلْمُودِ يَنْبَشِقُ
 وَمَا اسْتَقَامَ الدَّجَى فَالْنَجْمُ يَأْتَلِقُ
 أَنَا جَبَلْنَا بَطِينٍ غَيْرِ مَا خَلَقُوا
 مِنْ رِيحِهَا . وَعَلَيْهِمْ نَثْرَهَا عَبَقُ
 عَنْ يَسْرِهِمْ يَمْتَطِيهِ الذَّلُّ وَالْمَلَقُ
 وَثَوْبُنَا كَنْفُوسٍ عِنْدَهُمْ خَلَقُ
 تَنْدَى عَلَى حَوَاشِيهِ وَمَغْتَبِقُ

مَاذَا لَقِينَا؟ أُنْبَدَى مَسَخَ خَلْقَتَهُ
 مِنْ شَامَتِينَ تَبَنُوا خَزَى مَخْتَلِقُ
 أَمْ سَوْفَ يَنْدَى مِنَ التَّارِيخِ زُورُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِي الْغَابِ مَنْ ذُئِبَ بِهِ كَلْبُ
 تَشْجَعِي كَمْ أَدَالَ الْحَقُّ مِنْ سَفَلُ
 لَسْنَا بِأَوْلَ مَخْضُوبٍ دَمَا هَدْرَا
 إِنْ السَّهَامِ التِّي مَا رَاشَهَا صَيْدُ
 كَبِيرَا صَمَدْنَا لَهَا فَاسَاقَطْتَ كَسْرَا
 لَا نَكْذِبُ الْفَخْرَ، فِي أَعْمَاقِنَا عَقْدُ

حَبِيبُو وَالْخَطَايَا فِي الْوَرَى نَسْبُ
 تَبْقَى الْجَرِيمَةُ يَشْتَطُّ الْعَقَابُ بِهَا
 وَلِلضَّمَائِرِ أَفْأَقٌ مَجَاوِبَةٌ
 وَقَدْ يَثُوبُ ضَمِيرُ خَابِ أَمَلِهِ
 مَا نَبِ شَرِّفَانِ الْخَيْرِ يَقْحَمُهُ
 حَبِيبَتِي إِنَّمَا أَغْرَى اللَّئَامُ بِنَا
 خَيْطَطَتْ عَلَيْهِمْ جَلُودُ عِنْدْنَا قَرْفُ
 كَمْ سَرْنَا عَسْرْنَا مَسْتَعْلِيَا بَدَلَا
 نَفُوسَنَا كَثِيَابُ فَوْقَهُمْ جَدَدُ
 حَبِيبَتِي وَسَيِّقِي مِنْكَ مَصْطَبِحُ

مرارة بشغاف القلب تعلق
فكل أوراقه منزوعة .مزق
فج بعاتقه من حملة رهق
ومستخفا بما لا يطمع النزق
وحابس نزعها والرأى منطلق
والسيف يفحص حدها ويمتشق
من جعد شعرك ما قد زرد الحلق
عبر الغيوم صباح مشرق ألق
كادت على النمرق المفروش تنزلق
بالعقريات ترقبها فتمحق
واستروحوأ النسمة الغافي فما خفقوا

إلا وأنت لى الإصباح والفلق
خوف النهايات من هاموا، ومن عشقوا
شمل وإذ يزدهيه الوعى يفترق
على أسارى بأنياب الردى علقوا
كأنهم من مصير غيره سرقوا
إلا إذا استطاع فك المحجر الحدق
عليه ليلة وفى أمة الطلق
ترعى «الهشيم» ويستبقى لها رمق
على الحياة، ولم تضرب لها عنق

وسوف تستل من ريعان نشوته
مرغت زهرك فى شوكى أجرره
وقد تحملت عنى وزر محترب
محلما فوق ما ترضى الحلوم به
وحابس رأيه والنفس نازعة
يغشى المكاره لم يفحص مضاربه
إن الجبين الذى ضوى جوانبه
مشت عليه تجاعيد يضاربه
كم من يد لك فيها صنت لى قدما
على التى تسحر «الغاوين» تفجعهم
شقوا الأعاصير خفاقين أشرعة

إنى وعينيك لا أمنى بداجية
سألتنى أمس فى نجوى يهز بها
علام يجمع فى إبان غفلته
حببىتى ما يزال السر فى عمه
تقحموا عالما غمت مصايره
لا يستطيعون فكا من محاوره
من كل مستغفل خطت منيته
وإذا عيجت فمن «معلوفة» درجت
جيلين فى قبضة الجزار لا أمنت

وإن تفسف أقوام ، وإذ حذقوا
بالموت ما رعدوا فينا وما برقوا
والحب ، والخير عات سادر نزق
وسمن العلم حتى كاد ينفلق
به ، وحتى نسيج الكون منخرق
والحقد والخبث والإدقاع والقلق
في قبضة الذر وحشا يوم ينطلق

نقائص يرسف العقل الطليق بها
أولا ، فقيم عفاريت موكلة
وفيم زهو الصبا واللفظ يسحقه
تقلص الجهل حتى دق مفحصه
واصاعد الفكر حتى الكون في رهج
وما يزال الأذى ، والبؤس مرتها
وما تزال حضارات مشعشة

فاتنة ورسام

لفاتنة من الغيد الحسان
بهن المحصنات من الزواني
فقال غدا غدا وفي المقهى الفلاني

وقال «محمد المصباح» يوما
من «الجيك» السواحر لست تدري
هلمى ارسمنك غدا..

فقال:

من الرسم المعانى والمباني

يمرسمي حيث استتمت

فقال :

وعلمك التفنن في البيان
على فخذيك مشحوذ السنان
خفوت الضوء في ضنك المكان

لا.. ومن أعطاك ذهنها
أداة الرسم تحملها سلاحا
ولكن كل ما تبغيه منى

طال ليلى

طال ليلى .. أما لصبح طروق
وتغيب الشمس عندى ومشوا
يزرحم الهمم مثله مستميتا
شاغلات فراغه ، لا يخلى
يانديمى .. وللطموح جموح
والهموم المعذبات نعيم
لا تحفف همى .. وأنت الشفيق

رسالة ..

إلى محمد على كلاى

من:

محمد مهدى الجواهري

تلاكم وخصمه فهزمه

وأدماه فحاز إعجاب العالم وملايينه

يا مطعم الدنيا- وقد هزلت-
ومزيرها يقظى وغافية
يا حالباً من ضرعها عسلا
ومرقصاً منها كما انتفضت

لحماً بشحم منه مقطوب
أطياف بادی البطش مرهوب
عن غير سم - غير مخلوب
نطف الحباب بكأس شريب

ما بين تصعيد وتصويب
بمطى شديد الصلب ألحوب
وفداء «زندك» كل موهوب
من كل مسموع ومكتوب
عن فرط تسهيد وتعذيب

أغنى الغنى ، وأعز مسلوب
ما بدع للفكر؟ ما ومضات أسلوب
دوت بتشريق وتغريب
ما يفرغ الندمان من كوب
دام على الأسلات مسحوب
سقط من الأغلاط مشطوب

تهزا بمنسوب ، ومحسوب
يوما على أكتاف مربوب
أغنتك عن أدب وتأديب
عجب ، معنى فيه ، مطلوب
غزلا ، ولا تبخل بتشبيب
من عالم القدرات مجلوب
سببا للمجد جمد مكذوب
حلبات موروث ومكسوب

وكما تراقصت الدمى عبثا
يا طاعنا أعجاس صفوتها
شسع لنعلك كل موهبة
وصدى لهائك كل مبتكر
من كل ما هجس الغواة به

يا سالبًا بجماع راحتته
ما الشعر؟ .. ما الآداب؟ ..
شسع لنعلك كل قافية
وشدا بها السهار مائة
ومعيلها يجتر من ألم
يلغى وينفى شأن متبذ

يا سيد «اللكيات» شامخة
ومربب الضربات ، ما مسحت
مجد ذراعك ، إنها هبة
محبوكة «الألياف» في نمط
وتغن فيها ، واستجد لها
لله نسجك ... أى ذى عصب
ما كان إلا أن مددت به
حتى انثيت بخير ما حفلت

أعراق داود، ويعقبوب
من خاطب عرسا، ومخطوب

عن «حومل» قفرو و«ملحوب»
ما شئت من لهو وتطريب
من عاتب صب، ومعتوب
قبيلات محبوب، ومحبوب

ذهبا بذهن منه مشبوب
بمفاخر «العضلات» معصوب
لكما، وعرقوب بعرقوب
رقعة من دمه بشؤبوب
ما لم يلدغ سم يعسوب
أم صوغ رب عنك محجوب

وكرمت عن لوم وتثريب
خولا من الشباب والشيب
ذى ألف سقف فيه مذهب
وبألف رعبوب ورعبوب
نزوات «مرعوص» ومجذوب
من غاصب عات ومغصوب
أسلاب تثقيف، وتهذيب

يفدى عروقك كل ما حملت
ونثار عرسك كل مقترن

سبحان ربك كيف عوضني
ربعا أنيسا في ملاعبه
متحاضنين، وبيننا ملح
تبادل «اللكمات» نحسبها

يا سيد «اللكمات»: يسحرها
نحن الرعية.. عشت من ملك
زند بزند.. والورى تبع
مرغه.. مزق ثوب سحنته
لدغه بالنغرات لاذعة
سلمت يداك.. أأنت صغتها

قل لى - أبيت اللعن - ممتدحا
الملمهون أأنت ترسمهم
خدما «لقصرك» صنع ساحرة
ذى ألف «باطية» وساقية
أم أنت تخشى أن تعيث به
«أحمد» والدهر ملحمة
والناس ذؤبان تضيق بها

لا يرتضون - لفرط مكلبة -
ويصفقون لمحرب شرس
يذكي «الهراش» حماسهم طربا
وكأنهم يسقون صافية
و«الثور»، تصطخب الجراح به ،
وكان مرتكز الرماح به
كن حيث أنت تجك صاغرة
تسعى لذى بطر، وقد زويت
كم «عقريات» مشت ضرما
وتنفست رئة الحياة بها
عاشت وماتت في حمى جشب
مجلودة - تلوى أعتها -
بمرجحين .. نهار مرتخص
حجج مئون ، دون شهقتها
أعطت ، وأغنت واسترد بها
ما عادلست أعشار «ثانية»
تلك «الملايين» التي سحبت
نثرت على قدمين خضبتنا
يا أيها «العملاق» نازغه
وثبات ذئب غير مكلوب
ويصفقون بوجه محروب
لدم بعرف الديك مسكوب
بنزيف رأس منه منخوب
مدعاة تهليل وترحيب
نغم يعود منه مضروب
دفع اللهى ، والزهو ، والطيب
عن نابغ ، أسيان ، مغلوب
في جنح داجى الجنح غريب
من بعد تعبيس ، وتقطيب
جاس ، شتيم العيش مسبوب
بسياط ترغيب ، وترهيب
وبليل نابى الجنب ، مرعوب
شهقات مخنوق ، ومصلوب
أنفاس محزون ، ومكروب
عمرت بساح موحش موبى
سحب «المخاضة» عبر «أنبوب»
بدم لآخر منه مخضوب
«قزم» على سبب .. وتسبيب

كم جاء دهرك بالأعاجيب من كل مرفوض ومشجوب
كم راغب نحى، ومرتغب وكم استعز بغير مرغوب
وكم اصطفى هملا بنادرة وكم ابتلى فحلا بمجبوب
شسع لنعلك كل موهبة وفداء زندك كل موهوب

أبا مهند

أبا «مهند» لا آذتك نازلة ولا تخطت إلى عليائك العلل
ولا خلت منك سوح الفضيل عامرة بها إذا غبت عنها ساعة خلل
وظلت كالفجر ضوء منك منطلق يهدى العصور، وهدى منك مقبيل
يا كاسى الجيل من أفضاله مننا منها تتيه على أكتافه حلل
وحاضن «اللغة الفصحى» وقد عبثت بها الجهالة .. والأخطاء .. والزلل
ومطلع الفكر فى ظلماتها قبسا كما يحول روضا يانعا طلل
يهنيك أن ربوع العلم تحتمل بأن سلمت .. وسوح المجد تبتهل

طنجة

لله درك «طنج» من وطن وقف الدلال عليه والغنج
الليل عن جفنيك منطلق والصبح عن نهديك منفرج
تتخالف الألوان فى شفق ويلمها غسق فتمنـج
مرج من «البحرين» فوقها ضوء النجوم يرف والسرـج

تهفو الرمال إليه ناعمة
صفت النفوس فلفها مرح
فيد على خصر، ولا رصد
وتعلى العيون من الأسى رهج
تغفين والأطراف حاملة
والسفح والأمواج .. و«القبج»
يهفو بها، وتلاقت المهج
وفم على ثغر، ولا حرج
وعلى الوجوه من الجوى وهج
في كل مغنى فيك تحتلج

تنظم الشعر

أو

غزل في الجو...

وقالت : انظم الشعر
خذي نى بين كفيك
وصوغيني كما تموين
وشطرين سوين
ألا يا حلوة العينين
ويا مشبوبة الخدين
عبدت الحب .. والشعر
فقلت : وها أنا الشعر
فذاك «العجز» والصدر
سطرا حذوه سطر
وأى شئت شطر
يا من حلوها مر
عندى منها جمر
وكل منها .. كفر

آيت

آيت أبرد حر جمرى وأديل من أمر بخمر

وأقايض البلوى بأية
بنشيش كأسى بالحباب
يارب يوم لي غني—
خلت الحياة بزوغ فجر—
وكان لي من برد مع—
وحسبت أنى داهر
ونسيت أنى مضغة
آليت أمضى بالعيون
والحنن الأمواج في
وأخيط من مزق الغمام
وأصب في الأنفاس من
وأصون عشى وادعا
آليت بعد تمرس
ووقعفة أنكرتها
أن أفتدى بدمى جري—
أوقفت شطرى في الشدائد
حتى إذا انفرجت رياح
يتكالب الشر المحي—
عرضت وجهى للحتوف

بسممة عن أى ثغر
بخمرتى ، بينات شعرى
ت بساعة عن ألف شهر
ر عنده بصفاف نهر
سول الرضاب دنان خمير
ما شئت أرغم أنف دهري
في شديق أرقط مستسر
سواحرا نفثات سحرى
شعرى على أمواج بحر
مطارق البنات شعرى
خضر الربى نفخات عطرى
صون الحمام أليف وكر
بالدهر من كروفر
شنعاء من «زيد» بعمرو
حكا كان أن أريده نذرى
كى يروح وقاء شطرى
الدهر عن نكبء صر
ق بها ، فيلجال لأثر
دريئة وأسلت نحرى

آليت أم تحن الرجولة
 وارى رجولات الفتى
 وكرهية مملومة
 لم أعتذر عنها ، وعن
 وكرهية لم تكتشف
 ألفتها خيرا الثواب
 من صنع وغد فجرة
 ومساوين على الحروف
 مدوا العريان الضمير
 ماذا تعمرى إنها
 يا زاهمين بطهرهم
 شتان أمركم وأمري
 أنا ليس لي عسال «عنا»
 عمري سيقطع رحلتى
 شاخ الجواد ولم يزل
 طلق العنان فإن كبا
 ولقد أقسول وفي الثرى
 سبحان من جمع النقائص
 عندي كفاف «حمامة»
 أسرجت للأزمات مهري
 يوم ملحمة وعسر
 ما كان من نفع وضر
 لم أألف عنها من مفر
 لدى لو أراوغ أألف عذر
 فسدنت جامها بصدرى
 لمنبه في الناس ذكرى
 من كل ذى بر أبر
 كأنها تنزىل ذكر
 يدا بزعمهم تعمرى
 شية الحجول على الأغر
 طهر الملائك يوم حشر
 أنا ذا أنوء بثقل وزرى
 «ترة» ولا صمصام «عمرو»
 أنال ليست أقطع شوط عمري
 تعامة صيبوات مهبر
 نفض العنان ، وراح يجرى
 رجلى ، ونفسي في المجر
 فى من خير ، وشر
 فإذا استشرت فجع «نمر»
 وخبرتها ، وحزمت أمري

صمود إيانى لكفرى
نذرتها ، ووفيت نذرى

أن لست نذ ذوات ظفر
عن كاشفى السوءات نكر
من بفحشهن ، بأى ستر
حقب التملك ، والتسرى
ك وهم عليك لقاء أجر
فى ثيب خطبت وبكر
ملآن من رجس وعهر
سم على العذبات يجرى
أجور غير ذوات طهر
وبذمه لم يبدن قدرى
من العارفين به بمصر
قلم المباحث والتحرى
شهم ، ويسمن بالتهرى

فكبوة منه بقمـر
من دون ما نشب ووفر
ورق من الجنات نضر
لم تعترف وثبات نسر

وهدت فى الكرب الشداد
سبعون فى سوح الجهاد

ومبارزين سـلاحهم
أمنوا بعصمة صافح
مثل «الفواحش» يـحتمى
مسـتعبدين توارثوا
ومسـخرين فهم لـديـ
ومخـنث لم يـحـتسـب
أقعى .. وقاء ضميره
كذئاب «عقريّة» لها
غال كأرخص ما تكون
لم يعـل قدرى مدحه
أسـلمته للمبتلى
ولمن برى أظفاره
يضوى بما يغذى به

ومقامين على «الجواد»
حسدوا الفتى فى نعمة
من دون ما ورق سوى
لولا خفوق جناحه

وهو من عصر لعصر
 وكأنهم أشياخ «بدر»
 إذ ألفت قصر رهمن قفر
 أنشودة في كل قطر
 وكأنها نفثات سحر
 وكأن ربحهم بخسرى
 السود تخلق ثم تفرى
 ق أقدم من زبر، وصخر
 للوحش من ناب وظفر
 وأنت أخى وذخرى
 من تمد في جلدى وصبرى
 وغدا وأن أعنى بغير
 بأبى المحسد والمعرى
 ونشاك مجمرتى، وعطرى
 يعيا بها فرحى، وشكرى
 كالبحر في مد، وجزر
 كالبحر، كالنسبات تسرى
 ويجنبه نفحات عطر
 ويرق مثل نسيم فجر
 ضاقت بسمح النفس حر

عاشوا على ساع لساع
 يحصون وقع مزاحفى
 دنيا تلوذ بواحة
 أفكان ذنبى أننى
 أو أن تسروح قصائدى
 خسرى خسارة أمة
 يا صامدا .. والنازلات
 عجباً للحمك لا يطا
 كم صل عند كعوبه
 يا صاحبى فى الباحة القصوى
 هونت كيد الكائدى
 أكبرتنى أن أختشى
 وضربت لى أمثولة
 يا سيدى .. ونداك ذخرى
 شكرا وتلك هديفة
 إن الرجولة حرة
 بنت الطبيعة .. كالندى
 كالزهر يحمل شوكة
 يغشى الهجير مغاضبنا
 ما أهون الدنيا إذا

سب بها إلى نهى وأمر
المر من نفع وضر
إذا خبت ومضات فكرر

من فملتقى نحري ، وسحري
من فألف موهبة بقبر
كنت الجهول ، فلست أدري
كبرا ، نتاج صغا وصغر
من أرب من فحش وهجر
ومربه فضلات تبر
بدم الأضاحي يوم نحر
في حومة الآداب غر
كأنهن نجوم ظهر
بجحفل للخطب مجر
تهدي السبيل مدب شبر

كأعظم في القبر نخر
تتأكل الأضلاع وغر
مسمومة النظرات خزر

أخذت على طوع ، وقسر
فيها ، ومن خدم لأمر

وإذا انتهى أمر الأديب
وإلى مدى ما في القراع
لا خير في ومض النجوم

أما حديث المشرقي
ضماقت قبور الملهمي
إنى دريت ، وليتنى
بالمنعظين رؤوسهم
وبكل منعفر الجيبي
ييدي العفاف ، وربيه
سحتا يسمن نحره
ومسارج مزعومة
حولى .. ولا أدري بهن
حتى إذا زحف الظلام
لم ألف حرف ذبالة

خاست براعات تخش
ومسعرات ضغائن
ليت القذاة بأعين

من ذا يخلص أمة
من نفسها ، من أمر

مثل «الموالى» شرفت
 يتملكون رقابهم
 من كل «فرعون» بها
 نسيبا إلى «مضر» و «فهر»
 ملك الجزور ليوم نحر
 من تحته الأنهار تجرى

آه على تلکم السنين ...

آه على تلکم السنين
 نمشى ملوكا بها حفاة
 نسقط في الحاضر المواتى
 ولا نخاف الغد المعمى
 ولا نعير الأفلاك سمعا
 نشك أناصرعى غواة
 جراحنا لسن بالمواضى
 زكل آهاتنا الخوافى
 نشدو نشاوى فى جحر ضب
 وتستدر النفوس طوعا
 ونزدرى حاقنا معنى
 وشحة فى «الجيوب» منا
 وعين «خمارنا» المجافى
 لا نستطيع الفرار منه
 شدو العصافير فى الوكون
 مدرة المضرع اللبون
 بسره الأحقق المصون
 تخزى بها شحة الضنين
 ترقت منا سوم الغبين
 ألا بثان «منا» رهين

دريهات على ضمير
 تفضى إلى «حرفه» الرطين
 ووجهه النافر البدين
 ضنكا على مكرش بطين
 نرثى بها ميت السديون
 بالآه بيعت وبالحنين
 لا ليسار ولا يمين
 وكل حى فرهن حين
 ما فى اللبانات من فتون
 ولا بهمال، ولا بنين
 ذيول فتح لنا مبين
 وفقنص الطبى فى الكمين
 ثقل من خفقة الجفون
 و«المرط» شعث من الغضون
 حفل، وحفل على المتون
 كبسمة الحالم الحزين
 من نغم أخرس مبين
 تمصر من رقعة ولين
 وليلها مشرق الجبين
 والفجر بين النخيل دينى

و«الندل» إذ نستدين منه
 إذ نتهجى شتى حروف
 وعنا بالسباب منه
 وخرقة كالقماط لفت
 ثمة نزجى أحلى القوافى
 آه على تلكم السنين
 نخبط ست الجهات فيها
 نحسب أننا لكل حين
 يذكى فتون الشباب فينا
 لا نتعزى عنها بجاه
 نسحب فى غزوة وأخرى
 نأتى كناس الغزال صباحا
 رنق فى عينه نعاس
 و«القرط» ملقى إلى اليمين
 والشعر نسل على التراقى
 وبسمة فى الشفاه حيرى
 ونظرة خلقتها هتافا
 آه على تلكم السنين
 من مرجع شمسها ربيعا
 أيام رب الغواة ربيى

يلهب نفسى ويزدهينى
مثل الصعاليك من قرين
خبىء فى دمنة وطين
لمن يصفى ، ومن خؤون
يحل ، خال من القطين
عريد جن ، أخوفنون
إذ هم غزاة على «الحجون»
دينا يقاضى من المدين
فى القبر ، فى القفر ، فى السجون

إذ نحن منهن فى شؤون
شرائح اللحم فى الصحون
نفدى بعجل منهم سمين
للطعمن من كثرة الطعمون
و «السود» قطفافى الغصون
ولا نورى خوف «الأذبن»
يمسخ فى صاغر مهين

مبرعات من الظنون
أى حرى بها ، قمين
يسبك فى معدن ثمين

وكل ما يزدهى فتيا
أيام لم نلف فى الندامى
أنفس ما فى الوجود كنزا
وخير من دب من أمين
يهزون من «عقبر» وواد
وكلهم إن حمى وطيس
ينوون حجا إلى «المصلى»
ويحسبون المال «المخبيا»
نفقدهم ثم نلتقهم

آه على تلكم السنين
وإذ ولاة الأمور منا
فى كل آن إذا اشتتهينا
ما إن نبقى فيه مدبا
نسب «بيض» الأعناب منهم
لا نتوارى نخاف عينا
إذ كل مستصعر مريد

آه على تلكم السنين
مغفلات وجدن منا
ذنبنا بها معدنا خليصا

طيف حبيب رمت إلينا
ولمح وجهه يثير فينا
نحار ، أن حومت رؤاه
أكان سحرا يعمى عيوننا
وذكريات حلوشجاها
يطيل من عمرها تلظى
يرقب في غفوة وأخرى
به مرامى نوى شطون
نجوى خدين إلى خدين
تهز منا جبل الوتين
أم نحن ، غفلا بلا عيون
وأى ذكرى بلا شجون
أسيان ، في عمره سجين
غولا يسمى «رييب المنون»

آه على تلكم السنين

بعد العرس

مرت سنين سود ثلاث
وأنت من «واعل» حلال
يقظته أنت في نهار
عجت بمغنى الهوى عليه
قفر فلاظية لعوب
وساحه موحش حزين
كان حيطانه حصيد
واصعدت أهة ، وغطى
وددت لو كان لي مقام
وكل يوم منهن عام
ومن عميد صب حرام
وأنت في ليله المنام
منى وإن صوح السلام
فيه ، ولا يصدح البغام
يلقط حبابه الحمام
شيب بعيدانه ضرام
عنى من رهبة قتام
أو أن لحدى فيه يقام

يا ليلي .. في أمس ضوى وحشة ليلى هذا الخطام
يا حلوة المجتلى سلام كيف التوى العهد والذمام
كيف انطوت صفحة وأخرى فواحة مسكها ختام
يا حلوة المجتلى ، سلام قريرة العين إذ تنام
تدرين أم لا؟ .. إنى حطام غلفه اللحم والعظام
يا حلوة المجتلى ، فداء لوجهك الأوجه الوسام
عريك عرى الرمال بكرا لم يتهدج بها النعام
وحنين تكسين فالروابي خضر تمشى بها الغمام
حطمت قيثارة وأخرى مما اشتكى الوجد والهيام
أعلم أن لا تصغين سمعا أريد أن يسمع الأنعام
فيم على صخرة عتاب ومم عن صدها ملام
هل غير أن تتعب القوافي وغير أن يرخص الكلام
يا لك «سبعين» لا توفي نذرا ولا يخمد الضرام
لا يعد ذام قبيح صنع من حلوه وجهه عداه ذام
أديمة أنت عند «روما» سح ، وعندى برق جهام
عرسك لا كان من مشوم يرفض عن ماتم يقام
لا بوركت بيعة حوته ولا زكا «قسها» الإمام
وليت «عشا» أفرخت فيه قوضه البغض والخصام

و«غرفة» تسرجان شبيت
 فإن ظلها دم بـريء
 أعجب بشرع الغرام شرعا
 وليس منه من لم يغرر
 أعجب به حائرا عسوفا
 الناس من حوله سـجود
 قلت وقد راعنى مصاب
 علام يلوى بالحب بغض
 قالوا: نظام يسوم كونا
 أظع من أخرق مسود

لغة الشباب ، أو حوار صامت

شمرت أردانى لتصف
 ونشرتها للشمس للنـ
 خالفتها عدا، ولونا
 ما بين أريد لا يشف
 وظلمت أرمقها بأسـ
 لغة الثياب عرفتها
 لم أنخدع برفيفها
 فلطالما خفقت على
 وغسلت أثوابى بكفى
 نظرات، للأرواح تسفى
 خولطت صنفا بصنف
 وبين مفضوح أشف
 جاح . وترمقنى بعنف
 وأجدتها حرفا بحرف
 علما بما تحت المرف
 شرس كجلد «الفيل» جلف

ولطالما خلقت على
نعظمت إلى رؤوسها
واسملت الأكام ألى
قالت بأفصح ما احتوت
حقباطوا الا كنت إلى
درء الختوف عليك كنت
يا مولعا أبدا بطرحى
ما كان من درنى ، فمن
كم أنت قاس .. يا بن حواء
هزبت من «العبرى» الطهور
وتقيلت «وعثا» تفجر
أعطاك من سواك ملء
أظفار غول سبطة
ما أفحش الغاوى بصاعر
يعبرى ، فتحسب ، أنه
ما كان أحوج من يرقصه
فإذا تقمصنى تبخ
وانصاع «كالطاووس» يس
كم بينه عرما يشب

سمح كضوء الفجر عف
فيها تغامز ألف طرف
سنة مؤمنة .. تقفى
لغة بلانحو و صرف :
فك برة ياشر إلى
وفى يدك مدب حتفى
- يتقى وضرى - وحذفى
ك ومن دم غثيان صلف
مولعة بخصف
وجنة تدوى ، وتشفى
عن قلوب فيه غلف
العين من مرح وظرف
ونيوب ذئب غير عقف
قوة .. ومهين ضعف
«قرد» تنزى تحت سقف
إلى «صنج» و «دف»
تر لا يطاق من التكفى
حب ذيله فوق المرف
حريق ملحمة ويطفى

قزما بسر وال وخف ؟
غضب الضمير على التخفى
«طغراء» مسكنة وخسف
ويذوب في نظرات خشف
ققصين .. قدام وخلف

يفتر عن لمحات عطف
صارا يدمر غب عصف
مزقا إلى ربع ونصف
أم إن بعض اللوح يكفى

ولما تجبى ألف أف
نذر على «العورات» وقف
بدم أرقت .. ولم يجف
ق يداف في «عسل» بلطف
ختلا .. وتذبحه بكف
ضرع ، وفي نشر ، ولصف
في بردتى عبث .. وقصف
مخنوقة في أى كهف
هك ظلها «الكابى» وتضفى
كالجرح تعرفه بنزف

يطأ الرقاب .. وبينه
سمح الملامح فرط ما
وكان فوق جبينه
يعمى .. ويحقر نظرتى
وأراهما «وحشين» فى

سفها أريدك وادعا
وأنا التى عرفتك إعا
لم تال تخرق ريطتى
أقول فيم هتكتنى

أف لسـنك حلـوة
وتعست من مظلومة
كم فوق ردى دمة
ورذاذ «سم» للصديـ
كف تصافحه بها
وتروح فى خدع ، وفى
لتلف نعش جريمة
وراء ذلك مضغـة
تلقى على قسامات وجـ
أدركت سرك فوقها

ق به - فتطرده وتعفى
 فيك من «بشر» فتصفي
 خوف المسف إلى الأسف
 ودرجت مزهوا بخطفى
 نسج الخيوط على الملف
 أمرى إلى «سفظ» و «رف»
 وأطيب منك عرفى
 نك في حمى روض ألف
 ومطارف «الكتان» سجفى
 بغدائر الليل وحف
 غبش الصباح المستشف
 مرة معجلا نضجى ، وقطفى
 قينى وتطربنى بعزف
 من ناعم الخبرات شف
 رشفاته فأهز عطفى
 مرة بعض التشفى
 وغلوت فى نعتى ووصفى
 من ليس يومافى مصفى
 وزر الحلليم المستخف
 تجتر من رفقى ، وعنقى

أتقيمها رصدا - نضى
 وتعود تمسح ما تبقى
 وكذلك يهرب سادر
 لا كان يوم قطفتنى
 وحسبتنى العوبة ..
 أكسو «العراة» ويتهى
 نشئت أظهر منك أردانا
 فى طينة هى غير طي
 فلك النجوم الزهر سقفى
 وتلف فتنة عربتى
 ويرشنى بطيوبه
 وألوز من وهج الظهيد
 بمسارب الغدران تس
 ومن الغيوم مظلة
 وأعاب من قطر الندى
 يا هذه بعض الشماتة
 أسرفت فى شتمى ، فكفى
 وكذبت ، إذ صورتنى
 وصادقت لوجهلتنى
 وجهلت أى بواعث

من دون حلف حلفة
إنى أحرق زلتى
وأديـل سيء فعله
وإذا تبجح من يمرغ
فأنـا المدل بقوتى
كالبدر من بعد الخسوف
فتعجـبى - أن كنت حلـ

ولرب أحلاف بخلف
وخطيئتى بجحيم لهفى
ما اسطعت من حسن بألف
أصغريه ومن يعفى
في آن أميط لثام ضعفى
يزاد من وضح وكشف
ف أخى شجى ، وندى ، ورفى

يا فرحى العمر

أختى نبهة

سلمت أختى إذ لم يبق لى زمنى
ولا تغيب عن عينى منبلج
يا فرحة العمر ظلى بسمة عمرت
حسبى وحسبك عن بعد وعن كذب

أخا سواها ، ولا أختا تناغينى
من حسن وجهك يعرونى
بالذكريات ، تواسينى ، وتسلينى
أنى أناجيك فى هذى «الدواوين»

ذكريات من أئينا

سجا البحر ...

سجا البحر وانداحت ضفاف ندية
وفكت عرى من موجه لصق موجه

ولوح رضراض الحصى والجنادل
تماسك فيما بينها كالسلاسل

عيون ظباء ، أوعيون مطافل
سوى ما تردى قبلها من غلائل
وما جرتيها من ذبول الأصائل
من ورق النديان أشهى الرسائل
وقر على الأغصان شدو البلايل
ودب فتور في عروق الخمائل
لما يترأى أو شبيهه مشاكل
بوضح السنى فاستبدلت بالمخايل
بها ما بنى إنسيها من هياكل
صدى رعشات متعبات قلائل
وغربته - عن نفسه جد ذاهل
ترقب «ضحاك» من الشرق قابل
ضعيف القوى كالمقعد المتحامل
ونابة ذكر في خفارة خامل
ملاعبه من «زگردات» الهلاهل
هتاف الصبايا كالخيول الصواهل
شفاها عطاشى من «عذاب» المناهل
منازل «غيد» عامرات المنازل
لئالى تستهوى عيون الصياقل
على أخريات من سماء نوازل

وسدت كوى ظلت تسد خصاصها
ولف الدجى في مستجد غلاله
سوى ما تردى من مفاتن سحرة
وما حمل «الإصباح» شوقا إلى الضحى
وخيم صمت فاستكنت حمائم
تشاءب «أملود» ولت كرائم
وخولط لون في شتيت مخالف
كأن الدنى ملت تدلى شخوصها
رؤى تستبيح الجن في صبواتها
سجا البحر حتى لا تعيد ضفافه
وحتى ليدو - في غرابة حاله
وطال عليه في عبوس دجنة
ولم تبق إلا وثبة من مصابر
فيالك طلقا رهن أسيان موحش
خلا الربيع مأنوس الرحاب وأقضرت
وماتت به الأصداء ، وارتد لاهثا
وجفت رمال «للمسابع» بللت
وأعول مهجور «المساحب» وانطوت
سجا البحر رفاف السنى وتراقصت
وغصن بأشباح إليه صواعد

خيوط من الأضواء مثل الجدائل
وسداه شفق من غيوم نواحل
تدلى «وحرشا» من حقول السنابل
ينشر من أشبাকে والحبائل

بجرى على فرط المدى المتطاول
عناق الشواطئ، واحتضان الجدائل
تخطى شعوب فوقه وقبائل
ويحمل أسرار العصور الأوائل
شهيدا على أعراسه والغوائل
ووحى أساطير، وبدع فطاحل
عبابك يغلى حقدها كالمراجل
بحابل حوت فيك أقواس نابل
وردك ملتأشا غبار الجحافل
جراح بحر اللوح بادی المقاتل

بمغزى خلود عادم الوجه زائل
بما يبتنى من عاجل خوف آجل
بما ذر فيه من قرون الدخائل
تشكى طويلا من دخان المشاعل
مصيخ إلى همس من الغيب نازل

إذا هزهزته الريح وأسرحت به
وألمه ومضر من «البرق» ناعس
حسبت «عريشا» من عناقيد كرمة
وخلت النجوم الزهر صيدا لصائد

تنفس عميقا أيما «الشيخ» لم يهن
ولم ينسه التياه من جبروته
ولا زاده إلا سباحا وعزة
فيا روعة الدنيا يسامر ركبها
لك الخير هل جيل تقضى ولم تكن
وهل شع إلا عنك نور عباقر
وهل سعرت نار لحرب ولم تثر
غزتك أساطيل الطغاة، وطوحت
ومررت منها جحفلا بعد جحفل
وجازتك غضبانا كأن فضولها

ويا «خالدا» تهزا أسارير وجهه
وبالخلق منحوسا معنى يروعه
عبدتك «صوفيا» يدين ضميره
ويسرج منه بالندامة «معبدا»
وعاطيتك النجوى معاطاة راهب

مغانيك من كون بسحرك حافل
 نشازا، ولا لحنى عليك بواغل
 بها أكؤس السمار إنك شاغلى
 لطيفك من وجه لشخصك مائل
 وناغك بقيا جذعها المتآكل
 بأهوائه من مستقيم ومائل
 تقاتل فيما بينها دون طائل

جنوحا، وفيما تدعى من شائل
 أمامك زى القابع المتضائل
 مقيم، وأطعام ابن يومين راحل
 ولا دمعة تمرى عيون الثواكل
 ويحطم مسمار عظام الكواهل
 عليه ولا ضوء الشموس بأقل
 تعبد ما اسطاعت دروب السوابل
 نطاسية بالثقلات الحوامل

يجوم على صمت الدجى كالمخاتل
 تغلغلن فيها من مليح وناصل
 ويمنحن خلو البال طرف المغازل
 على الشاطئ الأدنى بريد المراحل

ولونت أحلامى بما لونت به
 وغناك قيشارى فلم تلف نغمتى
 وتشهد أمات القوافى تشاغلتي
 فيا «صاحبى» لا تحل عينى شدتا
 ولا تنسنى نفسا هوتك فية
 هوى لم يمل يوما، وكم ضج خافقى
 مفازة إعصار تظل رماها

ويا مخجلى فييا تشط مزاعمى
 تنفض ما يطفى الغرور، وترتدى
 ويفزعها ما بين أطماح مارد
 ترى جاححا لا ضحكة للقوابل
 ولا مصعرات للسماء متونه
 ترى مشرقا لا الجور حبا بغالق
 مهيبا كريبا باسطا من ذراعاه
 ويجنو على الشم الجوارى كما اختفت

سجا البحر إلا من شراع مهوم
 وخفق مصابيح كأن خوالجى
 تغامزن بى يعجبين من وجد ساهر
 على الشاطئ الأقصى كأن رفيفها

معالم كون غامضات سرائر
وما أصغر الدنيا على جهل ساحل
فهن لمن يرتادها كالمجاهل
لفرط التجافي والتنافي بساحل
سجا البحر وانشق الثرى عن هواجس
وبت أساقى نبعها غير آبة
أقول أغنيها فتنبو مسامعى
وأمضى أعانيها فترتد يقظتى
وترداد قبحا إذ أعالج قبحها
ولست بدار هل أسمى أشرها
ترعرع فى مستوبى الظل قاحل
بحق أنمى زرعها أم بباطل
وأحصى مساويها فتكبو أناملى
جحيا ، ونومى مثل حز المناجل
بمكذوب ظن للمعاذير فائل
بأم المآسى ، أم بأم المهازل

فتى الفتيان ... المتنبى

تحدى الموت واختزل الزمانا
فتى خبط الدنى والناس طرا
أراب الجن إنس عبقرى
تطوف الحور زدن بما تغنى
ومن غرر له ناوحن عودا
وماعتقت من ألف عام
وذؤبن اللغى ، وكفين منها
ونصبين الآله على سرير
فتى لوى من الزمن العنانا
وآلى أن يكـونهما ، فكانا
بوادى «عبقر» افترش الجبانا
- وهن الفاتنات - به افتنانا
ومن طرر حبكن الصولجانا
وطارحن الولائد والقيانا
صففن له المشارب والदनانا
بأصداء العصور الترجمانا
من الزهرات زين بها وزانا

عاليقا وأغيدة لـدانا
تخطى البعد واخترق الأوانا

رهافا ، مشربيات ، حسانا
ويحضن البراعة والبنانا
كأن لهن في قصب رهانا
وتحت الشمس . كن له مكانا
فيعصف قاصفا ويرق آنا
فننسى عبر غمرته هوانا
فقال كلاهما : إنا كلانا
بأن فتى بنى الدنيا فنانا
به نفس مع المحن امتحانا
يمد لكل مائدة خوانا
بكنه حياة من طلب الأمانا
مع النوب : التمرس والمرانا
من الغمرات أفضع عنفوانا
لأنك كنت وحدك معمعانا

فجلى غامض منها وبانا
وكم غاوا ألح به فخانا
سحرت بلطفها العف الحصانا

وراح الخلد يخفق بالقوافي
وملء رحابه نغم طليق

دما صاغ الحروف بمجنحات
يردن حياضه ينبوع فكر
وطار بهن في شرق وغرب
فويق الشمس كن له مدارا
وآب كما اشتهى يشتط آنا
وفي حاليله يسحرنا هواه
فتى دوى مع الفلك المدوى
فيا ابن الرافدين ، ونعم فخر
حبتك النفس أعظم ما تحلت
وذقت الطعم من نكبات دهر
وجهلك المخافة فرط علم
وأعطتك الرجولة خصلتها
فكنت إذا انبرى لك عنفوان
وكنت كفاء معمعة طحون

أسلت الروح في كلم موات
وطاوعك العصبى من المعانى
فكم من لفظة عف حصان

عقدت بها مع البلوى قرانا
أتى حجرا ففجره بياننا
كحذق المستعين بما استعانا
ويخشى العود إن ألقى الجرانا

بها سمط اللآلىء والجمانا
عيون الشعر تبرق والحنانا
هناك «بشعب بوان» حصانا
بأنك - وهو - مذبوح طعانا

- وقد سحق البلى دولا - كيانا
فتستدعى جنانك واللسانا
فتعجب - حين يعجبك - الجبانا
وأن تهوى بعالم لا يدانى
فمن ذا كان أرفع منك شانا؟
على قدميك ذلا وامتهانا؟
لك العرين منه والعراننا
معاقله : هلم إلى حماننا
فإن جدك باق لا جدانا
بما يجبى العراق له ضمانا
وكنت أشد من وتد حرانا

وأخرى برززة تجلو البلايا
وسر الخلق ذهن عبقرى
ولم أرفى الحداقة من شبيهه
جران «العود» لا يخشى شذاه

ويا ابن الكوفة الحمراء وشى
وعاطى رملها من أصغريه
وأبقى فوقها دمه ليسقى
فقد كره الطعان وكان أدرى

ويا إذا الدولة الكبرى تعالت
بحسبك أن تهز الكون فيها
وأن تطرى الشجاعة في شجاع
وأن تعلو ببدان لا يعلى
فماذا تبتغى؟ أعلو شأن
أم الدنيا الغرور وقد تهاوت
تملقك «ابن عباد» وأرخصى
وماجت أرضه ذهباً وصاحت
ونولنا نذاك نعش عليه
ومناك «ابن صفرة» لوتوافى
وكان أرق من زبد ليانا

بما لم تهوه أو أن تعاننا
عليك ، وأن حرفك لن يصانا
يشد المستدين بما استداننا

فلا أرضا أراح ولا ضعانا
ولا أعفى من الفرس اللبانا
ضباعا تستفز الديدبانا
يدق برأسه القمسم الرعانا
وأربابا إذا استتوفى وحنانا
به الرئبال والقسط السمانا

مطاحننا وتستتشر منانا
وخب بنا فقد شلت خطانا
مقاييس قصرن على سوانا
ولا نسسم يهب على ذراننا
وقد أكلت أباطحننا ربانا

فتدرك فتكة بكر عوانا
ومن أغفى بها ومن استكانا
وأصنما تسبب «الثعلباننا»
فقاقيع ، ونحسن كما ترانا
بها الرايات ضبا واحتضاننا

على ضنك وتأبى أن تراضى
وتعلم أن نفسك لن توفى
ولكن فليكن نسب قريب

ولما استيأسوا من مستميت
ولا أبقى على صعيدات رمح
أثاروا خلف رحلك عاويات
أراعن يطمعون بمشهمخر
فكنت الختف يدركهم عييدا
ورد لنحمرهم كيد أحلوا

تمن أبا المحسد تغل فينا
«وضو» لنا ، فقد تهنا ضياعا
وأدركننا ، فقد طالت علينا
وقد غصنا فلا الأعياق منا
وقد شمخت ملاحبنا علينا

أبا الفتكات تنزلها دراكنا
تهز بها من استغوى شعوبا
وتبدل من أرابها ملوكنا
مضت حقب وهن - كما تراها -
تمزقنا دويلات تلاقست

وتستبقى أصائلها الهجانا
وتصدق حين تفترق اضطغانا
وتعلم أنها ازدادت هوانا
ومشيخة تجدد من صباننا
ويعتصر العقال الطيلسانا
على ما جل من خطب فهانا
من الجبروت والغضب المعانى
كأن بكل واحدة سنانا
بیسمة ساخر فقسا ولانا
وإن كسيت - على رغم - دخانا
وأشبارا حللت بها قرانا
تنفض ما تلبد من کرانا
وتنهض قعدا مل الزمانا
وما سيكون لو دارت رحانا
كما تنفى المغريلة الزوانا
ولو شد التوحد من عرانا
وما طبع الصراع على شبانا
نشق به الغياهب من دجانا
وأنت دليل بقياها عيانا

ترقع رايسة منها بأخرى
وتكذب حين تصطفق اعتناقا
وتفخر أنها ازدادت عدادا
إمارات يمار بها هوانا
تطيل العمة العذبات منها
وكم سخرية ألفت ظلالات
حلفت أبا المحسد بالمشنى
وبالسلع النوافر في عروق
وبالوجه الذى صبغ الرزايا
بأنك موقد الجمرات فينا
وأن ترائنا ما أنت فيه
وأنا سوف تبعث من جديد
تخشن ناعما أخوى فلانا
وتذكرنا بما قد كان منا
ولو طحنا بمزدرع وبيء
ولو ثرنا على النكسات منا
وأنا ما تعاضلت الليالى
لموعودون فجرا أرحييا
وأنا أمة خلقت لتبقى

محمد البكر

وغال شبابك . الموعود غول
 تزول الداجيات ولا يزول
 ويصحو الروض أثقله الذبول
 كما يتقاسم الشفق الأصيل
 لها في سوحنا مرعى ويبل
 يود لو أنه عنه البديل
 ويخطف لبه لمح ضئيل
 شروب من حشاشته أكل
 ينازله من البلوى قيل
 وتستدعى له العقد الحلول
 دفائنهما ، فيقتله القتييل

عليها دمة حرى تسيل
 تجرر فوقه حزنا ذبول
 يللم على الردى منه فلول
 ينوء بثقله «الشيخ الجليل»
 مهيب الحزن ، والصبر الجميل
 وبعض الشك حكم لا يفيل
 يسار ، ولا يخور ، ولا يميل

تعجل بشر طلعتك الأفول
 وطاف بربعك المأنوس ليل
 وأثقلك الحمام فلست تصحو
 وقاسمك الردى من تصطفيه
 لعمرك إن سائمة الرزايا
 يظل الحى إثر الميت فيها
 يسم لحمه موهوم ظن
 وينهشه على التذكار وحش
 وحيدا عند معترك الليالى
 يزيد تفكرا فيزيد هما
 ويتعث الدخائل قد تناسى

أسلت الآهة الحرى تلاقت
 على «قمرين» لفهما حفير
 وآخر ثالث حلو كشميل
 فيالك موقفا جلا فظيعا
 تنازع وجهه فبدا شفيفا
 عجت له وبعض العجب حمد
 أمن صلب بركب من «نعوش»

يمازبه المزيف ، والأصيل
مطامنة ، ومن دعة سهول
وفي «النكباء» أنسام قيول

دعاء محاول ما يستحيل
كان غيابها عندي مثول
ونفس كلها خلق نبيل
كعطر الزهر فواح خجول
سجال ما تشيخ ، وما تنيل
كما يتعقب القдах المجيل
وجدت على هدى فيما أقول
وقد يتحسد الرجل الجهول
وهن اليوم في كبدي نصول
فيأبى ذلك البرح الدخيل
على أى وأيئتما تميّل
فيمضى رسله جفن بليّل
على أن الطيبس هو العليل
وقد يشفى بحرقة الغليل
وقد عمين وارتمت السدول
بما مدت وشائجها الأصول
حيب لي ولا صحب حلول

وتمتحن الرجولة في محك
وعند النفس شاخحة وسفوح
يراوحها على الضراء روح

فلا تبعد «محمد» المزكى
ذكرتك فاستجدت شاخصات
خصال كلها شرف رفيع
وطبع صيغ من أدب ولطف
ورحت أعيش غصة ذكريات
أعقب ما تغيب من رؤاها
أسر على تمثلهن أنى
ويؤلنى بهن مزيد علم
فهن بأمس في عينى سراج
أقول أصونهن من التشكى
فلا وأبيك ما نهنت نفسى
تركت القلب يعصره التباع
وعالجت الأسى بأسى جديد
وقد يوقى بفرط الوجد وجد
وكم هم به انفرجت هموم
وتلتئم الفروع على التأسى
وقفت على القبور وليس فيها

بيوت أحبة هذى الطلول

بهن يسامراخل الخليل
 يحوم فيزحف الربيع المحيل
 ويعدل ساعة منهن جيل
 وهن لو وجد نعم المخيل
 هناك يشله فزع مهول
 يللم به على شعث نسيل
 يجلل بالسواد لها فضول
 ولكن خانها لحظ كليل
 فيلقهن من «وحش» رسيل
 وأتربة يغصن بها المهيل
 على سفح ، ونبع سلسيل
 من «البجمات» أسراب شكول
 به زرع ، وينتهض «النخيل»
 به أرض ، ويصطبغ المسيل
 ملائكة وتزدهر الحقول
 بإخوته مغاوير فحول
 وأنت لكل مكرمة عدل
 عرينك أيها الأسدُ الثكول
 سيقطع يومه هذا السبيل

فقلت مسالما ودمى دموع

أبتك يا «ابن أحمد» هدهدات
 أتعلم أن طيفك لا يحول
 بأشباح تحال بنات يوم
 وأخيلة يراع بها خلى
 صدى قدم هنا ، ومدب همس
 وعش عافه نسر مهيض
 وألواح كوجه الصبح بيض
 وخيل سابقت برقا .. وكادت
 وأرسال من «الفرسان» تهوى
 و «أغربة» على جدث ، و «رفش»
 ولفح عجاجة ، ورؤى دخان
 وهور يستر دن به ، وحشد
 ونضح «دم» على الجرفين يسقى
 وسيل يرتمى شققا ، فتدحى
 وتضحك غيمة ، وتعود «جن»
 أبا المغوار «هيشم» حوطته
 تعزز .. ولا يخنك كريم صبر
 يحزُّ النفس أن يمسي حزينا
 ولكن ما السبيل؟ وكل حي

وأفراس مغلقة تجول
 عليه يصلب «الحي» النزيل
 وتسحق عندها الغرر الحجول
 بما يتأكل الظل الظليل
 ونمحق.. لا المثال ولا المثيل
 عويل النائحات لها صليل
 عليه الناس سهل أو يحول
 ورد على الرعيل به الرعيل
 وطار بها إلى الدنيا رسول
 يشارك فيه عن ألم بديل

هي الدنيا أساطير تدول
 ودار يستدير بها عذاب
 ومجزرة تساط بها جباه
 كفيء الشمس تأكلنا تباعاً
 و«ذرا» نستطير بها شعاعاً
 وتذبحنا سيوف من غيوب
 على أن «المصاب» إذا تلاقت
 بكى لمصابك الشعب الأصيل
 وصاح يوزع الحشرات ناع
 تعز «أبا محمد» إن حزننا

أبا الشعر .. تغن بـ (تموز)

وهل لك إلا أن تقول فتعجبا
 لـ «تموز» إلا أن تغني فتطربا
 متى شئت «قيشاراً» و«ناياً» مشبها
 وشوكتاً فردته أديماً خضبا
 وكهلاً، ومن ناغى التمرد أشبها
 تخطى عقبيات العصور وأتعبا
 وطال به عسر المخاض لينجبا

أبا الشعر قل ما يعجب الابن والأبا
 وهل لك والدنيا تغني بمولدي
 وهل لك عذر والقوافي تحيلها
 أبا الشعر يا من عائق الأرض زهرة
 ويا من تبناه «التمرد» يافعا
 تغن بـ «تموز» فتموز مارد
 تمادى به جذب الليالي ليخصبا

عصوف لتذري به الشمس مغربا
 تزكيه في «العشرين» شيخًا مجربا
 ترعرع في الأحلام منها تحسبا
 لعينيه أمات المطالب مطلبا
 يسدد خطو الصيد منكم وأغلبا
 بأعقب من صوب الغمام وأطيبا
 وطاب به روض «القصيد» فأعشبا
 وألزمه صدق الوفاء وأوجبا
 شبا مضرب إلا تثلم مضربا
 ولم تسألوا من ذا يكون المغلبا
 بغير دم الفادين للركب كوكبا
 ولم يدر أي منها كان أصعبا
 به ذكريات ما أمر وأعذبا
 و«خمسا» بما حملنه كن أعجبا
 به صفحات كيف يملئ ليكتبا
 ليصدق فيه المرء إلا ليكذبا
 على هام من هز الطغاة وأرعبا
 على من دعا يوم الخلاص وقربا
 جديد ولكن أشوه الوجه أحدبا
 ولؤمًا، وإسفافًا، وعرقًا ومذهبا

وجاءت به من مشرق الأرض غمرة
 تنصب «عملاقًا» عليه مخايل
 ومد ذراعيه ليحضن أمةً
 وصاعد من أطاحه فتصاغرت
 نعمتم صباحًا قادة «البعث» أصيدًا
 وذوبٌ من «الحرف» المضيء يصوبكم
 وأنداء «ريحان» تضوع روحه
 تحية من أوصى بخير ضميره
 تمرستم بالحكم لم تتركوا به
 وقارعتم الجلى، وقورعتم بها
 وورثتم «سبعًا وخمسين» لم تلح
 وحملتكم ثقلين قسطًا وجائرًا
 وسایرتم «تموز» دربا تعشرت
 وعانيتم «خمسا» عجاب شجونها
 تعاصت على التاريخ حتى تحيرت
 وحر الرواة المخلصون فلم يكن
 أطيح بها هام الطغاة فكورت
 ودقت بأجراس الخلاص فأطبقت
 وأبدل من عهدٍ رثيث بآخر
 وجاشت به الأضغان جنبًا، وغدرة

فكن «ضباعًا» جائعات، و«أذويًا»
 كم ضم «نزل» موحش من تغربا
 كما خبطت عشواء ليل لتحطبا
 وقد أسلمته القابلات ليصلبا
 وجانب واع قسطه فتهربا
 وقد خذلته نهزة فترهبها
 وأقراغ من أسآرها ما ترسبا
 بـ«ساعة صفر» خوف أن تتسربا
 كفاءً يسوح المجد أن تتطلببا
 على سامع ممن حبا أو تنصببا
 من البيت لم يسحب ولن يبق مسحبا
 ترف على سمر الوجوه لتعربا

على خدع الأحلام أن يتنكبا
 من البذل لم يترك لها أمس مسربا
 أطارت بما منته «عتقاء مغربا»
 يلوب على ما فات أسيان مغضببا
 سنا الفجر عن ليل تطاول غيها
 وإلا رمادٌ ثم يندري به هبا
 وقومتم ممن جذعه ما تخشبا
 وصيرتم تلك المخاسر مكسبا

وأبدت جلود ناعمات صميمها
 وضجت «سجون» من خليط منافر
 تلاقى على بهم وبر وفاجر
 ولاحت لـ«تموز» رؤى أم واحد
 وأغفى عم للطائشات تقوده
 وصوف من لم يعرف الدير عمره
 وقارع كأس الموت بالصبر صامد
 ونتم على جمر الغضا تخضنونه
 وخاطرتم إن المنية كالمنى
 ودوت فلا والله ما رنّ مثلها
 تلاقى عليها الخلق لم يبق مطرفا
 وشعت وقد وعى اللسان، ضمائر

عظقتم به من بعد ما كاد نعمة
 وفجرتم منه الينابيع ثرة
 وأنعثتم فيها رؤى «الغد» بعدما
 وجئتم بـ«تموز» جديد مسعر
 فأسفر عن «عشر» وضاء كما انجلى
 سنا الفجر إلا غيمة ثم تنجلي
 كشفتم بها من وجهه ما تقطبا
 وأبدلتم تلك المغارم مغنبا

وأفرغتم قلباً بقلب فأخصبنا
وقلتم عما خيراً لـ «زاب» و«دجلة»
وسرحتم الآلاف صععد فوقها
وأشركتم في حُكم «حزب» محبب
أبا «هيثم» يا موسع الناس حلمه
ويا ابن «الحسين» الفذ شهماً سميدها
ويا ذادة «الصفين» قطراً، وأمة
نداء صرح جنب العجب نفسه
تخير حب الناس والخير مذهبها
وساقاكم حلو البيان قصائدا
لمتمم على شعث كما انصب سحرة
سرايا صفوف خيرات تألبت
وظلت وإياكم ثلاثين حجة
وآليتما أن لا تبقى يداكما
أحاق بهن، بغى، الطغاة، وعذبوا
ومسهم الضر الذي نال منكم
وطورد في عرض البلاد وطولها
سواعدكم يوم الكفاح ويوعكم
ويينكما كالأمس للملتقى غد
ويفتقد الغمر الشجاع دروعه

وطوعمتم شكساً وإلباً فأصحابنا
وللنخل والزيتون أهلاً ومرحباً
بلاء السجون المطبقات وصوبا
أخي ثقة «حزباً» وثيقاً محبباً
أفءاء عليهم ظله وتحديدا
مهيباً، وثوباً قبل أن يتوثبنا
يربسون من مجديهما ما تأشبا
وإن راح صبا بالرجولات معجبا
وفرق فيهم روحه فتشعبا
من اللطف كادت أن تسيل فتشربا
نسيم على قطر الندى فتذوبا
وأنتم على «مستعمر»، وتألبنا
تشدُّ على اليافوخ منه لتضربا
على ذنب حتى تقص المسذنبنا
بأسياط «جلاد» بكم قد تعذبنا
وطالوا كما ظلمت على الضر منكبا
ذوهم، وجابوا الأرض شرقاً ومغربا
إذا ما تأتي ساعد، وتهيبنا
ويبقى «غد» أدنى لساع وأقربنا
وإن لم يحارب خوف أن يتحربنا

فمن ذا الذي لم يعترف فيه مثلبا
وعاف الورى في «طينهم» وتربيا
بتهدييه، حتى يعود المهذبا
بهم وبه الأسباب يوما تسبيا
ألام على محض الوداد، وأعتبا
ولا تشمتوا فيهم وفيكم مجنبا
على الحب «طاووسًا» مدلا ويسحبا
مسايعكم لونا من الحسن مشربا
ولا زلت سؤلا للجموع، ومأربا
ولا زعرت منك الكيان المطنبا
ولا رنقت للكواثر العذب مشربا
ضفافك بعد اليوم للموت ملعبا
على رملك الموارد بالدم موكبا
بها خنجر «ضوى» وطلق تلهبا
وهل لك إلا أن تقول فتعجبا

فلا تأخذوهم في هناة وأختها
ومن ذا الذي جب الخطايا تنزها
وحسب الفتى أن تستبد هناته
ونعم صديق القوم من إن تقطعت
وأحسن من عابت، أولت، صاحب
فلا تحذلوا منهم «حليفا» مقربا
أهيواب «تموز» ليضفي قلوعه
وزيدوا على مالونت من جماله
ويا «عيد تموز» لك المجد خالدا
فلا زحمتك الطائرات بثقلها
ولا خبطت صفوا أكف لئيمة
وعوذت سوح «الرافدين» ولا غدت
ولا عدت مرمة يزاحم موكب
ولا أظلمت منك البيوت ولا ذكا
أبا الشعر قل ما يعجب الابن والأبا

إلى المجد... إلى القمة..

«بيغداد»، من حسنها أروع
حاة كفاء لما استودعوا
على ومضات له يطبع

إلى المجد مستقبل يصنع
تحضنه الصفوة «الباعثون»
ترعرع في الخاطر «العبقري»

زعيم بإنضاجه مولى
ومجد تليد ويسترجع
تصورها خالق مبدع

من العاصيات ، وما طوعوا
بما غدرت إصبع تقطع
به الشمل من أمة يجمع
فتخفق أعلامها الشرع
يرج بها الموقع الموقع
إلى يوم تبترد الأضلع

على «جبهة» حرة تطلع
ذيول من العز تسترفع
مواكب نصر لها تتبع
تشابك جباها الأذرع
تزف به أربع أربع
نوابض أفئدة تسرع
طيور على فنن تسجع
حمام في شبك وقع
ولكنها اختلف المجمع
ل من كل عرق بنا ينبع

وطاف به من دنى الموحيات
وناغاه مجد طريف يلوح
فجاء على صورة برزة

إلى المجد .. ما روض الصامدون
وعاشت يدبرة - عندها
وللشمس .. يوم أغر الضحى
تحن إلى غمرات الزحوف
وتصهل خيل إلى وقعة
وتصبو الأكف لبرد السيوف

إلى المجد .. يا غرر المشرقين
تهادت على ذكوات العراق
وقفت مواكب «منصورها»
أطلت على «جبهة» حولها
كأن «بيغداد» عرس الربيع
كأن «الهلاهل» من غيدها
كأن «المزامير» فوق الشفاه
كأن «الصبايا» بألعابها
تناقل لم يختلف جمعها
ويا «بردى» أيها السلسبيـ

وتتشقق الطينة الأضوع
 كؤوس «بنى جفنة» تنزع
 ونشكو من الوجد ما ننزع
 وبابها بابك المشرع
 و«بغدادنا» شامك الممتع
 تنفسها المورق الممرع
 بما تنفحين به نطمع

إلى «الضاد» ما بينها ترجع
 يثير المصيف بها المربع
 على كل فاتنة برقع
 وينبو بذى الفكرة المضجع
 وينهى النهاية، وما شرعوا
 بها يشمخ الشرف الأرفع
 - وقد صدت درر - تلمع
 بهم يقتدى، ولهم يخشع
 تلوب بها جمرة تلذع
 ولكن مصائرنا أجمع

سجل يمرغ من ضيعوا
 مع الركب من «واتر» يضلع

يضوع الرذاذ على الضفتين
 وترفد «حسان» في عزه
 دلفنا إليك تزف الهوى
 أحقا صدت عنه «الرافدين»
 و«شامك» «بغدادنا» المزهة
 ويا نسمة الصبح في «الغوطتين»
 نطل - على شهقات الحياة -

ويا إخوة الدم في المشرقين
 تفيأ كل خفوق الظلال
 وتبقى مواطنها الفاتنات
 تزداد بها فكرة حرة
 عسى «يوم بغداد» يلغى الحجاب
 ويا عسى «مصر»، يا أم، يا أمة
 ويا درة في زحام الخطوب
 ويا دار «المبدعين» الضخام
 على حبك انطوت الأضلع
 مصيرك - يا مصر - لا الكامبيات

وعندك للنخب الحافظين
 سوى أن «ذاترة» خائنا

فيخلى له الأمد الأوسع
 رقاب بنيك .. ولا يخلع
 وأن تستدلى له أوجع
 على يده الحرم الأمتع
 فليس جديرا به المصرع
 جبين «لعجل» الخنا يهطع
 من الهون، والعار ما يجرع
 ونفسا لها فقرها المدقع
 نفوسها ضمائرها بلقع

يعرى له جبهات الصمود
 يعز على الحر أن يفتلى
 ذليل .. وجرما أتى موجع
 أتبقين «يامصر» من يستباح
 خذيه «عتيقا»، ولا تصرعيه
 وتليه خزبان حتى الجبين
 ومدى له العمر يجرع به
 دعيه و «كرشا» غياله
 فما تنفع الأطم العامرات

وحكم المروءة أن تجمعوا
 هتاف الجموع، وأن تصدعوا
 حقيق بها الحازم الأروع
 على ما يروع، وما يفزع
 نصيخ، وأجراسه تقرع
 ت في الذب عنكم .. ومن يهلع
 ومن خلفه غادر يقبع
 يضيق به المذئب المسبع
 شذوقا جياعا، وأن تردعوا
 سيثلجها غاصب يفجع

سراة الحمى .. أجمعوا أمركم
 وحكم المروءة أن تنجدوا
 وشذوا حيازيمكم إنما
 فقد هال أمركم الخافقين
 وراح وأسماعه الواجفات
 ورحتم بفخرين من يستمى
 على أن خلفكم مربأ
 ومستوحش من مدب الذئاب
 وأنتم كفاء بأن تلجموا
 وأن تفرحوا كل ذي غلة

إليها - على مضض - أهرج
 على غوث أهليه يستشفع
 مضت حقب وهى تستطلع
 غضوب إذا انتفضت زرع
 وتستافها سحب تقشع
 وشد على قوسها المنزع
 يطوف بها الشبح المفزع
 ويعتصر الدم ، والأدمع
 وعجلهم الأصلم الأجدع
 عظاما تنائر ، أو تضرع
 بها «القر» و «الحر» يستمتع
 وخضر الحقول ، وما تفرع
 وذيد به السجد الركع
 بأضعف إياننا نقنع

عجاب ، إذا اختنقت تسطع
 ورعد الأزيز .. ولا يسمع
 زمانا .. وتخدع من يخدع
 ولا المرضعات ، وما ترضع
 وتأكل خلقا .. ولا تشيع
 وتخصب دنيا بما تزرع

سراة الحمى .. نفثة حرة
 أسيفا على فرط صمت الشفيح
 وفرط التغامض عن أعين
 إليكم .. وأنتم عصوف الرياح
 تشممها في الوكور النسور
 نبا صبرها عن دروع الصدور
 ثلاثون سود كسود القبور
 تساط بها الروح - قبل الجلود -
 أنوف تراغم منها «اليهود»
 وشم جباه كخفق الصقور
 وصرعى خيام كثوب اليتيم
 على «مزق» بعد بيض القباب
 «وقدس» تعطل فيه الأذان
 ونحن إلى نجدة الواهيين

سراة الحمى .. والحمى جذوة
 تعد الجحيم .. ولا تجتلى
 وتندس تحت عمى الرماد
 وتظفى فلا ترحم الراحمين
 وتحسو الدماء .. ولا ترتوى
 وتصبح بردا بعيد الحصاد

فكونوا بحيث يكون الوعاة
ومدوا «يد الله» .. عن حكيم
وللمجد .. مستقبل يصنع
بما يستزاد ، وما يدفع
تذودون ، وهى اليد الأرفع
«بغداد» .. من حسنها أروع

أسيدتي نجاح ...

دلقت إليك يفضحني لغوي
يجرر بالذباله من سراجي
وعجت عليك فاكهة ونعا
وبى من فرط حبك ما يعنى
وإنسى ، والغرابه فى طبع
أزاد إذا طربت إليك حزنا
يرقص دمعته وعد حقيق
ويحيى الليل يرقب منه صباحا
ولم أر فى الضرائب مثل ضد

أسيت على الرؤى مترنحات
ومرتجع الصدى من ذكريات
يظل المرء مهما أخطأته
كأن العمر ينضح من إناء
وما أحلى الحياة لو استراحت
حططن على فى قفر جديد
كخفق البرق فى دجن ضيب
يد الأيام طوع يد المصيب
بعيد الغور شفاف الثقوب
ملاعبها من الزور الغريب

وهان الشر في هلك مريب
 نجوم الليل عنها في المغيب
 تحاف الدهر من وثبات ذيب
 هموم النفس في البرح العصيب
 مرفرفة على المرح الخصيب
 ذيول صبا معطرة الجيوب
 عشية ديمة سمح سكوب
 يجلو الذكريات ومن مجيب
 على نبض العليل يد الطيب
 وفرجتم عن الوجه الكئيب
 إلى جذوات خافقى الشبوب
 بغل يد المثاب يد المثيب

فتغرق في الشكاة وفي الوجيب
 كما تغرى الفراشة باللهيب

على شعفات قلبك من ندوب
 عن الموت البطيء وأن تتوبى

هوى أصلى عليه ويصطفى بي
 يرف بملعب الرشأ الربيب

من الهلك الذى لا ريب فيه
 وما أشهى حضور الشمس نابت
 وما أشقى الغزاة ليس تألو
 أحبسى الذين بهم تسرى
 سلام الله ما خفقت غصون
 وما جرت على الذكوات منها
 وما انتفض الحمام بها فغنى
 على نخب الندامى من هتوف
 ومن مترققين كما تهادت
 أشعتم في رءح من جديد
 وعدت بكم وقد بردت شذاتى
 ونوت بشكركم وقد استغلت

نهيت النفس تغرق في هواها
 وتغرى بالصبابة وهى حتف

وقلت لها :

نذيرك ما تبقى
 وحسبك ما لقيت بأن تكفى

فقال :

لن أتوب وفي دمشق
 وهبنى تبت عن صبوات عهد

لديك وأنت ترفل في المشيب
بغمر جباههم سود الخطوب

فكيف أتوب عن جمرات وجد
أتوب وسمار غساسنة تجلى

فضاع على مفترق الدروب
على ما في من زلل وحبوب
وكان الشعر جباب الذنوب

وأنت قد عبدت دريسى
وعندي بالذى أتى شفيع
يجب قصيدك الخلو الخطايا

من الرشقات في كأسى وكوبى
جمام النفس تؤذن بالهيوب
على شفتى كمسترق الديق
وما أنا بالعقيل ولا الهيوب
يليق بغصن أندلس الرطيب

نسيم صبا دمشق أسل نديا
وهب على مرتفقا تصعد
ودع عذبا من الهمسات تجرى
وأطلق عنقلة شبكت لسانى
وهبنى من شذاك ذكى نفح

تحيات الأديب إلى الأديب
ترف بواحة الذهن الخصب
بما تبنى القلوب عن القلوب
ورزت كريم نبلك من قريب
وجانست الإهابة بالمهيب
مهذبة بمحتشم مهيب
من الدنيا سيقنع بالنصيب
وكل مشعشع فى إلى غروب

أسيدتى نجاح إليك أهدي
إلى ریحانة الأدب المصطفى
أسيدتى نجاح وأنت أدرى
عرفت عميم فضلك من بعيد
وطابقت السماع على عيان
فكنت بحيث تلتحم السجايا
أسيدتى وكل أخى نصاب
وكل أخ مفارقة أخوه

إليك فزعت منك فقد رمانى
وقد بالغت فى الألفاظ حتى
وأطمع أن أثوب وفى خوف
سلمت ولا برحت منار مجد
نداك على شفا جرف رهيب
كأنك تحرصين على هروبى
على ما أنت فيه أن تشوبى
وبرج هدى ، ومفخرة الحقوب

مصايح البيان

مصايح البيان لئن تعاصى
فقد يلف السكوت أعز نطقا
لعل البعد يطلق من لسان
أما وهواكم وندى شوق
وغر مكارم فيئت فيها
يمينا إن لى نفسا تغنى
سأحفظ عهدكم لأجد عهدا
وسوف أبعثر الأطياف على
على مجال قول أو تأبى
إذا كلف المحب بمن أحبا
أضيق به إذا ما ازددت قربا
يظل على هجير البعد رطبا
نعيم الخلد رفرف وشرأبا
بكم حبا وتستهوى وتصبى
وأرهن عندكم ، لأعود ، قلبا
إلى طيف الحبيب أشق دربا

يا فتية الوطن الحبيب

تحتى إلى الطلاب العراقيين فى (اليونان)

يا فتية الوطن الحبيب تفيأوا
وتلقفوا فى سوحه ثمر النهى
ظلل الحضارة «فى حمى الإغريق»
والعلم من دوح أشم وريق

وأنا رليل غروبها بشروق
لأن شرعة عالم مطروق
من كل فذ، مارد، عمليق
من معجزات قدرة «المخلوق»
من مسعف، ومزامل، ورفيق
بالنجاح والتيسير والتوفيق

من خير زاد في أعز طريق
في «الرافدين» عن الغد المرموق

غطى البسيطة كلها بسماهه
من هنا نمت الشرائع لم تزل
وتكاملت نظم، وشعت أنجم
من كل: خلاق يريك بما أتى
طابت مدارجكم وبورك جمعكم
ورعاكم لطف «الإله» ومدكم

يا فتية الوطن الحبيب تزودوا
زاد النهى، وطريق مجد مسفر

خمرتي

أنت قد حببت دنيای إلى
لا أقول الشعر حتى أشربا
— إلى ما فطرا

خمرتي فضلك لا يحصى على
عدتي في شدتي خمر و «نى»
فطرتى كل عـ

رسالة

كلف إلى الرشأ الأغن محمد
ولقد يعز على سواك تصيدى
والصحب بين مصرع ومعربد

من مبلغ عنى رسالة موجد
خادعتنى باللحظ منك فصدتني
ولقد ذكرتک والكؤوس مرنة

وجذبتني ، وأنا البعيد تناولا
وغمزت للساقى وقلت له ادع لي
وبريتني برى الحديد بمبرد
باسم الذى أهوى ولا تتردد
«من آل مية رائح أو مغتدى»
وإذا خشيت المرجفين فغن لي

وشاح من الورد

نشرت في صحيفة «مرآة العراق» العدد ٣ في ١ كانون الأول ١٩٢٤ .. بعنوان :

الأدب الحديث

وشاح من الورد

للشاعر المطبوع الشيخ محمد مهدي الجواهري

قدمها الشاعر برسالة إلى صاحب الصحيفة ، محسن ناجي صالح هي :

أخى المحترم صاحب «مرآة العراق» المفضل ..

بعد السلام عليك ..

بمناسبة إرسالي الموشحة الصغيرة لجريدتك الغراء أقول :

إن إخواني الشرقيين عامة يدينون اليوم بدين التقليد وأنا معهم .. ولكنى ، مع

هذا كله ، فأنا غيرهم ..

لقد ضاقت خطة الأدب العربى الوسيعة بكثير من إخوانى أصحاب الأذواق فى

الأدب الشرقى كما يظنون ، وعوضا من أن يستخرجوا من أوزانه وأعاريضه أوزانا

وأعاريض أخرى ليكون لهم أيادى خالدة عليه ، فقد نزلوا كلا على الأدب

الإفرنجى ، وآخر ما أتفقونا به من ذلك الشعر المتثور.

أجل .. أخى ، خير من هذا الشعر المشور الغربى الفاقد لرنه الشعر الموسيقية
التي تنزل بها القافية على أعماق القلب بلا إذن ، الموشحات الأندلسية المتشعبة
الفنون ، الكثيرة اللطف والرونق .

وخير لناقلها إلى العرب الأديب أمين الريحانى أن يكون ثانى «ابن باجه» و«ابن
زهر» و«ابن الخطيب» من أن يكون ثانى فلان الأفرنسى والأمريكانى وهو العربى
القح .

أما أنا ، المخلص فلا أزال مشغوفاً بالآثار الأندلسية المعتوقة أقرأها عند كل
صباح ومساء ، بنغمتى التي أقرأ بها كل ما يعجبنى ويتربنى .. ولا تزال موشحات
الأندلسيين وأهازيجهم قبلتى وقدمتى عندما أريد الخروج على بحور الخليل بن
أحمد وأعاريضه الدارجة المألوفة .

وإليك واحدة منها نظمت قبل سنين عثرت عليها بين أوراقى المتناثرة ، وبعثت
بها إليك ، على ما بها ، دليلاً على إعجابى بهذا النوع من النظم منذ صغرى .

والسلام عليك

المخلص

محمد مهدى الجواهري

يغزل للفجر بيض الخيوط

والصبح إذ يسرى مطالع البشر على النواحي

وريق القطر يحوك للزهر ثوب ارتياح

والشهب ندمان بعض لبعض

والكلل فرسان

والرروض ميدان للقطف والعرض

والصدغ بستان

واللحظ وسنان كالنرجس الغرض

والشعر كالشعر في اللف والنشر فيه افتضاحي

والخد كالبدن كالشمس في الظهر والأفق ضاحي

روح الصبا تسرى بالبعث والنشر على البطاح

ويانع الزهر يلتف بالنهر مثل الوشاح

الروض مزدان

تكسوه ألوان ممن الربيع

والنبت فينان

روح وريحان زاهي الفروع

والشمس في سكر من رشفة الخمر من الأقاح

تسرى ولا تدري بالنهي والأمر بلا جهاح

ومبسم الفجر

يفر عن در من السقيط

وطائر النسر

يلوذ بالوكر خوف السقوط

والبدر في الأسر

واهى الخيوط

امن على

يوم سبقت به أغر	مولاي كم لك في العدى
بها ففات العد حصر	ومكارم فت الكرام
غير جودك فهو بحر	لم يعدنى تقبيل كفك
أنطقتنى فالقول سكر	أنا غرس نعمتك الذى
وما بقى ليل وفجر	فلاجزينك ما حييت
أخذت من الأبواب خمر	بمدايح رقت كما
يصبو لها بدو وحضر	وقصائد بدويّة
قبلى عليها الأهل مروا	أنكرت منى سيرة

قل لي : لعمري إماما
وامنن على «بدمية»
عشرت فإنتى ذاك الأغر
أولا فإن «القصر» قفر
ستريك أيام الشقاء
بها عداك ولا تسر-

صياد

مضى حمزة الصياد يصطاد بكرة
وحمزة صياد كفاه ذخيرة
فأب وقد صاد العشى غرابا
وإن صاد كلبا أن يقال أصابا

عالم الغد

عالم الغد : يا رهين ضباب
من دخان ونقشة وتراب
وعجاج من المغاني الخراب
تحت أنقاضها وجوه كوابي
من شيوخ وصبية وكعاب

هي إذ حشرت ورقت وجيبا
أودعت في التراب سرا رهيبا
وخيالا للملهمين خصيبا
أمس هذا الضباب كان قلوبا

نابضات بنافحات الشباب

وهبات من الأمانى العذاب
وهى للكون ، بعد ، سوط عذاب
بجنح المروع المرتاب
حلقت كالسحاب فوق السحاب

تمنح الشمس جذوة واشتعالا
ومشت في الثرى تمز الجبالا
يملاً الأرض غيضا زلزالا
يتحدى يثقله الأثقالا
فتقيل الطغاة والأقيالا
والمهازيل في الحرير كسالى
عشرات تعرقل الأجيالا
وبعضا على الدماء عيالا

تتهزى من ماجن لعاب
يتلهى بكأسه والشراب
ساقط فوق غيره كالذباب
ذاهل عن دنو يوم الحساب
عصفت بالرؤوس والأذنان
من عبيد وسادة أرباب
ثم قالت وأنفذت - كالشهاب
قال - بالرجم - وهو فصل الخطاب

أترانى مطرودة من إهابى
واللطاف الخلصان من أحبابى

ومقرى فى وارفات الظلال
خافقات : برقة ودلال
والنمير المرقق السلسال
والطيوف المعرسات حىالى
والأحاديث ذوب سحر حلال

والأماني مثل زهر الرواي
بالصبا تستجم لا بالتصايى
أترانى اطرحت مالى ومابى
ضلة فى مسالكى كالسراب
ومهاوى تشرد واغتراب

أترانى أصبحت محض خيال
وبيان عن فكرة ومثال

لأنمى هذى الوجوه القباحا
تنذر الكون كالوباء اجتياحا
وأصون الإقطاع والأرباحا
ولأسقى هذا الزنيم الوقاحا
من دم العامل الملىء جراحا
ولأبقى الأجير والفلاحا
والنفوس التى تفيض صلاحا

والذكاء المنور الوضاحا

رهن ذل وخيفة وارتباب
وأسارى مامر ومرابى
وصريح فى لؤمه ومحابى
وقوانين لم تجىء بكتاب
من سماء الأخلاق والآداب

غير ما سن مجرمون وقاح
شرعوا الظلم سنة وارتاحوا
وجرت- وفق ما أرادوا- الرياح
فإذا العيش سبة واجتراح
وجهود الأفراد نهب مباح

وهناء مفتح الأبواب
للنفايات من وحوش الغاب
يلعقون الدماء مثل الكلاب

عندهم من مشع مفتاح
بين حديسه غلظة وسباح
ومساء فى جوفه وصباح
وانقياد لثلة وجماح

عن ملايين مدقعين عراة
وجياع غرثى، مراض، حفاة

وحيارى مشردين غواة
نقلوا من دمائهم لسراة
وتخلوا عن حقهم فى الحياة
لبقاء العناصر المنتقاة
تتهاداهم أكف الجبابة
كل مستنزف الدما كالنواة
مزدراة على الثرى ملقاة

كل ألف منهم بعليج سمين
ناتى الأخدعين ضخم الوتين
فتراهم من حرقة وشجون
وخنوع باد، وحق دفين

وتمادى أوامر ونواهى
وترد فى مهلكات دواهى
ترك الذل منهم فى الجباه
وأخاديد أعين وشفاه

ومجارى الدموع، والبسات
وخطوط الوجوه، والقسمات
طابعافى الخلود كالنيرات
هو فى الأرض مكمين الجمرات
ومثار العواطف الخطرات

قد علمنا بمنطق الحسدثان

ويدرس من «الحكم» الزمان

بدم خط في سطور كتاب
 لنظام مهيمن غلاب
 مستتم الفصول والأبواب
 من نتاج الأجيال والأحقاب
 وضحايا الأشراف والحجاب
 لم تعوق خطاه بالإرهاب
 وفنون الإجرام والارتكاب
 وأساليب مغريات كذاب
 من ثواب مستهجن وعقاب

ويما كان من قديم وكانا
 من حديث تسمعا وعيانا
 من جموع هلكتي مثل كيانا
 ركزوا في أساسه الطغيانا
 وطلوا بالعدالة الجدرانا
 رافعات من فوقه بنيانا
 للذي تستطيعه عنواننا
 إن هذا النضو الذليل المهانا
 الذي فاض نقمة واحتقاننا
 وتغاضى عن الأذى أزماننا

يحمل القلب نابضا والهوانا
والشعور الممض والحرمانا
والذى ظنه الجبان جاننا

لم يكن مثل ما أرادوا وخالوا
بل هزبرا إذا استقام مجال

وعصوفا مدمرا مرنانا
وخضما إذا انبرى طوفانا
وجحييا إذا طغى بركانا
يقذف الغيظ جوفه نيرانا
لا عتابا، ورقة، وحنانا

لم نعود لصق التراب العتابا
غير ما كان زجرة وسبابا
وامتهاننا وإمرة وعقابا

وشحنا آدابنا واللغات
باختلاف الحروف واللهجات
بنعوت فياضة وصفات
محففات بحقه مزريات
لائقات بهذه النكرات

من «سواد» و«سوقة» وطغام
ورعاع تساق كالأنعام
ووضعناه في أحط مقام

وحرمننا لذة الاحترام
واجتنبناه كاجتناب الجذام
وسلبناه ماله من حطام
وركلناه ، بعد ، بالأقدام

لم نغادر عليه حتى الثيابا
وشربنا دماءه أكوابا
طافحات تعاسة واكتئابا

وسرقنا رغيفه والطعاما
ومنعناه مضطجعا ومقاما
ثم جئناه مجرمين لثامنا
نترضاه محسنين كراما
رافعين الرؤوس والأعلاما
مشهدين الأجيال والأياما
والطروس الضخام والأقلاما

ورجال الصحافة الأحرارا
وشيوخ المنابر الأخيارا

ودعاة التحرير والتفكير
من أديب وشاعر نحريير
وعلى كل موجة في الأثير

إننا موسرون نرعى ذماما

ونواسى الضعاف والأيتاما
ونعزى أراملا وأياما

مؤثرين الجوع بالفضلات
ونفايا موائد ضحلات
غرفات بأدمع هطلات
من عيون نديّة خضلات

وبفيض من مقذع التشهير
ومثير الإذلال والتحقير
لفقير وعائد مستجير
وفقير لمن؟ للخص خطير
مستجير بمن؟ بشر مجير

يا نظام الإحسان والصدقات
واقطع الأجراء والشقات
من حساب الأسلاب والسرقات
واحتضان اللقيط في الطرقات
واحتيال القانون للطبقات
مويقات تسرم بالمويقات

يربأ الكون وأثبا مقداما
ماشيا - والأنوف رغم - أماما
غازيا نوره العقول اقتحاما
ناركا خلقه - الرباء - حطاما

أن ترى أنت للشعوب نظاما

أيها المستمن بالتلطيف
مسترقا بكسرة من رغيـف
لا تقيه إثارة من جوع
وبكوخ في ظل قصر منيف
يتمنى انعكاس ضوء الشموع
وسمـيل من الثياب شفيف
يسـتر العورتين بالترقيع
وحواليه من نتاج الصروف
من ذويه «الأوباش» أي قطيع

عجبا! هل علمت؟ من ذا تكون؟
أنت يا من تركـز التكوـين
فوق متنيك، والوجود الثمين
آه لو زابـلتك هـذى الظنون
شاءها الخوف والنظام المهين
وتجلى لك العيان اليقين
والمكان الذي تحمل المكين
وبأى الهبات أنت قمين
آه لو كنت عالما ما يحين

لو تأيبت أن تجوب القفار

وترود البحور والأنهارا
وتدك الصخور والأحجارا
وتشيد القلاع والأسوارا
باعثا ميت التراب نضارا
وزروعافينانة وثمارا
وسلاحا وزينة ودثارا
لموتحاشيت أن تقيم مطارا
أو تهبي دبابنة وقطارا

أو ترفعت أن تذيب الحديدا
وتزجي فيالقا وحنودا
وتعلي معابرا وسدودا
وتصفي سبائكا ونقودا
وتسوي جواهرها وعقودا
وكبولا بجنبها وقبودا

كف يوماعن أن تكون أسيرا
للذئ أنت «ربه» مأجورا
لترى هل تكون إلا أميرا
وبشيرا إلى السورى ونذيرا؟
ذق كما شئت يومذاك الخمورا
وتخير كما تريد القصورا
ثم جاور «مخلدين» و«حورا»

واسحب الخزناعما والحريرا
واسق أطفالك الظماء العصيرا

من مزاج التفاح والأعشاب
لاخليط الأوشال والأوشاب
وترض الصغار بالألعاب
من تصاوير غابرين عجاب
نزلوا نطفة من الأصلاب
أرج المسك فوقها والملاب
والبرايا من طينة وتراب
قذر طافح بعاز وعاب
كل «رأس» محطم الأعصاب
خلفه كومة من «الأذئاب»

كل مسخ بالأمس كان مخيفا
مشمخرا على الرؤوس منيفا
حبس الفكر حوله أن يطوفا
وهبوب الرياح إلا ريفا
وطيور السماء إلا زيفا
حذرا أن تمسه تجديفا
لا يراه العباد إلا وقوفا
وسجودا وركعا عكوفيا

إنه «كتلة» من التقديس
مستطير الألوان كالطاووس
كل يوم زفاف العروس

أرهم من «مقومات» الغباء
وافترض الخمول في السيء
وجود الملايح البلهاء
فوق هذى «اللعبية» الرعناء
ما يرهم حقيقة النبلاء
أرهم : رأس «بومة» نكراء
صاعدا باستقامة واستواء
فوق جسم «الغزال» في الامتلاء
لوحة ذات بهجة ورواء
رسمتها كف «النظام» المرأى
لترينا نموذج «الكبراء»
أرهم : صورة لوجه خلاء
من سمات الإيحاء والإغراء
جامد مثل صخرة صماء
ومن الصخر ما يفيض بماء
ويقوى دعائها للبناء
وتماثل نطق خرساء
من نتاج النوابع العظماء

بجبين ضنك كطى الحذاء
 أوسعته صقلا أكف «الهناء»
 لا ترى فوقه غضون عناء
 هى رمز الرجولة الشفاء
 وعيون «كفحمة الطرفاء»
 خافقات بنظرة جوفاء
 آذنت من خمودها بانطفاء
 هى عنوان ميت الأحياء
 أرهم : فى العروق مجرى الدماء
 آسنان فى ظل عيش رخاء
 لم تخض خض بهمة وفتاء
 ومهب العواصف النكباء
 واختلاط السراء بالضراء
 ومثار العواطف الشعواء
 وتجاريب خيبة ورجاء
 من أب عاش عيشة السفهاء
 يقضم المال قضمة العجباء
 حازه من تسفل وارتشاء
 واقتطاع وسرقة وادناء
 لم يكلف حتى بمعنى الثراء

ولأم مشغولة بالنساء
وفنون الأصباغ والأزياء
ومجالي تبذل وارتماء
وانزلاق في هوة عمياء
من مهاوى الفجور والأغواء
تنهزاً منها عيون الإمام

قل لهم : أمس كان مسخ كهذا
يملاً الأرض قوة ونفاذا
وارتقاء بمعشر وانتباذا
لم يكن أمس من يقول : لماذا؟
كان هذا المسخ الغبي معاذ
لنفوس تمجه وملاذا
أمس كنا وكنتم شذاذا
أمس كنا وكنتم شحاذا

نجدى من دماننا قطرات
حبست عند هذه الحشرات
هى منفا فى هذه الغمرات
والوجوه «المصفرة» الغبرات
والعيون «الحزينة» الحذرات
هى منفا فى هذه النبرات
فى حنايا الصدور «منكسرات»

والأغاني أفعمت بعويل
 ونواح مرجع وهديل
 بين زاهى الربى وخضر الحقول
 وعلى كل جدول ومسيل
 ولدى كل بكرة وأصيل
 صارخات من احتدام الميول
 وتقاليد «معشر» و «قبيل»
 من فؤاد دام وحب قتييل
 و «ضمير» سام و «جسم» ذليل

وهي ضوء الشموع في الحجرات
 عندهم و «الكواكب» النيرات
 ودلال الأواني الخفـفـرات
 و «تحايا» أنفاسها العطرات
 واصطناب «الأهواء» في السهرات
 وأريج «العرائش» المزهرات
 وهى ذوب الخمور معتصرات

أمس هذا «النعيم» كان زروعا
 والزروع الورفاء كانت بقيعا
 كم سقينا تلك «الكروم» دموعا
 واحتضنا أصولها والفروع

كم عصرنا- ونحن نعصر جوعا-

الثمار التي تسيل اللعابا
لنساقي هذى «المسوخ» الشرابا
كم دفنا تحت التراب شبابا
وأضعنا الجهود والأتعابا
لنجلى هذى اللعوب الكعابا
تسحب الخزناعما جلبابا
من «إهاباتنا» خلعنا إهابا
فوقها ساحر الرؤى جذبا
و«عصرنا» دماءنا أحقابا
لنصفى منها اللمى والرضابا
نترضى بذلك الأربابا

وسلوا من مثالث ومثانى
حانيات على أكف الغوانى
ناطقات ، برقة وحنان
عن أمانى هذى «العلوج» «السمان»
وتشهى «فلانة»؟ و «فلان»
كم وكم - مثلها - ظهور حوانى
وعيون مقروحة الأجنان
عاجت شد هذه العيدان

باعثات فى ميت «الأحطاب»

أى روح ملطف مناسب
 هى لو عاودت إلى «الإنساب»
 وتراث المناخ و«الأعصاب»
 وافتقار اللدات والأتراب
 وهى فى العرق أخت وحش الغاب
 هى أم الطيور، بنت السحاب
 ضاربات عروقها فى التراب
 قرأت فى مقاصف الأقطاب
 ومقاصير «نخبة» أطياب
 واقتعاد بها وراء حجاب
 ومراسيم مثقلات الوطاب
 باصطناع الوقار والآداب
 محض إيجاشة وفرط اغتراب
 ومثار الشكوك والارتياب

لتخلت عن «فاتنات» القيان
 وصدور «المغامرات» الحسان
 عبقات الأحضان؟ والأردان
 لصدور مكتظة الأشجان
 زاخرات الأنغام والألحان
 مثلها فى مكانة وكيان

من بنات الوحول والأطيان
لا صدور الأكابر الأعيان

عالم «اليوم» أنت ضحكة رائى
أنت - لولا العيان - محض هراء
أنت في «عالم الغد» المترائى
من أقاصيص صبية أبرياء
ونكات الخلان والخلطاء
أنت للسامرين حول «الصلاء»
سمر قاتل ليالى الشتاء

«عالم الغد»: أمس أبصرت «قنا»
مجهدا عند «ناعم» يتكنى
«سيدا» عبد «سيد» يتغنى
بنعوت «لسيد» يتهنى

بنعيم من «سيد» راح عبدا
«لسواه» بفضله يتردى

وغريب في أمر هذى الجموع
مسترقين للنظام الرقيق
إن هذا «السوى» مطاع الجميع
وأولاء السادات بالتشفيع
هم عبيد لعبد ذاك «المطيع»
يا «هواة» التنفيذ والتشريع

و «غواة» التمويه و «الترقيع»
 هل عرفتم «جوعان» رب «مجمع»
 ومجيعا يخاف وطأة جوع

هكذا . هكذا . دنافتدلى
 هرم من على لتحتِ تعلى
 رافعات عند الجماهير ثقلا
 سلقيات على البسيطة ظلا
 ينعم «الفرد» تحته مستغلا
 بالأطاييب - دونهم - مستغلا
 فلماذا؟ وكيف؟ «عز» و «جلا»
 وتخطى على «العباد»؟ مدلا
 من عليهم غدا عيالا وكلا
 ولماذا؟ وكيف؟ عاد أشلا
 ولماذا عن كل حق تخلى
 ولماذا؟ أضحى الأغم الأذلا
 ذلك الأكثر المعيل «الأقلا»
 لغز لم يجده العقل حلا

أنت يا رافعا من الأثقال
 هرما، كان من ضروب المحال
 أنت يا من لا يستقر ببال

غير إمامة كطيف خيال
كن جواباً على أدق سؤال
كان مذ كانت العصور الخوالي
عن «قيام» مهدد بالزوال
وتهاوى كواكب وجبال

ذاك رمز انتصار عهد النضال
و«ربايا» تحول وانتقام
وتصاميم دولة العمال

وتجلى بعث ، وعقبى نشور
واطراح القبور أهل القبور
ويسير من أمرهم وعسير
وتهاويل نافخ في الصور
وامتحانات منكر ونكير
وجزاء من جنة وسعير

عالم الغد إن «سوق» العبيد
نزلوا عند حكم «لون الجلود»
وابتداعات «سيد» و«مسود»
ومأسى حواجز وحدود
وصياح «النخاس»: هل من مزيد؟
في «تمثيل» أوثقت بالقيود
غارقات آذانها في الصديد

منيت في قيامها والقعود
بعتل فظ عنيد مريد
صارخات بلونها المكمود
وبما في عيونها من شرود

للسما تبتغى اختراق النجوم
تتحرى مقر ذاك «الحكيم»
الذي شاء ما بهامن هموم

لم تعطل إلا لأن رقيقة
أبيضاً يملأ العيون أنيقاً
لا يرى مثل خلقه مخلوقاً
في خضم من الغرور غريقاً
يسترق الغريق منه الغريقاً

حل في «رقعة» محل السود
في هبوط «أسواقه» وصعود
ونحوس «نجومه» وسعود

تلك سوق فيها «غنى» ومتاع
وعليها تسابق وصرع
كل يوم بين «الرقيتق» نزاع
أيهم قبل غيره ينصاع
سيطرت في سمائها الأطماع

واستوى فوق عرشها الإقطاع
وتبارى الإثراء والإدقاع
والمطيعون يمتطيهم مطاع
كم ، وكم تشتري بها وتباع
حرمات ، وأنفيس ، وطباع
عريت من «ضماير» فهي «قاع»

صفصف ، موحش الثرى إحالا
ليس فيها «للصالحات» انتجاع
فهى «جرداء» لا تفىء ظلالا
وهى «ظلماء» لم ينرها شعاع
من «أحاسيس» ترشد الضلالا

عرض «البائعون» فيها الرجالا
بعضهم فوق بعضهم أنقالا
كل مستكبر يتيه اختيالا
داهن منه لمة وسبالا
ساحب من «تجبر» أذيالا
حملت من «فضائح» أوحالا

وصياح «النخاس» عاد فرنا
من جديد «بسوقة» يتغنى
أيها الخائف احتقارا و«طعنا»
يتجنسى ويتقى ما تجنسى

كم «مجن» هنا لباغ «مجنا»
 دون ما شق من خروف و«سنا»
 ها هنا لو أعرتم «السوق» «وزنا»
 سلع تحمل «الجرائر» عنا
 هن لفظ و«مشتريهن» معنى
 هن مرآى و«مجتنيهن» مبنى
 من هنا لفقت لفيها وهنا
 كم نصبنا بخلقها وتعبنا

كم سعينا بهمة الجبار
 بأساليب جمّة الأوطار
 كم بثنا الأرصاد ليل نهار
 في سواد الأقطار والأمصار
 لشراء «البضائع» الأشرار
 تتردى مظاهر الأخيار
 أيها المبتغون نشر دمار
 وارتجاع على يدى «سمسار»
 يا بغاة الإدقاع والإفقار
 واحتجاز الشعوب رهن الأسار
 أيها الوالغون في كل عار
 وشنار لکن وراء سستار

كم ستار لكم هنا وحجاب
نحن حكنا خيوطه باقتضاب
وأقمننا نسيجه باغتصاب
من نثار الأسقاط و«الأسلاب»
من مرء ومرتش ومحايبي
وخؤون ومرجف كذاب
عندنا، ها هنا، على الأبواب
ألف قطب «رخو» من الأقطاب
من «دهاة» القطاع والنهاب
باختلاف الحجوم والأضراب
وبشتى النعوت والألقاب
وافتراق «الألوان» و«الأثواب»
نحن أدري بهذه «الأنصاب»
و«بأحسابهن» و«الأنساب»
ومحل لهن في «الإعراب»

إنها حين تترك الأبوابا
عندما تدفعون عنها الحسابا
ترتدى غير ثوبها أثوابا
ثم تلقى على «الضمير» حجابا
وعلى أوجه «خزين» خضابا
فالمحايبي غدا يروح محايبي

والمرائى مبعجلا مستطابا
والخثون «الشهم» الرفيع جنابا

والغبار الذى صييناه صبا
من «وحول» فكان شخصا مذبا
سيصلى له ويعبد ربا

عندنا ألف هيكل جبار
حوله شائك من الأسوار
من بناء «المشع» القهار
يتراعى لأعين النظر
فارغاشا سخا على الأبصار
يستحلى «بهيبة» و«وقار»
و«احتفاظ» وأمرة واقتدار
وبسر «فسد» من الأسرار
وبإحكام «صانع» مختار
تحسن تصغناه من مسزيج غبار
من مشار «النكباء» و«الإعصار»
ومسداس «الوخوش» بين القفار
و«وحول» الأكاداز والاقطار
فهو كناس - كما أردتم - وعارى
وهو «عال» على أساس هارى

عالم الغد : «أمس» أبصرت فردا
من أولاء البيض «العييد» استبدا
دخل «السوق» فاشتروا منه عبدا
ليس يقوى لما أرادوا مردا
ثم ألقوا على خفافيه بردا
زعموا أنه تضمخ مجدا
فانبرى وهو يحسب الهزل جدا

والأناسى أولياء و «جندا»
وخضوعا لم يملكوا عنه بدا
فرط عجب «بمقلتيه» ووجدا
بالعبودية التى يستردى

كذبوا أى «سؤدد»؟ أى مجد؟
مستعار متى اشتهوا مسترد
من غرور وباطل مستمد
أى «برد» من كف أى «مسدى»
ملحم ، مالك حل وعقد
قد ترداه ألف جيس ووغد
أمروا ، وانتهوا بعزل وطرده

فإذا «مجدهم» هباء نثير
وإذا ماؤهم سراب يثور
وإذا هم قفر صحاصح بور

وإذا ما انطوت عليه الصدور
جيف تستفز منها القبور
وتخاف الدنو منها العطور
قبح المستعار والمستعير
في مصيريهما .. وبئس المصير
وإذا فوق كل ذلك الضمير
لم يساوم ليشتريه الحرير

«عالم الغد»: أمس مرت حيالى
كتل من «مؤمرين» موالى
أخرجتهم «مصانع للرجال»
هم برغم الألوان والأشكال
نسجوا كلهم على «منوال»
من «دمى» إمرة؟ و «لعبة» مال
و«مغاوير» منطق وجدال
و«مرايا» سياسة واحتيال
و«سعالى» ذوى شعور طوال
تستسيغ «الحرام» باسم الحلال
ثم مرت مواكب من «جمال»
بحراب محمية وعوالى
تتشكى فى الوحده والأرقال

وطء ما حملت من الأثقال

من خداع «التشريع» و «التقنين»
من شروح فياضة ومتون
دبرتها فطاحل «التدوين»
ودعاة التخدير والتسكين
ورقاة لعالم مجنون

ثم لاحت «أصابع» كالظلال
وكما طاف طائف من خيال
ثم جرت هذى الدمى بحبال
من «نضار» مزيف متلالى
و«بجناه» ممزق أسمال
وبمجد عار من «المجد» حالى
بطلاء من القرون الخوالى

والخوالى من القرون سراب
شبه كل أمرها وارتباب

عصامى

وأسكن روحه غرف الجنان
بما فى الخلد من متع حسان
وقد كان المعلى فى اختزان

عصامى عفى الرحمن عنه
وعوضه عن المتع الخوالى
وقد كان المعلى فى احتكار

وقد ظل الربا يربو لديه
 وينمو في الدقائق والثواني
 عصامي تمزأ بالمعالي
 وما يحوين من سخف المعاني
 فقد كان الغنى بما لديه
 بفضل الله - عن علم مهان
 وعن أديب يجوع المرء فيه
 وعن فضل تضيق به اليدان
 عصامي حوى ، والشكر فرض
 بحمد الله ، ما لم يحو ثاني
 عصفامى وفذ عبقرى
 لطيف الكيد مشدود الجنان
 وقد أجرى من الذهب المصفى
 ينايعا تسيل مع الزمان
 وقد عصر الدموع من اليتامى
 فقاقيعا تفر من البنان
 وحوها سبيكا من نضار
 بمعجزة ، وعقدا من جمان
 عصامى أجاج الشعب دهرا
 وأطعمه التراب مع الزوان
 وراح مبرأ الساحات برا
 نقى الذيل طهرا كالحصان
 عصامى أسال ثراه كأس
 من الذهب المصفى فى الدنان

المصير المحتم

أيا ابن سعيد يلهب الناس سوطه
 ويحلف فيهم أن يخط المصايرا
 لقد كنت أرجو أن ترى لك عبرة
 بمن رامها قبلا فزار المقابرا
 ولكنه بغى وطيش وإثرة
 وواحدة منهن تعمى البصائرا

أطراف بغداد

كم في غمار الناس من متوقد
وكم استقر على الربى من حامل
فأعد على بغداد ظل غمامة
أيام كان لمذهب متعرق
بالكرخ بغداد تتيه ، وكوفة
أيام كان الشعر أى كتيبة
كان المقصر تستفز شذاته
أطراف مجد ما يزال خيالها
ورؤى كأن الجن تبعث هزة
ومرد أصداء يجاوب بعضها
تتنازع الألوان فيها عن سنا
عن بأس هارون ورقة «معبد»
درجت سدى لم تبق غير لميظة
وتعمرت الآراء في ضحواتها
أضغاث ريحان جنى نتشى
في كل سفر نفحة من عبقر
وبكل ديوان مرنة ساجع
أمنت بالخلاق من شعرائه
أوقيد شع على البلاد كفرقد
قد كان أليق بالحضيض الأوهد
باللطف تنضح والندى والسؤدد
تعنو الورى ، ونموذج متبغدد
بالمسجدين ، وبصرة بالمزبد
تحمى الثغور بها وأى مهند
ليجيد عقبى حاذق ومجود
مرحا بأيقاظ يطوف وهجد
منها بأعطاف الحسان الخرد
بعضا بضخم تراثها المتبدد
شفق بكل صبيغة ، متورد
وهوى «الخليع» بها ونسك «المهتدى»
من لحمها بفم الزمان الأدرد
إلا كومضة جمرة في موقد
بمعرق من عودها ومعضد
لمطامن في الرأى أو متمرد
ومحز ثوب بالعبير مجسد
بمبيض صحف الورى ومسود

بالأريحي «أبى نواس» وصحبه
ومقاطع بغنائسه في حانة
لم يلف جبار السماء مدللا
بابن المعرة ترمى جمراته
بالبحري أبى السلاسل لمعا
بمذل «كافور» عجيبه دهره
من شارب نخب الحياة معربد
سحرا أذان العابد المتهجّد
في المذنين كقائل : قم سيدي
بأمض من عنت الزمان وأحقد
بالعبرى «أبى محسد» أحمد
ومعز آل «الأرمنى» و«مخلد»

لو كنت خصمك

نفسى ...
ونفس المرء إن «خليت»
يانحلة زهراتها ألم
وربعها فلك بعاصفة
هل أنت إلا طينة عفنت
أعزيتي..!
ظلي مؤججة
وتثيرك الذكرى، فلا عنت يُشجي
النفوس تميز أثرهما
لو كنت خصمك كان مطلبي
لدعوت أن تشيك بارقة
مما يثير فإنها عار
ودم، ودمع، منه يشطار
حمراء تذور الناس دوار
حتى تمسك من جوى نار
تصليك أحقاد، وأوغار
ولا حقد، ولا ثار
عند الصراع المرّ إثار
أن لا يهب عليك إعصار
ويقيم منك العزم أوطار

جرفا بموج البحر ينهار
مسحورة وتموت أوتار

وتردك اللذات مغرية
أن ترقد الأنغام في سرور

عظاء

وكذلك «الفراعن» العظاء!!
معنى ، ولا فكرة ولا إجماع
وقريب من الغباء الثراء
وخمول ، وغدرة ، ورياء
ذلا وصغارا ..

ليأنس الكبراء
وكلهم كبرياء

مرء هم المغفلين غباء
ورعايا متهم ، وذناب ، وشاء

هباء خلوي كهنتي براء

تخدم عند غيرهم أجراء
وهم من تواكل فقراء
سر المعلى أن تحتويه سماء

عظاء وجوههم مومياء
نخرات لا روح فيها ، ولا
عظاء .. لأنهم أغبياء
وقريب من الثراء خنوع
وقريب أن توسع التنفس

عظاء .. لا كبرياء ، ولا نفخ شموخ

ونجى مثلي غبي وحمل الـ
من أولاء الذين يسخر راع
قال : ما الحال ؟ ..

قلت : إني عن حال
قال : والتاس ؟ ..

قلت : شيء هراء
غنى اللود عن سواه بمسعا
ومسفون يتكسرون على الصفا

والبعيدون عنهم العظماء
وكذب وغفلة ومرءاء
الضحايا لديهم النبغاء
وقريب منهم خنوع وإسفاف

قال : والحاكمون ؟ ..

قلت : سواء هم ومن يحكمونهم نظراء
بنظام التجانس ، الأشياء

يجذب الشيء مثله ، وتحلى

عدد الرمل عندكم أهواء

قال : لله أنتم الشعراء

أمس ..

لك واليوم

والشعب كله معجزات

كله أسواء

ليل في عين حالم ..

قلت مهلا يا صاحبي .. ظلمات الـ

أضواء

ملك ذخرا ، طين خبيث ..

أرأيت «الكواز» .. أنفوس ما يملد

وماء

قائلا في نعوتهما ما يشاء

صانعا منه ألف شكل جرارا

كوز في الحسن ..

يتغنى بـ «كوزه» .. وكأن الـ

كوكب وضاء

ما تبني ...

وكذا كل خالق يترضى

وهكذا الشعراء

أرميت العود فانكسر

أرميت العود فانكسر؟ أم تجافي لحنك الـوترا؟
أم تقول :

النطق أعوزني
أنت يا من إن رمى حنقا
فلما لم يطلع القمر
ليبس الروضة ازدهرا
بهداة قبله كفرا
وبورد كلل الحفرا
شجرا يهدى لها الثمرا
قل ...

وأصدق قومك الخبرا
أبدا تجتر ما علفت
ألغير الموت يفجؤها
بل كأن لم تعط باصرة
لفها ليل .. فأنزلها
أسلمت للذل مقودها
وتخلت عن مصايرها
وتناست أنها قدر

نحن .. والكلم ..

إننا ، وحسبك تلك مهزلة
أبدا تسخرنا فنتبعها
ورق يضم شتاتنا مزقا
أنا ذاك بين سطورها عمه
نفنى ، وتبقى بعدنا الكلم
فكأننا لأدائها قلم
كحوادث الأيام تنتظم
متحير ، يمشى ويرتطم

بكرت جلق

رن في القلب فهز السمع
بكرت «جلق» ترمى كسفا
الشباب الحى ما أعظمه
والجموع الحمس ما أغضبها
أمة سوف ترى خالقها
تصنع المعجز شتى أمرها
عصف الوعى بها فاندفعت
من مريم الجد شعت ما حلا
وبأشلاء الضحايا باركت
زحف الشرق إلى الغرب بها
قوة الحق كآراد الضحى
«جزر المغرب» يا أسطورة
إنه داعى المروءات دعا
من أواذيهما وتزجى دفعا
دافعا شيب الحمى مندفا
وهى فى غضبتها ما أروعا
أنها قد خلقت كى تبدعا
كيف لو حم لها أن تجمعا
وصحا الكون على كون وعى
ومن الضر أتت ما نفعا
دمنا طابت بها مزدعنا
وارتمى الأدنى على الأقصى معا
من ترى يمنعا أن تسطعا
تلبس الأهوال لونا ممتعا

طاب أسلوبها مبتدعا
تصلب الخوف اغتلى والهلعا
فكرة تأنف أن تصطنعا
فتساقطن عليه قطعاً
غير أسفار الضحايا مرجعاً
«هولة» أخشن منه موقعاً
ثم حالت دونه أن يرجعاً
توأما من محض ثدى رضعا
فجروا للشمس منها مطلعاً
عضلاً قفراً وقلبا ممرعاً
سرق الباب وعاف المصنعا

ثقلهم ما عقلت أن تضعاً
عن كفاح فقد كف أصبعاً
نعم عقبى خسة مرتجعاً
سخير والشر إذا ما اضطرعاً
أم بغير الدم حقاً رجعاً

الأذى تدفع عنه بالردى
وعلى مشتجر من أسل
تصنع الثورة في أتونها
من نفوس ذبن في حب الحمى
نكتب التاريخ لا تدرى لها
وقع الموت عليها فرأى
ثم أغرته بلحم ودم
ثم شبا في حمى الضر معاً
الهداة الغر من لون الدما
والرؤى تصبغها من لونها
جهل الصنعة نكس أبله

خسة .. إن بطوننا حملت
حق الغدر أيشى ساعدا
خسة .. غصت «فرنسا» بهم
لم أجد أروع منه مصطرع الـ
أرأيت الدهر ضيماً دفعاً

كم ببغداد الأعيب

وأساطير أعاجيب

كم ببغداد الأعيب

وأساطين إذا امتحنوا
 و«تهاويل» يمدان لها
 وعلوج في بلهنية
 سرر من فوقها بقر
 ويهيم من دم سرب
 مدسحت من غباغبه
 ولوى من عطفه بذخ
 كذب التاريخ لا عرب
 أو فأعراف وأنعمه
 خزيت بغداد من بلد
 فلق الإصباح غريب
 والخنا غنم ومحمدة
 ويوت الفسق عامرة
 ورجال كالرجال لحي
 خزيت بغداد تعرکہا
 خلدت ألفا يلقنها
 وتفاريق ومسبتاً
 وسراة جنل مجدهم
 عاث رجس في محارمها
 ضل واستخذى له نقد
 فمهازيسل مناخيب
 طوع ما تومي حواجيب
 في خناها يعبق الطيب
 بسبيك التبر معصوب
 طل .. مطعموم فمربوب
 وغذاها الإثم والحبوب
 من سواد جاع مغصوب
 إنهم ، لا بد ، تعريب
 ومروءات أكاذيب
 كل شيء فيه مقلوب
 ونعيق البوم تشيب
 والنهي جلد وتعذيب
 وعرين الليث منهوب
 وشباب قنع شيب
 من ضباع جوع نيب
 الذل محسوب ومنسوب
 من فجاج الأرض مجلوب
 خلب .. ضحيان .. مكذوب
 وتولى رعيها ذيب
 بالخطام الدون مسحوب

من سجال الذل شؤبؤب
 خضبت منهم عراقيب
 وعلى لؤم جلابيب
 وأضحاحيك أخاشيب
 ويراييبع .. يعاسيب
 بيد الأطماع مثقوب
 خيب حلو وتقريب
 فهو للترفيه مجدوب
 ريبث تستشفى مجاذيب
 ثم سوتها تراكييب
 من نفايات أصاحب
 من غباوات أطاييب
 عشعشت فيها العناكييب
 وزعامات أسالييب
 من زناديق محارييب
 في المذلات التجارييب
 بيد البلوى تلاييب
 إنه بالذل مقطوب
 وهوت تلك الأهاضييب
 قيس غيران مشبوب
 لم تعموده الرعاييب

كل مخضود السباب به
 ما بهم عرى النفوس إذا
 وإذا رفت على طبع
 كم ببغداد الأعييب
 وعضازيط .. مرازيبة
 كل منخوس ومشفره
 ودمى للأجنبي بها
 شد خيط في محاصرها
 و«وزارات» يلسم لها
 كسر ضمت على عجل
 ونفايات تحف بها
 وغباوات يتاح لها
 و«دساتير» مخرقبة
 وسياسيات ملفقة
 دون أجنات .. كما جليت
 خزيت بغداد .. حنكها
 دهرها متلونة .. ولها
 «الفرات» العذب لوثة
 هطعت صيد الرقاب به
 وخباف في أي مختببط
 ومشى في دجلة خنث

خزيت بغداد .. ليس بها
فوق جمر من ذنابته
درجت «خمسون» وهو لها
كم بها «ثبت» عرضت له
وهجين ماله نسب
من إماء حوله خجل
ودعى إنه عطب
شقيت صم الرماح به
ورمى فاستنوقت لسن
جئته بالهون أدمغه
وإذا سلاب أردية
وإذا الصلاب .. مفتضح

مثل هذا الفحل يعسوب؟
لفراعين مساحيب
طالب حنفا ومطلوب
فهو مطعون فمشجوب
لقصيد قلت منسوب
وحرريم منه محجوب
نلت منه فهو معطوب
وتحامتة الأنايب
أنها بزل مصاعيب
فإذا الغلاب مغلوب
قنذر .. عريان .. مسلوب
بعمود الشعر مصلوب

كم ببغداد ألعيب
وأساطير أعاجيب

صابرت أعدائي

صنع الوثوق بنفسه لا يرتضى
صابت أعدائي لهم حلياتهم

ختلا إذ الختل الكثير مواتي
جم مخاوفها ، ولي حلياتي

يوماً ، ويوماً أكتفى بحصاة
وكبابه طمر أخونزوات
ويفر دود مزابل قذرات
صيد ، ولا لمربلين جفاة
حجر أتى من معرقين جناة
حى ، وإذ مثل القناة قناتى
وصلاحه كتفحص الأدوات
وإلى جهنم سائر الزلات

أهوى عليهم بالجبال أدكها
حتى إذا سرج الكمى أمالة
أهوى على الليث الجريح ينوشه
ثمنا دفعت فليته لجحاجح
وأمر أثمان الخطيئة مرة
ونفضت أشمخ بعدها إذ خافقى
فتفحصوا طهر الضمير ولطفه
فإذا استقام فكل شيء هين

كفرت..

لك .. قدوة من يؤمنون
ت له من الشعر العيون
لك وقل مثلهم بنون
ما ليس تعدله المنون
قساة - يوصدون
أبد المدى يتملقون
وأنت منها فى جنون
صافحت يوماً من يخون
وضرعها حفل لبون

قالوا : كفرت .. وقد يخنا
وبمن كفرت ؟ .. بمن كحل
وبمن أجعت له بني
وبمن حملت من الأذى
شرعت لك الأبواب فارعة
وتملقوك فراعنا
وبمن ذبحت له الحياة
مهلاً رويدكم فما
أمى غدتنى الملهبات

ولا يذل ، ولا يهون
 يلى على الدرب السنون
 رأيت ما يقذى العيون
 وحو لهم من يشترون
 لكاذبين يثرثرون
 ومثله يستعمرون
 خشب بها يتسمرون
 مقاعدا يتصرون
 سرجا بها يتنورون
 ومنهم ما يكتزون
 من بشعبهم إذ يكذبون

وأبى تحلف أن يجوع
 ودرجت درهما وطالت
 أفتحلمون بما رأت؟
 عباد أصنمة تباع
 وصحاب السنة تلاك
 مسـتـعمر يتخونون
 خشب مسندة على
 يرقون من جثث الشباب
 ويرون خرد دمائهم
 ويؤمرون على الجوع
 أفتعلون المؤمنين

هلم معى ..

عجيبا .. قمينا بأن يشهدا
 يغشى العيون ، وليت الردى
 وعهد «الإمارات» منه صدى
 نحاس مزينة عسجدا
 وييت «الأمومة» .. والمولدا
 وتلعن من شاء أن تجهدا
 وبردا لقوم كسقط الندى

هلم معى نرقب المشهدا
 وماذا سنشهد بيت القذى
 كعهد «المالك» عهد «الملوك»
 وباسم الجاهير مكذوبة
 كملقوطة تجهل الوالدين
 ومجهودة تلعن الفارهين
 حميا لقوم كلدغ السياط

يا حبيبي

يا حبيبي ... لست وحدي
أنا والغربة والوحشة ..
والرأس عليه من نديف الثلج
ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا
كعهدي .. وأنا ابن الخمس
والعشريين عامنا
يتلظظي بالصنابات
ضرامنا وغرامنا ..

كاليجولا

كاليجولا :
لا زوريدة ..
في تخوم الدجى ..
حالمات ...
حيث السماء نجوم
حيارى تخوم
وحيث الليالى
ينفثن سحر الخيال
وإذا «النبع» .. والندى .. والرمال
وسفوح نشوانة .. وتلال
وحقول - وصبية .. وغلال
يتنفسن .. ياسمينًا ووردًا
تصطبي جبهة السماء .. فتندى

غلائل من سحاب	ورويدًا ..
يرقصن زرق القباب	عطراتٌ ..
«كالعالي»	في أعالي «مآذن» ..
تزينت باللثالي	مسرجات ..
من كروم الدوالي	كعناقيد ..
شعرٌ، وينبوع خمر	كاليجولا ..
وابتهال	ونجاوي «قيثارة» ..
في ظلال نخيل	و«قماري» ...
باهديل	يتطارحن سحرة ..
ودلال	غنجٌ في صداحها ..
شرق يفيض سماحا	كاليجولا ..
وطماحا	وغرامًا، وثورةً ..
تنز جراحا	وقلوب عطشى ...
من جديل الشعور	وقناديل
مغنى، وعش نسور	كاليجولا ...
من عصير التمور	وأباريق ..
من سقسقات الطيور	ونشيد ..
خمرٌ، وأمرٌ، وحب	كاليجولا ...
بالعاشقين تحب	وحجال ...
واد مدى الدهر خصب	كاليجولا ...

ليس يظها..	وفي الشفاه مصب
لشفاهٍ ...	وفي المناقير حب
وطيوف...	من ساحرات «بخاري»
و«سمرقند»..	كالنجوم عذارى
عاريات...	يرقصن بين الحقول
غار من عربيها	نسيل جديلا
وثنايا سنابل ..	سمراء
والفراشات يرتجفن ..	نشاوى
يتمايلن ..	في أغنّ خميل
في مهب النسيم ..	كل مميل
وغيوم يمرحن ..	طولاً وعرضاً
معجلات	بعض يزحزح بعضا
في سماء بالحسن ..	تلحف أرضا
ترتدي ..	وشي ربطة دكنا
وحي مستلهم	وفتنة رائتي
و«الدرأويش» ..	يمنحون الوجودا
أزلياً من طهره..	سرمديا
و«التسايج»..	وشوشات غناء
يتهادى بها..	عنان السماء
	كلها نفضت على الكون .. فيا
	من غبار الأحقاب .. عاد فتيا

مقاطع من أغاني	كاليجولا
والأزهار	رُتلت للنجوم ..
ينساب في الأسحار	وأريج ...
والرَّمان	من شراب «التفاح» ..
من معطيات الزمان	كاليجولا ..

سأقول فيك ...

قولا يهاب .. ولا يعاف	سأقول فيك ولا أخاف
ر من الصميم .. من الشغاف	سأقول فيك من الضميم
سمية ، ولا حذف المضاف	سأقول فيك بدون تعـ
لينسجمن مع القواف	سأجاذبن لك النجوم
سريرك .. السور اللطاف	سأنزلن .. ليخمدن
نهديك في الشبم النطاف	سأوجج النيران منـ
أو ثم غيرك من يخاف؟	سأقول فيك .. ولا أخاف
فليس يملكنى أحد	سأقول فيك ولا أخاف
لا ، لست موعودا بغد	لا ، ليس في عنقي مسد
من سحر عينيك الرصد	يا من أقمت على الأسد
حتى تبلد ذو اللبد	لم ترفعى عنك المشد
لبوة .. هذا الجسد	لم تدر قبلك أية

سأجرر الدنيا إليك
سأقول : مدى نحوهم
ودعى شذا «العضاب»
سأريهم غرف الجنان
سأقول : هم أدنى .. وأضـ
ألوى بوجهك عنهم
سأقول : حسبهم من الأفضال
ليستشفوا مالديك
عشر الأنامل من يدك
- يذكى جمرهم - من خنصرتك
ولا أزحزح ما عليك
نعف أن يروك بصفحتك
لا يقربوا من وجنتيك
رعشة مقلتيك

يادارة المجد

يا دارة المجد ودار السلام
يا أم نهرين استفاضدما
من عهد سنحاريب إذ نينوي
وعهد حموراب إذ بابل
شعارها الشمس وعنوانها
وبرجها يحضن كل اللغى
وعهد هارون وفي ملكه
إذ شهرذاد عن حقيق المنى
وإذ ضروب الفكر جياشة
بغداد والتاريخ ذو أشطر
بغداد يا عقدا فريد النظام
ونعمة من عهد سام وحام
يتوج الحكمة منها النظام
يكون بالأحكام منها احتكام
سنابل القمح وعدل يقام
وسحرها يجذب كل الأنام
تنقل الشمس ويرعى الغمام
تقص عن أحلامها في المنام
يسحق بعض بعضها في الزحام
وشر شطريه عهد الجمام

يغدو بها المدرك مالا يرام
 يغفو على المجد وأحلامه
 ميسر المأخذ سهل المرام
 حتى إذا الغرور مناه نام
 في كفه أصبح برقاً يشام
 حتى إذا صحا رأى كو كبا

أبا نواف

سلمت أبا نواف الشهم إنها
 أقول لها مهلاً وأعلم أنها
 نهار وليل يوسعان بنا أكلا
 إلى طيبة نخشى مغبتها عجلى
 سموم الرياح الهوج من روضة شكلا
 سنبقى رسوما بعدها مثلما تحت
 كمثلك يطفى الحب والنبيل والفضلا
 على أننى ملف عزاء بها جد

أسعف فمى

يا سيدي أسعف فمى ليقولا
 أسعف فمى يطلعك حرا ناطفا
 في عيد مولدك الجميل جيلا
 يا أيها الملك الأجل مكانة
 عسلا، وليس مداهنا معسولا
 يا ابن الهواشم من قريش أسلفوا
 بين الملوك ويا أعز قبلا
 جيلا بمدرجة الفخار فجيلا
 أبدا شهيد كرامة وقتيلا
 نسر يطارحه الحمام هديلا
 وبؤلف الميئوس والمأمولا
 عنها وعمها ألهمت مسؤولا
 يدنى البعيد من القريب سماحة
 يا ملهما جاب الحياة مسائللا

يستل منها سرها المجهولا
 ويعاف للمتحددين سهولا
 فيها الذى يرضى الغرور فتىلا
 تأبى المروءة أن تكون عليلا
 ألا يريك كرهية وجفلا
 ألا يعود بها العزيز ذليلا
 مثلا شرودا يرشد الضليلا
 نقدا، ولا مترجيا تهليلا

يمشى إليك بها الضمير رسولا
 قولاً نبىلاً يستميح نبىلا
 سور الكتاب ورتلت ترتيلا
 لا مصعرين ولا أصاغر ميلا
 والمطلعين من النهى قنديلا
 للسائلين عن الكرام دليلا
 بيض نمين خديجة وبتولا
 رعت الحسين وجعفر أوعقلا

يملأن عرضاً فى الحجاز وطولا
 فى المشرقين طفالة وفضولا
 فيعاودون ظلوها تقبىلا

يهديه ضوء العبقرى كأنه
 يرقى الجبال مصاعبا ترقى به
 ويقلب الدنيا الغرور فلا يرى
 يا مبرئ العلل الجسم بطيبه
 أنا فى صميم الضارعين لربهم
 والضارعات معى مصائر أمة
 فلقد أضات طريقها وضربته
 وأشعت فيها الرأى لا متهييا

يا سيدى ومن الضمير رسالة
 حجج مضت وأعيدته فى هاشم
 يا ابن الذين تنزلت بيوتهم
 الحاملين من الأمانة ثقلها
 والطامسين من الجهالة غيها
 والجاعلين بيوتهم وقبورهم
 شدت عروقك من كرائم هاشم
 وحتت عليك من الجدود ذؤابة

هذى قبور بنى أبيك ودورهم
 ما كان حج الشافعين إليهم
 حب الألى سكنوا الديار يشفهم

يا ابن النبي وللملوك رسالة
قساً بمن أولاك أفضل نعمة
أنى شقيت بقرب مجدك ساعة
وأبيت شأن ذويك إلامنة
فوسمتنى شرفا وكيد حواسد
ولسوف تعرف بعدها يا سيدي
من حقها بالعدل كان رسولا
من شعبك التمجيد والتأهيدا
من هفة القلب المشرق غليلا
ليست تبارح ريعك المأهولا
بهما يعز الفاضل المفضولا
أنى أجازى بالجميل جميلا

انتهى الجزء الثاني.. والديوان

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.....
٥	سر في جهادك.....
١٣	إلى الشعب المصري.....
٢٢	عبد الحميد كرامي.....
٣٢	أيها الوحش... أيها الاستعمار.....
٣٧	معروف الرصافي.....
٤٣	تنوينة الجياح.....
٤٨	قفص العظام.....
٥٠	مقالة كبرت.....
٥٠	الثائر والله الغد لله.....
٥١	في مؤتمر المحامين.....
٥٨	الدم الغالي.....
٦١	ذكرى.....
٦١	أنا الفداء.....
٦٢	اللاجئة في العيد.....
٦٨	يوم الشهداء في إيران.....
٦٨	ما تشاؤون.....
٧١	أخاودي.....
٧٥	ظلام.....
٨٦	الشباب المستخث.....

الصفحة	الموضوع
٨٦	كما يستكلب الذيبُ
٨٩	أبيات
٨٩	التعويذة العمرية .. عوذت وجهك
٩٠	خبث للشعر أنفاس
٩٣	كفارة.. وندم
٩٧	الراعي
١٠٠	نفسي
١٠٠	قال ... وقلت
١٠١	يا أم عوف
١٠٧	الأرض .. والفقير
١٠٨	خلفت غاشية الخنوع
١١٥	قصة
١١٧	الجزائر
١٢٣	النباشون
١٢٤	رجل
١٢٥	بور سعيد
١٢٨	وحي الموفد
١٣٠	ذكرى المالكي
١٣٨	وخط المشيب
١٤٠	الناقدون
١٤٢	غيداء
١٤٤	إلى القوتلى
١٤٥	قبيل الموت مات

الصفحة	الموضوع
١٤٦	جيش العراق ..
١٥٢	باسم الشعب ..
١٥٨	تحية إلى رونترى ..
١٥٩	أزف الموعد ..
١٦٢	أنشودة السلام ..
١٦٦	الرصافي ..
١٦٧	عيد أول أيار ..
١٧١	سهام! ..
١٧٢	الشيخ والغابة!
١٧٤	في ذكرى غاندى ..
١٧٦	في عيد العمال ..
١٧٩	رباعيات ..
١٨٤	المستنصرية ..
١٨٨	اهدري يا دماء ..
١٨٨	بى كه س ..
١٨٩	لبنان يا خمري وطيبى ..
١٩٤	من دفتر الغربية.. أية شباب الرافدين ..
١٩٧	براها ..
٢٠٢	أنتم فكرتى ..
٢٠٧	يا دجلة الخير ..
٢١٧	أيها الأرق ..
٢٢٢	يا نديمى ..
٢٥٤	أبا زيدون ..

الصفحة	الموضوع
٢٥٦	حييتهن بعيدهن.....
٢٥٨	أطفالي وأطفال العالم.....
٢٦٢	الذكرى الباقية.....
٢٦٣	أحرام!؟.....
٢٦٣	من دفتر الغربة.....
٢٦٦	يا غريب الدار.....
٢٧٧	سلامًا عيد النضال.....
٢٧٨	فرصوفيا.....
٢٨٠	لا تذعه.....
٢٨٢	يا خيالي.....
٢٨٢	يا أبا ناظم.....
٢٨٧	بريد الغربة.....
٢٨٩	حببت الناس.....
٢٩١	بائعة السمك في براغ.....
٢٩٢	يا أم سعد.....
٢٩٢	الخطوب الخلافة.....
٢٩٧	أبا الفرسان.....
٢٩٧	إيه بيروت.....
٣٠١	من بريد الغربة .. أطياف وأشباح.....
٣٠٦	إليك أخي جعفر.....
٣٠٦	براغ أو حواء.....
٣٠٩	الفداء والدم.....
٣١٥	أرح ركابك.....

الصفحة	الموضوع
٣٢٢	رسالة مملحة
٣٢٧	مهلاً
٣٣١	يا ابن الفراتين
٣٣٩	زوربا
٣٤٤	طيف تحدر .. يوم الشمال يوم السلام
٣٥٠	وصرفت عيني
٣٥١	لحاجك في الحب لا يجمل
٣٥٢	أيها الفارس
٣٥٢	يا غادة الجيك ويا سحرهم
٣٥٦	ذكرى عبد الناصر
٣٦٣	هلمَّ أصلح
٣٦٤	سلمت ثورة .. وبورك عيد .. عيد نيسان
٣٦٧	في يوم التأميم
٣٧٣	أقول : مللتها .. وأعود
٣٧٦	لمِّي لها تيك لما
٣٨٠	سائلي عما يؤرقني
٣٨٤	يومان على فارنا
٣٨٧	على الرصيف
٣٩٠	مناجاة !
٣٩١	آهات
٣٩٤	خلي ركابك
٣٩٥	إلى وفود المشرفين تحية
٤٠٠	تحية .. ونفثة غاضبة
٤٠٤	الصحراء في فجرها الموعود
٤٠٩	يا رسول النضال

الصفحة	الموضوع
٤١٠	شكر .. وعذر
٤١٠	أزح عن صدرك الزبدا
٤١٦	حببتي
٤٢١	فاتنة ورسام
٤٢٢	طال ليل
٤٢٢	رسالة .. إلى محمد على كلاي
٤٢٦	أبا مهند
٤٢٦	طنجة
٤٢٧	تنظم الشعر أو غزل في الجو
٤٢٧	آليت
٤٣٣	آه على تلکم السنين
٤٣٦	بعد العرس
٤٣٨	لغة الشباب ، أو حوار صامت
٤٤٢	يا فرحی العمر
٤٤٢	ذكريات من أثينا .. سجا البحر
٤٤٦	فتى الفتیان ... المتنبی
٤٥١	محمد البكر
٤٥٤	أبا الشعر .. تغن بـ (تموز)
٤٥٨	إلى المجد ... إلى القمة
٤٦٣	أسيدتي نجاح
٤٦٦	مصايح البيان
٤٦٦	يا فتية الوطن الحبيب
٤٦٧	خمرتي
٤٦٧	رسالة
٤٦٨	وشاح من الورد

الصفحة	الموضوع
٤٧١	امنن على
٤٧٢	صياد
٤٧٢	عالم الغد
٥٠٠	عصامي
٥٠١	المصير المحتم
٥٠٢	أطياف بغداد
٥٠٣	لو كنت خصمك
٥٠٤	عظاء
٥٠٦	أرميت العود فانكسر
٥٠٧	نحن .. والكلم
٥٠٧	بكرت جلق
٥٠٨	كم ببغداد الأعيب
٥١١	صابرت أعدائي
٥١٢	كفرت
٥١٣	هلم معي
٥١٤	يا حبيبي
٥١٤	كاليحولاً
٥١٧	سأقول فيك
٥١٨	يا دائرة المجد
٥١٩	أبا نواف
٥١٩	أسعفت غمي
٥٢٢	الفهرس

